سلك الفريد

في مدح السيد الحميد
ثويني بن سعيد

ومعها

الجوهرة الجمانية

« في مناقب اليمانية »

وجوهرة التيجان

وصحابيات من اليمن

نظم العلامة الأديب المؤرخ

حميد بن محمد (ابن رزيق)

تحقيق

محمد علي الطيبي

سلطنة عمان
وزارة التراث القومي والثقافة
٢٠٧١

الجزء الأول

الطبعة الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديـم : بقلم المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم

أحمدك اللهم حمدًا كثيرًا، وأشكـــرك على نعمتك التـي أنعمت عليّ اعترافـــا بفضلك ولهجًا بجزيل إحسانك ﴿ **ومن شكر فإنما يشكر لنفسـه ومن كفر فإن ربي غنيٌّ كـريم** ﴾[1]، وأصلي وأسلّم على النبي الهادي أفضل تسليم، القـائل في محكم الحديث (أشكر الناس لله أشكرهم للناس) .

وبعـد ..

فإن اجتنـاء ثمار الأعمال إنما يأتي بـالثبـات، وانـه لا يُحصَل على الفـائدة العظيمة إلا بالرويـة والتحلي بمكارم الأخلاق، وأن أكثر الناس ثباتًـا ونجاحًا هم أهل العزم والصبر.

وقـلَّ مَنْ جَـدّ فـي أمـرٍ يحاولـه   واستصحب الصبر إلا فاز بالظفر

إن الذين نـالوا المراكـز العاليـة وتربعـوا على دستها هم الـذين تحملوا آلام الحياة وتكلفوا مشاقها، وغاصوا في أعماق محيطاتها وقابلوا كل هذا وذاك بعزيمة تفلّ الحديد فـلًّا،وتدكُّ الـرواسي دكًا حتى صعـدوا إلى قمة السعـادة وبلغوا ذروة المجد وتربعوا صدر المسرح في عالمهم، فأشادوا طودا شـامخًا نعتز به ونباهي إلى يومنا هذا، وإلى أن تقوم الساعة باذن الله ـ تعالى ـ ومشيئته.

وإن هـذا البنـاء الضخم مـا قـام إلا بعقل تلك الصفـوة المختـارة من أولئك الأعلام الذين تفيأوا ظـلال الحق واستضـاءوا بنور الله، رائدهم في هذا كله خـدمة

---

(١) جزء الآية (٤٠) من سورة النحل .

الدين وارضاء وجه رب العالمين، فقد بذل علماؤنا في سبيل إرساء نهضتهم العلمية والثقافية والعمرانية والاقتصادية جل طاقاتهم فسبروا أغوار الشريعة المحمدية، ووقفوا عن كثب على كنهها وجوهرها في محاولة الوصول بتعاليمها السمحة إلى المستوى اللائق بمقامها، شريعة تنشد الحق والإخاء والعدالة والمساواة، المفاضلة فيها لا تقوم على أساس من عرقية أو جنس، الكل سواسية كأسنان المشط، «كلكم لآدم وآدم من تراب» ﴿**إنَّ أكرمكم عند الله أتقاكم**﴾(١).

بهذا الجهد أدرك علماؤنا أن رسالة الإسلام رسالة خالدة،ستظل إشراقاتها تضيء هذا العالم حتى يرث الله الأرض ومن عليها، فهي الرسالة الخاتمة لكل الرسالات، تتضمن أسمى ما عرفته الإنسانية وأرفع نظام تتطلع اليه البشرية فانطلقوا يمتطون صهوة المجد، يجوبون الآفاق هداة ومكتشفين، دعاة ومعلمين، فطبقت شهرتهم الآفاق، وضاق ذاك العالم الصغير بمكنونات علومهم وفاضت الخزائن بذخائرهم النفيسة.

لقد وضع علماؤنا الأوائل ـ يرحمهم الله ـ نصب أعينهم أن العلم أكسير الحياة وباعث الحضارات وأساس كل النهضات،فلم يدخروا جهدا في إثراء المكتبة العربية الإسلامية بالحشود الهائلة من مؤلفاتهم التي شاءت لها العناية الإلهية أن تشهد النور بعد عودة الحياة إليها بإشراف وبعناية خاصة من لدن **حضرة صاحب الجلالة السلطان قابوس بن سعيد المعظم** ، وتأكدت تلك العناية بجعل عام (٩٤) عامًا للتراث العماني إدراكا من جلالته ـ حفظه الله ـ بأن حضارتنا ونهضتنا الحالية والمستقبلية ليست في واقعها إلا حصيلة تكامل هذا البنيان التراثي الوضاء، مستندا في نهجه السوي القويم على تلك الدعائم المستلهمة من كتاب الله وسنة رسوله الكريم ـ عليه أفضل الصلوات والتسليم ـ

(١) جزء الآية (١٣) من سورة الحجرات.

والسلف الصالح، وأن الأمة المتحضرة هي التي تنقب في تراثها وتستخلص منه عِبَر الماضين، وتوظفه في عمليات الإحياء العربي والإسلامي حاضرًا ومستقبلاً لا مجرد الاكتفاء بطبعه أو نشره ليقبع في زوايا المكتبات الخاصة والعامة.

وإذا كان معظم ما كتب في العصر الحديث عن حضارتنا الإسلامية لا يتجاوز البيان الوصفي والاستعراضي التاريخي لظواهر تلك الحضارة ومنجزاتها،فإنه لما يحسب لسلطنة عمان، في إطار اهتمامها بالتراث أنها أخذت على عاتقها مهمة الكشف عن جوهر تلك الظواهر، والتنبيه إلى العوامل الخفية التي هيأت الوصول إلى تلك المنجزات العملاقة وإبراز حقائق الحضارة الاسلامية ومعلوماتها، وكان لوزارة التراث القومي والثقافة جهد كبير لا ينكر في هذا المجال.

لقد أدركت حكومة **جلالة السلطان المعظم** الرشيدة أن نظرتنا لتراثنا إنما تستوجب علينا ألا نقيم حواجز من الاختصاص بين نمط تراثي وآخر في وعي تام بأن ما يطبع اتجاهنا الثقافي هو المحافظة على الأصالة مع الأخذ بتقنيات المعاصرة، وبذلك نكون قد استطعنا أن نسوي المعادلة الصعبة بين ثقافة حديثة وزاد تراثي خصب،لنتمكن من إجراء القراءة الواعية النافذة التي تحوّل هذا التراث إلى مادة معاصرة، بل لتعطيه أبعاده من حيث توليد الأفكار ليكوّن رصيدنا الثقافي القِيَم التي ينبغي على أساسها أن نبني فكرنا الحديث وتطلعاتنا الثقافية المستقبلية، ولنكتشف دورة الاشياء بأننا ننطلق من الحاضر المعيش إلى التراث لنجد بما لا يدع مجالا للشك أن الصلة بيننا وبين تراثنا هي صلة حية فيها طبيعة الحوار، وطبيعة النقاش، وطبيعة التمازج والتداخل وعندها تذوب بل تنصهر كل الدلالات الزمنية في بوتقة اللا زمن موقنين بأن قضية الجدوى من التراث ودراسته والإفادة منه التي يحلو للبعض التشدق والتنطع فيها ووضع الحسابات غير الدقيقة لها هي ليست قضية ماض وحاضر بالمفهوم الزمني، فحاضرنا هذا

سيصبح تراثا إن اجتهدنا في الجديد الجيد الذي يؤول إلى خلفنا ـ بعد حين ـ وما نتصوره معاصرة يجيء وقت تصبح فيه تلك المعاصرة تراثا،فالعلاقة هنا إذاً هي علاقة جدلية قائمة على أن ما هو تراث اليوم كان في يوم معاصرة، وما هو معاصرة اليوم سيصبح في يوم ما تراثاً،والحكمة تتطلب منا أن ننظر في حاضرنا ماذا سنقدم لخلفنا ؟.

وإننا إذا كنا ندرك أن عصرنا هو عصر تفجر المعارف، وإننا نعي تمامًا ما يدورحولنا فإن أمرًا مثل هذا يجب أن يدفعنا دفعًا إلى تكريم من سبقونا ومهدوا لنا الدرب حين صاغوا تلك القلائد من تراثنا الحضاري في مجالات الفكر وشتى صنوف المعرفة،في بعد عن الأثَرَة أو حب الذات فكانوا بهذا كقطرات زيت مباركة تضيء السبيل لطالبي العلم والمعرفة على وعي تام بأن التاريخ لا يرضى للعلماء الزلل والسقوط في المتاهات، بل يريدهم أن يكونوا منزهين صدوقين، فإذا زلت أقدامهم ـ لا قدر الله ـ فتلك جريرة ما بعدها جريرة وموقف ما بعده موقف.

إن تراثنا يشكل الخامة الولود التي يمكن أن نتخذ منها محورًا لأصالة موقفنا إزاء القضايا المعاصرة المطروحة حاليًا على ألسنة وأقلام نفر من الكتاب والباحثين وانه لا يضير هذا التراث أو يطامن من منزلته نظرة ذلك النفر بأن زادنا التراثي منذ قديم الزمان أدبي في الأغلب، ففي مجال الأدب واللغة تنصب كل القوالب العلمية والفكرية، وفي أيامنا هذه نجد أن كل المفاهيم العصرية تؤكد ـ شئنا أم أبينا ـ أن الأدب الأصيل هو المرآة التي تنعكس على صفحاتها صور صادقة لحياة الأمم في كفاحها ونضالها وتطلعاتها وآمالها وآلامها.

فالأدب؛ هو ارتعاشات بارومترية صادقة لوجدان الأمة وأفكارها واتجاهاتها وأنه ليس بوسع هذا الأدب أن يعيش في عزلة عن الأحداث التي أثقلت كاهل أمتنا العربية من محيطها إلى خليجها ولا عجب أن يشارك في مسيرته هذه

يقظة الأمة ونهضتهـا وتحررها، ولا عجب أن نرى احتفال أمتنا العربيـة بالشعر لدقة تصوير الأحداث حتى قيل: إن مـا كتبه العالم من شعر على اختلاف أممه لا يوازي ما قالته العرب من شعر.

وعليه فاذا قيل : (ان الشعر هو رأس الأدب عند العرب) فليس في القول شطط ولا تزيُّـد ، وإذا قيل انه (متحف فنـون العرب) فليس في القول مبـالغة أو تكلف، وإذا قيل (انه خزانة لغة العرب) فليس في القول (تجَنٍّ) إنما هي الحقيقة بعينها.

وإذا كانت تلك مكـانة الشعر في النفوس ومنزلته في القلوب فلا غـرابة اذاً أن يكون حـادي امتنا عنـد السرح، وموطن فخـرها عنـد التقاء الجمع، وانـه لابد أن يخلد مع الـزمن وان يظل غض الاهاب ، يستَروحـون فيه أعراف الجنـة، وأنسام الخلود.

وتراثنا العماني زاخر بالعديـد من القلائد الشعرية التي تعتبر غررًا في جبين الدهر، وانه إذا حظي الشعر بنصيب الأسـد من اهتمام العرب بشكل عام، فان له على النفس العمانية وقعا كبيرا، وفي القلوب ولعـاً وشغفاً ومنزلـةً خاصـة يكاد لا يضاهيها شيء، فكان حليتهم في الغنى، وكنزهم عند الحاجة وأنيسهم في الوحدة، به يتعلمون مكارم الأخلاق، والدنيا عندهم مظلمة إلا مجالس الأدباء ومساجلات العلماء ومطارحـات الشعراء، فكـانوا لكثـرتهم من الصعوبـة بمكان حصرهم إلى وقتنا هذا في موسوعة علمية تعرّف بهم، وتزيل الغموض واللبس الذي مازال يلف بعضهم .

فـاذا كـان قـامـوس عمان حـافـلا بـالعلماء والأدبـاء والشعـراء المبرزين والمعروفين، فمـن المفيد أن نشير في هذا المقـام إلى ابن رزيق فارس حلبتنـا وأحد علماء عمان المرموقين ممن خلّفوا آثارا إنسانية رائعة في مجالات التأريخ والأدب.

*** فمـن هو ابـن رزيـق هـذا؟.**

واذا كنا هنـا لسنا في مقام تتبع سيرة ابن رزيق وعصره وثقـافته وأساتـذته وتلاميذه ومجالسه العلمية ورصد وتحليل مؤلفاته من تاريخية وأدبية وشعرية، فان من حق القـارىء علينا أن نلم بطرف مـوجز من سيرة الرجل للتعـريف به في مجال تحقيق هذه المخطـوطة؛ حيث أشارت مـؤلفات ابن رزيق إلى اسمـه إشارة واضحة فهو (حميـد بن محمد بن رزيق[1] بن بخيت بن غسان النخلي نسبة إلى مدينة نخل[2] «شاذون»).

---

(١) ابن رزيق وآثاره العلميـة: ورقة مقترحـة لندوة (من أعلامنـا) العمانية (حميـد بن محمـد بن رزيق) للبـاحث الـدكتـور سعيـد بن محمـد الهاشمي، غير مطبوعة ص ١٨ .

(٢) من مدن عمان التي أنجبت العـديد من العلماء والأدباء والشعـراء، ويقال لها « نخل شاذون» و «نخل شاذان» يرجع تاريخها إلى ما قبل الإسلام .

وسميت بـ (نخل) لأنها مشتقة من النخل فهي أشبه بمصفاة للماء أي تنخله نخلا (تصفيه تصفية).

ونخل أيضا منزل من منازل بني ثعلبة، ومن المدينة على مرحلتين.

وقيل: موضـع بنجد من أرض غطفان مذكورة في غزوات ذات الرقاع.

ونخل موضـع في طريق الشام من ناحية مصر، ذكره ابو الطيب المتنبي فقال:

فمـرت بنخـل وفي ركبهـا عن العـالمـين وعـنه غـنـي

ومن محلاتها الجميمي والعتيك والحجل ومحلـة الـزنزلـة وقطن والغـريض وحضـين ومحلـة الحمام وبياق والفضيلـة وغزيل والجبـاجب والمسـارير والجنـاة والخبة والمحلـه والمنقشقة وعقر زيد والعقبـة الصغرى والكبرى والفاجـة وبستان جبيل والصفا والسرير والضبيعة ويسكنها بنو خروص والكنود وبنو حراص وبنو حضرمي وبنو ريـام وبنو سليمة وبنو عـوف وبنو جابر واليعـاربة والسلاميون والبحـريون والخناجرة والعبريـون والهطاطلة والسيابيون والدهمانيـون والسريريون.. وغيرهم ، ذكرها ابن رزيق بقوله: ...... =

وقد نسبه الشيخ سليمان بن خلف الخروصي إلى قبيلة العبيداني، وأنه تربى في كنف بلاط سلاطين آل بوسعيد وأصبح شاعرهم.

«ولم تشر مصادر سيرته أنه تكنى بأي اسم ولكنه لقب نفسه بسليل «ابن رزيق» وعرف عند المستشرقين بهذا الاسم »[١].

«أما هو نفسه فلم تكشف لنا الوثائق إذا كان أنجب أم لا، وهذا ما يحملنا على الاعتقاد بأن ابن رزيق مات ولم يعقب حيث أنه لم يشر في أشعاره ولا في رسائله ولا كتبه إلى أولاده حين كان ينظم بعض القصائد في الرثاء أو التهنئه [٢].

أما عن مولده فإن الدكتور محمد مرسي عبدالله رئيس قسم الدراسات والوثائق والدراسات بدولة الإمارات العربية المتحدة (أبوظبي) يشير في ورقة عمله (المنهجية

= بين العتيك وسوقها ظبي أغنّ لا يشتري إلا القلوب بلا ثمن

وذكرها أيضاً بقوله:

أشاذون داري سقيت الغماما وحيتك ريح الصبا والنعاما

وذكرها فضيلة الشيخ/ سالم بن حمود السيابي (رحمه الله) بقوله:

يا ركب عرّج على أكناف نعمان وحيّ عني أحيا نخل شاذان

وذكرها فضيلة الشيخ سعيد بن خلف الخروصي بقوله:

قم عرّج الطرف حيث الحي شاذون دار هوى حسنها بالروح مقرون

ومن أعمالها بلدة الطوّ وبوّة والحسنات والقارة وحلبان والمهاليل والأبيض ووادي مستل وبلدانه وغيرها.

للمزيد انظر ملامح من التاريخ العُماني، تأليف الشيخ سليمان بن خلف الخروصي ص ٣٤٥ ـ ٣٤٨.

(١) المنهجية التاريخية في مصنفات ابن رزيق، ورقة مقترحة لندوة من أعلامنا شارك فيها الدكتور محمد مرسي عبد الله رئيس قسم الدراسات والوثائق بدولة الامارات العربية (ابوظبي) ص٢، (والندوة لم تعقد في حينها).

(٢) الهاشمي : ابن رزيق وآثاره العلمية ص ١٨.

التـــاريخيـــة في مصنفـــات ابن رزيق) بأن (ابن رزيق ولد حوالي عام ١٧٨٣م ـ ١١٩٨هـ) واضعــا في تقديـره ان ابن رزيق بلغ تسع سنوات عند وفاة السيد حمد ابن سعيد الذي كانت وفاته في عام ١٧٩٢م ـ ١٢٠٧هـ) مستندًا في ذلك على مقولة ابن رزيق في مخطوطة الصحيفة القحطانية.

«وقد رأيت نعش حمد بن الامام سعيـد، ولما حمل إلى القبر كنت يومئذ صغير السن لا أشيّع نعش أموات» [١].

« نشأ ابن رزيق في بحبوحة من العيش في مسقط اذ كان جده يعمل في قلم الحساب في الفرضــةأيام الامام اليعـربي سيف بن سلطان وحينما انتخب السيــد أحمد بن سعيد اماما لعمان في عام (١٧٤١م ـ ١١٥٤هـ) اكرم الامام احمد جده رزيق بن بخيت بسبب مودة كانت بينهما ووفاء لموقف رزيق منه، ولهذا اشركه مسئولا على الفرضة» [٢].

«ولقد كــان لهذه العلاقــة بين الامام أحمد بن سعيــد وأولاده واحفاده واسرة رزيق بن بخيت أثر في الصــداقة بين مـؤرخنا حميـد بن محمد بن رزيق وأفــراد العائلة الحاكمــة وخاصة السيد ســالم بن سلطان، وأولاده، وقد اعــان هذا القرب من صانعي القرار ومن بيدهم الامر والحكـم المؤرخ ابن رزيق فأمده با لمعلومات الصحيحة الدقيقة»[٣].

«لم يكن هوى ابن رزيق مثل جده وأبيه في أمور الحساب والمال بل كان محبا للعلم وحريصــا على صحبة العلماء وأهل الأدب خــاصة وقــد ترك لــه أبوه بعض المال، ووجد من أفراد أسرة آل بـوسعيد وخاصة صديقه السيـد ســالم بن سلطان

---

(١) المنهجية التاريخية في مصنفات ابن رزيق، مرجع سابق.
(٢) الهاشمي، المرجع السابق ص ١٣.
(٣) المرجع السابق ص ٥.

الذي يقـاربه في العمـر الصحية الطيبـة، وانكب ابن رزيق على القراءة، ووجـد في مكتبة أبيه ومكتبات السادة البوسعيديين وأفاضل العلماء في عمان ثروة هائلة من كتب الأدب والدين والتاريخ»[١] .

«ويذكـر ابن رزيق أن أولى محاولاته في قرض الشعـر كانت بعد وفـاة السيد سلطان بن أحمد عـام (١٨٠٤م ـ ١٢١٩هـــ) بعد أن قتل في معركة في البحر مع مساعديه ومقربيه قرب لنجـه وهو عائد من البصرة، وقد رثاه ابن رزيق بقصيدة نونية عدد أبياتها (٦٦) بيتا ومطلعها[٢].

حتف بعض الانام يشجو الجنانا ويهـل الدمـوع منـا جنانـا

«ولقد وجد ابن رزيق في بداية حياته تشجيعا وعونا من شخصيتين :

الأولى منهما : السيد سالم بن سلطان أخ السيد سعيد.

والثـانيـة : العـالم الكبير جاعد بن خميس الخليلي الخروصي ، وقد وجد ابن رزيق المحب للعلم والأدب في مجلس السيد سالم بغيته وطلبته»[٣] .

«وفي تلك الفتره من حيـاة ابن رزيق كتب أول دواوينه (سلـوة الأنام في مدح الإمـام الحميد أحمد بن سعيـد في عـام ١٨٠٧م ـــ ١٢٢٢هـ) وكـانت دواوينـه الشعرية أولى ثمرات انتاجـه وتأليفه ولهذا عرف بالشاعر، أما كتـاباته التاريخية فانه ـ ولا شـك ـ قد بدأ في كتابتها منذ وقت مبكـر ولكنها لم تكتمل وتظـهر إلا في فترة متأخرة من حياته، وقد ظهر لابن رزيق في عام (١٨٢٦م ـ ١٢٤٢هـ) ديوان فصوص الجمان في مـدح السيد محمـد بن سـالم، وفي العـام التـالي (١٨٢٧م ـ

(١) المرجع السابق ص ٦.
(٢) المرجع السابق ص ٧.
(٣) ابن رزيق حياته وآثاره العلمية للباحث الدكتور سعيد بن محمد الهاشمي ورقة مقدمة لندوة من اعلامنا العمانيه (حميد بن محمد بن رزيق ص ٢٤).

١٢٤٣هـ) انتهى من جمع سبـائك اللجين، وهكذا ذاع اسم ابن رزيق في الوسطين الأدبي والعلمي في عمان» [١].

● ثقافتــه ومؤلفـاتــه :

وبعد أن حـاولنا القـاء الضوء على جـوانب من سيرة الأديب المؤرخ الشـاعر الفقيـه اللغوي البـلاغي ابن رزيق؛ نرى أن الأمـانة العلميـة تقتضي أن نأتى على جانب من ثقافتـه وملامح العصر الذي عاش فيه والعلماء الـذين أخذ عنهم وتأثر بهم، وكذلك الشـخصيات الـذين تناولهم بمدحه أو رثـائه، إذ كل القرائن التي بين أيدينـا تشير إلى أن ابن رزيق كان ذا اطـلاع واسع على علوم ومعـارف عصره، بل انــه ألمّ بتلك العلوم وهضمهـا وتمثلها حتى بـدت بـائنة المعـالم على كل انتاجـه الأدبي والشعري والتـاريخي، وهذا ناتج بـالطبع عن ازدهار النهضـة العلمية في عصره نتيجـة الاستقـرار الاقتصادي والسيـاسي ووجـود الأرض الخصبـة التي أنبتت مجموعة مـن العلماء العمانيين المجيدين وعلى رأسهم العالم الربـانى جاعد ابن خميس الخليلي الخروصي وتشجيع الحكام من آل بوسعيد للعلماء الأجلاء.

«ولم يفصّل لنا ابـن رزيق الطريقة التــي سلكها في تعلمــه، ولا بيّن شيوخـه الذين تخرج على أيـديهم، ولا أوضح لنا مـا أخذه عن كل واحـد منهم، ومجمل ما نقوله هنا محفوف بالغموض والإبهام، وأكثره قائم على الظن مثل ثقافة ابن رزيق المبثوثـة في نظمــه ونثره وتـاريخه والمستمدة من علـوم مختلفة لا يمكن أن تنـال بدون مدرس وكتاب، ولا يمكن احرازها من علم القراءة والنحو فقط» [٢].

«وكـان ابن رزيق ذكيا نـابغـا كثير الحفظ والمطالعـة، ولـه حضور بـديهي

(١) ابن رزيق حياته وآثاره العلمية ، مرجع سابق.
(٢) المرجع السابق ص ٩.

وإرادة قوية ولـديه مقدرة لغويـة أثرت في مداركه ومعارفـه، كل ذلك ساعده على فهم الاحداث والاخبار الماضيـة، فاستقامت له الحوادث والروايات وطـال باعه في شتى ألـوان العلم والمعرفـة، ناهيـك عن حفظه القـرآن والحديث وأشعار العـرب وآدابها ففـاق أقرانـه، وهذا ليس ببعيـد على ابن رزيق فقد عـاش حياة السمـر في مجالس العلماء والحكـام وعرف مـا يدور في هذه المجـالس فأكسبه ذلك رهـافة السمع وحلاوة التذوق، وقد تحلى من مداومته على حلقات العلماء بالصبر والجلد والمثابـرة وهي كلها أخلاق العلماء، ومن أبـرز صفاتـه الخلقية الوفـاء والاعتزاز بـالنفس وانـه لا يصبر على الضيـم ممـا دفعـه في كثير من الأحيـان أن يـرد على خصومـه ردًا لطيفًا منتصرًا لرأيه، ومـا قصيدته المعـروفة بالقصيدة «القـدسية النورانيـة» في مدح العـدنانيـة إلا رد على القصيدة «الحوّانيـة» ، كما أنه تصـدى لقصيـدة السيد أبي هـاشم اسماعيل بن بكـر بن يـزيد الحميري اليمني فكـانت قصيدة ابن رزيق ردا عليه حيث ضمنها ديوانه السبائك، الورقة (١٢٠٧) » [1].

وان القارىء الممعن في أدب ابن رزيق وشعـره يصل إلى انـه اطلع على الكثير من دواوين الشعـــراء الفحـول من أمثـــال: أبي تمام، وأبي الطيب المتنبي، وابن هانىء الانـدلسي. بل نجده معجبا بهم معارضـا محاكيا لهم في الكثير من قصائده وأبياته.

أما القرآن والسنة وسيرة السلف الصالح فهي بـادية للعيان من خلال أبياته التي يتجلى فيها اقتبـاساته وتضميناتـه واتكاؤه في الكثير منها على معانى الآيات القرآنية الشريفة.

---

(١) المرجع السابق، ابن رزيق وآثاره العلمية، ص ٢٥ ، ٢٧.

بل ان أول ما يلاحظه القارىء لشعر الشاعر أنه قاموس حافل بأسماء المشهورين من ملوك العرب والعالم وفرسانهم وقادتهم وحكمائهم وشعرائهم، كما يجده حافلا بأسماءالمدن العمانية وكأنه لم ينس لحظة أنه مؤرخ ولم يغب عن خلده ولو لوهلة أنه أديب بارع ولغوي متمكن، أضف إلى هذا وذاك استيعابه كتابات من سبقوه من علماء عمان وغيرهم حيث نجده على اطلاع تام على كتاب «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» لابن عبدالباري، وكذلك «تقويم البلدان» لياقوت الحموي و «جمهرة ابن بكار» و «كتب الواقدي، وابن منبه، والطبري، وابن هشام، وابن اسحاق، وابن الكلبي، والمسعودي، وصحيح البخاري».. وغير ذلك مما وصل إلى يديه من موسوعات علمية ومعرفية ودواوين شعرية.

«وكان ابن رزيق يستغل كل فرصة تتاح له للمعرفة فتراه يتسابق إلى زيارة العلماء الذين يزورون مسقط، وكانت تربطه علاقات مودة بعلماء عصره داخل عمان أو خارجها ويحكي لنا في كتابه (الفتح المبين) كيف كان يستغل مثل هذه الفرص فيقول مشيراً إلى أنه : (كانت له علاقة طيبة بالشيخ العلامة ناصر بن محمد بن سليمان الخروصي)، وكان إذا قدم الشيخ ناصر من سمائل إلى مسقط يقيم أياما طويلة في بيت ابن عويد ... وكان على الأغلب لا يفارقه ولده الشيخ الثقة محمد بن ناصر، فإذا حضر وقت السمر مضيت أنا والشيخ العلامة حماد ابن محمد بن سالم البسط اليهما فنتذاكر في العروض «علم الشعر والأدب» طويلا ثم نتبع المذاكرة القريضية بعلم «لا اله الا الله» ، فلله تلك الايام والليالي المزريات على المهاة والـلآلي) وواضح من هذا النص أن ابن رزيق كان مغرما بالشعر والأدب»[1].

(١) المرجع السابق، ابن رزيق وآثاره العلمية، ٢٧، ٢٨.

«وكما اسلفنا فان ابن رزيق كان مثابرًا على طلب العلم ولكن من المؤسف انه لم تسعفنا المصادر في ذكر شيوخه الذين درس على أيديهم ... ولكن من المؤكد أنه تتلمذ على أيدي علماء عصره، ممن أشار إليهم في بعض مصنفاته أو خالطهم أو سألهم أو سمع منهم أو أحيانا ناقشهم أو دخل معهم في جدال ومن هؤلاء :

١ ـ الشيخ حماد بن محمد البسط
٢ ـ الشيخ ناصر بن محمد الخروصي
٣ ـ الشيخ معروف بن سالم الصائغي
٤ ـ الشيخ خاطر بن حميد البداعي
٥ ـ الشيخ محسن العجمي القصاب
٦ ـ السيد مهنا بن خلفان البوسعيدي
٧ ـ الشيخ خميس بن سالم الدرمكي
٨ ـ الشيخ سالم بن محمد الدرمكي
٩ ـ الشيخ حميد بن سالم الهاشمي
١٠ ـ الشيخ ثنيان بن ناصر الزاملي
١١ ـ السيد سالم بن سلطان
١٢ ـ والده محمد بن رزيق بن بخيت
١٣ ـ الشيخ سعيد بن أحمد اليحمدي
١٤ ـ الشيخ سيف بن سعيد المعولي
١٥ ـ الشيخ مسعود بن خميس بن صالح ابن سنان المنذري
١٦ ـ الشيخ مبارك بن عبدالله بن مبارك النزوي[(١)]

«مما سبق يتضح لنا ان ابن رزيق ظهر في عصر يزخر بالعلماء الفطاحل من أمثال العلامة السابق الذكر أبي محمد ناصر بن جاعد الخروصي، والشيخ عامر ابن علي بن مسعود العبادي، والفقيه أبي زهير السيد مهنا بن خلفان البوسعيدي، والشيخ جميل بن خميس السعدي مؤلف كتاب «قاموس الشريعة» ... وغيرهم ، واذا تصفحنا ديوانه «سبائك اللجين» نجد قصائد كثيرة في المديح والرثاء لعدد كبير من معاصريه نذكر منهم»[(٢)] :

(١) ابن رزيق وآثاره العلمية ، ص ٣٥.
(٢) المرجع نفسه الصفحة من ٢٩ ـ ٣٢ .

١ ـ سليمان بن أحمد المفضلي	(مدح ورثاء)
٢ ـ سرحان بن سليمان بن سرحان الجابري	(مدح)
٣ ـ محمد بن ناصر بن محمد الجبري	(مدح)
٤ ـ سـعيد بن حمـاد	(مدح)
٥ ـ السيد حمود بن عزان بن قيس	(مدح)
٦ ـ السيد طالب بن الامام أحمد	(مدح)
٧ السيد مهنا بن خلفان البوسعيدي	(مدح)
٨ ـ السيد محمد بن خلفان البوسعيدي	(مدح ورثاء)
٩ ـ خصيب بن سالم السالمي	(مدح)
١٠ ـ سعود بن عبدالله الحراصي	(مدح)
١١ ـ بشير بن عبدالله بن غصن النزوي	(مدح)
١٢ ـ سليمان بن سيف بن سعيد المعولي	(مدح)
١٣ ـ محمد بن سليمان بن محمد اليعربي	(مدح)
١٤ ـ السيد أحمد بن سيف بن محمد البوسعيدي	(مدح)
١٥ ـ السيد سعيد بن خلفان بن أحمد البوسعيدي	(مدح)
١٦ ـ ثنيان بن ناصر بن خلف الزاملي	(مدح ورثاء)
١٧ ـ السيد سيف بن علي بن محمد بن عمير البوسعيدي	(مدح)
١٨ ـ السيد سعيد بن خلفان بن سعيد البوسعيدي	(مدح)
١٩ ـ السيد سلطان بن خلفان بن أحمد بن مبارك البوسعيدي	(مدح)
٢٠ ـ سعيد بن ناصر بن سليمان المعولي	(رثاء)
٢١ ـ السيد سيف بن عامر بن خلفان البوسعيدي	(مدح)
٢٢ ـ العلامه يحيي بن عمر البارونى النفوسي التونسي	(مدح)

٢٣ ـ علي بن ثابت بن علي الساساني (رثاء)
٢٤ ـ خميس بن عبدالله العدوي (رثاء)
٢٥ ـ محمد بن سالم بن محمد الرواحي (رثاء)
٢٦ ـ خالد بن سليمان النزوي (رثاء)
٢٧ ـ خلفان بن عبدالله بن خلفان السعودي الحادي (رثاء)
٢٨ ـ سليمان بن سيف بن سعيد المعولي (مدح)
٢٩ ـ جلال الدين محمد الهندي (رثاء)
٣٠ ـ سعيد بن هاشم الهندي (رثاء)

ونكتفي بهذا العدد الذي يدل على أن ابن رزيق شاعر موهوب ساعدته ثقافته أن يملك ناصية الشعر ويكون (بحق أبا تمام زمانه) على حد وصف صاحب تبصرة المعتبرين فضيلة الشيخ إبراهيم بن سعيد العبري.

وإن نظرة فاحصة في نتاج ابن رزيق الشعري والأدبي والتاريخي يستجلي الباحث عبرها مدى سعة أفقه ومدى تمكنه من امتطاء صهوة علوم عصره واستيعابها وهضمها وتمثلها، فهو واسع الاطلاع، سريع البديهة، فقيه لغوي مالك لناصية اللغة متمكن من سائر علومها ينتقي من قاموسها ما يحلو له من أصدافها ولآلئها وقد ترك لنا مجموعة من الدواوين الشعرية تربو على الثمانية منها (سبائك اللجين، والسلك الفريد وفصوص المرجان ، وسلوة الأنام ، والقصيدة النورانية ، وجواهر الأشعار ، وفريدة الأفكار) وانه خصص مدائحه لكل من السيد سالم بن سلطان وولديه محمد وحمد والسيد سعيد وابنه السيد ثويني الذين نحن بصدد تحقيقه واخراجه ـ بإذن الله ومشيئته ـ، وله ديوانان آخران في مدح الشيخ محسن بن زهران العبري والشيخ أبي محمد ناصر بن

جاعد بن خميس الخروصي ، كما صنف في فن المقامات كتابا اسماه (علم الكرامات المنسوب إلى نسق المقامات) أودع فيه (٦٠) مقامة وله محاولات في الألغاز وقصيدة في النجوم وأخرى في البيارق وثالثة في الفرس، وديوان مطبوع وهو عبارة عن قصائد مختارة من ديوانيه (السبائك، وفصوص المرجان) طبعته وزارة التراث القومي والثقافة[1].

وفي التاريخ له مجموعة قيمة من المؤلفات نذكر منها علي سبيل المثال لا الحصر كتابه المشهور (الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين) و (الشعاع الشائع باللمعان في ذكر أئمة عمان) و (الصحيفة العدنانية) و (الصحيفة القحطانية) و (شرح القصيدة النورانية في مناقب العدنانية) و (السيرة الجلية المسماة السعد السعود البوسعيدية) و (بدر التمام في سيرة السيد الحميد سعيد ابن سلطان) و (السيرة الجامعة) و (سيرة الامام ناصر بن مرشد).

أما عن وفاة ابن رزيق فقد ذكر الباحث الدكتور سعيد بن محمد الهاشمي في ورقة العمل المقدمة من قبله للمشاركة بندوة من أعلامنا العمانية ص ٢٢ (أن سنة وفاته كانت عام ١٢٩٠هـ ـ ١٨٧٣م) اعتمادًا على ما أشار اليه مستر/ روس الوكيل البريطاني في مسقط من أنه في هذا العام قابل ابن رزيق لكي يستفسر منه عن مؤلف كتاب كشف الغمة الذي ترجم بعض فصوله إلى اللغة الانجليزية ونشر عام ١٨٧٤م تحت عنوان (أخبار عُمان من أقدم العصور حتى عام ١٧٢٨م في مجلة الجمعية الآسيوية في البنغال)، ولكن المستر/ روس لم يستفد من ابن رزيق ـ حسب زعمه ـ لانه كما يقول : قد بلغ مرحلة الهرم، بينما حدد د. محمد مرسي عبدالله وفاة ابن رزيق عام ١٢٩١هـ ـ ١٨٧٤م .

---

(١) للمزيد انظر، ابن رزيق حياته وآثاره العلمية د. سعيد بن محمد الهاشمي ورقة عمل مقدمة لندوة من اعلامنا العمانيه.

كان ابن رزيق الرجل الذي يعرف نفسه تمام المعرفة ويدرك تماما منزلته بين أقرانه من العلماء والأدباء وأنه محط تقدير وإجلال من قبل الأسرة البوسعيدية الحاكمة، ولعل مما يؤيد هذا الذي ذهبنا اليه قصة ذكرها ابن رزيق في «الصحيفة القحطانية» نستشف منها مدى شغفه وعشقه لمجالس العلماء والأدباء، حيث يقول في سرد تلقائي مبسط: «ومضيت ذات يوم من الأيام عام (١٢٥٢هـ ـ ١٨٣٦م) إلى مجلس أهل الأدب في مسقط ـ حرسها الله ـ فلما وافيته رحب بي أهله، وكان في المجلس شيخ أديب كبير في السن فقال له بعض أولئك الأدباء : أيها الشيخ إن هذا أديب من أدباء أهل عمان ينظم الأشعار ويحب الأدباء الأخيار، فقال له : لعله ابن رزيق، فقال له : أجل ، فأقبل عليّ باحتشام وابتسام، وقال لي : أيها الأديب اسمعني شيئا من شعرك فقلت له: أيها الشيخ (تسمع بالمعيدي خير من أن تراه).

فقال : لا ، والله ما أنت بالذي يقال فيه هذا، فأنشدته أبياتا نظمتها سابقا في وصف حمامة مغردة على غصن.

فقال : يانظير ابن هانيء، زدني ، فانشدته في وصف سحابة.

قال: هل قلت شيئا في الرعد والبرق والمطر؟

قلت: أجل.

قال: أنشدني فانشدته.

قال لي : لاغرو هذا منكم يا أهل عمان، إذ منكم الشيخ ابو بكر أحمد بن سعيد الستالي لا يختلف في ذلك اثنان .

قلت له: أين دارك؟

قال: الحسا.

قلت: أعندك شيء من نظم الستالي؟

فقال: أجل، وانه في نظم القريض لـذو معالي وعندنـا من أشعارك كثير ولا ينبئك مثل خبير»[1].

إن مثل هذه القصة التي أحببت أن أوردهـا هنا لتدل دلالة قاطعـة على منزلة ابن رزيق (السـائل) يقدّم لـه الشـاعر فيجيب مـن أول وهلة «لعلـه ابن رزيق» «وعندنـا من أشعـارك كثير»، ثم ان الضيف الناقـد يقرنـه في حينه بـالستالي «لا يختلف عليه اثنان» ثم يجمعه مع ابن هانيء الشاعر الأندلسي المعروف.

ولا نستغرب إذا ما رأينا ابن رزيق يعـارض ابن هانيء المذكور ويتمدح به في بعض أبياتـه، وان من يقرأ مخطوطة سلـك الفريد «موضـوع التحقيق»، يتعرف على مدى سعة القاموس اللغوي والبلاغي عند الرجل، وحتى نقطع الشك باليقين فإنني أدعو القارىء والباحث إلى جولة في رياض هذه المخطوطة لنتعرف عن كثب على قدرات ابن رزيق الشعرية واللغوية والبلاغية.

***

(١) للمزيد انظر الصحيفة القحطانية ص ٤١١ و ص ٤١٢.

منهج التحقيق :

تم التحقيق على نسخة وحيدة من ملاك دار المخطوطات والوثائق بوزارة التراث القومي والثقافة، ومسجلة تحت رقم عام ٣٥٥٣ .

تقع المخطوطة في ٥٩٢ صفحة من القطع المتوسط ٢٢ × ١١سم، وعدد أسطر كل صفحة (١٦) سطرا في كل سطر ما بين ٩ ـ ١٢ كلمة وهي مكتوبة بالنسخ وبخط كاتبها وناظمها حميد بن محمد بن رزيق الاديب الشاعر ووقع الفراغ منها يوم الثلاثاء ١٢ رجب سنة ١٢٦٢هـ، ونسخها للسيد الحميد ثويني ابن سعيد.

تتصدر المخطوطة مقدمة بقلم المؤلف ابن رزيق يعرف فيها بداية با لمخطوطة «هذا كتاب سلك الفريد في مدح السيد الحميد ثويني بن مولانا سعيد ابن سلطان بن الامام أحمد بن سعيد البوسعيدي ـ أعزهما الله ـ ، وناظمه له العبد الفقير حميد بن محمد بن رزيق» [1].

وبعد «الحمد لله» والصلاة والسلام على رسوله الكريم يتطرق ابن رزيق إلى أسباب تأليف منظومته في قوله : «لما أسبل عليّ ديم الكرم وألبسني حلل النعم ذو المجد الأثيل ثويني بن مولانا سعيد بن سلطان بن الإمام، وجب عليّ أن أصوغ له من القريض ما يزري على البروق بالوميض، وأزف له منصة اللسان من عقايل الجنان المحلاة بعقود المعاني والبيان » مشيرا فيما بعد إلى تسمية الكتاب بقوله : (وقد سميت هذا الكتاب .... وهو كاسمه ـ سلك الفريد ...) [2].

---

(١) انظر المخطوطة ، ص ٢ .

(٢) المخطوطة ، نفس الصفحة.

ويمكن تقسيم المخطوطة إلى الأقسام التالية :

أ ـ القسم الأول :

من قافية الألف إلى قافية النون ويقع في أكثر من ٤٤٥ صفحة من صفحات المخطوطة ويخصصه في مدح السيد ثويني ... والنادر لمن سواه.

ب ـ القسم الثاني:

يبدأه بقصيدة يعرج فيها بالثناء والمدح ـ في اطار مدحه للسيد ثويني ـ على ملوك اليمانية ورجالاتهم التاريخية، ثم يخصص قسماً منثورًا في ذكر بعض الصحابيات اليمانيات، يأتى توضيحاً لأحد أبيات (الجوهرة الجمانية في مناقب اليمانية).

ج ـ القسم الثالث :

يعاود فيه التغزل بأمجاد ممدوحه وذكر وقائعه ومحاسنه ويستغرق ... باقي صفحات المخطوطة وينتهي بقافية ... الياء منتهى سلك الفريد.

د ـ القسم الرابع :

وهو بعنوان «جوهرة التيجان» وهي منظومة تقع في سبع وخمسين صفحة، ويقصرها أيضاً على مدح السيد ثويني، ويبدأها بقافية الألف، ويختمها بقافية الياء.

وكي تخرج المخطوطة بالشكل اللائق والمناسب فقد صدَّرنا التحقيق، بمقدمة تحليلية راعينا فيها تلمس عصب النقاط التالية :

١ ـ **بدأناها بكلمة موجزة** عن مفهوم التراث وامكانية استلهامه في خطط الحاضر والمستقبل خاصة وان طباعة هذه المخطوطة ـ بعد تحقيقها ـ من قبل وزارة التراث القومي والثقافة يأتي في اطار اهتمام السلطنة بتراثها وأمجادها

السامقة .

٢ ـ كما رأينا من المناسب **التعرض بايجاز لسيرة العلامة ابن رزيق والتعرف** على النهضة الثقافية في عصره في ضوء استقرار الأمن والأمان في عهد حكام آلبوسعيد، وقد تعرفنا بالفعل على مدى الحصيلة الثقافية التي كان يتمتع بها ابن رزيق حيث كان مثالا يحتذى به بين مثقفي عصره لإلمامه بما حوله من شتى المعارف.

٣ ـ وكما لفت نظرنا بشكل كبير **ثقافة ابن رزيق وإلمامه بفنون البلاغة وعلوم اللغة** وقدرته على توظيف أدواته العلمية لخدمة مضامينه الشعرية، وكيف تعامل مع فنون الصنعة البلاغية تعامل الحاذق العارف اللبق واستطاع أن يسخرها لخدمة أغراضه الشعرية دون أن يقع فريسة لطائلتها أو غائلتها، وهذا ما حركنا نحو كتابة مقدمة تحليلية حاولنا فيها قدر الامكان تسليط الضوء على الأغراض التي تناولها الشاعر في سلك الفريد وجوهرة التيجان.

٤ ـ قد ترد كلمة **(تقليدي أو شعر تقليدي أو شاعر تقليدي)** وهذه العبارة ليس فيها ما يغمز بطرف ابن رزيق أو يطامن من قدراته وتمكنه لأن التقليد فن لا يدركه إلا كبار الشعراء ولا يعطيه حقه إلا المالكون لزمام الشعر.

٥ ـ كما رأينا ـ قصدًا للفائدة ـ **ترتيب القصائد حسب أحرف الهجاء وترقيم أبياتها** والتعرف على بحورها العروضية وخدمتها بالفهارس لتسهيل تخريجها وشرح ما غمض من معاني الكلمات الواردة في الأبيات وقد نذكر ـ توخيا للفائدة ـ أكثر من معنى واحد في البيت الشعري ، كما تجنبنا ما أمكن أن نشرح الابيات ـ إلا للضرورة ـ لأن هذا النوع من التوجه هو توجه تقريري

ومن حق القارىء والباحث علينا ألا نوصد باب الاجتهاد أمامه، إضافة إلى الرغبة الصادقة في إثراء معجم القارىء اللغوي ووضعه أمام بعض الاختيارات هادفين من وراء ذلك كله مزيدا من المشاركه.

٦ ـ تسهيلا لعملية الطباعة ، وفي ضوء توخي زيادة الوضوح فقد **قمنا بنسخ المخطوطة بعد شرحها** حيث وقعت بعد النسخ والشرح في حوالي (٨٠٠) صفحة من القطع الكبير مما دفعنا إلى التفكير في **إخراجها في ثلاثة أجزاء مطبوعة مخدومة بفهارس الأماكن والاعلام** التي وردت في المخطوطة في كشاف في نهاية كل جزء ، مع مراعاة الاقتصاد في المعلومة تجنبًا للاطالة وبحيث يقع كل جزء في حدود (٤٠٠ ـ ٥٠٠) صفحة من القطع المتوسط .

٧ ـ **إثبات المراجع والفهارس** في نهاية كل جزء.

٨ ـ كما دفعتنا غزارة انتاج ابن رزيق إلى **متابعة وتقصي البحور العروضية** التي نظم الشاعر عليها قصائده وخاض غمارها غير هيَّاب، حيث **اشتملت مخطوطة سلك الفريد وجوهرة التيجان (٣١٩) قصيدة**؛ عدد أبياتها الشعرية (٩٤٠٠) بيت شعري موزعة على بحور الشعر التالية :

البحور العروضية في سلك الفريد :

البحر العروضي	عدد القصائد	عدد الأبيات
١ ـ الطويـــــل	١٠٥	٢٨٩٦
٢ ـ الكامـــــل	٧٦	٢٧٥٠
٣ ـ الخفيـــف	٥٦	١٣٧٣
٤ ـ البسيـــــط	٥٢	١٥٦٧
٥ ـ الوافـــــر	٢١	٠٦١٦
٦ ـ السريـــــع	٠٣	٠٠٧١
٧ ـ المتقـــارب	٠٢	٤٦
٨ ـ المجتـــــث	٠٢	٠٠٢٤
٩ ـ الرجـــــز	٠١	٠٠٢٩
١٠ـ الرمـــــل	٠١	٠٠٢٨

وجاءت القصائد موزعة عروضيا على النحو التالي :

أولا : الطويـــل :

عدد القصائد (١٠٥) قصائد و(٢٨٩٦) بيتا شعريا موزعة على الشكل التالي :

حـرف الهجـــاء	عدد القصائد
١ ـ الف الهمزة	قصيدتان
٢ ـ البـــــاء	٩ قصائد
٣ ـ التـــــاء	قصيدة
٤ ـ الجيـــــم	قصيدة
٥ ـ الحـــــاء	٣ قصائـد
٦ ـ الخـــــاء	قصيدتان
٧ ـ الـــــدال	١٠ قصائد
٨ ـ الـــــذال	٦ قصائد
٩ ـ الـــــراء	١٠ قصائد
١٠ ـ السيـــــن	قصيدتان
١١ ـ الشيـــــن	قصيدة
١٢ ـ الصـــــاد	قصيدتان
١٣ ـ الطـــــاء	قصيدتان
١٤ ـ الغيـــــن	قصيدتان
١٥ ـ الفـــــاء	٥ قصائـد
١٦ ـ القـــــاف	٤ قصائـد
١٧ ـ الكـــــاف	٥ قصائـد
١٨ ـ الـــــلام	٨ قصائـد
١٩ ـ الميـــــم	١٨ قصيدة
٢٠ ـ النـــــون	٦ قصائـد
٢١ ـ الهـــــاء	٤ قصائـد
٢٢ ـ الـــــواو	قصيدة
٢٣ ـ اليـــــاء	قصيدة

ثانيا : الكامـــل :

(٧٦) قصيدة و(٢٧٥٠) بيتا موزعة كما يلي على أحرف الهجاء:

حــرف الهجـــاء	عدد القصائد
١ ـ الف الهمزة	قصيدتان
٢ ـ البـــــاء	٣ قصائد
٣ ـ التــــــاء	قصيدتان
٤ ـ الجيـــــم	٣ قصائـد
٥ ـ الحـــــاء	٥ قصائـد
٦ ـ الـــــدال	٦ قصائد
٧ ـ الـــــذال	قصيدتان
٨ ـ الـــــراء	١٢ قصيدة
٩ ـ السيـــــن	٤ قصائد
١٠ ـ الصـــــاد	قصيدة
١١ ـ الضـــــاد	قصيدة
١٢ ـ الطــــــاء	قصيدة
١٣ ـ الظــــــاء	٣ قصائـد
١٤ ـ العيـــــن	قصيدة
١٤ ـ القـــــاف	قصيدة
١٦ ـ الكـــــاف	قصيدتان
١٧ ـ الـــــلام	٨ قصائـــد
١٨ ـ الميــــــم	٨ قصائـــد
١٩ ـ النـــــون	٩ قصائـــد
٢٠ ـ الهـــــاء	قصيدة

ثالثا : الخفـيف :

(٥٦) قصيدة (١٣٧٣) بيتا موزعة على النحو التالي:

حـرف الهجـاء	عدد القصائد
١ ـ البـاء	قصيدة
٢ ـ التـاء	قصيدة
٣ ـ الحـاء	قصيدة
٤ ـ الـدال	٣ قصائد
٥ ـ الـراء	١٠ قصائد
٦ ـ الـزاي	٣ قصائد
٧ ـ السيـن	قصيدة
٨ ـ الضـاد	قصيدتان
٩ ـ العيـن	قصيدتان
١٠ ـ الغيـن	قصيدة
١١ ـ الفـاء	قصيدتان
١٢ ـ القـاف	٣ قصائد
١٣ ـ الـلام	٦ قصائد
١٤ ـ الميـم	٦ قصائد
١٥ ـ النـون	١١ قصيدة
١٦ ـ الهـاء	قصيدة
١٧ ـ اليـاء	قصيدتان

رابعا : البسـيط:

(٥٢) قصيدة (١٥٦٧) بيتا موزعة كما يلي على أحرف الهجاء:

حـرف الهجـاء	عدد القصائد
١ ـ البـاء	٨ قصائد
٢ ـ الثـاء	قصيدتان
٣ ـ الجيـم	٣ قصائد
٤ ـ الحـاء	قصيدة
٥ ـ الـدال	قصيدة
٦ ـ الـراء	٥ قصائد
٧ ـ الـزاي	قصيدة
٨ ـ السيـن	٣ قصائد
٩ ـ الفـاء	قصيدتان
١٠ ـ القـاف	٣ قصائد
١١ ـ الـلام	٥ قصائد
١٢ ـ الميـم	٩ قصائد
١٣ ـ النـون	٦ قصائد
١٤ ـ الهـاء	قصيدتان
١٥ ـ لام الألـف	قصيدة

***

خامسا : الوافــر

(٢١) قصيدة ومقطعة من بيتين لعلها مبتورة وهي (٦١٦) بيتا موزعة كما يلي :

حرف الهجاء	عدد القصائد
١ ـ البـــــاء	٣ قصائد
٢ ـ الجيـــــم	قصيدة
٣ ـ الحـــــاء	قصيدة
٤ ـ الـــــزاي	مقطوعه من (٢) بيتين لعلها مبتورة
٥ ـ الشيـــــن	قصيدة
٦ ـ العيـــــن	قصيدة
٧ ـ القـــــاف	٣ قصائـــد
٨ ـ الـــــلام	قصيدتان
٩ ـ الميـــــم	٣ قصائـــد
١٠ ـ النـــــون	قصيدتان
١١ ـ الهـــــاء	قصيدة
١٢ ـ الـــــواو	٣ قصائـــد

***

سادسا : السريع (٣) قصائد في (٧١) بيتا شعريا موزعة على النحو التالي:

حـرف الهجـاء	**عدد القصائد**
١ ـ البـــاء	قصيدة
٢ ـ الميـــم	قصيدتان

سابعا : المتقارب قصيدتان في (٢٤) بيتا موزعة على النحو التالي :

حـرف الهجـاء	**عدد القصائد**
١ ـ الشيـــن	قصيدة
٢ ـ لام الالـــف	قصيدة

ثامنا : المجتث ، قصيدتان في (٢٤) بيتا موزعة كما يلي :

حـرف الهجـاء	**عدد القصائد**
١ ـ الـــدال	قصيدة
٢ ـ الـــراء	قصيدة

تاسعا : الرجز ، قصيدة (٢٩) بيتا وهي على قافية ألف الهمزة .

عاشرا : الرمل ، قصيدة واحدة وهي على قافية العين .

***

في رياض ابن رزيق :

قارىء شعـر ابن رزيق في سلك الفريد والمبحر في خضم بحره المتلاطم الأمـواج يصل دون عناء إلى أن فـارسنا شـاعر تقليـدي بكل ما تحمل هـذه الكلمة من معنى، من حيث التقيـد المطلق بالشكل الرصين للقصيدة العـربية القــديمــة في غزله ونسيبه وتشبيبه ووقوفه على الأطلال ومناجاته الرسوم ومخاطبتــه لـلأثــافي ووصفه للركائب والصحراء وما يناسبها من صفات وكذلك مظـاهر الطبيعة من رعـد وبرق، ثم نـراه يعدل عن ذلك كله بطـريقة ذكيــة وفي حسن تخلص عجيب إلى الغرض الرئيس وهو مدح السيد ثويني، وإن كان في النادر من قصائده يمدح غيره، ولعل من حق قارىء هذه الإطلالة على شعر ابن رزيق أن يطالبنا بالمزيد من الأمثلة على ما ذهبنا اليه.

١ ـ في الغــزل :

لأول وهلـة قـد يشعر قـارىء غـزل ابن رزيق في تقديمه لممدوحه أن فارسنا عاشق متيم ينتقل من حضن معشوقة إلى أخرى في غزل رائع رقيق عذب الإشارات لطيفها، يفاجئنا بصوره التقليدية، بمحبوبته (ظبية) متمنعة قوامها الرمح، وكفلها الكثيب، ونظراتها قاتلة وريقها المدام، لكنه يضفـي على الصور من قدراته اللغوية والبلاغية ما يلبسهـا حللا جميلة رائعة بل نراه يقلبها على أوجـه مختلفة، كما يزيد هذا اللـون الشعري عنده قدرتـه على إدارة الحوار داخل المقطوعة الغـزلية في ذكاء وخفـة ورشــاقــة بعيـدًا عن التكلف في الكثير من الأحايين، ونلاحظ في غزله كثرة الاسماء (مي ـ أميم ـ ربـاب ـ عاتكة .. الخ) بما يذكرنـا بزعماء الغزل في العصرين الأموي والعباسي ولاحقهما من العصور، وقد يتبادر للقارىء غير الحصيف أن ابن رزيق حــادت بـه قدمـاه عن التقى ، فهـو يقضي الليل في عناق ولثم وشكوى وأنين ودموع وتقبيل ونهل وعل من رضاب الثغر، وضم للصدر على الصدر إلى أن يروعه تقاه أو يتذكر ممدوحه أو تذكره محبوبته به.

إلا أنه بعد دراسات عديدة حول الغزل العربي ــ أضحى معلومًا أن كثرة الاسماء تلك غير حقيقية وإنما لجأ إليها الشعراء تقليدًا في الغالب للشعر العربي القديم وان كثرة الاسماء وكثرة قصص العشق والهيام عند ابن رزيق كانت متخيلة وان الشاعر لم يصدر قصائده بها الا تقليدا وليس بناء على تجارب حقيقية مر بها الشاعر بالضرورة، ومما يثير الانتباه علو كعب الشاعر في الغزل الرقيق واتقانه له، ولا بأس أن نورد هنا المزيد من مقدمات ابن رزيق الغزلية والتي وردت تقديما لمديحياتة في سلك الفريد يقول في (دينار) [1] مع ملاحظة حسن التخلص من الغزل إلى المديح .

ميلوا إلى دار دينار نحييها	هذي منازلها هذي مغانيها
القوا العصا فالعصا تعصي أناملها	في دارها وبنان الكف تعصيها
وجرروا في مجاريها سروركُمُ	ان السرور مجاريه مجاريها
وحادثوا بعض أهليها فخاطرها	يوري الحديث اليها لا لأهليها
غيدا إذا سفرت عن وجهها ورنت	تحكي الغزالة والغزلان تحكيها
إذا تثنت تمنى البان قامتها	لقُضْبه وتثنى من تثنيها
وكل دعص إذا قامت يعظمها	وكل غصن اذا مالت يناجيها
بحبها تهت حتى قال عاذلها	لعاذلي ان تيهي زادها تيها
لقد كفاني غرامي فهي غانية	جمالها بكمال الحسن يكفيها
تستكم الطيب وهي الطيب ما برحت	لطيبها وتظن الطيب واشيها
إني على شغفي أبدت محاسنها	نفسي اليها وما أبدت مساويها

(١) المخطوطة ص ٥٢٤ .

وصـــلا ولكنـه مستـوعب بتقى		هـوى ولكنـه بـالحلم يـرضيهـا
إني متى أخلُ لا يخلـو إلـيَّ تقـى		فظـن خيراً فلـم أخبرك تمويها
أكرم بكف ثـويني الندب يـرفعها		بجـوده لأمـور الخفض ألقيهـا

«لاحظ حسن التخلص»

■ ومثال آخر لربع الحِسان[1]

ربع الحسـان سقاك الغيث هتـانا		ونلت حسنا من الـوسميّ إحسانا
فكيف أنسـاك يا أنسي وما بـرحت		تـراك أهل الهوى روحاً وريحانـا
ردّ السـلام إذا جـاءت مسلمـة		عليك عني الصّبـا سرا واعـلانـا
من لي بغـزلانك الغيـد التي فتنت		بفتر أعينهـا عِينـاً [2] وغـزلانـا
التاركـات أسود الغـاب خاضعـة		لهن من شغـف ذلاً و إذعـانـا
فما تـركن بكثبـان لهن نقـا		ومـا تـركن إلى البانات أغصانا
فطـالما هجـرهن المحض قتّلنـا		وطـالما وصلهن المحض أحيـانـا
إذا نظـرن فما أجفـانهن لنـا		تبقي قلـوبـا وأسيـافا وأجفـانـا
ورب غـانيـة منهن إن سفـرت		تنـوّع الحسن أنـواعـا وألـوانـا
بها خلوت فمال الغصن فـوق نقا		يـزري اذا قيس بالكثبان كثبانا
وقبلتني ببرق حين قـابلـني		بـدر لها منـه بـات البـدر حيرانـا
ورقّصَتْ غصنَ قـدٍّ في غلالتها		إذ غـادرته بخمـر الثغـر سكرانـا

---

(١) مخطوطة ص ٥٠٥ .
(٢) العِين اسم جامع لبقر الوحش المعروفة بجمال عينيها وهو كالعيس للإبل .

ولم نــــزل في عناق وهي باعثة ... مع العنـاق غنـاء راق ألحانـا
ومذ أتى الصبـح قالت علّ ثـانية ... من الـزمـان إذا امكـانـه كـانـا
فقلت يا نعم لا منـك الاياس عسى ... وصل ننـاجي بـه نعمى ونعمانـا
فـان تعـذر وصل منك أو صلـة ... حسبي صلات ثويني الندب مولانا

■ وقال يصف خوط بان(1)

أرى قمـرا يميس بخـوط بـان ... ويبسم إن رآني عن جمـان
حوى دعصا - ولا دعص - وغصنا ... ولا غصـن تثنيـه دهـاني
يقلب ليلـه ان أبـدى صبحـا ... وإن لم يبـد صبحـا بـالبنـان
اشـبهه الغـزالـة إن تجلـى ... اشبهـه الغـزال إذا رنـاني
صبـاحي من محيـاه سـعى لي ... وليلـي من ذوايبـه أتـاني
أجُنّ هـواه والعبرات تبـدي ... هـواه فـلا ألـوم بها جنـاني
وكيف تلـذ أجفـاني بنـوم ... ومن أجفـانـه نـومي جفـاني
أيـا بـرق الغمام سنـا ثنـايـا ... شجـاني لا وميضك قـد شجـاني
سقى دمع الحيـا زمنـا تفـانى ... ووجـدي ليس ينسب للتفاني
لـه جعل الجمال فـان تجـلى ... سجـدن لـه المغـاني والغـواني
جفـوني صرن من محنـي غمامـا ... تضيق بسيل أدمعهـا المحـاني
ألا اني أرى لـولا ثـويني ... بشـجوى كل راء مـا رآني

---
(1) المخطوطة ص ٤٧٧.

■ ويخلو ابن رزيق بمحبوبته في قول[1]

خلـــوت بها فمال علـــيّ غصـــن	اليهــا لم يغنِّ بـــه حَـــمـــام
وقبّل مبسمـي بــرقـــا إذا مـــا	تألــق شـــق حلتـــه الظـــلام
وذقت مُـــدامـــةً مـن كأس ثغـــر	يصفـــــــــق في مدامته الغرام
وصـــال مـــا بـــه أوب لســـوء	وللتقـــــوى لنـــــا فيه مرام

■ وفي «علــوة» يقول: [2]

لعلـــوة كل مـــدح لاغلـــو	فخفّض ان عــــذلك لي علـــوّ
ومـــا هي في الحقيقة غير شمس	تبـــاعـــد وصلهـــا ولها دنـــوّ
فتـــاة قـــد خلـــوت بها وفـــودي	كمفـــرقهـــا فطـــاب بها الخلـــوّ
بـــروض نـــاضر يـــزهى بـزهـــر	كـــوجنتهـــا لـــه نـــور ربـــوّ
فبتنـــــــا في نقا بتُقـى نَقِـي	وليـس لنـــــــا إلى هزل رنوّ
وإنّـــا وابـن مـــولانـــا سعيـــد	ثـــويني لا لعفتنـــا نُبُـــوّ[3]

■ ويوجه حديثه إلى أميمة قائلا[4]

ردي التحية بالأحداق أو بفم	أو بالحواجب أو إن شيت بـالقدم

---

(١) المخطوطة ص ٤٢١ .　(٢) المرجع السابق ص ٥٣٥ .
(٣) لاحظ حسن التخلص من الغزل إلى المدح .　(٤) المخطوطة ص ٣٩٨ .

أنا المحب فلا يجزى المحب سوى بما يحب من الإحسان والكرم
جفاك سُقْمي ولو حزت الرضى لشفى رضاك سقمي فداوي بالرضي سقمي
لولا قوامك ما غصن ثنته صبا ولا ترنمت الأطيار بالنغم
ظلمت بالوجه نور الصبح أنت كما ظلمت بالفرع داجي حندس الظلم
إذا تبسمتِ لم أنظر سوى بَرَد من بارق في سحاب غير مرتكم
وعن حديثك من بُعْدٍ تحادثنا ريح الصّبا بأريج العنبر الشبم
أما أميمة وصل إنني دنف حملت ما عنه كلّت ساير الأمم
كم كلمتني عيون منك فاترة بغنجهن فداوي الكلم بالكلم
ردي رقادي ففي عينيك مسكنه فأيّ عين سوى عينيّ لم تنم
أنا الغريق ببحر لا أصادفه في يوم رهو وجاش غير ملتطم
يا لايمي في هواها كفّ أنت وفي مدح الأجل ثويني[1] كفّ لم تلم

■ ويزوره من لايمل زيارته فيقول: [2]

لقد زارني من لايمل مزاره ومن فضحت دارين بالنشر داره
أتى خفية في جنح ليل ووجهه نهاري إذا ما زارني ونهاره
فأخفى كثيبا وجهه قد وشى به وهز قضيبا والجمال ثماره
وجاد بظلم بارد بحشاشتي وفي مهج العشاق لم تخبُ ناره
فقلت : زلال أم عقار فقال لي زلال ولكن مازجته عقاره

---

(١) لاحظ حسن التخلص من الغزل إلى المدح .
(٢) المخطوطة ص ١٨٨ .

فقلت عظيم الحظ من أنـت رزقـه وقـابـل غصنـا اكبرتــه صغـاره

تثنى وغنـى قلت غصن مغـــرد بأحسن تغـــريـــد عليـه هــزاره

فما نـال مني مـا يـريب جنـانـه ولا نلت منــــه مـــا حــــواه ازاره

***

هـذا غيض من فيض غزل ابن رزيق، ونكاد لا نبعد عن الحقيقة لو قلنا لولا ان الشاعر زج نفسه في زاوية المدح بهذه الكثرة التي نراها في «**سلك الفريـد وجوهرة التيجان**» وحلّق في أغراض أخرى كالغزل، لجاء بغزل يذكّر بقول جرير : ***«لـــولا انشغالي بالهجاء لقلت غزلا تسمعه الشمطـاء، فتندم على ما فات من شبابها»*** ترى لـو لم يشغل صاحبنا نفسه بـا لمدح هل كان سيتحفنا بشعـر يجعل العجائز يترحمن ويندمن على ما فات من شبابهن؟!!.

●○●

٢ ـ المـــدح

لا عجب أن نجد المدح في المخطوطة هو المهيمن على صفحاتها باعتباره الغرض الـــرئيسي في أكثر قصائد الشاعر، بل لا نبالغ إذا ما قلنا فيها كلها بطريق مباشر أو غير مباشر .

والشيء الذي يشـد انتباه قـارىء المخطوطة هـو غزارة انتـاج الشاعـر في هذا المجال، ***وان أول مـا نلاحظـه أن ابن رزيق يرسم صـورا تقليديـة لممدوحـه يكررها باللفظ أحيانا أو بالمعنى أو باللفظ والمعنى معا*** ، حيث يقدم ممدوحه في صور أسطورية خارقة جامعة مانعة مخيفة وهو يسرف ويبالغ في تقديم تلك الصور، وعليـه فاننـا نرى المـدوح يقتل الآلاف ويبيد الجيـوش وترهبـه الجنود وتتبعه النسور وتشكره الشـياهين والسـراحين، ونعالـه ـ بل نعال فرسه ـ محط هام أعدائه، وخدودهم نعل له ولفرسه أيضا .

ورغم هذا كله، ***فلا نـدري لماذا يقتل الآلاف ومن هؤلاء الـذين يستحقون القتل؟*** وما ذنبهـم فقط إلا أنهم اعداؤه دون أن نتبين مصـدر هذه العـداوات، وكنا نتمنى أن يصف الشاعـر معركـة بذاتها ولكنه يـأتي بوصف هو غـالبا مـا يكون وصفا خارجيا يذكر النتائج دونما التعرض للاسباب .

ومن نـاحيـة نجد ابن رزيق يضفـي على ممدوحـه صفـات تسمـه بالقسـوة ونتساءل هنا ***أين المواقف الأخلاقيـة والبطولية في مثل الصفح عن الاعداء في حال الغلبة والعفـو عند المقدرة والبعد عن الحقـد والتجمل بالكثير من قيمنا وعاداتنا وتقاليدنا التي ورثها حكامنا من آلبوسعيد*** وكانوا المثل الذي يحتذى رفعة وسمـوًا وكرمـاً وصبراً وعفوًا عنـد المقدرة وتـرحما بالضعيف وإحسـانا إلى المسيء لأنهم مدرسة في الأخلاق الفاضلة.

أما الصفة الأخرى التي أبرزها شعر ابن رزيق في الممدوح، أنه يبذل آلاف الدنانير وينثر الدر، والتبر عنده كالتراب وانه يغني طالبي الحاجة من فضله، وإليه يسجد أقرانه فهو يثري العافين من غير أن يسألوه، والمبالغة في ذلك بشكل يقرب من صور الاسراف والتبذير.

ولعل من المفيد أن نأتي هنا بأمثلة حية وفيها بالطبع الكثير من الشعر الجميل الذي أجاد فيه ابن رزيق رغم الملاحظات التي أوردناها والتي هي دونما شك لا تطامن من علو مكانة شاعرنا وابداعاته التي سنتعرض لها بعد قليل في إطار هذه المقدمة، ولعل له في ذلك عذرا فهو يصوّر الممدوح بمقاييس بطولية قد تناسب ـ من وجهة نظر البعض ـ عصره، حيث تختلف صفات البطل من عصر إلى آخر، فابن رزيق قد يتكلم في حدود مفهومه أو رؤيته للبطل الممدوح.

■ يقول ابن رزيق يصف ممدوحه السيد ثويني من قصيدة مطلعها غزلي(١):

جرد النور وجهُهُ القمريُّ	فتفانى به الدجى الأليلُّ
وأراني جواهر الثغر بالكشر (م)	صحاحاً كما حكى الجوهريُّ
وسرت منه في الحمى نفحات	فحماه من نشره عنبريُّ
يا له من مقلد بنجوم	وهْوَ بدر له ضياء جليُّ
عَلَوِيّ الفخار من جوهرٍ قُدْ	سِ له كل جوهر عرضيُّ

(١) المخطوطة ص ٥٣٧.

■ إلى أن يقول في حسن تخلص:

إنما الخِـــــلُّ ان خـــــلا بحبيب ... فيـــــه مــــا يخل فهــــو الأبيُّ

يـا لـدهـرٍ قضى فأحيـاه بـالجو ... د ثـــــويني المهـــــذب الأريحيُّ

نيـِّـر الـوجه مـن يديـه إذا جـاد (م) ... نـــــداه الـــــوسمـيُّ ثم الـــــوليُّ

بطل قـــد يخوض بـــالخيل نيران (م) ... حـــــــــروب يُصْلَى بهن الكمـيُّ

يهزم الجيشَ جـاشُـه وهـو فـرد ... ولـــه جيـش جأشـــه عيلمــــــيُّ

عيـــــده يـــوم عـــودِ كل قنــــاة ... يتردى بـــه الـــدمــاء الـــرديُّ

يـا لندبٍ قُطْبٍ هـو الليثُ والغيثُ (م) ... الى جـــــوده تحـــــــث المطـيُّ

■ وفي صورة أخرى نجد المدوح يُروّي اليماني ويجود بما يقتلهم على النسور والشياهين وفي ذلك يقول ابن رزيق [1]:

مروي اليماني وهو لم يرو صاديا ... ومطعمـه ممـــا يبيـد الأعـــاديـا

لك اللـه ان النسر لم يك ســـاغبـا ... ببـاسك والسرحان لم يـك طاويـا

ولا زال عنك السيف والضيف راضيا ... يخال بما يثني عليك شـــانيـــا

علـوت فغـادرت النجـوم سـلالما ... اليك وأفـلاك النجـوم مـراقيـا

وجُـــدْتَ فما زال الحيـا بحيــائه ... يـنـاجي سـواريـه به والغـواديـا

وكـــم قـائل مثـلي ثـويني محالـة ... يـــرى لـك عـــاف في المكارم ثانيا

تجود ولم تسأل وتسقي العدا الردى ... وتبسم والهنـديِّ يضحك بـاكيـا

(١) المخطوطة ص ٥٣٩.

وتطـوي الفلا بالخيل في طلب العلا | فتتركـه الـداني الـذي كان قاصيا
وحيث يقال الغيث للأرض سـاقيا | فـانك بـــالهنـــديّ لازلت ساقيا
وكل امـرىء ناواك ان شط أو دنـا | لتـاركـه ــ أبقـاك ربك ــ فـانيـا
اليك حيـاة النـاس جـاعلهـا لهم | وحتفهُمُ من قـال عش أنت بـاقيـا
ومـا أنت إلا شمـس مجد وبـارق | حسامك فاهزز بـالنجوم العواليا
كساك إلـه العرش فخـرًا يرى بـه | سـواك إذا ما جـرر الفخـر عاريـا

■ ومن خلال المدح لاينسى ابن رزيق أن يضمِّن مدحـه للسيد ثويني بما يُعد تلويحاً واعتدادًا بالنفس مما يذكرنا بروح أبي الطيب المتنبي وما كان منه في مدحه لسيف الدولة الحمداني.

■ ولنستمع معـا إلى أبيات لابن رزيق يضمنهـا الابيات السـابقة ويظهـر من خلال تلويحه واعتداده بشاعريته بل وطلبه العطية من ممدوحه. (٢)

ولي قلم يلقى إذا بـــان عن يــدي | ثنـاك على سمعي الحديـد قـوافيا
يبيت ينـاجيني بــسر فـــانثني | بـــه كـاتب المدح الـــذي لك قاريا
أصـوغ إليك النظم للنثـــر راجيـا | ولا زال رب النظم للنثـــر راجيـــا
وأنت بحمــد الله لا زلت معدنا | تنيل الـــذي وافاك با لمدح عانيا

(١) المخطوطة ص ٥٣٣.
(٢) نفس القصيدة السابقة.

■ ويقول ابن رزيق في قصيدة أخرى: (١)

أنت لـــو قلت للــردى لا أمـــان	لك مني فما لـــــه مـن أمـــان
لك دان الـزمـــان خـوفـا فـزْلـزَ (م)	لَتْ بهيجـــاك كـل قـــاص ودان
فـاذا مـا ضربت بـــالسيف جيـدا	قـــال : هيهـــات عن نجم تـــراني
كل ليث يــــراك وَهْــوَ شجــــاع	قلبـــه من سطـــاك قلب الجبـــان
يقتل الصل سهم سخطـك فـالــو (م)	يل إذا مـــا غضبـت لـــلافعــوان
ســـيّد الأزد إن ذكـــرت بصبح	أو بجنح فخـــــارك القمـــــران

■ ويفتخر ابن رزيق ويعتــز بممدوحــه السيد ثويني ومكـانته السـامقة بين الملوك فيقول: (٢)

أضحى الـزمـان بنـا يجرر تيهـه	وعـدونـا أضحى بـأطـراف القنـا
مـاذا يـرجي من يعـــانـدنـا وقـد	أضحى ثويني الندب سلطانَ الدنا
لـذنـا بـه إذ من يلـوذ بـه حـوي	في دهـره الحمـــد المثنّى بـــالثنـا
ملك تخر لـــه الجبـــابـر سجـــدا	وتـــرى عيـونهُمُ الحِمَامَ إذا رنـــا
من كفــه تُـذرِي السحايب وبلها	والبرق من صمصامه يوري السنا
اللــــه أعلـــى شــــانه فعـــدوه	لنعـالـه أضحـى نعـالا والضنـا
في الصخر قـد كتبت حوافـر خيله	إن الفخـــــــار إلى ثوينـــي كُوِّنا

---

(١) المخطوطة ص ٤٩٣.
(٢) المرجع السابق ص ٤٧١.

■ ويقول مخاطبا الدهـر: (١)

كيف لا نعــلن الثنــاء علــى من ... جــوده هـــامل بكـل مكـــان
وبــه الــربع أخضر يتبــارى ... ايكـــه والحمام بالالحــــان
ملك دونــــه إذا ذكــر العــدلُ (م) وحكـــامُـــهُ أنـــو شروان
وَهْـــوَ بـــالأنعـم التي فـــاتها (م) البـوس بفخر يـزري على النعمان
بسـط العـدل في البسيطة فالعفر (م) الخواشـــي بـــه مع الســيدان

■ وفي الأبيات التاليه يمزج ابن رزيق مدحه بالتلويح والاعتداد والاعتراف بنعمة وليه عليه فيقول: (٢)

ألا قــولـــوا لـــه بـــالملك تَهْنَـــا ... فلم يجهـــلك شـــهما كلُّ شَـــهْمِ
تبســـــــم في يديه السـيفُ لمـا ... بـــه أضحى دَمَ الاعــــداء يهمي
غــدا مَلِكـــاً مهيبـــاً فهـــو مهما ... تكلم غـــال قـــاليـــه بكـــلم
أقـــــول اليـــــه لما صغت درّا ... إلينـــا مـن يمينـــك ألف يَـــمّ
رضيتُ إذا اشتريـتَ الـــدرَّ مني ... بتبر منـــــه عضّ الكـفَّ خصمي
وقــد ألبستَنِي حلـــلا فقـــالـــوا ... نـراك لبستَ وشي بـــروق وسمي
كـــذا شـــأن الملـــوك ومَنْ نَمَتْــه ... امـــامـــة أحمدِ بنـــدى وعـــزمِ

---

(١) المخطوطة ص ٤٦١.
(٢) المرجع السابق ص ٤٢٤ .

■ ويقول في قصيدة أخرى مازجا المدح بالتلويح أيضاً : (١)

تخافك حتى الشهب وهي رواجم　　فأنت اليها لا إلى الخصم راجم
فما منبر الا بحمدك خاطب　　ولا قلم الا لمدحك راقم
هنيئا إلى الاشعار انك ناثر　　اليها الندي في كل حين وناظم
لشعري غصون من نداك موايس　　عليها تغني فكرتي لا الحَمائم
ولولاك هاجرت القريض وعفته　　وقلت له بِنْ انني لك شاتم
لنا حلت الدنيا وساغ شرابها　　ولولاكمُ الدنيا الينا علاقم
حمدناك حمدا فهو لازال سورة　　اليك وتتلوها عليك الأكارم

■ ومن شعره أيضا مازجا المدح بالاعتداد والتلويح معرفا فيها بمفهوم الشعر والنظم في معان رائعة وأفكار نيرة تشف عن عمق ثقافة الشاعر وسعة اطلاعة ومحاولته الاتيان بما هو جيد نافع حيث يقول : (٢)

لك الخير من يسمو حكى جوده السما　　كشفت لك النوع المورّى لتفهما
وكل خصم حاز دراً فصونه　　قبيح إذا ما كان درًا منظما
ومن قال قد صغت القوافي فلم يقل　　وقلدتها شمسا وبدرًا وأنجما
ولكنه لو قال أهديتها اهتدى　　إلى طرق بالنور لم تحو مظلما
أبى الله من أضحى إلى الشمس مادحا　　يتاح له حظا بهيماً واقتما

(١) المخطوطة ص ٤١٥ و ٤١٦ .
(٢) المرجع السابق ص ٤١٦ و ٤١٧ .

ومـا حظ شعـر كـاسـد عنـد نير ... فصرّح لنـــا عما مضى وتقـدمـــا
ألم تـر مهما أصبح الشعـر مبهما ... على كل حـــال فهـو لازال مبهـــما
أيا من يصوغ النظم كن أنت عارفا ... بـه ان خير النظم مـا كـان محكما
ويا مـن غدا يبني القريـض تكلفا ... إذا ارتجَّ بنيـان القــريض تهدمـا
ومن لا يسـاوي الشعر منه قلامة ... فـلا يرتجى من بـاذل التبر درهما
ومن ظـل يهدي الشعر غير مهذب ... تـأزر ازراء بـــــــــه وتعتما
وكل قــريض لا يطير جنـــاحـــه ... فليس تسميـه البواشـــق قشعما
يقـــال بليغـا أو فهيهـــا إذا الفتى ... تكلم يـــومـــا عنـــد ممن تكلما
إلى الشعــــر أهل يـــرفع الله أهله ... كما رفع اللـــــه الأهلـــة في السما
ويعجبني الشعر الذي إن لحظته ... بعين النهى شـــاهـدتــه متبسما
وكم شـاعر قد ظن أشعـاره سمت ... ومـا منعت خُفّـا بـدوس ومنسما
وأني ـ ولا فخـر ـ إذا فهت بـالثنا ... على سيـــــد كلي لـــــه ظني فما
أيا مـن يرى أضحت اليـه مشارب ... فمن أنت اخبرني أزلت لـــه الظما
فـان القراح العـذب لازال سايغـا ... وليس يقال العـذب من كان علقما
طمت بثـويني فكـرتي فهـو سيـد ... اليـه نـدى لم يحكـــه عيلم طمى
لـه قدم فـوق السماك ومن غـدت ... لـه قــدم فـوق السماك تقــدمـا
إذا سل سيفـا كـل هـام إلى العدى ... الى سيفـه الصمصامـة الهام سلما
فـلا زال ممـدودا لـه النصر سلما ... ولازال ممـــدودًا لــــه الفتح سُلّما

●○●

■ وابن رزيق شاعـر ناقد ذو رأي يحسب له حساب في هذا المجال وخير مثال على ذلك أنـــه اطلع على شعـــر رفع إلى السيد ممدوحه من أحد الشعراء فلم يعجبه فقال ابن رزيق لما وقفتُ على أبياته (المادح) قلت شعرا : (١)

يا ابن شمس الفخار قد حار فكري — من قـريض أتـاك واهي المعـاني
والــــذي صاغه كما أنت تدريه (م) — فــلانــا عـــرفتـــه بفـــلان
ليتــه لم يقلـــه إذ ليس شيئــا — حَسَــــــــنا فيه رايقا للجنان

■ ثم يقول معرضا بنفسه:

إن فحل القـــــريـض يأبـى لِمِلْكِ — مـدحـه شـارحـا دهـاء الغـواني
وفتــوح الكـلام مــا دلّ معنــاه (م) — الــــى سـولــه بـلا ليّـــان
حســــبه انـــه خـــلا من معـــان — ومعــــان وبنّـــــة من بيــــان
قل لـــه قـول من مضى ان أتـــاكم — بمـــديح مصــافحـا بـــالبنـــان
إن تكـن زاهــــــدا فكـن كاويـس — أو تكن شــاعـرا فكن كـابن هــاني
انما الشـــعر ســـر وحي من الله (م) — بعيـــــد مـــــرامـــــه غير دان
وبـــــــــه الله قد يخص قلوبا — يصطلمـن البروق للمعـــــــان
وقلـــوب مـن نـــوره في ظلام — مطبق ستره علـــــى الأعيــــان
دع ثــــويني غيري فإني أصوغ (م) — الشعـر للحـر مـن فـرنـد الجمان
وكفـــاني نــداك بـــذلا فقل لي — مـدحك الحر شــاعـري قد كفاني

■ ونعـرض عـن إيـراد المزيـد مـن الأمثلـة في هذا المجال صفحا عن الاطالة، تـــاركين الباب مفتوحا أمام القارىء والباحث لجولة في رياض هذه المخطوطة لدى طبعها وبعد اكتمال تحقيقها ـ بإذن الله ومشيئته ـ لندخل إلى مجال آخر:

---

(١) المخطوطة ص ٤٤٥ و ص ٤٤٦ .

٣ ـ في وصف الخيل والركاب

يقصر الشاعر وصفه على الفرس والناقة وهو ليس الوصف الذي عهدناه عند طرفة بن العبد وامرىء القيس وغيرهما من الشعراء الأقدمين الذين وصفوا الركائب وصفا دقيقا في جميع حالاتها متطرقين إلى أعضائها وصفاتها لكن ابن رزيق وصف هذه الركائب من الخارج وأطلق عليها صفات عامة، ففرسه أو ناقته سريعة تخجل البرق من سرعتها بل نكاد نحس أنها تكونت من الريح أو تكونت الريح منها ثم هي قوية صلبة تجتاز المفازات والمهامه والنجود والسهول والحزون بسرعة وصبر وجلد، وسرعان ما يتخلص الشاعر من هذا الوصف ليصل إلى حديثه عن مالكها السيد ممدوحه.

كما نلاحظ أن الشاعر يذكر اسماء مختلفة للخيول والنوق التي وصفها وهذا ليس بغريب على ابن رزيق لمعرفته بضروب الحياة العربية وقربه من الحياة البدوية. كما يتفنن الشاعر في ذكر أسماء المطر والسحب وأحوالها وكذلك ذكر أسماء السيوف والرماح ووسائل القتال وأسماء النجوم والأفلاك ومنازلها مما يوحي بمعرفته وإلمامه في هذا المجال يقول واصفا فرسا لمدوحه تسمى «العنز»: (١)

قل للسوابح إنما العنز اغتدت	**فرسا فليس بها تقاس سبوح**
هي من بطون الريح قيل تكونت	**وتكونت منها يقال الريح**
فغدوَّها شهر وشهر مثله	**وخدانها في السير حيث تروح**
ولها جمال باهر في السن	**ونواظر يوحي بها التصريح**

(١) المخطوطة ص ٧٣ ، ٧٤ .

كـالمزنـة البيضاء لـونـا وهي ان ... لاحــت فما البرق اللمـوح لمـوح
في الأرض جامحة وفي سحب الحيا ... والشم والبحـــر الخضم جموح
تخفى عن الأبصـار عنـد مغارهـا ... فـــالفكـــر فيها بالظنون طليح
والعقـــــل في سقم عن الادراك لا ... يروي صحيح النقل وهو صحيح
ملك لـو ان المجـد جسـم قـد غـدا ... أضحى لجسم المجـد فهو الـروح

■ وقال أيضا يصف فرسا لمدوحه تسمى «العبيّة» (١):

قل للعبيّـة أهـــلا فـزت بـالشرف ... آيات حمدك في الأفـواه والصحـف
بيـاض لـونك لم ينسبه نـاسبـه ... إلا إلى مزنـــــة أو درة الصـــدف
للــه مـن فـرس مـا مثلهـا فـرس ... فـي ذا الزمان ولا في أَعصر السلف
إذا أغارت تقـول الريح وا نـدمي! ... والودق وا خجلي والبرق وا أسفي!
جمالها ظـــاهـــر لكن إذا ركضت ... جاءت بسر من الاسرار وهـو خفي
شريفة الاصـل ما بـذل الكنوز لها ... وبذل كل شريف يغلو من سرف(*)
ميـــدانها الارض طـــورا وآونـــة ... ميـدانها الجو لكـــن فيه لم تقف
لو قال فارسها زوري السها اعتنقت ... شهب النجوم اعتناق اللام بالالف
على ثـويني ثنـاهـا غير منحـرف ... يوم الوغى وهو عنها غير منحرف

---

(١) المخطوطة ص ٢٥٨ .

(*) في البيت قلق عروضي يمكن تلافيه بحذف الواو وتخفيف اللام نطقاً بالضم في كلمة (يغلو) لتُقرأ (يغلُ) .

وقال ايضا يصف ناقة لمدوحه يقال لها البويضا : [1]

إن من يشــبِّه البويضــة بالــريح (م) وبــالبرق فــاتـــه التحقيـــق
نــاقـــة دونها الــريــح اذا مــا ركضت يـــوم سبقهـــا والبروق
أحسن اللـــه صنعهــا فليقل مــا شـــــاء في صنع ربه المخلوق
من رآهــا يقـول هـل لـون الــدرْ (م) رِ المصفى من جسمهـا والعقـيق
فلهــــا الارض وطاة وطــــريق ولهـــا الأفـــق وطـــأة وطـــريق
يتـــدانى لها البعيــد ولا يعـــــ ـــزب عـن وخدها المكـان السحيق

❊❊❊

(١) المخطوطة ص ٢٦٦ .

٤ ـ في وصف السيوف والرماح والظواهر الطبيعية

وفى ذكره للسيوف والرماح يقول[١]:

قسما بالسيوف والأرماح	وزئير الأسود يوم الكفاح
إن أندى الأنام كف ثويني	ضارب الهام والطلى بالصفاح
ليث حرب يفري بعضب ويدعى	يوم سلم بالجود غيث السماح

كما يضمن شعره الكثير من ذكر الكواكب والنجوم والشهب وظواهر الطبيعة مثل البرق والرعد والجبال والوهاد والمفازات والمطر بكل حالاتها ، من ذلك قوله: [٢]

يا بدر اذ صيغ من تيجانك القطب	أسيفك البرق أم أرماحك الشهب
فحيث سرت اليك النصر مصطحب	وللعدى حيث ساروا الحتف مصطحب
من يبتغي شهبا أو يبتغي لهبا	ففي قتال الردى والشهب واللهب
فى الشرق سيفك مسلول ولا عجب	وفي المغارب مسلول ولا عجب
ان الصواعق منه الله كوّنها	فللمحارب منه الويل والحَرَب
رفقا فبأسك تخشاه النجوم ففي	أفلاكهن يجول الخوف والرَّهَب
وإنما السحب يسقين الديار إذا	رأين جودك يوما وهو منسكب

(١) المخطوطه ص ٤٢
(٢) المخطوطه ص ٤٥

٥ ـ في البلاغة واللغة

الحديث عن ابن رزيق بلاغيا وفقيها لغويا يستحق منا وقفة كبيرة متأنية مجالها لا يكون على صفحات هذه المقدمة، بل ان الظواهر البلاغية واللغوية التي يزخر بها شعره تجعلنا حقا نفكر في اعداد كتاب خاص حول (ابن رزيق بلاغيا وفقيها لغويا)[1]، فابن رزيق في هذا المجال يحمل فكرا موسوعيا فهو فقيه لغوي مجيد ومؤرخ متقن وأديب متمكن وشاعر لا يشق له غبار.

وهو في هذا كله يتصدر مكانة رفيعة ومنزلة عالية بين أقرانه ومن خلال مؤلفاته التي أضحت من المراجع التى ينهل من معينها الدارسون والباحثون وطلبة العلم، ولعل هذه المنظومة في «سلك الفريد» لخير دليل على ما ذهبنا اليه وأن الناظر المعن في صياغته ومعانيه لا يجد صعوبة في الغالب أو عناء للتعرف، على شاعريته، كما يتضح تملكه من زمام اللغة وعلومها والبلاغة وفنونها، مع قدرة على بناء الجملة وتركيبها ومهارة في تكوين الصور الملائمة والمحسنات البديعية والمعنوية، بل انه كان في الكثير من الأحيان حريصا على المزج بين صوره المختلفة والمزج بأكبر قدر منها في البيت الواحد دون أن يحس القارىء بالملل أو السأم لحشد عدد كبير من تلك الصور، وهذا يعود إلى قدرته ومهارته في تكوين أكثر من صورة في شطر شعري أو بيت من الشعر، مما يدفعنا إلى أن نعد ذلك ظاهرة من الظواهر التي تغلب على شعره .

وبإمعان النظر يقف القارىء والباحث مشدودًا إزاء قوة الجرس وجزالة الحبك واكثاره من غريب الألفاظ في أسلوب يغلب عليه استلهام التراث والنهل من معينه وإيراد شرائح تراثية في صور رائعة قريبة للذهن، مع اتكاء شديد على معانى

---

(١) الكلام للمحقق .

آيات القرآن الكريم والسنة النبـوية الشريفة، بل في كثير من الأحيان نراه يقتبس أو يضمن اشعار الســابقين أو يعارض فحول الشعراء من أمثــال المتنبي وابن هانىء والحلي، وقد انعكست ثقافتــه على شعره فلا غرابة أن نجـد قصائده زاخرة بعظماء الرجال والشعـراء والفرسان والمدن والأنبياء ـ عليهم الســلام ـ غير غافل في لحظة ما أنه مؤرخ مبدع وأديب مفلق .

وفى لغته ــ كما أسلفنا ــ أتكأ ابن رزيق على معين التراث العربي والإســلامي درسه وهضمــه وتمثله واقعا حيـا ملموسا وجعله نقطـة انطلاقه إلى ســائر العلوم والمعارف التى تطرّق إليها في مؤلفاته العديدة، فجاءت لغته سليمة منتقاة وانعكس ذاك على شعــره حيث اتسم بقــوة الصيــاغـة والتــوازن الـداخلي في قلب الأبيـات وصميمها مــع مراعاة حســن التقسيم والاكثار من المحسنـات البديعيـة والصور الفنيـة ممزوجـة ومـركبة شأنــه في ذلك شأن الشعراء الفحول من أمثال ابى تمام والمتنبي وغيرهما، بل ان ابن رزيق كان «جمّاعــا للشعر عالما بمعانيــه فاحصا لها، مبرزاً السمات الجمالية فيها»(١) .

يقول ابن رزيق في قصيدة **(يا للرجال)**(٢) مادحاً السيد ثويني بن سعيد :

يـا للـرجال حـوى كل الثنـا رجل	**يـا للـرجـال رجــال ذلك الـرجل**
فافخــر ثويني فـان الفخر قـاطبة	**اليك إذ عــز عنــه المثل والبــدل**

لدى قراءة البيتين السابقين وما يليهما من أبيات فاننا نجد ذلك التدرج المحكم في الألفاظ حيث جــاءت كلمة «رجل» في الشطر الأول نكرة للتمهيد وتشويق النفس

(١) انظر ابن رزيق (حميد بن محمد، الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيدين). طبعة وزارة التراث القومي والثقافة ص ١٩٨ وما بعدها ، القاهرة ١٩٧٧ .
(٢) المخطوطة ص ٣٣٣ .

بمعرفة ماذا بعد ذلك؟ ثم جاءت معرَّفة في الشطر الثانى بـ « الـ » العهدية مع اسم الاشارة «ذلك» دلالة للبعد وإشارة إلى عظمة الممدوح وسمو منزلته وبلوغه ما يبلغ الإنسان من درجات السمو ، وهذا يدفع المتتبع للعبارة أن يتشوق لمعرفة اسم الممدوح، ثم نرى الشاعر يفصح عن اسمه في البيت الثانى وأن المقصود هنا هو السيد ثويني ممدوح ابن رزيق، وكان الشاعر قد مهد لذلك بكلمة مشتقة من اسم الممدوح وهي الثنا في الشطر الاول من البيت الأول.

وقد رد ابن رزيق عجز البيت على الصدر وعلى الرغم من تكرار كلمة «رجل» خمس مرات في بيت واحد فانها ليست مستقبحة في المعنى ولا مستثقلة من الناحية الصوتية بل لعلها أعطت البيت لوناً من الترصيع الموسيقي ولفتت الانتباه إلى صفة يركز الشاعر عليها في مدحه للسيد ثويني وهى «الرجولة» بكل معانيها.

عُنِيَ الشاعر باللغة ومفرداتها ومشتقاتها ومترادفاتها مما يذكِّر بشعراء الصوفية وهمهماتهم وغمغماتهم وغوصهم في غريب اللغة .

من ذلك ما جاء في قصيدة (**الجهبذ**) :[1]

عليك ثـويني كل جهبـذة يثني	**وتثنيه إذ يثني صبا التيهِ كالغصن**
فأنت الوليّ الهامع الهامر الذي	**يُعلّم سَحّ السُّحب كيفِيّةَ الهَتْن**

من العنوان الذي تحمله القصيدة يبدو لنا مدى عناية فارسنا باللغة وعلومها تلك العناية التى تنسحب على أبيات القصيدة كلها إذا ما حاولنا تتبعها بيتا بيتا بل نكاد لانجانب الحقيقة في شيء إذا ما قلنا أن ذلك ينسحب على كل شعره بشكل عام إذا ما حاولنا التفصيل، ولكن المقام لا يقتضي ذلك هنا، إذا الهدف هو إيراد الشواهد على سبيل التمثيل لا الحصر .

---

(١) انظر المخطوطة ص ٤٤١ .

وقد يتوقع القارىء أنه سيطالع وصفا لممدوحه ذلك «الجهبذ» فإذا به يجعل «كل جهبذة» يثني على ممدوحه، وذلك على عادته في جعل ممدوحه السيد ثويني هو الأكمل في الصفة ويلحق به غيره، حيث نجده في شعره دائما يضفي على ممدوحه صفات الكمال والقدوة الحسنة والمثل الأعلى، ولا غرابة أن نجد ابن رزيق مولعا بالتشبيه المقلوب، في جعله ممدوحه هو المشبه به دائما ـ كما سبق وأشرنا ـ.

ثم يورد العديد من أسماء المطر في حالاته المختلفة مثل الولي ، الهامع، الهامر، سح، السحب، الهتن، مما يؤكد ما ذهبنا إلى قوله بأنه اطَّلع على جانب كبير من فقه اللغة، ثم نراه يجعل ممدوحه «يعلم سح السحب كيفية الهتن» .

واستخدم في البيت الأول ألفاظًا مشتقة من اسم ممدوحه وكررها أربع مرات في بيت واحد ولعل الشاعر أراد بذلك أن يعرب عن مدى حبه وتقديره واعجابه بالسيد ثويني ممدوحه ولهجه بذكره والثناء عليه، مما يضفى على معنى البيت هالة روحية كتلك التى نجدها في أشعار الصوفية، معربين عن هيامهم في حب الذات الالهية أو الحضرة النبوية الشريفة.

وتستمر هذه الظاهرة في سائر أبيات القصيدة حيث يزاوج بين الجناس واستخدام الألفاظ المشتقة من بعضها البعض فنقع على قوله ***(جافت جفونك)*** و ***(كم فيلق فلقت)*** و ***(الدفين بلا دفن)*** حتى يستغرق القارىء معه ليسبح في جو تلك الروحانية وذاك التعلق من المحب الوفي لممدوحه، واللهج باسمه، كما جعل ممدوحه يلهج أيضا ولكن بحب الحرب يقول مخاطبا ممدوحه في البيت السادس.

لهجتَ بحب الحرب حتى تركتها عوانا بشرخ أنت من حدث السن

***

٦ ـ توظيفه للمصطلحات :

كما يضمِّن ابن رزيق شعره العديد من الأسماء المعروفة في التاريخ العربي والإسلامي وتاريخ الأمم الماضية، إضافة إلى العديد من المصطلحات اللغوية والفلسفية المتعارف عليها، وكذلك أسماء القبائل والأماكن وبحور الشعر، كل ذلك في عفوية وانسيابية نكاد لا نشعر معها بضيق أو ملل أو تكلف أو افتعال، بل قد يضمِّن أحيانا اسم البحر الذي جاءت عليه قصيدته تورية أو مطابقة مع لفظة أخرى.

ومن نماذج ذكره البحور العروضية قوله في قصيدة «**وصافنة**»(١) :

لها المدح قد أضحى بسيطا ووافرا ... إليها البهاء المحض بالحسن كامل

فنجد من أسماء البحور «البسيط والوافر والكامل» ، وقد وظَّفها ابن رزيق توظيفا بديعيا.

وبعد أن يصف الشاعر تلك الصافنة على مدى عشرة أبيات يتخلص من ذلك الوصف إلى وصف ممدوحه السيد ثويني وهو فارس تلك الصافنة من الخيل فيقول(٢) :

قؤول فعول فَهْو لاشك فاعل ... على كل حال ما هو قائل

وهنا نجد البيت يحتشد با لمصطلحات النحوية والصرفية ولكن الشاعر يوظفها توظيفا بارعا في مدح السيد ثويني فيستخدم صيغة المبالغة «قؤول» التي هي على وزن «فعول» وبينهما مطابقة أفادت أن ممدوحه يجمع إلى القول الفعل، ونجد الكلمات «فاعل» «وحال» من المصطلحات النحوية أيضا، ولعله يشير إلى ان

---
(١) المخطوطة ص ٣٤ .
(٢) المرجع السابق الصفحة نفسها .

ممدوحه مرفوع الهامة دوما [1] وأنه صاحب الفضل دائما في كل حال .

وكما وظف المصطلحات النحوية والصرفية في مدح السيد ثويني نجده يوظف المصطلحات الفلكية في ذلك.

أيضا يقول في قصيدة ، **(يا بـــدر)** [2]:

يا من هو الشمـس البروج خيوله   والـــى منـازلــه بهــا يتنقـــل

تطالعنا المصطلحات الفلكية من العنوان (يا بدر) حين يجعل ممدوحه الشمس مستخدما اسلـوب القصر بتعريف المبتدأ أو الخبر في قولـه: «هو الشمس» مفضلا إياه على التشبيه الـذي لا يلجأ إليه في حق ممدوحه إذ هـو الحاق الناقص في الصفة بالكـامل، وهو يرى الكمال في ممـدوحه في كل صفـة ومن ثم يقلب التشبيه فيجعل ممدوحه المشبه به دائما ومن ثم يلحق به غيره.

ومن المصطلحات الفلكية في البيت «البروج» و«المنـازل» وقد وظفها ابن رزيق في اضفـاء كمال الصـورة وتمامهـا على ممـدوحـه فجعل البروج خيـلا يمتطيهـا ممدوحـه للتنقل بين تلكم المنـازل المعروفة لـدى علماء الفلك وقد هيـأت الصورة السابقة للتورية في كلمة «منازله» .

ومن **المصطلحات** الكثيرة التى استخـدمها ابن رزيق نسـوق الأمثلة التـالية دون تعليق.

ومن لي بـدهـر قـد تعـذر نشـــره   ومنها به قد كان لي النشر واللف [3]

* **(اللف والنشر)** وهما مصطلحان في علم البلاغة :

---

(١) ما ورد هنا من التعليل إنما هو تعليل اجتهادي خاضع لابداء الرأي والاختلاف في الرأي لا يفسد للود قضية.

(٢) المخطوطة ص ٣٢٣   (٣) المخطوطة ص ٢٥١

أنت الــــذي فـي كـل حمـد نيـّر   قـد تصدق المعقـول والمنقـولا[1]

* **(المعقـول والمنقـول)** مصطلحـان معـروفـان لـدى علماء اللغـة والفقـه والاصول والكلام:

لمادحـه الجدوى بســيط وكـامل   اذا منـه وافـاه بسيط وكـاملـه[2]

* **(البسيط والكامل)** من بحور الشعر المعروفة:

إن مــدحي لبســـيط فيـه لـــم   يقتضبــه كـــامل بـــا لمخلع[3]

* **(البسيط، المقتضب، الكامل، المخلع)** كلها من مصطلحات بحور الشعر وأوزانه:

فثنــاؤهن غــدا بسيطــا وافــر   وجمالهن هــو المديـد الكــامل[4]

* **(البسيط والوافر والمديد والكامل)** من بحور الشعر:

يـا من له جـوهـر الناس اغتـدى   عرضـا إذ الاعراض منه جـوهر[5]

* **(الجوهر والعرض)** مصطلحان فلسفيان معروفان.

علـوي الفخـــار من جـوهـــرٍ قُـدْ   سِ سما لــه كل جـوهر عـرضي[6]

* **(الجوهر والعرض)** مصطلحان فلسفيان معروفان.

«سـفسـطي كـــلامـــه الحـــدّلـي»

* **(السفسطة)** مصطلح فلسفي معروف.

---

(١) المخطوطة ص ٣١٩
(٢) المخطوطة ص ٣٤٦
(٣) المخطوطة ص ٢٣٩
(٤) المخطوطة ص ٣٠٦
(٥) المخطوطة ص ١٦٣
(٦) المخطوطة ص ٥٣٧

كما أكثر ابن رزيق من استخدام لغة (أكلونى البراغيث) أو لغة (يتعاقبون عليكم ملائكة في الليل وملائكة في النهار) ومن أمثلة ذلك[1]:

نكسنَ لك الأعناقُ وهي توالع ورنقت الأحداق وهي روامق

***

وكم نشرن من النيران يوم وغى ذوايبا للعدى أرماحُك السلب[2]

***

كما أكثر من إيراد الهمزة مسهلة ومثال ذلك قوله[3]:

واتَّلاقُ الكلام من فيه للبر ق اليه ومضُ القواضب عازي

كما برع في استخدام المشتقات من اسم ممدوحه السيد ثوينى، فنفى أن يكون له (ثان) من الناحية العددية أو (ثان) من الفعل (ثنى، يثني) يقول في قصيدة: **«يا شمس»**[4]:

فمالك ثويني في ندى ووغى ثان بذا تشهد الهيجاء والدول

والشاعر مغرم بكل اسم أو فعل يتضمن حروفا من اسم ممدوحه، فجاءت قصائده تلهج بذكره بكل طريق.

ومن ذلك قوله في قصيدة: **«لله قلبى»**[5]:

---

(١) المخطوطة ص ٢٧٧
(٢) المخطوطة ص ٤٣
(٣) المخطوطة ص ٢١٠ ويراعى في البيت اشباع الهاء في (إليهِ) بالكسر.
(٤) المخطوطة ص ٣٥١
(٥) المخطوطة ص ٢٥٦

أميل متى أعـــزو ثـــويني وانثني بمـــدحتـــه وهـــو الملیك المعظّم
خضم الندى بدر الـدجى مخجل الحيا بـوكفِ عطـايـا كفـه حين يسجم
يجود على العافي ويثني بجوده عليـه فيثنيـــه[1] هـو المتكـــرم

فقـد ذكر الشـاعر اسم ممـدوحه السيـد (ثويني) والفعل (انثني) في الشطـر الأول من البيت الأول، ثم خلا الشطـر الثاني منه، وكـذلك البيت الثاني، وفى البيت الثالث جـاء بالفعل (يثني) في الشطـرالأول منه، والفعل (يثنيه) في الشطـر الثـاني، وذلك جعل الأمر مستساغًا ومقبولاً مـع ان الشاعر عمد اليه عمداً .

وحيث يتحـدث الشاعـر عن الجود والكـرم فقد كثـرت أسماء المطر (النـدى، الحيا، الـوكف) الذي نسب لكف ممدوحــه فصنع معها مجانسة في قـوله (مخجل الحيا) وهى توريـة لطيفة منه، فالمعنى القريب (الحيـا مخففة الهمزة) ورشح ذلك المعنى كلمة «مخجل» والمعنى البعيـد (المطر) الذي يُحيي الأرض التى ينـزل عليها وهو المراد هنا.

وتطالعنا في شعر ابن رزيق دائما صورتـان في وصفه لممدوحه مع اختلاف في كل مرة.

* **الصورة الاولى** : صورة (الحيا) يخجل عندما يجود السيد ثويني.
* **الصورة الثانيه** : صورة الليث لايفارقة وجل إذا راعه السيد ثويني ذلك البطل.

يقول ابن رزيق في (**حيتك بالنصر**)[2] .

فما يفارق ــان جدت ــ الحيا خجل ولا يفــارق ليثـاً رُعْتَــهُ وَجَـــلُ

وفى قصيدة (**يا بـدر**) يقول ابن رزيق[3]:

(١) باشباع الهاء في (فيثنيه) (٢) المخطوطة ص ٣٢٨
(٣) المرجع السابق ص ٣٣٤

يا بـارقَ السُّحُب السَّـــحابُ أكفه ... يــا وبلَ وابلـــه النــوالُ المسْبلُ
***
أمـوالـه تسبق الآمـــال فهـو فتى ... به فما احتاج ذو الحاجات للأمل[1]

فقد جانس ابن رزيق في النمـوذجين السابقين من قصيدتين مختلفتين على بحري الكامل والبسيط على التوالي ما بين السحب والسحاب وبين الوبل والوابل وبين الأموال والآمال والأمل يضيف إلى ذلك التشبيه في قـوله (السحاب أكفه) فقـد شبه السحاب بأنها أكف ممدوحه التي يجود بها، وذلك على طريقته في الاتيان بالتشبيه المقلوب.

وابن رزيق متيم بالتـورية وغيرها من الصـور البيانية والمحسنات البـديعية التي يكاد لايخلو منها بيت واحد من أبيات سلكه الفـريد، فالتورية تظهر في شعره، وقد يتداخل معها الجناس أو الكناية في انسجام طبيعي غير مستهدف ولا مستقبح وهناك الأمثلة العـديدة التي نسوقها دليلا على شغفـه بالبلاغة وعلومهـا بل حذقه ومعرفته وخبرته في استخدام هذه الفنـون البلاغية مثله في ذلك مثل الغواص الماهر الذي يتقن انتقاء أصدافه ولآلئه يقول من قصيدة (**سل الخيل عنه**)[2]:

وغـــانيـة تثني بمغنـــاه قـامـــة ... يميل إذا مـــالت لها كل ميـــال
يجاوبها ان غــــــردت كـل وادع ... وكل فتـــاة ذات خـــال وخلخــال
لقد عمهـا الحسن البديع ففخـرها ... كفـاها بجـــدٍّ الأبِّ والعمِّ والخال

فالتـورية في كلمــة (خال) رشحتها كلمــة (خلخال) وتجانست معهــا فالمعنى القريب لها هــو أخو الأم، ولكن المعنى البعيد هو الشــامة على خد الفتاة وهو المراد هنا، ورشحتــه كلمة خلخــال، إذ هو من مظـاهر الجمال والـزينة للفتــاة، وتحتشد التورية في البيت الثالث في قوله (عمها الحسن) و (جد الاب).

---

(١) المخطوطة ص ٣٣٧ .
(٢) المخطوطة ص ٣٤١ .

ويقول في قصيدة (**أليف التاج**)[1]:

فتى جوده للسائل الحر سائل فلا خاب راجيه ولا خاب سائله

فكلمة (سائل) لها معنيان، المعنى القريب أنها اسم فاعل من السيولة وقد هيأت الذهن لذلك المعنى كلمة (جوده) قبلها، والمعنى البعيد لها انها اسم فاعل من السؤال والطلب وهو المراد، والشاعر بذلك يجعل ممدوحه هو الذي يسعى للأحرار من المحتاجين أو (العفاة) ـ كما ورد في موضع آخر ـ وهم المحتاجون الذين يتعففون عن المسألة، فيصبح الممدوح هو السائل لهم أن يقبلوا جوده، وذلك أبلغ في الكرم وأشرف.

وكما يتداخل الجناس مع التورية عنده، تتداخل الكناية معها كذلك في بناء قوي محكم، ومثال ذلك قوله في قصيدة (**البدر ألف الحجالا**)[2].

ويلبس بيض أعداه سوادا بسمر قد يحدّ بها الرجالا

فكلمة (بيض) معناها القريب هو السيوف، ورشح ذلك كلمة (أعداه) ولكن المعنى البعيد هو انها كناية عن النساء، وهي تصنع مع كلمة (سوادا) مطابقة تثير الذهن وتستدعي اليه صورة حداد النساء، وفي ذلك كناية عن قتل أزواجهن في الحرب.

إن استخدام ابن رزيق للبلاغة وسائر علومها بهذه الكثرة الملفتة للانتباه لم تأت من فراغ ، وهو ليس بدعا في ذلك إذ من المعروف ان الفترة الزمنية التي عاش فيها جاءت تالية لفترة غلبت الصنعة فيها على الأدب العربي بصفة عامة والشعر بصفة خاصه وكان ما كان من أثر سلبي لشيوع تلك الظاهرة على أدبنا العربي مما

---

(١) المخطوطة ص ٣٤٦.
(٢) المخطوطة ص ٣٣٥ .

دعا الغيورين ان يهبوا للتخلص من سلبياتها، إلا اننا نطمئن حين نجده يتعامل مع البلاغة وعلومها تعامل الصائد الماهر الذي يعرف متى وكيف وأين يقتنص فريسته أو ينشد ضالته فلم يقع في شراك الصنعة ولم يوظف شعره لخدمتها بل نراه يوظفها في خدمة أفكاره ومعانيه، يأخذ منها ما يناسب، ويترفع عما لا يناسب، ولعله كان يدرك ذلك الخيط الرفيع بين الجانب السلبي والجانب الإيجابي في استخدام صوره البيانية وتوشيح أبياته بالمحسنات البديعية والمعنوية، ومع أنه أكثر من استخدام الصور والمحسنات، إلا أننا نجده يوظف هذه الكثرة وذاك الاستخدام الواسع لخدمة أفكاره ومعانيه مثله في ذلك مثل الرسام المبدع الذي يسخر جانب الألوان في لوحاته لتزيد اللوحة جمالا ولتجعلها ناطقة بالحياة بصورها وألوانها.

لقد أضفت الصور البيانية والمحسنات البديعية على قصائد ابن رزيق صورا جمالية رائعة وجمّلتها بحلل قشيبة تروق للناظر والقارىء والمتذوق، ساعده على ذلك درايته الكاملة بتلك الفنون حيث نجد في شعره الصور الممزوجة المركبة إلى جانب حسن التخلص وردّ الاعجاز على الصدور والترصيع والمبالغة والتورية والجناس وغيرها، وقد قمنا في الصفحات السابقة بالتعرض لبعض هذه الفنون وسوف نكتفي هنا بطرح المزيد من الأمثلة على ما ذهبنا اليه، فمن أمثلة حسن التخلص قوله (١):

ولم يك إلا ريقها لى قهوة	**ولي ثغرها كاس معا وإناء**
ولم يك إلا ما أقول غناءها	**من الشعر لا ما قالت الشعراء**
ويطربها حمدي لنجل سعيده	**ثويني ولي ممّا ينيل ثراء**
هو الليث والغيث الهتون اذا ذوت	**من المجد أغصان وهز لواء**

---

(١) المخطوطة ص ٤ .

يتجلى حسن الخروج والتخلص في الأبيات السابقة، ففي البيت الثانى بدأ الشاعر التخلص من المقدمة الغزلية، فاستخدم لفظة (غناءها) ليمهد بها ، ومن لوازم الغناء الطرب الذي يرتبط به فاستخدم كلمة (ويطربها حمدي) ليصل بذلك إلى ممدوحه السيد ثويني.

كما أولع ابن رزيق بالمزاوجة ما بين الصور الفنية ومن أمثلة ذلك في شعره قوله كما ورد في المثال السابق(١):

هو الليث والغيث الهتون اذا ذوت ... من المجد أغصان وهز لواء

علا مجده فاستصغرت عظم مجدها ... لديه ملوك سادة عظماء

فالشاعر في البيتين السابقين يمزج بين فنون البلاغة المختلفة البيانية والمحسنات البديعة ، ففي البيت الأول تشبيه واستعارة وجناس وترصيع، أما الاستعارة في البيت الثانى فقد مزجها بما أطلق عليه البلاغيون (رد الأعجاز على الصدور) كما ان فيه من التصوير البيانى صورة جزئية لعظماء الملوك وقد أصابهم الخجل حينما قارنوا أمجادهم بمجد الممدوح، وهى صورة من شأنها أن ترفع من قدر ذلك الممدوح إلى أقصى درجات الكمال التي يبلغها إنسان، وفي الوقت نفسه صورة مؤثرة في تكوين اللوحة العامة للقصيدة أي يمكن اعتبارها صورة جزئية ايجابية ومؤثرة من جوانب الصورة العامة أو اللوحة العامة التي رسمها ابن رزيق بريشته، ومثال آخر قوله(٢):

فتى يصرع الآساد وهي بغابها ... ويسقي رسوما فاتها السَّحُ والسكب

لقد أورقت من جوده الأرض بهجة ... واضحى لسان الشعر وهو به رطب

(١) المخطوطة ص ٤ .

(٢) المصدر السابق ص ٥ .

ففى البيتين السابقين يحشـد الشاعر عـددًا من الصور البيانيـة والمحسنات البديعية والمعنـوية كالمبالغة والاعتراض، والحق ان الجمل الاعتراضيـة هنا جاءت مضيفة بُعـداً جديداً إضـافياً للبيت ممـا جعلها تدخل في نطـاق المحسنات وليست حشوًا أو زائدة مقحمة، فقد سـاعدت في تقوية وتثبيت المبالغة التـي قصد الشاعر إليها قصدًا، فالآساد تكون في أشد حالات بأسها وقوتها وهي في موطنها المتمثل في غابها تدافع عنـه وتفتك بمن يحاول الاعتداء عليه وهي صورة موفقـة من الشاعر، ثم لنمعن النظر في الاستعارة في البيت الثاني حيـث استخدم ابن رزيق لفظة معينة هي (بهجة) وهو استخـدام ينم عن دراية بلغة الشعر، فهى لفظة رشيقة شـاعرية أضفت بُعـدًا جمالياً إضافيـاً للمعنى (وتقترب) من هـذا كله الاستعـارة في الشطر الثانى.

وفي مواضـع أخـرى نجده يمزج الاستعارات بـا لمحسنات البديعية والمعنـوية الأخرى يقول :

طارت بضرب حسـامه الهامـات والـْ أَعنـاق حيث تـرقت العنقـاء

فله يقـول الحتف في يوم الوغى لبيك قـد دانت لـك الامـراء

وكعادته ينقب ابن رزيق عن الصور ليحشـد أكبر قدر منها في أبياته وفي نفس الاتجاه يطالعنا البيت الثانى :

وسهلت كل الصعب حتى لـو اشتكى زمـان إليك الصعب لم تره صعبـا

ففي البيت إلى جانب الاستعارة محسنات كـالطباق وردّ الأعجاز على الصدور وغيرها فـالطباق في مطلع البيت (وسهلت كل الصعب) وردّ الاعجـاز على الصدور حينما ردّ عجز البيت وهي لفظة (صعبا) على نفس (اللفظة ثلاث مرات)

ولكن الملفت للانتباه في استخدام الشاعر لفنون البلاغة بتلك الصورة وهذه الكثافة هو محاولته الافادة منها في تجويد شعره واضفاء الصور الجمالية عليه ليتقبله القارىء ويتذوقه السامع، وليثري أقلام الباحثين والدارسين، فلم يأت بها لمجرد الحشو، فالطباق الوارد في قوله: (سهلت كل الصعب) فان كلمة (الصعب) التى أكملت ركني المعنى جاءت طبيعية متوقعة، فالقارىء اللبق يتوقع ورودها بمجرد أن يقرأ مطلع البيت لأنها هي التي تكمل المعنى في السياق، ونستطيع أن نلحظ مثل ذلك في التكرار وردّ الاعجاز على الصدور، كما ان القارىء العادي لا يفوته حسن التمتع والتذوق في إدراك مغزى الاستعارة في قوله: (لو اشتكى زمان) ومدى الدور الذي أدته تلك الصور مجتمعة في بناء البيت الشعري.

وإذا كنا قد رأينا من خلال الأمثلة السابقة كيف تمكن الشاعر من مزج الصور البيانية بالمحسنات البديعية والمعنوية فاننا نجد اضافة جديدة للاتجاه السابق تتمثل في قيام الشاعر بمزج تلك الصور ببعض الظواهر اللغوية كتسهيل الهمزة من ذلك قوله.

لارضك يا أسما سنا وسناء   وما هي إلا في الفخار سماء (١)

فقد مزج الشاعر بين صوره وبين ظاهرة تسهيل الهمزة في الشطر الأول من البيت وأسلوب القصر في جانبه اللغوي في الشطر الثانى.

والمبالغة تعدّ لونا من ألوان البلاغة إذا استخدمها الشاعر بالقدر المناسب الذي لايخل أو يفسد المعنى أو يضرُّ به فان تحاشي ذلك كانت مبالغة مقبولة وهو ما غلب على استخدام ابن رزيق لهذا الفن من فنون البلاغة من ذلك قوله في مثال سابق:

طارت بضرب حسامه الهامات والْـ   أَعناق حيث ترقت العنقاء (٢)

---

(١) المخطوطة ص ٤ .

(٢) المخطوطة ص ٨ .

ففى البيت مبالغـة في وصف شجاعـة الممدوح وسُطاه وقـدراته على الاطاحة بأعناق وهـامات خصـومه وأعوانـه في ميدان القتـال وهى صورة للبطل متـوارثة ومتعارف عليها لدى شعراء العربية القدامى، ومن هذه المبالغات [1]:

فتى يصرع الآسـاد وهـي بغـابها ويسقي رسومـا فاتها السح والسكب

كما أولع ابن رزيق **بالطبـاق** وهـو من المحسنات البـديعيـة التي يأتى بها الشـاعر لاثـارة الانفعالات المختلفـة في نفس وذهن القـارىء والمستمع وقد أجـاد الشاعـر في استخدام هذا اللـون وتوظيفه بمهـارة ليضفي على معاني أبياتـه عمقا وقوة تأثير ومن ذلك قوله [2]:

يعطي الكثير ولا يـــراه بعينـــه إلا القليل وهكـــذا الكـــرمـــاء

فقد وظف الطبـاق في رفع شأن ممدوحه والاعـلاء من قدره ـ وهو عـالي القدر رفيع المنزلة ـ باضافة سمة جديدة إلى سمة العطاء والكرم.

ومثل ذلك أيضا قوله [3]:

واهـدي كما يهدي إلـــيَّ نضـاره له لـؤلؤا يزهى بـه الشرق والغرب

حيث أضـافت كلمات البيت بُعدًا للمعنى يتعلق بكثـرة المعجبين بشعره وهـو تلويح واعتداد يذكّرنا بروح أبي الطيب المتنبي.

ومن ذلك قوله [4]:

إلا أنـه نـــور لقـــوم وظلمـــة لقـــوم على ما يقتضي البغض والحب

---

(١) المخطوطة ص ١٠ ، وقد وردت الإشارة إليه سابقاً .
(٢) المخطوطة ص ٨ .
(٣) المخطوطة ص ١٠.
(٤) المخطوطة نفس الصفحة .

حيث طابق الشاعر بين النور والظلمة ليبين مدى آثار ممدوحه على الناس وانقسام هذه الآثار قسمين متباينين تبعا لعلاقة الممدوح بهم أو لمواقفهم منه وهي العلاقة أو المواقف التي حددها الطباق الثاني الموجود بين لفظتي (البغض والحب).

أما **التكرار** فقد اكثر ابن رزيق من استخدامه في شعره شأنه شأن معظم المحسنات البديعية والمعنوية التى اهتم بها، وهو من المحسنات ـ إذا ما بعد عن المغالاة في الاستخدام وإذا ما استخدمه الشاعر استخداما متزنا ملتزما بما يقتضيه السياق وتستدعيه الحاجة ـ وقد عرف ابن رزيق هذا كله في حرص شديد ظهر في خلو شعره من الظواهر المستقبحة التى قد تفسد معناه وتخل بمبناه، إلا في القليل .

ومن ذلك قوله [1]:

هجرت فدمعة صبها من هجرها حمراء اذ لعبت به السوداء
شمس زها بجمالها اكليلها وزهت بزهو عقودها الجوزاء

فقد كرر لفظة (الهجر) في الشطر الاول من البيت الاول، ولفظة (الزهو) في البيت الثانى دون أن يحس القارىء بالرتابة والملل لأن كل لفظة تكررت في استخدام جديد ومدلول جديد خاص بها وبسياقها.

كما أكثر الشاعر من استخدام الترصيع في أبياته وهو من التقسيم المسجوع، وقد تعارف البلاغيون على تسميته ترصيعا لما يضفيه إلى البيت من موسيقى عذبة وجمال ايقاع وهو كثير لدي ابن رزيق نجده مبثوثا في أبياته في حرص كبير لجعله مقبولا مستساغا غير متكلف .

---

(١) المخطوطة ص ٧ .

ومن أمثلة ذلك قوله (١):

لها قضب شهب رجـــوم ثـــواقب وبعض المواضى كـالنجوم الثـواقب

وأيضا قوله (٢):

لقد خـاب من عاداه وانتهـك الهنا ونـال الغنا من حبـه سايغ عـذب

وأيضا قوله (٢):

حزت السطا حزت الندى حزت العُلا فإليك نصر الله أضحـى صـاحبـا
فعلى الظبا وعلى الوغى وعلى الورى على العُـــلا لازال حمدك واجبـــا

***

(١) المخطوطة ص ١٢ .
(٢) المخطوطة ص ١٠ .

٧ ـ بناء القصيدة الرزيقية :

لقـد بات في حكم المؤكـد أن ابن رزيق يتكىء في معـانى الكثير من أبياتـه على قاموس التراث العـربي والإسلامي، ويظهر ذلك جلياً واضحـاً في استقائه من معين المعقـول والمنقول من تـراثنا الثـرِّ الفيَّاض، ففي قصـائده إشارات دينيـة عديـدة استلهمها جميعاً من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وسيرة السلف الصالح ، فالاقتباس له نصيب كبير في قصائده كما نجده يعارض فحول الشعراء من أمثال أبي الطيب المتنبي وابن هانىء الأندلسي وغيرهما، كما ينتثر في ثنايا قصائده أسماء تاريخية تدل على ضلاعته وتمكنه في هذا المجال.

ومثل هذا ينعكس بالطبع على بنـاء القصيدة الرزيقية ـ إذا جاز لنـا اطلاق هذا التعبير ــ حيث يبني ابن رزيـق شعـره في الكثير من الأحيـان على التلاعب بالألفاظ واللجوء إلى التقديم والتأخير، وحشد كمّ هائل من الجناس والطباق والصور البيانية والمحسنـات البديعيـة والمعنويـة والتكـرار، والميل احيانـا إلى غـريب اللغة وغـريب الاشتقـاق فـلا بـدع ان نجـده يتكىء كثيراً على أسلوب المقابلة متأثرًا بذلك بأسلوب القرآن الكريم في المقابلة بين الخير والشر، والجنة والنار، والعقاب والثواب، والسموات والارض، والمؤمنين والكافـرين، والموازنـة بين الألفاظ والصـور في الآيات الكـريمة، ومثال ذلك ما أورده في قصيدته (يا بـدر) حيث يقول[1] :

كـالأري ذكـرك في مباســمنا وفي ... **ثغـر العـداة هـو الهبيـذ الحنظل**
فصـلات كفـك لـلاحبـة عسجـد ... **وصـــلات كفك للعـــداة المنصل**
حـرّمت طيب النـوم في طلب العلى ... **واليك سفـك دم العـــداة محلل**
يمشي عـــدوك مطلقـــا لكنـــه ... **بـالــرعب فهـو مقيَّــد ومسلسل**

---

(١) المخطوطة ص ٣٢٣ .

ففي البيت الأول مقابلة بين شطرين، وقد اختار الشاعـر ألفاظه بدقة وعناية، فـالأري تطابق الحنظل، مطـابقـة معنويـة، والصـور المشرقة في الشطـر (الأري) ناسبتها كلمة مباسمنا، وصورة العـدى في الشطر الثانى ناسبتها كلمة (ثغر) التي تتناسـب مع الحرب بما تحمله من تـورية، فالمعنـى المتبادر للذهن (الثغـر بمعنى الفم) والمعنى البعيـد المراد هو البلـد الحصين على الحدود، والالفـاظ يعبق من بين ثنايـاها أرج تراثي زاك، حشـد له ابن رزيق ما ينـاسبه من ألفاظ تـراثية من مثل (الأري) و (الهبيذ) و (العسجـد) وكذلك أضفى على المعنى هالة روحيـة من خلال استخدامه بعض المصطلحـات الفقهية من مثل (محلل) و (محرم)، وكل بيت منها يحوي مقابلة ما بين شطرين.

وتطالعنـا الألفاظ والصور القرآنيـة في القصيدة الرزيقيـة من وقت لآخر مثل (الصـافنـات صـافنـة، العاديـات، عض الأنامل، آيـة، وحي، تنزل، سراً وجهـراً، كل امرىء)، يقول في قصيدته السابقة **يا بـدر** [١]:

مـــا أنـت إلا آيـــة مـــا وحيهـــا	**إلا الصـوارم والـرمـاح العُسَّـلُ**
فى كل لحظـــة مقلـــة اسرارهـــا	**سراً عليك وجهـــرة تتنـــزلُ**
لـــولاك لم أك شـــاعـــرا متألقـــا	**إن المكـــارم للبـــلاغـــة صيقلُ**
خـذ من لســانى الـدر ان التبر لي	**من سحب كفك ـ لاعـدمتك ـ يهطل**
كل امـرىء أضحى سمين بـلاغـة	**فـإذا حضرت بكل نـــادٍ يهزل**

وفى قصيدة بعنوان (الصافنة) يقول [٢]:

إذا عَـرَضَتْ سَــرَّ المُحِبَّ جمالُهـــا	**وعضَّت أكـــفٌ للعـــدى وأنامـــل**
لها المدح من أهل الزمـان ولو أتت	**أوائلهم أثنـت عليهـــا الأوائـــل**

(١) المخطوطة ص ٣٣٣ .
(٢) المرجع السابق ص ٣٤٠ .

فقولـه:(عض الأنامل) مستوحاة من قـوله تعالى: ﴿عضـوا عليكم الأنامل من الغيظ﴾[1]وكذلـك قوله تعـالى: ﴿ويوم يعـض الظالم على يديه﴾ [2]، والأولى عند الغيظ، والثانية عند الندم .

وابن رزيق بـاستدعـائه الصور القـرآنيـة إلى الذهن أضفى على المقصـود في مدحه جلالاً وروعة لا يستطيع أي وصف آخر أن يبلغه .

فهو بـذلك إنما يستدعى مستفيدا من بلاغـة القرآن وبيانه وإعجـازه بألفاظ قليلـة صوراً معجـزة ومعانى جليلـة، فتعمل في النفس عملهـا وتوحي بما لـو أراد تفصيله لاستغرق قصائد طويلة .

ومن ذلك حسن توظيفه لكلمتي (برداً وسلاماً) بما تحملانه من إعجاز خارق ونصر من الله لسيدنا إبراهيم الخليل ـ عليـه السلام ـ وثباته على الحق، وتأييد الله له، كل هذه المعـانى والأجواء الروحانية العظيمة خلقتها في النفـس هاتان اللفظتان البسيطتـان المعبرتـان لارتباطهما بتلـك القصة الـرائعـة لصراع الحق مع البـاطل وزهوق الباطل أمام قوة الحق وانتصـاره عليه﴿إن الباطل كان زهوقا﴾ [3]يقول في قصيدة: «**أيا للرجـال**» [4]:

يخوض بالسيف نـار الحرب وهو يرى　　　بـردا سـلامـا عليـه حين تشتعل

فقد استوحى الشـاعر هذه الصورة من قـوله تعالى: ﴿ قلنا يانـار كوني بردا وسلاما على إبراهيم﴾ [5]

---

(١) جزء الآية (١١٩) من سورة آل عمران .
(٢) جزء الآية (٢٧) من سورة الفرقان .
(٣) جزء الآية (١٧) من سورة الاسراء .
(٤) المخطوطة ص ٣٣٦ .
(٥) جزء الآية (٦٩) من سورة الانبياء .

فارتباط كلمتي (بردًا) و(سلاماً) بالنار واشتعالها هو الذي استدعى تلك المعجزة العظيمة وكأني بابن رزيق أراد أن يخلع على ممدوحه صفات القوة والثبات على الحق، وتأييد الله ونصره إياه وغير ذلك الكثير مما لا يحيط الحصر به دون أن يذكر شيئا أو يصرح به.

ومن ذلك قوله في قصيدة أخرى «**دون الكثيب**» [1]:

إذا انتضى السيف هيهات البقاء إلى	**عدوه منه لو يأوي إلى جبل**
أبقاه في الملك رب العرش فَهْوَ على	**رغم الحواسد عنه الملْكُ لم يحل**

فصورة عدوه وهو يأوى إلى الجبل طلبا للنجاة، وعدم استطاعته الافلات من سلطانه مستوحاة من قوله تعالى : ﴿ قال سآوي إلى جبلٍ يعصمني من الماء﴾ [2]

وقد برع ابن رزيق في توظيف تلك الصور القرآنية في مدح السيد ثويني ممدوحه بما لا تستطيع أية ألفاظ أو صور أخرى أن تعبر عنها بهذا الايجاز والتعبير القرآني المعجز، كما نراه يستوحي من أحاديث رسول الله ﷺ .

ومن ذلك قوله في قصيدة «**الخير في الخيل**» [3].

من حوى الخيل قد حوى الخير طرا		**إنما الخير كله في الخيول**
سورة العاديات نصت اليهن	(م)	**فخارا على لسان الرسول**
فإذا ما أثرن نقعا تنعلن	(م)	**مِنَ الخصم هام كل قتيل**

فهو إلى جانب اقتباسه من آيات القرآن الكريم ﴿والعاديات ضبحا﴾ [4] إلى قوله

(١) المخطوطة ص ٣٣٨ .
(٢) جزء الآية (٤٣) من سورة هود .
(٣) المخطوطة ص ٣٤٩ .
(٤) الآية (١) من سورة العاديات إلى قوله تعالى ﴿فأثرن به نقعا﴾ .

﴿فأثرن به نقعا﴾ إلى آخر الآيات في الخيل نجده يتكىء في معانى بيته الأول على نص الحديث الشريف «الخيل في نواصيها الخير إلى يوم القيامة».

ويشابه المعني السابق قوله [1]:

ولم تزل في نواصي الخيل راحته   لا يعقـــــد الخير إلا في نواصيها

ومن اتكائه على معانى الآيات الكريمة قوله [2]:

وفي السفين اللـــواتي إن بـــدا علم   فى عيلم كـن فيـــه هـن كــــالعلم

اقتباس من قوله تعالى﴿وله الجوار المنشآت في البحر كالاعلام﴾ [3] وقوله [4]:

وان رتقت شأنـــا يـــداه فما لـــه   سواه ليوم النفخ في الصور فاتـق

اقتباس من قوله تعالى ﴿ونفخ في الصور فاذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون﴾ [5] وغيرها من الآيات المثيلة، ومنه قوله [6]:

زوري محبك قبل إلمام الـــردى   ان الحيــاة هـى الخيــال الــزايـر

اقتباس من قوله تعالى ﴿وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور﴾ [7] وغيرها من الآيات المشابهة لها في المعنى. ومنه قوله: [8]

قيــل ادخلـوها مـذ تفتح بابهــا   بســـلام فَهْيَ فكـــاهـة الأخيـــار

اقتباس من قوله تعالى ﴿ ادخلوها بسلام آمنين ﴾ [9]، ومنه قوله [10]:

---

(١) المخطوطة ص ٥٢٤ .
(٢) المرجع السابق ص ٤٠٠ .
(٣) الآية (٢٤) من سورة الرحمن .
(٤) المخطوطة ص ٢٧٥ .
(٥) الآية ٥١ من سورة يس
(٦) المخطوطة ص ١٨٧.
(٧) جزء الآية ١٨٥ من سورة آل عمران
(٨) المخطوطة ص ١٨٤، مع مراعاة عدم تنوين ميم (بسلام) .
(٩) الآية ٤٦ من سورة الحجر
(١٠) المخطوطة ص ١٩١.

دكت بهيبتــه جبــال عــداتــه وتــذكّــروا أيــام دك الطــــور

إشارة إلى قصة موسى ـ عليه السلام ـ مـع الطور ، وقوله ـ تعالى ـ ﴿قال رب أرني انظـر اليك قال لن تـراني ولكن انظـر إلى الجبل فان استقـر مكـانه فســوف تراني﴾ [1] إلى آخر الآيات .

ومنه قوله في العيس وخلقها، وناقة نبي الله صالح وقصتها والعبرة منها [2].

وبصلح عن قسر حــرف بســوء صـــالـح فــاه حين ضل قُــدار
بين اللــــــه في الكتاب لها فضلا (م) كبيراً يطــــوى بـــه الانكـــار
فأتى قــومـه بعقــرهِمِ النـاقــة (م) سخـط مـن ربهم وبـــــــوار
إنما العيس آيـــة كـــاد يتلـــو حمدهــا الليلُ جهـــرة والنهـارُ

الأبيـات تتكىء على معـاني الآيـات الكريمـة ﴿أفـلا ينظـرون إلى الابل كيف خلقت﴾ [3] وكذلك ﴿فكذبوه فعقروها فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها﴾ [4] .

ومن اقتباسه قوله [5] :

أهـــديت يــا مــوسى الينــا آيــة بيضــاء من فكـ ر ألفت بها الهدى
فبهــرت كل مهـــذب ببــلاغـــة خـرت لـــه الشعراء طــرا سجـدا

اشــارة إلى آية مـوسى ــ عليه الســلام ــ ﴿ تخرج بيضـــاء من غير سوء آيــة أخرى﴾ [6] ، وكذلك قصته مع سحرة فرعون ... الخ.

ومن تضميناته الجميلة قوله [7]:

---

(١) جزء الآية رقم (١٤٣) من سورة الأعراف .
(٢) المخطوطة ص ١٨٤.
(٣) الآية (١٧) من سورة الغاشية .
(٤) الآية (١٤) من سورة الشمس .
(٥) المخطوطة ص ١٣٩ .
(٦) الآية رقم (٢٢) من سورة طه .
(٧) المخطوطة ص ١٥٧ .

فعلى من تُسِّل سيفك والدهـ ـر ومن فيه جيشك الجرار

يتكىء على معنى بيت أبي الطيب المتنبي مخاطباً بدر بن عمار بقوله:

أمعفر الليث الهزبر بسوطه لمن ادخرت الصارم المصقولا؟

وعن هيام ابن رزيق بالتشبيه المقلوب حدّث ولا حرج فقد خالف القاعدة البلاغية في الأصل بإلحاق الأقل في الصفة بالأكمل فيها، ومن ثم جعل ابن رزيق في معظم أبياته ممدوحه السيد ثويني هو الأكمل في الصفات وهو المقيس إليه في درجات الأكتمال فجعله النموذج الفرد ، وهو المشبه به، والحق به من سواه، فلا غرابة والحال هذه أن يجعل الغمام يشبهه في الكرم، والاسد يشبهه في الشجاعة، بل انه جعل الاسد لا يفارقه الوجل خوفا من ذلك الممدوح .

يقول في قصيدة **«لك المنازل كلهن»** (١).

وسخا فقلنا للغمام فما لنا بك حاجة أبدا فأنت الباخل

لازلت بدر المجد انت وشمسه ولك المنازل كلهن منازل

ويقول (٢):

الغيث من جوده لازال في خجل والليل من بأسه لازال في وجل

ومن ذلك قوله في المقدمة الغزلية لقصيدة **(يا مليك الناس)** (٣):

فمن وجهها ان تسأل الصبح نوره ومن شعرها ان تسأل الليل فاحم

وقد سبق وان تحدثنا سابقا عن هذا اللون بما يكفي.

---

(١) المخطوطة ص ٣٥٠ (٢) المخطوطة ص ٤٢٨
(٣) المخطوطة ص ٤٠٠

٨ ـ الجوانب الفنية في بناء القصيدة الرزيقية:

تقوم فنية بناء القصيدة عند ابن رزيق في الغالب على الصراع الداخلي من خلال الصـــور المتتـاليــة[1] والمتتابعة والتي تتداخل أو تنفصل إلى أن تتغلب أحداها على الأخـرى وتطغى عليهـا، ويمثل ذلك ثـلاث درجات متصـاعدة يتحقق من خـلالها الهدف.

* **الصورة الأولى :** صورة المحبوبة بـاسمها المستعار (هند أو أميم أو سلمى أو عـاتكة أو دينـار) وغيرها من أسماء قـد تحاصر الشـاعر وتحكم السيطـرة على مشاعـره وأحاسيســه ووجدانه، أو صــورة الصافنة من فـرس أو ناقـة أو ركوب تروعـه وتدهشـه بكمال خلقها وجمال شكلهـا وقوة بنيـانها وسرعتها التـي تفوق الريح أحيانا من وجهة نظره.

* **الصورة الثانية :** وتتجلى في صورة الشاعـر بين الخضوع لسلطان الحب والجمال خـاصة حين يتغـزل ويهيم ويـرشف ظلم المحبـوبـة ويذوب بين يـديها ومحاولته حسن التخلص من هذا إلى ممدوحه السيد ثويني.

* **الصورة الثالثة :** صورة الممدوح وهو يخلّص الشـاعر من ذلك الحصار الوجـداني والنفسي بما يفيضه عليه من خير وجـود وكرم وحسن معـاملة، فيمتلك قلبه ومشاعره، وعقلـه وهواه أو بما يقدمه له من قـدوة في العفة والطهر والنقاء بما يجعله دوما يحســن التخلـص من الغزل إلى الغرض الرئيســي في القصيدة وهــو المـدح.

---

(١) حـول تكنيك الصراع والصـور المتتــاليـة (انظـر كتـاب في النقد والتحليل للقصيدة المعاصرة) للدكتور أحمد درويش، مكتبة النهضة المصرية ١٩٨٧ ص١٣ ـ ٣٤ .

ولا بدع في أن نجد ابن رزيق - اعترافا بالجميل لمـدوحه السيد ثويني - يرجع كل فضيلة أو نعمــة أُسديت إليــه إلى ممدوحه، فحينما يفخـر بشعره وهــو يشبهه بالدرّ فهو إنما يجعله مستخرجاً من بحر ممدوحه يقول[1]:

أو أنـــه الـدر إذ أنت الخضمّ لـــه وكـــل بحـر إليـه لـؤلـؤ خضـــل

فقد وظف الشاعر الغزل في وصف نفسه بـالعفة والطهر وثباته أمام تحديات المغريـات ووظفه في الوقت نفسه للممـدوح إذ أرجع عفته وطهره اليه حيث كـان له القدوة في ذلك.

يقول في قصيدة (لله قلبــي)[2].

وللـــه قلبــي انـــه قلب ناســـــك وإني أنــــا الصب الشجــيّ المتيم
أعفُّ متــى أخلــــو بكـل مخلخل ينــاجيه مني وَهْـو طوع يـدي فم
ومن كـرم الأخـلاق أن يعصم الفتى إذا لاذ في كفيه وقف [3] ومعصم

وفي قصيدة (أميـــم) يقول بعد عشرة أبيات من مقدمتها الغزلية[4].

ويــوم تفـرشـت اللقـا فيـه في نقا يحف بـــه أيك عليـــه لـــه ظـــل
فشاهدت وجهـا زادني نوره هدى ولو شاهدوه[5] لاهتدوا كلُّ من ضلوا
وملت لغصن مـــال للنسك والتقى وعنـد التـداني لايخل الفتى الخل
عففنـــا وإنّـــا أهل دين وعفــــة إذا مـا خلـونـا والعفـاف لـه أهل
ليثني علينـــا كل من قــال مثلنـــا ثوينــي له فضل علينا لــه الفضل

---

(١) المخطوطة ص ٣٢٩ . (٢) المخطوطة ص ٣٥٥ .
(٣) الوقف : سوار من العاج (٤) المرجع نفسه ص ٣٤٤
(٥) لاحظ استخدامه لغة «أكلوني البراغيث » أو لغــة « يتعاقبون عليكم ملائكة في الليل وملائكة في النهار».

وكان الشاعـر قد استهل قصيدته بمطلع غزلي رائق تحدث فيـه عن محبوبته التى استعـــار لها اســـم (أميم) على طريقة الشعراء القدامى في مقدماتهم لقصائد المدح، حـاورها وتغـزل في خصرهـا ودقته وردفهـا وضـخـامته، ووجههـا وجمال طلعته، ولكنه مـا لبث أن تحول عن ذلك في البيت الثانى عشر إلى الحديث عن الهدى والنسك والتقى والعفـة، متجـردا بـذلك من أسبـاب فتنـة الجمال وأسبـاب المادة وربقة الشهـوات، وقد مهد لهذا التحول بـالتورية في كلمـة (نقا) في البيت الحادي عشر في ترتيب القصيدة؛ الاول في الأبيات المستشهد بها هنا .

ويتخلص الشاعر تخلصا حسنا من الغـزل ومن الفخر بعفته ويوظف ذلك كله في مدح السيـد ثويني ممـدوحه، إذ يجعل ذلك كله مكتسبـا من ممدوحـه ومن جملة أفضاله عليه .

وابن رزيق في مقـدماتـه الغزليـة يذكـرنا بشعـراء الصوفيـة وهُوّامهم الـذين يتخـذون من عشق المرأة وسيلة تـوصلهم إلى العشق الطـاهر مثلما هـو موجـود في قصـة «ليلي وا لمجنون» لنظامي الكنجوي، وفى شعر غيره من شعراء الصوفية.

وجاءت بعض قصائده مبتدرة دون مقـدمات، وبنى بعض قصائده على أسلوب الحوار الداخلي مع نفسـه (التشخيص) والخارجي مع غيره، أو على أسلوب الخطابة والسرد القصصي، كما في قصيدته **(أهلا بشمس المجد)**.

***

٩ ـ معارضاتـــــه

ـ جوهرة التيجان ودرر النحور للحلِّي :

في «جوهرة التيجان» نجد ابن رزيق يحاكي «درر نحور الحلي» لصفي الدين الحلي، محاكاة عجباً في نظم الحلي للملك المنصور بتسع وعشرين قصيدة كل منها تسعة وعشرون بيتا على حرف من حروف المعجم ـ كما حاكاه في الصنعة والتكلف والتكرار والمبالغة والاقتباس والتضمين والاتكاء عليهما في بعض معاني أبياته، وكذلك في براعة الاستهلال والبدء بالمقدمة الغزلية والنسيب والتشبيب ، وذكر الخمر والراح والغزل الحسي.

وقد وقفت[1] على كتاب (درر النحور في امتداح الملك المنصور)، فقرأته متتبعا قصائده الواحدة تلو الأخرى فهالني ذلك التشابه فيما بين الشاعرين (الحلي وابن رزيق) فكلاهما جمع بينهما حب الممدوح والإعجاب الشديد به، إضافة إلى فنون الصنعة وعشقهما لفنون البلاغة وخاصة المحسنات البديعية والاستهلالات الغزلية حيث ينتهي كل منها إلى ممدوحه في براعة وحسن تخلص مع ترفع ابن رزيق عن الجنوح إلى المجون كالتغزل بالمذكر أحيانا كما فعل الحلي في درر النحور.

تتصدر جوهرة التيجان مقدمة بقلم ناظمها ابن رزيق يبدأها بالحمد لله والصلاة والسلام على رسوله الكريم، ثم يوضح سبب تأليف جوهرة التيجان فيقول[2] : «لقد سألني مَن مواهبُه سيول وبهجة رضاه إليّ روضة وقبول، رفيع الشان قطب عمان السيد الذي تثني عليه ألسنة البرية والأقلام، ثويني بن سعيد ابن سلطان بن الإمام ـ أعزه الله ـــ وأيده بنصره وجعله من جده وجده فريد عصره

(١) الكلام للمحقق .

(٢) انظر م.خ ص٢ .. و م ن ص ٢٤ .

ـ أن أبـاري نظام الصفي الحلي[١] المشهور الذي نسقـه للملك المنصور[٢] وسماه كاسمه لما صاغ له «قلائد النحور»[٣]. ... =

---

(١) الصفي الحلي : هـو أبو المحاسـن عبدالعزيـز بن سرايا بـن نصر الطائي السنبسي نسبـــة إلى سنبس بطن من طيء ، ولد في الحلة من العراق ، واليها نسب ومات في بغداد .

أولع بنظم الشعر منـذ شب عن طوقـه ، وأخذ على نفسه الا يمـدح كريما والا يهجو لئيما فكان على حد قوله «لم ينظم شعـرا إلا فيما أوجب له ذكرا» ، كان فارسا شجاعا ولما فقد الامر في الحلة، ووقعت فيها حروب بين أهل هولاكو لأجل العرض، خاض صفي الدين غمارها فأظهـر بطولة وشجاعة، ينم عنها شعـره، وكان عربيا صافي العروبة، وتظهـر في شعره الغيرة العربية القوية وتحمســه لقومه وبثه فيهم روح الالفة والطموح وهذه مزية لم تكن لسواه في ذلك العهد.

فلما اشتدت الفتن ورثَّ حبل الامن رحل إلى مصر فقربه سلطانها الملك الناصر فمدحه بعدة قصائد دعاها بالمنصـوريات وجمع ديوانه في مصر باشارة من ناصر الدين محمد بن قلاوون رئيس وزراء السلطان الناصر.

كان في شعره شديد التصنع والتكلف لأنواع البديع والألغاز، ولا بدع فتلك ميزة عصره وقـــد نظـم قصيـــدة في بحر البسيط عدد أبياتها مئة وخمسة وأربعون بيتا سماهـــا «الكـــافية البديعية في المدائح النبوية» جمع فيها أنواع المحسنات اللفظية والمعنوية، وفتح بها طريقـة نظم البديعيات لمن جاء بعده، هذا عـدا ما تكلفه من نظم قصائد حروفها مهملة ومعجمة أو خليط ما بين مهمل ومعجم .

ولعله أول شاعـر من شعراء عصره تفنن في أوزان الشعر فنظم الموشحات منها مـــا اتبع فيه ومنها ما ابتدعه فجاء بشيء جديد في تلك الأيام التي سادها التقليد، وله قصيدة ظريفـة تدل على نفوره من الألفاظ الغـريبة التي يمجها الذوق، وكـان مولعاً بتسميط قصائد الأقدمين فعله بقصيدة السمـوأل بن عادياء اليهودي المشهور التي مطلعها : ... =

= ...

= .... **«اذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه»**

وقد اشتهر بوصفه لمجالس اللهو والأنس، وبوصف مظاهر الطبيعة وله زهرية جميلة مشهورة مطلعها .

ورد الربيع فمرحبا بوروده وبنور بهجته ونـور وروده

وهـو لم يترك فنـا من فنـون الشعـر إلا ونظم فيه، وشعره قوي السبك، رائق الديبـاجة، لم ينحط فيه إلى العامي والمبتذل شأن شعراء عهده، ومن شعره القصيدة المشهورة التي يقول فيها :

بيض صنائعنا سود وقائعنا خضر مرابعنا حمر مواضينا

ومن شعره الجميل والذي أضحى مضرب المثل :

لما رأيت بني الزمـان وما بهـم خـل وفـيٌّ للشـدائد اصطفـي
أيقنـت أن المسـتحيل ثلاثـة الغول والعنقاء والخل الوفـي

(وللمزيد انظر ديوان صفي الدين الحلي تحقيق كرم البستانى)

(٢) المنصور : الملك المنصـور نجم الدين أبو الفتح غازي ، مـدحه الحلي بتسع وعشرين قصيدة كل منها تسعة وعشرون بيتـا على حرف من حروف المعجم بدأ كل بيت منها وبه ختمه وسماها «درر النحور في مدائح الملك المنصور» ،

(٣) وسميت أيضا بالروضة، وهي المعـروفة بالأرتقيات نسبة للملك المنصور ابن أرتق، المشار إليـه أعلاه ـ وهذه القصـائد وإن لم تكن تدل على مقدرته اللغـوية وخصب شاعريته يشوبها كثير من التكلف والمغالاة بل تكرار القوافي وتقلقل بعضـها في أماكنها.

ولعل من المفيد هنا أن نأتي ببعض الأمثلة من «جوهرة التيجان ودرر النحور» تاركين للقارىء والباحث التفحص والتأمل والقاء الأحكام وفقا لاجتهاداته.

* **المثال الأول** : من قافية السين يبدأ الحلي قصيدته بقوله[1]:

سفح المزاج على حميا الكاس — وسعى يطوف بها على الجلاس
ساق، فلو طرح المدام لأسكرت — صهباء فاتر طرفه النعاس
سال العذار على أسيل خدوده — فغدا يسيج وردها بالآس
ساوى الرفاق بشربها حتى إذا — ثمل المدير، وغاب رشد الحاسي
سكنت مقر عقولهم وتمكنت — فغدت توسوس في صدور الناس
سَلِّ النفوس بقهوة ديرية — كالشمس تشرق في يد الجلاس
سُمْها ولا تبخل إذا تجلو بها — خوفا من الاقتار والافلاس
سَحَبَ السحابُ لها الذيول فالبست — من حلة الأزهار خير لباس
سجعت فخلنا الطوق في أعناقها — من ابن ارتق في رقاب الناس

لاحظ كيف استهل الشاعر قصيدته وكيف تخلص من المقدمة إلى الغرض الرئيسي وهو مدح (ابن أرتق الملك المنصور).

وفي جوهرة التيجان قافية السين، يقول ابن رزيق[2]:

سفرت فأجلت ظلمة الاغلاس — شمس تضيء دلالها بشماس
سحرت بأعينها القلوب فصبحها — في وجهها وظلامها في الراس
سرق النقا ما ردفها أبقى وقد — سخطت عليه بقدها الميَّاس
سقمي نماه طرفها بفتوره — فَهْوَ السقيمُ صحيحُ لا من باس

(١) درر النحور ص ٧٢٧ .
(٢) مخطوطة جوهرة التيجان، ص ٢٣ و ٢٤ .

سـري غـدا جهرا بتشـبيبي بهـا — زمنـا لنـا وشي الشبيبـة كـاسي
سـامـرتها فيه بعفة مهجة — وبلهجـة طهـرت من الأدنـاس
سمعي بقدس حـديثهـا في نشوة — والقلب فيـه سـلاسل الـوسـواس
سترت مع القـرب العتاب وأبعـدت — من لا يليـق دنـوه بمسـاس
سـوغتهـا نظماً يـروق كـريقهـا — وأريجه منهـا شـذى الأنفـاس
سجراي في نظـم القريض حـوى الثنا — طـرًّا ثـويني فهـو خير النـاس

لاحظ هنا حُسن التخلص من ابن رزيق كيـف مهد للدخول إلى الغـرض الأساسي وهو المدح بكلمات تليق بـا لمقام (نظم، يروق، أريجه، سجراي، الثنـا.. ثويني خير الناس)، كما نلاحظ أن قصيدتي الحلِّي وابن رزيق من نفس البحر وهو الكامل .

* **ومثال آخر للحلي :** وهو من قـافية النون نتبعه بـآخر لابن رزيق من نفس القافية، يقول الحلِّي[1] :

نعم لقلـوب العـاشقين عيـون — يبين لها مـا لا يكـاد يبين
نظرنـا بها ما كـان قبل من الهوى — فـدل على مـا بعـدهـا سيكـون
نهانـا النُهى عنها فلجّـت قلوبنـا — فقلنـا اقـدمي إن الجنـون فنـون
نغض ونعفـو للغـرام إذا جنى — ويقسـو علينـا حكمـه فنلين
نـردّ حـدود المرهفـات كليلـة — وتفتك فينـا أعين وجفـون
نهوّن في سبل الغـرام نفوسنـا — ومـا عـادة قبل الغـرام تهون
نطيع رمـاحـاً فـوقهن أهلَّـة — وكثبـان رمل فـوقهن غصـون
نـواعم شنت في المحبين غـارة — بها اللدن[1] قـدّ والسهام عيـون

(١) درر النحور ص ٧٥٣ .
(٢) اللَّدن : الرمح اللَّين .

نبـــالٌ ولكن القسي حـــــواجبٌ نصـال ولكن الجفـون[1] جفـون
نهبن قلـوب العـاشقين وغـادرت بجسمي ضنى للقلب منـه شجون
نحـــول وصبر قـاطن ومفـــوض ودمـــع وقلـــب مطلـــق ورهين
نسـهّل أحــوال الغـرام تجلّـــدا وإن سهـول العـاشقين حـــزون
نتـابعـه طـوراً ولا عـروة الهوى بـــوثقى ولا حبل الــزمـــان متين
نظن جميـــلاً في الــزمـان وانـــه زمـــان لتصـديع القلـوب ضمين
نروم وعـود الجود منه وقـد غدت لـدى الملك المنصـور وهي ديـون

* ومثال آخـر لابن رزيق : وهـو من قـافيـة النون أيضـاً واقتطعنـاهـا من (جوهرة التيجان)[2] :

نـــوّ السماك سقـى محل بثيـــن فبهـــا غـــدا والنـــوّ في نورين
نفسي فـــداهـــا من فتـــاة طفلـــة سلبت عيـــون العينِ بـــالعينين
نهبت بسحـــر عيـونها البـــابنـا حتي ادَّعت ملكـت بـــه الملكـــين
نضت النقـاب وقابلت بدر الـدجى فتحيَّـــر السُـمار بـــالبـدرين
نفضت ذؤابتهـا فصيّرت الـــدجى يســـــــري مع البدرين لِللّيلـين
نـاجيتهـا يـوم النقـا بصبـابتي فتبســـمت بـالـــدر عن ســـمطين
نـزعت بـــراقعهـا فقبّل ثغـــرهـا كفّي فقـــــالت : قبِّـلِ الكفيـــــن
نفحت عن المسك الــذكي وهّبنـــا مسك الـريـاض ففـزت بـا لمِسكين

---

(١) لاحظ مجانستـه بين الجفـ ون الأولى بمعنى أغماد السيـوف والثـانيـة بمعنى جفـون العيـــون، درر النحـور ، ديـوان صفي الـديـن الحلِّي، تحقيق كـرم البستاني، دار صـادر، بيروت .
(٢) مخطوطة ص ٤٨ و ٤٩ (جوهرة التيجان).

نشرت إليَّ رضا طويت به جفا ... وغدت تهد الوجد بالنهدين
ناهيكها من وقفة حسنت وما ... دُسْنا بها ما ساء بالقدمين
نلنا بها مما يحل ولم ننل ... ما لا يحل فَمن حكى الاثنين
نهوى ولكن في هوانا عفة ... فلنا صريح الحمد في الحالين
نقيت خلايقنا وضاعف نورها (م) ... الزاكي ثويني بائتلاق يدين

* **وثالثة وأخيرة للحلِّي** : وهي من (درر النحور) وهي على قافية الكاف[1] :

كفّي القتال وفكّي قيد أسراك ... يكفيك ما فعلت بالناس عيناك
كلَّتْ لحاظك مما قد فتكت بنا ... فمن ترى في دم العشاق أفتاك؟
كفاك ما أنت بالعشاق فاعلة ... لو أنصف الدهر في العشاق عزاك
كملْتِ أوصافَ حسنٍ غير ناقصة ... لو أن حسنك مقرون بحُسناك
كيف انثنيتِ إلى الأعداء كاشفة ... غوامض السر لما استنطقوا فاك
كتمت سرك حتى قال فيك فمي ... شعرا ولم يدر ان القلب يهواك
كدْتِ المحب فما أنت بطالبة ... فَنا محبك مع إشمات أعداك
كافيتني بذنوب لست أعرفها ... فسامحي واذكري من ليس يسلاك
كلفتني حمل أثقال عجزت بها ... وحبذا ثقلها إن كان أرضاك
كلا ولا بتُ أطوي كل مقفرة ... ومهمّهٍ لم تسر فيه مطاياك
كأنَّ فيه السما والأرض واحدةٌ ... ونوقنا نُجْبُ نورٍ تحت أملاك
كَبَتْ من الأين فيه ناقتي فغدت ... تشكو إليَّ بطرفٍ شاخصٍ باك

---

(١) درر النحو ص ٧٤٧ .

كومـاء تسحب من سقم منـاسمها ... كأنَّ أرجلهـــا شُـــدّت بأشراك
كفت عن السير للمـــرعى محاولـة ... فقلت سيري إلى مـرعى الندى الـزاكي
كـرت وقـــالت إلى من ذا؟ فقلت لها ... إلى أبي الفتح مـولانـا ومـولاكِ[(١)]

* **ومثال ثالث لإبن رزيق** : قطفناه من (جوهرة التيجان) ننهي به هذه الأمثلة وهو على نفس القافية [(٢)] :

كفـاك فخـــرك يـا أسما وعليـــاك ... فليسمُ بـالفخـر من أسماء سماكِ
كســاك ربك حسنـــاً معلماً بسنـا ... فمن يمـــزق مـــا مـــولاك أولاك
كملت حسنـا فما في نقص خصرك من ... نقص لـــردف حـويتيـــه وأوراك
كـوجهك الشمس إشراقاً إذا سفـرت ... كثغـرك البرق إن قسنـا بــه فــاك
كـرى جفوني لا يـرتـابه سهـري ... تقـاسمته بأيـدي الصبح عينـاك
كُفِّي جفـــاك فما أبقى إليَّ قـــوى ... كفـــاك هجـرك أفنـــاني وأبقـــاك
كم بتُ أثنـــي على ليل نفضت بـــه ... على حضين ضيـــاء مـن محيـــاكِ
كَفِّي بكفِّـك والأفـــواه بايحـــــة ... سراً فللـــــه من شـــاك إلى شـــاك
كأسي ثغيرك والـراح الرضـاب فلا ... أرضى لغيري بـــه إيـــاك إيـــاك
كل السرور إذا بعض الوصال سرى ... إذ كلـــه عنك لا يحكي فتى حـــاكِ
كـاع العذول مـلامي إذْ حلفت بـه ... لا أنثني بثويني ذي النـدى الزاكي

***

(١) درر النحور ص ٧٧٤ ديوان صفي الديـن الحلِّي، تحقيق كرم البستاني، دار صادر بيروت .
(٢) المخطوطة ص ٤٢ و ٤٣ .

ـ معارضاته لابن هانيء الأندلسي:

نسج ابن رزيق كما سبق وأشرنا «جوهرة التيجان» في مدح السيد ثويني على نسق «درر النحور» لصفي الدين الحلِّي ، ونراه هنا يعارض ابن هانيء الأندلسي استجابة لطلب من السيد ثويني بنظم قصيدة على وزن قصيدة ابن هانيء الأندلسي وبحرها ومطلعها «**كثرت مناقبكم**» وهى من الكامل(١).

---

(١) ابن هانيء الأندلسي : هو أبو القاسم محمد بن هانى الأزدي الأندلسي، كان ابوه هانيء من قرية المهدية في أفريقية ويقول ابن خلكان في الوفيات «انه كان شاعرا أديبًا» فانتقل إلى الأندلس فولد له محمد في قرية سكون من قرى أشبيليه.

نشأ في أشبيليه على حظ وافر من الأدب ومهر في الشعر، ويقول ابن الابار «ان اكثر تأدبه كان في دار العلم بقرطبه، ثم استوطن البيرة فعرف بالشاعر الالبيري.

كان حافظا لأشعار العرب وأخبارهم، فحفلت قصائده بكثير من الإشارات إلى وقائع العرب، وذكر شعرائهم وساداتهم وأجوادهم، والأماكن التي ذكرها شعراء العرب الأقدمون، اتصل في أول عهده بصاحب أشبيلية ومدحه وحظي عنده وعند غيره بمكانة عالية .

إن اشتهاره بالملذات، وعدم التزامه بالمتعارف عليه من القيم والمثل جعل الاشبيلين ينقمون عليه حتى هموا بقتله، فأشار عليه الملك بالغيبة عن المدينة لينسى خبره فخرج إلى عدوة المغرب وكان له من العمر يومئذ سبع وعشرون سنة، ثم قصد جعفر بن علي المعروف بابن الأندلسية فمدحه وبالغ في اكرامه والقصيدة المعنية هنا هى في مدح جعفر بن علي.

ثم انتقل إلى بلاط المعز لدين الله العبيدي الفاطمى فامتدحه وغالى في مدحه وسلم عليه بالخلافة ومدح قائده جوهر الصقلي، ولما توجه المعز إلى مصر شيعه ابن هاني ورجع إلى المغرب فتجهز ثم التحق به حاملا عياله، ولما وصل إلى برقة استضافه أهلها فاقام عندهم أياما في مجلس الانس.

وقيل: انه عربد عليهم فقتلوه.

وقيل: انه خرج من الدار سكران فنام في الطريق فأصبح ميتا، ولم يعرف سبب...=

وقـــــداطلعت[1] على ديوان ابن هانيء بتحقيق الأستاذ كرم البستاني ـ دار صادر بيروت ١٩٦٤م وتتبعته قصيدة قصيدة فلم تقـع عيناي على قصيدة بهذا العنوان، اللهم إلا قصيـدة واحدة لعلها المقصـودة والمطلوبة هنـا لكونها على نفس الروي والقافيـة والبحر والغرض الشعري في المدح والفخـر وهنا ينبري ابن رزيق معارضا ابن هانيء المعجب به وبشعره، ليطـالعنا بقصيدته الموجودة في المخطوطة التى بين أيدينا ومنها قوله[2]:

... = موته، على أن لسان الدين ابن الخطيب يقول: انه سكر ونام عريان، وكان البرد شديداً ففلج .

وثمة رواية أخرى تـزعم أنه وجد مربوطا في سانية أي سـاقية أو ناعورة من سوانى برقة مخنوقا بتكة سراويله وهو لم يتجاوز السادسه والثلاثين من عمره.

لقب بمتنبى الغرب وقـال عنه ياقـوت الحموي في كتابه معجم الأدباء «ابو القاسم الأزدي الأندلسي أديب شـاعر مفلق ، شاعر المتقـدمين والمتأخرين من المغاربـة، وهو عندهم كالمتنبي عند أهل المشرق.

وقـال ابن خلكـان عند ذكـر ديـوانـه «وليس في المغاربـة من هـو في طبقته لا من متقدميهم ولا من متأخـريهم بل هو أشعرهم على الإطلاق، وهو عندهم كالمتنبي عند المشارقـة وكانا متعاصرين، ... ولـولا مافيه (أي ديوانـه) من الغلو في المدح والإفراط المفضي إلى الكفر لكان ديوانه من أحسن الدواوين».

ولابد أن يعجب ابن رزيق بشعر ابن هانىء وأن يطريه كمثل للشعراء في قوله:

ان تكن زاهـــدا فكن كأويـس أو تكن شـاعرا فكن كابن هـاني

جمعهم النسب الأزدي والإعجـاب بـا لمتنبي وعنـايتهما بـاللفظ والمعنى، واعتماد الألفاظ الكثيرة الجلبـة والقعقعة ولعل من المفيد هنا أن نـورد قصيدة ابن هانىء كاملة كما اقتطعت من ديوانه (تحقيق الاستاذ كرم البستانى من ص ١٦١ ـ ص ١٦٤).

(١) الكلام للمحقق .

(٢) انظـرمخطـوطـة سلك الفـريـد لابن رزيق ص ١٤٨ إلى ص ١٥٢ وهي بكاملها مشروحة في قافية الراء.

أُهـــدي الجلاد لكم دخـــان العنبر وسقـاكمُ بـالنصر مـــاء الكـوثـر
وفـرت عــــداتكُمُ بـــروق بـوارق يلمعـــــن في سُحُبِ العجاج الأكدر
وأخضرَّ مربعكم ببيـض سيوفكم ممــــا يـــريـق من النجيع الاحمر
وأطـرتُمُ الهامـات بالضرب الـذي تـرك العـدى في البيد قوت الأنسر
من منكُمُ الملك الـــذي خضعت لـه وتطأطـأت ذُلاً رقـــــاب الأعصر
التـارك الخيل العتـاق ســوابحـاً بـــدم العـــدى كسفـــائن في أبحرِ
والنقع من وقع القـــواضب ألْيَـلاً وضيـــاؤه كضيــاء بـــدر مسفـــر
هل ذلكـم إلا ثـــوينـي والثنـــا خطب عليـــــه بكـل ذروة منبر؟
فهـو الـــذي وسم السماك سمـوه وعــــلا على كرة السها والمشتري

***

ولعل من المفيد هنا أن نثبت قصيدة (ابن هانيء) كما وردت في ديوانه :

كل الملوك من السروج سواقط

يمدح فيها جعفر بن علي

فُتِقتْ لكـم ريحُ الجلاد بعنـــــبر وأمـدكم فلق الصبــاح المسفـر [1]
وجنيتُمْ ثمــر الـوقـائع يـــانعـاً بالنصر مـن ورق الحديد الأخضر [2]
وضربتُمْ هـــام الكمـــاة ورعتـُــمُ بيـض الخدور بكل ليـث مخدر [3]
أبني العـوالي السمهـرية والسيـو ف المشرفيــة والعـديــد الأكثـــر
مَنْ منكُـمُ الملك المطـــاع كـأنــــه تحت الســــــوابغ تُبَّـعٌ في حِمْـيَرِ
كل الملــوك من السروج ســـواقط إلا المُمَلَّك فـــوق ظهـــــر الأشقـــر
القـائدَ الخيل العتـــاق شـوازبـاً خُـــزراً إلى لحظ السنـان الأخـــزر
شــعث النــواصي حشــرةً آذانُهـــا قُبَّ الأيـاطل ظـــاميـات الأنسر [4]
تنبـو سنــابكهنَّ عن عَفْـر الثـرى فيطأن في خد العزيز الأصعر [5]
جيش تقـدمــه الليـــوث وفـوقهـا كالغيل من قصب الوشيج الأسمر [6]

(١) فتق المسك : استخرجت رائحته.
الريح: الرائحة. الجلاد: الحرب.
(٢) ورق الحديد : السيوف.
(٣) الهام : الرؤوس ، الواحد هامة. رعتم : أخفتهم .
الخدور ، الواحد خدر . الليث المخدر : الملازم خدره أى أجمته.
(٤) حشرة آذانها : لطيفة آذانها دقيقة.
القب، الواحد أقب : الدقيق الخصر، الضامر البطن.
الأياطل، الواحد أيطل: الخصر. ظاميات: صلبة.
الأنسر، الواحد نسر: لحمة صلبة في باطن حافر الفرس من أعلاه.
(٥) السنابك ، الواحد سنبك: طرف الحافر وجانباه.
الأصعر : المتكبر.
(٦) الغيل : الشجر الكثير الملتف.
القصب: كل نبات ساقه أنابيب وكعوب.
الوشيج : شجر الرماح، وتستعمل للرماح كذلك.

....

وكأنما سَلَبَ القشاعمَ ريشَها — مما يشق من العجاج الأكدر [1]

وكأنما اشتملت قناه ببارقٍ — متألق أو عارض مثعنجر [2]

تمتدّ ألسنة الصواعق فوقه — عن ظُلَّتي مُزْنٍ عليه كَنَهْوَرِ [3]

ويقوده الليث الغضنفر مُعْلَماً — من كل شَشْنِ اللبدتين غضنفر [4]

نَحَرَ القَبولَ من الدبور وسار في — جمع الهرقل وعزمة الاسكندر [5]

في فتية صَدَأُ الدروع عبيرهم — وخلوقُهم عَلَقُ النجيع الأحمر [6]

لا يأكلُ السِّرحان شلو طعينهم — مما عليه من القنا المتكسر [7]

أنسوا بهجران الأنيس كأنهم — في عبقريّ البيد جنة عبقر

(١) القشاعم ، الواحد قشعم: النسر. يريد أن غبار الحرب ارتفع إلى حيث تطير النسور فمنعها عن الطيران ، فكأن الجيش قد سلبها ريشها.

(٢) المثعنجر: السائل ، المنصب.

(٣) الظلة : ما أظلك من سحاب أو شجر أو غيره. الكنهور : المتراكم.

(٤) الششن : الغليظ ، ضد الرخص.
اللبدة : الشعر المجتمع بين كتفي الأسد. الغضنفر : الأسد.

(٥) القبول : ريح الصبا، الريح الشرقية. الدبور : الريح الغربية.
نحر : قابل . ويريد في قوله: نحر القبول من الدبور، أن الممدوح ينهض بالأمور الصعبة، لأن من الصعب مقابلة الريح الشرقية من جهة الغرب.

(٦) الصدأ : وسخ الحديد أو النحاس.
العبير : أخلاط من الطيب.
الخلوق : ضرب من الطيب من أجزائه الزعفران.
العلق : الدم. النجيع : الدم، وهو من باب إضافة الشيء إلى نفسه.

(٧) السرحان : الذئب .
الشلو : الجثة .

....

يغشــون بــالبيــد القفــار وإنما — تلـــــد السَّبَنْتى في اليباب المقفر

قد جاوروا أجَـمَ الضوارى حولهم — فإذا هُــــــمُ زأروا بها لم تـــــزأر

ومَشَــوا على قِطَعِ النفــوس كأنما — تمشي ســـــنابك خيلهم في مرمر

قــوم يبيت على الحشــايا غيرهم — ومبيتهم فــوق الجياد الضُّمَّـرِ [1]

وتظل تسبح فى الــدمـــاء قبـابهم — فكأنهــــنَّ ســــفائنٌ في أبحر

فحيـاضهم من كـل مهجـة خـالـعٍ — وخيـامهم من كل لبـدة قسـور [2]

من كل أهــرت كــالحٍ ذى لبـــدةٍ — أو كلّ أبيض واضح ذي مغْفَــرِ [3]

حيّ مـن الأعـــــراب إلاّ أنّهــــم — يــردون مـــاء الأمن غير مكــدّر

راحــوا إلى أم الرئـــال عشــــية — وغـدوا إلى ظبي الكثيب الأعفـر [4]

طـردوا الأوابد فى الفـدافد طـردهم — لــلأعـوجيـة في مجال العثـير [5]

ركبــوا إليهــا يـــوم لهو قنيصهم — فى زيهم يوم الخميـس المصحر [6]

---

(١) يغشون بـالبيد القفـار : المراد به أنهم يمضـون ليلهم في القفار كالوحوش.
السَّبَنْتَي : الجرىء المقدم، النمر.

(٢) الخالع : الخارج عن الطاعة. القسور : الأسد.

(٣) الأهرت : الواسع الشدقين.
المغفر : زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس.

(٤) الرئال ، الواحد رأل : ولد النعام.
الكثيب : التلة من الرمل.
الأعفر : ما يعلو بياضه حمرة.

(٥) الأوابد : الوحوش ، الواحدة آبدة.
الفدافد : الفلوات ، الواحد فدفد.
الأعوجية : الخيول المنسوبة إلي أعوج، وهو فرس كريم.
العثير : الغبار.

(٦) القنيص : الصيد.
المصحـر : البـارز إلي الصحراء ، لا يـواريـه شىء. أراد أنهم يخرجـون إلى القتال كأنهم خارجون إلى اللهو بالصيد.

....

إنــا لتجمعنـــا وهـــذا الحيّ من ... بكـر أذمـــة سـالـف لم تخفـر[1]

أحـــلافنـا فكأننـــا من نسبـــة ... ولـــداتنـــا فكأننـــا من عنصر

الـــلابسين من الجلاد الهبـو مــا ... أغنـــاهُمُ عـن لأمـــة وسنـــوَّرِ[2]

لي منهُمُ سيـف إذا جــــردتـــــه ... يـومـاً ضربت بـه رقـاب الأعصر

وفتكت بــالـــزمن المدجج فتكـــة (م) ... البرّاض يـوم هجائن ابن المنـذر[3]

صعب إذا نُـوَبُ الزمـان استصعبتْ ... متنمـــــر للحـــادث المتنمـــــر

فـإذا عفـــــا لم تلق غير مملـكٍ ... وإذا سطـــا لم تلق غير مُعَفَّـــر

وكفـــاك من حـبّ السماحـــة أنّها ... منـه بموضع مقلـةٍ من محجـر[4]

فغمامـــه من رحمة وعـــراضُــه ... من جنَّـــة ويمينُـــه من كـوثـــر

***

(١) الأذمة : الواحدة ذمام : الحق والحرمة.

(٢) الهبو : الغبار. يريد أنهم يلبسون من حربهم الغبار فيغنيهم عن اللأمة، أي الدرع، وعن السنور، وهو كالدرع أيضاً، وكل سلاح من حديد.

(٣) البراض : هو ابن قيس بن رافع، وفتكته هي أنه حسد عروة بن عتبة الكلابي على إجازته لطيمة ابن المنذر، أى إبله ، فقتله في طريقه، وساق إبل ابن المنذر إلى خيبر فوقعت بسبب ذلك حرب من حروب الفجار. وأراد بالـزمن المدجج : عروة الكلابي.

(٤) المقلة سـواد العين وبياضهـا معاً. المحجر : مـا دار بالعين. يقـول: إنه أحل السماحة أفضل محل فهي بمثابة المقلة من المحجر.

ـ أبو الطيب المتنبي :

واستجابة لرغبة السيد ثويني عارض ابن رزيق قصيدة المتنبي في مدح سيف الدولة والتي مطلعها [1].

فـديناك من ربـع وإن زدتنـا كربـا	فـانك كنت الشرق للشمس والغـربـا

بقصيدته [2]:

صبا الـربع في شرخ الصبا ميَّلتْ صبا	فحرك من تشبيبـه الشرق والغربا
يهيم بشمس يشبـه البدر طـوقها	وتشبـه اضـواءً قلائدهـا الشهبـا
اذا ابتسمـــت في غيهب تحت برقع	حكت بالوميض البرق والبرقع السحبا
وتنظـر عن طـرف بـه كل نـاسك	وكل أخيـــذ المال تنهبـه نهبـــا
من البيض وخـز السمر دون قـوامها	اذا تثنت لم تـــذر لفتى قلبـــا
به قـد تعيد العود والعـود يابس	بـــايـراقـــة تهتـــز في وشيه رطبا
تخاصم من أجزائهـا الحسن واغتدى	فهيها بفصل الحكم من يدعي الحبا
انا مـن هواها شبت ممـا بمهجتي	تشب وتشبيبي بها شـايبـا شبـا
غـدا قـربها بعـدا بـوصل تحيلـه	بألحاظهـا بعـدا وألفـاظها قـربـا

***

(١) أبو الطيب المتنبي معروف ويكاد يجمع النقاد على أنه أمير الشعر العربي دون مدافع، وقصته ومدحه سيف الـدولة الحمداني غير خافٍ على أديب أو شاعر أو ناقـد وحتى القارىء العادي، وان اعتداده بشخصـه من أبرز ما يعـرّف بشعره ويميزه، ولعل من المفيد هنا إدراج قصيدته التي عارضـها ابن رزيق .

(٢) انظر سلك الفريد (ص ١٧ و ١٨) وهـي منشورة كاملة في قافية الباء .

قصيـدة أبي الطيب المتنبي

فـديناك من ربع و إن زدتنـا كربـا … فإنك كنت الشرق للشمس والغـربا
وكيف عـرفنا رسم من لم تـدع لنا … فـؤاداً لعـرفـان الـرسـوم ولا لبـا
نـزلنـا عن الأكـوار نمشي كـرامـة … لمن بـان عنـه أن نلم بـه ركبـا
تـذم السحـاب الغـر في فعلها به … ونعـرض عنهـا كلما طلعت عتبـا
ومن صحب الـدنيا طويـلا تقلبت … على عينه حتـى يرى صـدقها كـذبا
وكيف التذاذي بالأصـائل بالضحى … إذا لم يعـد ذاك النسيم الـذي هبـا
ذكـرت بـه وصلا كأن لم أفـز بـه … وعيشـا كأني كنت أقطعـه وثبـا
وفتـانـة العينين قتـالـة الهوى … إذا نفحت شيخـا روائحهـا شبـا
لها بشر الـدر الـذي قُلِّـدَتْ بـه … ولم أر بـدراً قبلهـا قلـد الشهبـا
فيا شوق مـا أبقى ويا لي من النوى … ويا دمع مـا أجرى ويـا قلب ما أصبى
لقـد لعـب البين المشت بها وبي … وزودني في السير ما زود الضبا
ومن تكن الأُسد الضـواري جدوده … يكن ليلـه صبحـا ومطعمه غصبـا
ولست أبـالي بعـد إدراكيَ العـلا … أكـان تـراثًـا مـا تنـاولت أم كسبـا
فـرب غـلام علـم المجـد نفسـه … كتعليم سيفِ الدولِة الـدولةَ الضربا
إذا الـدولـة استكفت بـه في ملمـة … كفاهـا فكان السيفَ والكـفَ والقلبا
تُهابُ سيـوف الهنـد وهي حـدائد … فكيف إذا كـانـت نـزاريـة عـربـا
ويُـرهَب نابُ الليث والليثُ وحـده … فكيف إذا كـان الليـوث لـه صحبـا
ويُخشى عبابُ البحر وهـو مكانه … فكيف بمن يغشـى البـلاد إذا عبـا

عليم بأسرار الديانات واللغى … له خطرات تفضح الناس والكتبا
فبوركتَ من غيث كأن جلودنا … به تنبت الديباج والوشي والعصبا
ومن واهب جزلا ومن زاجر هلا … ومن هاتك درعا ومن باتر قصبا
هنيئا لأهل الثغر رأيك فيهمُ … وأنك حزب الله صرت لهم حزبا
وأنك رعت الدهر فيها وريبه … فإن شك فليحدث بساحتها خطبا
فيوما بخيل تطرد الروم عنهمُ … ويوما يجود يطرد الفقر والجدبا
سراياك تترى والدمستق هارب … وأصحابه قتلى وأمواله نهبا
أتى مرعشا يستقرب البعد مقبلا … وأدبر إذ أقبلت يستبعد القربا
كذا يترك الأعداء من يكره القنا … ويقفل من كانت غنيمته رعبا
وهل رد عنه باللُّقان وقوفه … صدور العوالي والمطهمة القُبّا
مضي بعدما التف الرماحان ساعة … كما يتلقى الهدب في الرقدة الهدبا
ولكنه ولى وللطعن سَوْرةٌ … إذا ذكرتها نفسه لمس الجنبا
أرى كلنا يبغي الحياة لنفسه … حريصا عليها مستهاما بها صبا
ويختلف الرزقان والفعل واحد … إلى أن يرى إحسان هذا لذا ذنبا
فأضحت كأن السور من فوق بدئه … إلى الأرض قد شق الكواكب والتربا
تصد الرياح الهوج عنها مخافة … وتفزع منها الطير أن تلقط الحبا
وتردى الجياد الجرد فوق جبالها … وقد ندف الصنبر في طُرقها العُطبا
كفى عجبا أن يعجب الناس أنه … بنى مرعشا تبا لآرائهم تبا
وما الفرق ما بين الأنام وبينه … إذا حذر المحذور واستصعب الصعبا
لأمر أعدته الخلافة للعدى … وسمته دون العالم الصارم العضبا
ولم تفترق عنه الأسنة رحمة … ولم يترك الشام الأعادي له حبا

= ...

ولكن نفــاهــا عنــه غير كــريمــة كـريم النثـا مــا سب قط ولا سبـا

وجيش يثنــي كل طـــود كأنـــه خـريق رياح واجهـت غُصُنا رطبـا

كأن نجـوم الليل خـــافت مغــاره فمـدت عليهـا من عجاجتـه حجبـا

فمن كان يرضى اللـؤم والكفر ملكه فهـذا الـذي يرضي المكـارم والـربـا

***

١٠ ـ مبالغـــــاته

لقـد كان ابن رزيق رسـاما بـارعا متقنـا متفننا في تنـاول اللقطات والصـور البيانية الجميلـة لمدوحه السيد ثـويني، وان أبيات سلك الفريد وجـوهرة التيجان زاخرة بتلك الصـور الفنية التي يقف المتذوق أمـامها مشدودا سـواء في محاكاتها للواقع أو في ايـرادها مبـالغا فيها أحيـانا جـريا على عادة الشعراء الأقدمين، وحتى نترك للقارىء والباحث والـدارس فرصة التجوال في رياض سلكه الفـريد وجوهرة تيجانـه، فاننا سنكتفى هنا بـايراد بعض الصور تاركين الحكم عليهـا والاستمتاع بها لكل حسب اجتهاده ومن الامثلة على ذلك قول [١].

ملك تخر لـــه الجبـــابـر سجـــدا ... وتـــرى عيـــونَهُمُ الحِمام إذا رنـــا
من كفـه تذري السحـايب وبلهـا ... والبرق من صمصامه يبـدو بالسنا

ومن قوله [٢]:

مـروّي اليماني وهـو لم يـرو صاديا ... ومطعمـه ممـــا يبيـد الأعـــاديـا
لك اللـه ان النسر لم يك ســاغبـا ... ببأسك والسرحـان لم يك طـاويـا
علـوت فغـادرت النجـوم سـلالما ... اليك وأفــلاك النجــوم مـراقيـــا
تجود ولم تُسْأل وتسقي العـدى الردى ... وتبسم والهنـديّ يضحك بـاكيـا
وكل امـرىء ناواك ان شط أو دنـا ... لتـاركـه ــ أبقـاك ربك ــ فـانيـا

ومنه قوله [٣]:

اضاءت بك الـدنيا فمن قـال ظلمة ... لها بك أمست فهـــو لاشك ظـــالم

---

(١) المخطوطة ص ٤٦٨
(٢) المخطوطة ص ٥٣٩
(٣) المخطوطة ص ٣٧٧

حكمت فقـال الكـون أنت على الورى ... وانـــت على الافلاك والزهر حاكم
سماء بك الارض اغتـدت بضيائهـا ... فليس بها شيء يـرى وهـو فـاحم
قضى الله أن تضحـي إلى الناس حجة ... يتم بها عــدل العـــلا والمكــارم
على من تسل السيف أنت وفي العـدى ... سكـوتك واللفظ القنا والصـوارم
اذا مـــا رآك الخصم في سِنَة الكرى ... تهز ردينيـــا قضى وهـــو نـــايم
وطأت النجـوم العــائمات بأخمص ... ونالـت بك الفخر النجـوم العوائم

ومنه قوله (١) :

ومتى تـزف الحرب بكـرا فـالقنـا ... والبيض منـك لها أجل صـــــداق
كـالرشف رشف البيض عنـدك مبسما ... وعنـــاقهـا الأعنـــاق خير عنـــاق
ألبستهـا لاذ الــدمـاء إذ الــدمـا ... كـــالـــلاذ تحسبـــه على الاطلاق
ويضيء بـرقك وهـو سيفك في الوغي ... فيشـب نـــــارا في سحاب عتاق
ولأنت شمس في الحروب وسلمها ... وعلى الشمـوس تجود بالاشـــراق

ومنه قوله (٢) :

أي ثـــان يـــرى اليك ثـــويني ... أنت فـــــرد ولا اليك نظـــــير

ومنه قوله (٣) :

فخطيبـه يـوم الكفـاح حسـامـه ... في منبر الهامـــــات والاعمـــــار
سجـدت لهيبتـه الملـوك فلم يـذر ... مستنكفـــا مصرا من الامصـــار
أعطى الـدنـانير العفـــاة وبأسـه ... في الخصم يـرسم نقشـة الدينـار
سكن التراب عـــدوه بحســـامـه ... ونضـــاره للـوفـد كـالاحجـــار

(١) المخطوطة ص ٢٨٢
(٢) المخطوطة ص ٢٠٤
(٣) المرجع السابق ص ١٧٣

وأنــا الــذى أبــدا أراهـا كعبــة ... في كفــه وتحجهــا اشعـــاري

يــا من يطـوف ببيتـــه اذهب فما ... أبقـى اليك نـــــــداه مـن أوزار

ومن ذلك قوله [1] :

يـاتـارك السيف في أذن النجوم له ... تـــرنم ولـــه في السحب اخدود

ان الـــزمـان غــدا عبــدا اليك ولا ... حـر سـوى لك عبـد فهـو معـدود

اليك قــــد رف أعلى المشتري علم ... ووشيــه بيمين النصر معقـــود

لـو أمكن القمـر المسعى اليك أتى ... مسلما ولـــه بــا المدح تغـــريــد

ومن قوله [2] :

سما بمجـد بجـــد فــاضل وأب ... لـه المفــاخـر مـن جـد سما وأب

فمن ينـــاظـره في جوده كرما ... ومن ينــاضلـه في الفخر بالنسب

ومنه قوله [3]:

نـــداك أعـاجيب وبــاسك مثلـــه ... اليس عجيبـــا لا يحركك العجب

بعـدت عن الأوصـاف أنت فكل من ... عن النــاس في بعد لديك هو القرب

لقـد طـالما عاقبت تبرك بـالنـدى ... كأن لـــه ذنبــا بـــذاك ولا ذنب

نـــداك غـــدا ركبـــا إلى كل وافد ... فكم قد سرى من قبل يسري لـه الركب

على الزهـر تمشي العرب فخـرا تركتهـا ... فلا عدمتك الارض والـزهر والعرب

---

(١) المخطوطة ص ٩٢ .

(٢) المخطوطة ص ٥٤، تمعن المبالغة في البيت الثالث، ونترك التعليق عليه احتسـاباً.

(٣) المخطوطة ص ٤٧ .

ومن ذلك قوله [1] :

وله يد تذري النوال فلم تذر ذكرا سواجمها لسيب غمام
كم صرّة من عسجد قد حازها منه المقل بصرة الأقلام
تسعى له الركبان اذ أضحى لهم منه مقام وهو خير مقام
تحدو السياط له الركاب بنعمة فتظل تقطع عقد كل زمام
نقل الصلات إلى العفاة يعده فرض الصلاة اذا زكت بصيام
يومين قد قسم الزمان فللندى يوم ويوم فهو للاقدام

ومن صوره الجميلة قوله [2]:

والبيض دالعة لسان ضيائها يمشي بها بحر خضم مزبد

ومن صوره الجميلة ايضا قوله [3] :

تخال احمرار الشمس في الحرب بالدما خدود حسان أبرزتها الأرايك

ومما ورد في شعره من مبالغات وتكرار نورد بعضا منها هنا أيضا دون تعليق، من ذلك قوله على سبيل المثال لا الحصر [4]:

ملكت يداه بما يشاء وانه بعد الإله غدا له التدبير

ومن ذلك قوله [5]:

لهم لو تقول قاف اهدموه صار كحلا لمن أماقيه رمد

ومن ذلك قوله [6] :

ملك تخر له الجبابر سجدا وترى عيونهُمُ الحمام اذا رنا

(١) المخطوطة ص ٤٠٤
(٢) المخطوطة ص ٩٦
(٣) المخطوطة ص ٢٩٠
(٤) المخطوطة ص ١٦١
(٥) المخطوطة ص ٩٥
(٦) المخطوطة ص ٤٧٢

اللـــــه أعلى شانـــــه فعـــــدوه		لنعـالـه أضحـى نعـالا والضنـا

ومنها قوله [١] :

كم خـاض نـار الحرب لا نعلا لـه		وانجـــاب عنهـــا غيره بنعــــال

ومنها قوله [٢]:

فهـــو أنف العلى فهـــام أعاديـــ		ـــــــهِ إلى رجله نعال النعال

ومنه قوله [٣]:

امسى هواه الطعـن والضرب الذي		يـذر الـــرؤوس النعل لـــلاقـدام

ومنه قوله [٤]:

وتـركـن الهامـات نعـــلا إليهنّـــ		ــــنَ ونعل النعـــال لـــلاقـــدام

ومنه قوله [٥]:

وكم ســـابح طـرف اليك دروعـــه		دماء الأعـادي والرؤوس لـه نعل

ومنه قوله [٦]:

همه بـــالعتـــاق جـــوب البراري		فبـــه تلبس الــــرؤوس النعـــالا

ومنه قوله [٧]:

جُـلال مذاكيك الـدماء من العـدى		وليـــس لهن النعـل الا جماجـــم

ومن ذلك قوله [٨]:

فلـه الفخـر بل لـه القهـر والدهـــ		ـــــر وأرض الإلـــه والثقـــلان

---

(١) المخطوطة ص ٣٠٩
(٢) المرجع السابق ص ٣٠٢
(٣) المرجع السابق ص ٣٩٠
(٤) المرجع السابق ص ٤٠٣
(٥) المرجع السابق ص ٣٤٥
(٦) المرجع السابق ص ٢٩٩
(٧) المرجع السابق ص ٣٧٣
(٨) المرجع السابق ص ٤٨٤

ومثله قوله [1]:

هـام العـداة نعـالها يـوم الـوغي　　　وقـــلائد لطـــلاتها الأقـــدام

ومنه قوله [2]:

سـدت كل الـورى فصاروا عبيـدا　　　لك فــاصنـع مــاشئت في الخدام

وفيه مبالغة ومغالاة غير محمودتين.

***

(١) المخطوطة ص ٤٠٩
(٢) المرجع السابق ص ٤٠٥

١١ ـ في ذكر أمجاد ممدوحه وبعض مدن وقرى عُمان:

وابن رزيق في الوقت الـذى قصر مدحه في سلك فـريده وجوهـرة التيجان على السيد ثوينى لم تفته لفتة أن هـذا الشبل من ذاك الأسد، فالممدوح ينتمي إلى دوحة وارفة الظلال تمتد جذورهـا في أعماق نسب شريف المحتد من الأزد والى آلبوسعيد، وهذه النقطة بالذات أدرى النـاس بها ابن رزيق كمؤرخ وأديب في آن معا، لذا لابدع أن يلهج لسـانه بمـدح الأزد وآلبوسعيـد متغـزلا بطيب محتدهم واصفـا أمجادهم وذاكرا المدن العمانية بشكل خاص وغيرهـا بشكل عام، وكما التفت ابن رزيق لذاك نجـده لا ينسى أنه مـؤرخ، ولـذا يعـرج في إحدى قصـائده على ذكر ملوك اليمانية وعظمائهم منـذ أقدم العصـور، كما يفـرد عـدة صفحات من سلكـه للحـديث عن الصحابيات اليمانيات.

وقد قمـت بما استطعت القيام بـه لتوضيح هـذا الجانب لدى شرح قصيـدته اليمانية، واترك للقـارىء مهمة الاطلاع عليها بنفسه وللباحث مهمـة سبر أغوارها واعطائهـا من وقته وعلمـه ما يغطى جوانب النقص فيهـا فان لكل مجتهـد نصيبا، وكل ابن آدم خطَّـاء وخير الخطـائين التـوابـون، ولا أدعي الكمال إذ الكمال للـه والسعيد من يجد من يهديه إلى الصـواب في رفق بعيد عن التشفي والتحدي ودون اعمال مشرطه من جانب واحد، فالعمليـة تحتاج إلى تضافر الجهود التى تنصب في خدمـة العلم لا في التجريح والتبكيت والسلبيـة، و «أن تضيء شمعة خير لك من أن تلعن الظلمة ألف مرة».

يقول ابن رزيق متغزلا بالأزد وآلبوسعيد وأمجادهم (١):

فـاذا فـاض ذكـره غيضـت عنْـ	ـترها عنـد فخـرهـا آل عبس
زاد فخـرا بفخـره الأزد والفخـ	ـر إلى الأزد لا لـروم وفـرس
فهـو أضحى بأحمدٍ وبسلطـا	نَ سعيـدا فخـر الأعـاظم ينسـى

(١) المخطوطة ص ٢٢٧ .

حبـــذا سيــــد نمتـــــه ملـــوك حلمهم دونــــه رزانـــــة قـــدس

ومنه قوله [1] :

شغلت بافصـاحي ومدحـة سادة عـزائمهم أمضى من الصارم الهنـدي
لهم دوحـة أزديـة طـــاب أصلهـا سعيـديـة طابـوا بكليـة السعـد
إذا مـا اعتزوا يـوم الفخـار بأحمد اضـاء لهم نـور الإمامـة والحمـد
لقـد نلـت حظـا منهمُ نـالـه أبي وقبل أبي منهمُ نـــالــه جـــدي
سيــوفهمُ شرقـا وغــربـا وخيلهم لها خيـــلاء بـــا لمغـــار على الضد

ومنه قوله [2] :

يحدّون من عـــاداهمُ وهـــو راغم بسمر الـردينيات والصـارم الحد
إذا ما عفوا أحلى من القطـر عفوهم وان غضبوا شبوا لظى الحتف بـالوقد
وجـــودهمُ وبل إذ الـــوبل دونــه يسح بـلا بـرق ويهمي بـلا رعـد
كفى البـوسعيديـون فخرا فـانما فخـــارهـمُ بـــالجد والجد والجد

ومنه قوله [3] :

حزت مجدا تنسى به الازد في صبـ ـــحِ وجنح فخـــــار عبــد المدان
سيـــد الأزد ان ذكـــــرت بصبح أو بجنح فخـــــارك القمــــــران

ومنه قوله [4] :

به المجـد أضحى مورقـا بشمايل يقـول طـــابت بفخــرك أغـراس
به الازد قد تزهـو وان كانت الورى بهم كل فخـر دونـه زحل قـاســوا
فللـــه من فخـر نمتـــه أصـولــه ولـلـه من عـرق لها وَهْـو دســاس

(١) المخطوطة ص ١٠٦
(٢) المرجع السابق ص ١٠٧
(٣) المرجع السابق ص ٤٩٣
(٤) المرجع السابق ص ٢١٤

ويستلهم ابن رزيق من قاموس التاريخ أسماء شخصيات قد يأتي بذكرهم على سبيل العبرة أو يوظفها مقارنا ما بينها وبين ممدوحه السيد ثويني ومن ذلك قوله[1] :

اسكتّ بالفخر المعظم كل من ... زعم الفخار سما به الاسكندر

البدر يعلم دون فخرك فخره ... والشمس تعلم أنت منها أنور

فاذا أتيت من الفخار بآية ... قالت لها الأخرى فانى أكبر

ومن ذلك قوله [2] :

لو شام ذو القرنين مجدك لم يكن ... قرن إلى مجد له نطاح

ومن ذلك قوله [3] :

يا ابن الملوك الازد فخرك لم يذر ... مجدا إلى الشم الملوك ومفخرا

مدحي اليك ولو سليل مشرف ... يدري به عض البنان تحسرا

ومن ذلك قوله[4] :

يحيل ظلام النقع بشرك في الوغى ... صباحا فلا حال ترى وهو حالك

وبالجود أخرست الذي يدعي الندى ... على أنه قدما حوته البرامك

يرى في يديك المعتفي ألف جعفر ... لك الفضل لا في الفضل غيرك سالك

ومنه قوله [5] :

لك لم يكن ثان ثويني في العلى ... فبك العلى تزهو وتزهو الأعصر

من كان قبلك عنك في أفق العلى ... من عهد تُبَّع في العلى متأخر

لو كان تبع في زمانك لاغتدى ... تبعا اليك ومثل ذلك حمير

شرفا يكسر فخر كسرى فخره ... وعلا يُقصّر عن مداها قيصر

(١) المخطوطة ص ١٩٢ (٢) المرجع السابق ص ٧٧ (٣) المرجع السابق ص ٢٠٨
(٤) المرجع السابق ص ٢٩٠ (٥) المرجع السابق ص ١٩٣

ومنه قوله [1]:

لا فارس لعداك يفرس بالظبا إلا وأنت لذلك الفراس
فاذا ذكرت بسطوة يوما فما عمرو وما معن وما جساس

ومنه قوله يصف جود ممدوحه [2]:

ما جود جعفر والفضل الكريم إذا جادت يداه وجدوى آل عباس

ومن ذلك قوله [3]:

لولا نوالك لا نوال في الدنا أثر اليه له الرواسم ترتك
لم يبق فضلك في الندى فضلا الى (م) الفضل الكريم ومن نماه برمك

ومن ذلك قوله أيضا [4]:

لو رآك الاسكندر الندب أضحى لك في المجد لا له التفخيم

وعمان ومدنها لها في شعر ابن رزيق نصيب الاسد يلهج لسانه بذكرها ويرف قلبه بحبها وتستريح سويداء عينيه اذا اكتحلت برؤياها، ونكتفى هنا باستحضار بعض الابيات تمثيلا لا حصرا، يقول ابن رزيق [5]:

أقول إذا ما لاح لي برق بارقٍ فلم يَصْبُني منك الوميض بصيب
فلح في مزونٍ جادها المزن والحيا فمشربها من صيب المزن مشربي
بلاد إلى الآمال مال وملجأ الى كل جان خائف مترقب
فذر صاحبي ذكر العقيق وبارق ونجد فما فيهن سول لمطلبي
وما عفر تيما تيمتني ولم يحز ووادي ربا حزوى بريم وربرب
ولكن قلبي في مزون وأهلها سقاها الحيا أضحى كثير التصبب

---

(١) المخطوطة ص ٢٢٣ (٢) المرجع السابق ص ٢٢٦ (٣) المرجع السابق ص ٢٩٥
(٤) المرجع السابق ص٣٧٩ (٥) المرجع السابق ص ٣٦

فكم غـــــازلتنـي في رباها غزالة ... تــلاعبهـا الغــزلان في كل ملعب
تهز اذا مـــالت قضيبـــا على نقا ... وتضفـــو رداهـــا في قباها المذهب
ويسري لها طيب فتـــزعم نشره ... الى طيبهـــا طيبـــا يـــد المتطيب
وفي فمهـــا شهـــد إذا ذاقـــه فم ... فليـس لـــــه في كل عذب بمأرب

ومن ذلك قوله [1] :

كم خطبــــة خطبـت اليك بمنبر ... يثنـي عليك وحمده وضـــــاح
ويكـــاد من فــرح يطير وعــذره ... لك لا يطير فما اليـــه جنـــاح
فــرَّحتَ مسقط والأنـــام جميعهم ... بـــالعيـــد والافــراح منك قــراح

ومنه قوله يذكر بركا [2] :

أضاءت بك الـدنيا فـلا زلت شمسها ... ومن سعدك المشهور ذو الود مسعود
حللت ببركـا فاجتلـت بك عيدهـا ... واورق اذ عيَّـدتَ فيهـا لها عـود

ومنه قوله [3] :

كل أرض تحلهـا هي بـالفخـــر م ... سماء ينيرهـــا الاعظـــام
ان بـــركـا لما وطـات ثـراهـــا ... صـــارمسكـا لها تـــراه الانـام

ومنه لاهجا بعمان [4] :

وحسب عمانٍ ما اكتست منك من هِنىً ... وأمنٍ ومـا ثـوبُ الأمـانِ شَبـارِقُ
الا أنها تـــاهت ورُدَّ شبـــأُبها ... اليهـا فغنَّـاها الشبـابُ الغُـرانِقُ
وقد ذهبـت عنها العـوائقُ واستوت ... بصلحك عنهـا والأنـام العـوايق

***

(١) المرجع السابق ص ٧٧ (٢) المرجع السابق ص ٨٨ (٣) المرجع السابق ص٣٩٥
(٤) المرجع السابق ص ٢٧٧ وتنوين (عُمان) في الشطر الأول من البيت الأول ليستقيم الوزن .

١٢ ـ خاتمة المقدمة

وكلمة حق لابد أن نذكرها هنا هي أن ابن رزيق من الشعراء الذين تركوا بصماتهم واضحة ليس على خارطة الأدب والتاريخ العماني فحسب بل على أدب المنطقة بأجمعها، فهو أديب مبدع وشاعر محلق لا يشق له غبار، وفقيه لغوي بارع درس أجزاء المفردة في العربية وتعامل مع شعره تعامل الصائغ مع دره وجواهره ، وان هذا الجهد المتواضع جدا الذي قمت به لا يعطي ـ وأقولها حقا ـ فارسنا إلا جزءًا هيناً من حقوقه علينا ، وان سلكه الفريد وجوهرة تيجانه بحاجة إلى الدارس المقتدر كي يغوص في أعماق بحره وينقب عن حر صدفه، وان دراسة ابن رزيق من حيث كونه فقيهاً لغوياً وعالماً بلاغياً ليلم المهتم بأدبه الإلمام الكافي والجيد والمطلوب.

ويبقى ابن رزيق علماً من أعلام عُمان، تدور حول أدبه وشعره علامات استفهام تحتاج من الباحثين والدارسين وقفات متأنية لاستكناه أسراره، وسبر أغواره، فكل قصيدة من قصائده ـ أقولها دونما مبالغة أو مجاملة ــ بحاجة إلى جهد كبير لاضاءة جوانبها والتعرف على ما تحتويه من درر بلاغية ولغوية.

كما لايسعني في نهاية هذا الجهد المقل إلا أن أتوجه ـ اعترافا بالجميل ـ بالشكر لوزارة التراث القومي والثقافة وعلى رأسها

صـاحب السمو السيـد **فيصل بن علي بن فيصل آل سعيـد** ، داعين من أعماق قلـوبنا أن يحفظ على هـذه الأمـة الطيبة أمنهـا ورخاءها في ظل العنـاية الكريمة لمولانـا حضرة صاحب الجلالة **السلطان قابوس بن سعيد المعظم** .

والله من وراء القصد نعم المولى ونعم النصير،،

الجمعة ٧ جمادى الأولى ١٤١٦هـ
الموافق: ٢٠ سبتمبر ١٩٩٦م

محققـه
محمد علي الصليبي

ثانيـاً:

نمـاذج مـن المخطوطـة

بين يدي المخطوطة

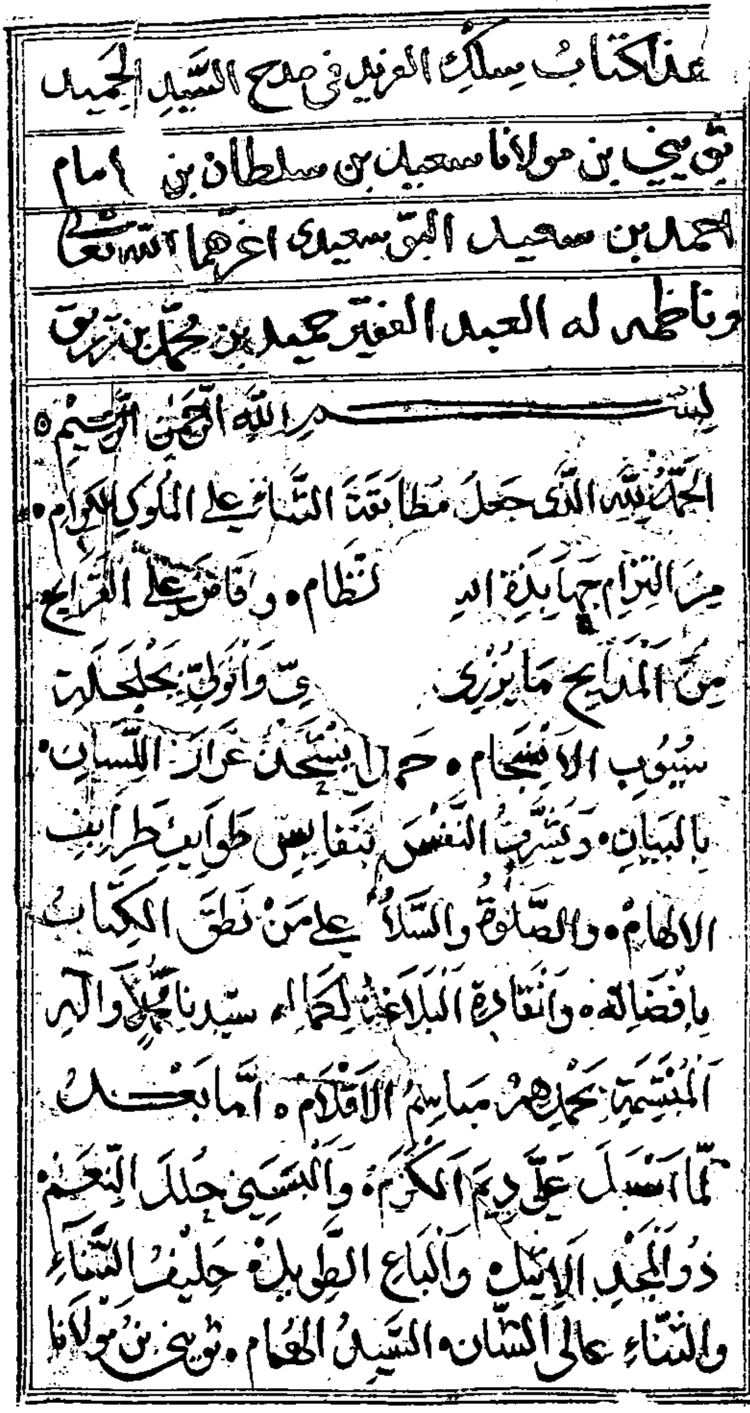
هذا كتاب سلك الفريد في مدح السيد الحميد
ثويني بن مولانا سعيد بن سلطان بن إمام
أحمد بن سعيد البوسعيدي أعزهما الله تعالى
وناظمه له العبد الفقير حميد بن محمد بن رزيق
بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي جعل مطابقة الثناء على الملوك الكرام
من التزام جهابذة الـ[illegible] نظام، وقام على القرائح
من المدائح ما يزري [illegible] وأولى بجلالة
شؤبوب الانسجام، جمال يشهد غرار اللسان
بالبيان، ويشرب النفس بنفائس طوائف أطايب
الإلهام، والصلاة والسلام على من نطق الكتاب
بأفضاله، وانقادت البلاغة لكماله سيدنا محمد وآله
المنتسبة بمجدهم مباسم الأقلام، أما بعد
لما انسبل على ديم الكرم، والنسي حلل النعم
ذو المجد الأثيل والباع الطويل حليف الثناء
والسناء عالي الشأن السيد الهمام ثويني بن مولانا
سعيد

الصفحة الأولى من المخطوطة وفيها يعرّف ابن رزيق بسلك الفريد

سعيد بن سلطان بن الامام وجب علي ان اصوغ له
من القريض ما يزري على البروق بالوميض وازف له
في منصة اللسان من عقائل الجنان المحلاة بعقود
المعاني والبيان فقصيده

جدير بمحض المدح ذو الكرم المحض ... ثويني مليك الناس والباس والارض
لقد نلت منه ما احب من الندى ... ونال من المدح المنقح ما يرضي

ولما بعثت له نتائج افكاري وعقائل اشعاري سألته
سؤال المستعفي لعلمي ان المكافاة تعين على ما يولي من
النوال الكافي الكفي لا تكفي ولكنني اقتديت بقول الشاعر
الذي لا تطاوله في مشاعر المفاضلة ولا تجوده الاماجد
ولعمري انه لهو القائم بهذه الهدية اليسيرة والناظر
اليها بعين اعظامه اذ نظرها من يحقرها غير حقيره
وبالله التوفيق واليه مآل الآمال وهو المحمود على
كل حال وقد سميت هذا الكتاب وهو كاسمه
سلك الفريد في مدح السيد الحميد ثويني
بن مولانا سعيد بن سلطان بن الامام احمد بن سعيد البوسعيدي

الصفحة الثانية من المخطوطة

حرف الألف المهموزة

بسم الله الرحمن الرحيم

لأرضك يا أسما سنا وسناء ... وما هي إلا في الفخار سماء

وأنك أنت البدر فيها وأنجم ... عقودك إلا أنهن ضياء

وما أنت ثغر البرق إلا على سنا ... بروق ثناياك العذاب ثناء

بنفسي قوام منك للورق كلما ... تغنت بأوراق الشباب غناء

وغصن إلى الكافور ينسب نوره ... إليك وأزرار مخلم وقباء

ترى غضه عين المحب وما بدا ... لها الكشف إذ ما غنت خفاء

رعى الله أياما بليل حضنتها ... لقاتلتي منها بالعفاف لقاء

ثنيت بأدنا العرش عن ثوب حليب ... لناظرها أو نحن فيه سواء

ولم يك إلا ريثما لي نشوة ... ولي ثغرها كأس معا وإناء

ولم يك إلا ما أقول غناءها ... من الشعر إلا ما قالت الشعراء

ويطربها حمدي لنجل سعيد ... ثويني ولي فيما ينيل ثراء

هو الليث والغيث الهتون إذا دنت ... من المجد أغصان وهن لواء

علا مجده فاستصغرت عظم مجدها ... لديه ملوك سادة عظماء

مرتوتوبا بالنبل الجليل الأسنى ... من المجد أوتار لهن بهاء

اذاكرت

الصفحة الثالثة من المخطوطة

إذا كر تحت الخيل من نجم نقعه / على كرة البيداء وهو هباء

وفي عينه كالعين أسد عداته / وهم لظباه في العرين ظباء

ألا إنه قرم بهم متصرف / على غيهم بالقسر كيف يشاء

مؤمل سيب الجود منه فإنما / أنامله تثري بها الفقراء

فلا زال يولي صيب الفضل والندى / بغير سؤال تشتفيه نداء

وقالت أيضا تمدحه / أعزه الله وأيده بنصره

أترى السنا أسماها أسماء / أي أيها البراعة البيضاء

بحاظة بدلالها بجمالها / بهرت بدورا إن جنن بهاء

تلقى تلفتها تقول تلفتي / تلقى تلفتها تثير نساء

تلبت ثريا تعبت ثمراته / ثوبا ثيابه ثراه ثراء

جفواتها جزت جميع جوارحي / جزيت جميلا جزله جلاء

حمدي حوته حسنها حتى حدت / حمدي حذار وحذون حداء

خوذ خرائد خدرها خوانها / خبري خليلي خمرة خيلاء

دائي دهاه دلالها دايا ونيه / ديما دموع دمائها دأماء

ذكرت ذكاي ذارات ذكاها / ذهبي ذكاي ذوبته ذكاء

رديء رقاد رفقة رقة / رقبائه رقبتهم رقباء

الصفحة الرابعة من المخطوطة (ويوردها حسب حرف المعجم كما يلتزم ان تبدأ كل كلمات البيت بنفس الحرف المعجمي)

زاكٍ زَبا رُتَبُهُ زَعيمٌ زَنْدُها ... زُهْرٌ زُجاجَتُهُ زَهاهُم زَهْراءُ

سامٍ سَرائِرُ سِرِّهِ سامِيَةٌ ... سَهْمٌ سَجِيَّتُهُ سَبيهِ سَمْراءُ

شَهْمٌ شَواهِدُ شأنِهِ شَفّافَةٌ ... شَرَفًا سَريرَتُهُ شِيمَةٌ شَمّاءُ

صَبٌّ صَنيعَتُهُ صُدودٌ فَصَدُّها ... صاغَتْهُ صَبًّا باصالِها صَفْراءُ

ضَمِنَتْ ضَميرًا صاغَنَهُ ضَرَّةً ... ضُرًّا ضَميري ضَوْءُهُ ضَرّاءُ

طَيْفٌ طَوى حَظًّا قَطَوْتُهُ طارِقي ... طَرَبًا طَرِبْتُهُ طارِقي طَرْباءُ

ظَلَمَتْ ظَمايَ ظِلُّها ظَلامَهُ ... ظُلْمًا ظِماءً ظُلْمُهُمْ ظَلْماءُ

عَيْني عُيونٌ عَبَرَتْ عَبَراتِها ... عَيْنٌ عِلاجٌ عَلَيْهِنَّ عَياءُ

غَيْري غَدا غُمْرًا غَريبَ غَوايَةٍ ... غَرَّتْهُ غيدٌ غادَةٌ غَرّاءُ

فَرْدٌ فَريدٌ لَمِعٌ فَمائِمُ فِتْيَةٍ ... فَذًّا فَريدي فَوْهُهُ فَأْفاءُ

قَوْلي قَبولٌ قُرْبي قُرْآنُهُ قُرًى ... قُرْآنُهُ قُرَناهُمْ قُرّاءُ

كافيتُهُمْ كَنوزُ بَني كافِ كَوْنِهِ ... كَلِمي كَفانا كُلُّنا كُرَماءُ

لَحْنُ لِسانِهِ لِهاهُ لَأْلي ... لِنَوالِهِ لِعُفاتِهِ لَأْلاءُ

ماحٍ مُهَنَّدُهُ مُعانِدُهُ مَيِّتٌ ... ما ماسَ ما مَرّاءُ مِنًّا مِراءُ

نُوسٌ نَوافِلُهُ نَداهُ نَيِّرٌ ... نَدْبٌ نَضارَةُ نَدْوَتِهِ نَداءُ

دَرَيْتُ وَعاهُ وَهُوَ وابِلُ وُدِّهِ ... وَلَهُ وَعْيٌ وَمَكارِمٌ وَوَفاءُ

الصفحة الخامسة من المخطوطة

هادٍ هداةٌ همّهم همّاتهم ... هادٍ هجومًا هو حيز هيجاءُ

لا لاحظٌ لا آفةٌ لا إثمَ لا إيما ... لا لاتَ لا لاحَ لا آهٌ لا أواءُ

يا أيمّ بنو عجيٍّ يمنك منهم ... يعزونها يمنيةٌ يمناءُ

وقالت أيضا ... يمدحها عزه الله ونصره

هي بدرُ تمٍّ أم هي الكبيضاءُ ... فلها الذؤابة ليلةٌ ليلاءُ

تخذا كم من دمعٍ فأمتها فوق ... ذكت إليها الصحة السمراءُ

هجرت فمن معه صبتها من هجرها ... حمراءُ إذ لعبت بها السوداءُ

شمسٌ زهي بجمالها أكملها ... وزهت بزهر عقودها الجوزاءُ

من طي تاصيع الهلال جبينها ... ضوء البروق لها يلوح قباءُ

أنا عندك كالشعري بعلي لم يزل ... لكن فطنة يا عاذلي العواءُ

فاشرب أجاج الآل إنك في صدى ... متى فماء صبابتي صداءُ

هي التي كل الجمال الحاوي ... أجزائها منه لها أضواءُ

شمس إذا سفرت تلك شمائل ... أنا بها الغرابة الشعراءُ

وإذا تبسم ثغرها من ضوئه ... تتناصل الأنوار والأنواءُ

أنا تتصرفت إلى نوى نجتي ... عنها فأرضى من رضاه سماءُ

ملكه إذا جارت بذاه فنبه ... للمعتنين الرعية أو طغاءُ

الصفحة السادسة من المخطوطة

لكَ المجدُ حقٌّ والزمانُ لكَ اغتدى ... هو العبدُ فاصنعْ أنتَ ما شئتَ بالعبدِ

ولمّا إلى برٍّ كما سعيتَ سعيَ لها ... ضياءً يراه ساحلُ الطرفِ من بُعدِ

وجرّبتَ فيها إذ أتيتَ سحائبا ... من الهطلاتِ الغيثِ والصيّبِ الجَوْدِ

أثرتَ بها نفعًا وكانَ هو الرجا ... وقد كنتَ أنتَ الشمسَ في بلدِ السعدِ

فأهديتَ للأبصارِ نورًا ولم تزلْ ... محيّاكَ للأبصارِ نورُ الهدى يهدي

عليكَ ثنى منّي ما تألّقَ بارقٌ ... ثناءَ الربى يُسْلي كفا لحيا الحمدِ

فلا زلتَ شمسَ المجدِ أنتَ وأنجمٌ ... مواضيكَ لا تسري إذا سرتَ في غمدِ

فكم قد أطرتَ البرقَ أنتَ ببارقٍ ... وكم قد أطرتَ الرعدَ والبرقَ بالرعدِ

إليكَ جيوشٌ لا يُطاقُ عديدُها ... ومن جمعِ الأخبارِ والزُّمرِ الأُحْدِ

وقد علمَ الجندُ الذي أنتَ ربُّه ... على أنّكَ الضرغامُ والجندُ بالجندِ

رددتَ خطوبَ الدهرِ أنتَ ولم يكنْ ... إليها لما يُنذرنَ حكمٌ إلى الردِّ

وغاكَ اللظى ومن وغاكَ اللظى ... إذا حوتِ الأنباءُ جاحمةَ الوقدِ

غدا لكَ في ثغرِ الخصمِ ذكرُكَ طعمُهُ ... هو السمُّ لكن للأحبّةِ كالشهدِ

وقد عرفتْكَ الخيلُ أنّكَ سيّدٌ ... تهدُّ بها لو شئتَ هدًّا إلى السدِّ

إذا صلتَ غارتِ الأسودُ بغابها ... هي الزُّبدُ إذ أضحتْ أذلَّ من الزبدِ

أشبتَ الذي في المهدِ بأسًا وقد غدا ... عدوُّكَ من ضعفٍ كمن هو في المهدِ

الصفحة (٥١) من المخطوطة

ملأت بلاد الله عدلاً ولم تزل ... تحدّ الذي عاداك بالصارم الحدّ

وفجّرت بحر الجود عذباً وبدّدت ... زواخره ورّاداً الى سائغ الورد

فلا زلت شمس المجد انت ولم تزل ... جنودك سيف الهند والسمر الملد

اليك جميع السعد يا اسعد الورى ... اليك جميع الفخر والمجد والجد

فلا زال في نار عدوك يكتوي ... ولا زال من يهواك في جنة الخلد

وسئل ابن حجر عن قصيدة المتنبي ... بيتا بيتا وهي قصيدة المتنبي التي
الممدوح بها ابا عبادة بن يحيى ... البحتري وان يشتمها مدح
الشيخ ... ابو سعيد الامام ... القرم الله فما بيوت بقصيدة
المتنبي فكتبوها بالسواد ... وبيوت قصيدة ابن ... بالحمرة

ما الشوق مقتنعاً مني بذا الكمد ... حتى اكون بلا قلب ولا كبد

من لي باطفاء وجد وهو متقد ... ولا معين معين بين صدري

ولا الديار التي كان الحبيب بها ... تشكو الي ولا اشكو الى احد

لما وقفت عليها ... ذرفت ... وحنت فيها كنوح الطائر الغرد

ما زال كل هزيم الودق ينحلها ... والشوق ينحلني حتى حكت جسدي

وكيف يطفى لهيبها دمعي ... تشوقني النار منه كل ...

وكلما فاض دمعي غاض مصطبري ... كأنما سال من جفني من جلدي

الصفحة (٥٢) من المخطوطة

صبري أعز بعيني فاعتد لها | يا كبد دوويت باللوم والعند

فأين من ذو رأي من كلفت به | وأين منك ابن يحيى صولة الأسد

فخر ابن يحيى وفخر الليث مطرح | إذا ذكرت وفي ذي الندى يبدي

لما وزنت بك الدنيا فملت بها | وبالورى قل عندي كثرة العدد

نحن لو وزن الدنيا وساكنها | بطعمه من نحوهم لم تزد

ما دار في خلد الأيام لي فرح | أبا عبادة حتى درت في خلدي

أبو عبادة لا تطرى محامده | مع ابن أبي سعيد كالي التمد

ملك إذا امتلأت مالا خزائنه | أذاقها طعم ثكل الأم للولد

ندب يسيل إلى العافي خزائنه | قبل السؤال [illegible]

ماضي الجنان يريه الحزم مثل غد | بقلبه ما ترى عيناه بعد غد

لقلبه أعين ما كان ينظره | وما [illegible] أحد

ماذا الضياء ولا ذا النور في بشر | ولا السماح الذي فيه سماح يد

كأنه [illegible] والذي ملك | بيته من ملك باهي [illegible]

أي الأكف تباري الغيث ما اتفقا | حتى إذا افترقا عادت ولم تعد

هل تناظره في جوده عجب | والشمس [illegible]

[illegible] | [illegible] مسدول [illegible]

الصفحة (٥٣) من المخطوطة

لا أرى لذة أم غيرك ساق | فاسق أرضى بأن [illegible] قهرا
من ترى لي ما عنت غيرك غينا | وخفيرا إذا اعتريت خفيرا
كيف أرجو نضارة لرياض | وغياض لها فقدت الغديرا
وقديما تركتهن تخضب | تنسل الورق حولهن الهديرا
وحمام من بعد سجع حمام | إن أرى ما يمده مقصورا
فاعدلي نضارتي وتكل الحمد | كبيرا ممن يرجي الكبيرا

[illegible] ثويني بن سعيد [illegible]

شعر

أنل النجم أيها البدر صبرا | زادك الله بالتجلد أجرا
عادة الدهر يصطلي كل حر | منه حر به مساويه أحرا
حادث غادر الحسان لهيب | ترك العين بالكآبة عبرا
عم بالرزء والخصيص به بد | ر تمام كساه ذو العرش فخرا
نو بأسعد يطلب الصبر للنا | س وبالوجد يحزن الحزن سرا
يا لها من رزية أودع البد | ر بها جمة من الأنق وقبرا
وعليه اصطباره عل والحز | ن إذا أجرى دمعه سبت حمرا
فعزاء فتى المعالي ثويني | إنما أنت بالتجلد تطرا

الصفحة (٧٤) من المخطوطة وفيها رثاء لأحد أولاد السيد ثويني

الصفحتان (٧٥ و ٧٦) من المخطوطة وفيهما معارضة ابن رزيق لإبن هانيء الأندلسي

وأتم من وقع القواضب البلا ... وضياؤه كضياء بدر مسفر

واسطا لم تلف منه شعرة ... الا نوب نوب ليث قسور

طوعفا العفا الحسان جنانه ... وراو بما يرى من عفا في المحشر

هذا ذلكم الأوحد والسنا ... خطب عليه بكل ذروة منبر

هو الذي وسم السماك سموه ... وعلا على كرة السها والمشتري

ملك يكسر فخر كسرى فخره ... ولديه يقصر طول فخر قيصر

والبيه تبع لو رآه لاغتدى ... تبعا وكان له سليل المنذر

حسب الورى لا يشتهوا في علا ... لو كلهم في المجد كالإسكندر

ملك الرقاب فلا تطاول له يد ... فلديه يصغر كبر خد الأصعر

تجري رياح خيوله ومسيرها ... في بعض يوم عدة من أشهر

ولأنه صان الدروع بعده ... مسكا يزري كل مسك أذفر

لو حارب الأفلاك عاد عفرها ... بالقهر وهو معفر في مغفر

واستأسر الشعرى العبور ومثلها ... في الأسر أحسب كل نجم زاهر

ترد المجرة خيله حتى غدت ... وردا لشربه عتاق الضمر

أكلت صفائحه عظام عداته ... فرماهم ورأى لها في المصدر

كذا القتام لها غماما في الوغى ... لكنه غير الدما لم يمطر

تابع معارضته لإبن هانيء الأندلسي

مشيت شاعرى المشهور ها … الشعرى فانت الشمس للدانور

من ذا ضياء كل الاراه وانه … لا زال يبصره الذى لا يبصر

ولانت انسان العيان وكم … قلنا وانت بما حواه المجد

كم ذكت فى سعد تونى ثابت … ومن الضحى الشمس نور كم اشهر

فاسلم لمجدك ان رتك حازل … ممن خذلت وناصر من تنصر

وقد صنع السيد احمد بن سعيد … ولمة ذات ليلة خص بها

البو سعيد رجالا عدة من … اصحابه اهل حضرته الشريفة

رجالا يسيرة فلما مدت لهم … [illegible] الى [illegible]

الى [illegible] فيها ونظروا الى ما فيها … من الملوك العجب ومن [illegible]

والنهر والنمارق و[illegible] … العرب قال [illegible]

[illegible] وصنع الاشعار … [illegible] لنا و[illegible]

[illegible] الاصل [illegible] … [illegible] فقال [illegible]

هى غرفة صيغت من الانوار … فضياؤها سر الى الابصار

ان قلت لى فلكا فما تشبيهها … والرزق متجاوز المقدار

فيها من البلور ما يغنى عن … زهر النجوم ورؤية الاقمار

ومنا[illegible] [illegible] منقوش … [illegible] غرائب الاشعار

الصفحة (٩٣) من المخطوطة

وإذا نظرت إلى حياكة بسطها … تلهيك عن شيراز أو عن لار

وحوت كراسيها بهاء لم يدن … حظا لحضرته إلى الأبصار

وإذا نظرت إلى ذبال شموعها … شاهدت نوراً لم يكن من نار

وبها مرايا نيرات أشرقت … يتوقد عن يمنة ويسار

عدت إلى عدن تعلي غرفة … معدودة عدنا إلى أخيار

فتلك ادخلوها مذ تفتح بابها … بسلام نهي وكاهة الأفكار

مدت لنا فيها خوان أبدعت … بغرائب الحلو والأثمار

ومن النسيم اللون أسرية أتت … ديما ولا ديم من الأمطار

وتحركت فيها حسان ذيق لها … نغم تناظر نغمة الأوتار

قل ما تريد فإنها هي غرفة … ما مثلها في سائر الأمصار

فلها نوى مالك إذ مالك … رق الملوك وسائر الأحرار

ثعلبة في السيف إذ هو عزمه … أمضى من الصمصامة البتار

ساقي العفاة بمزنة وساقي بالندى … أهل الوفاء الشم وبل نضار

لاحظ للمسار عند نواله … للحظ عند نواله للضار

فإليه أضحى أحمد بن سعيدة … وإليه منه آية الأشعار

والعذر للقاري إذا هو لم يكن … بين الورى لمديحه بمهار

الصفحة (٩٤) من المخطوطة

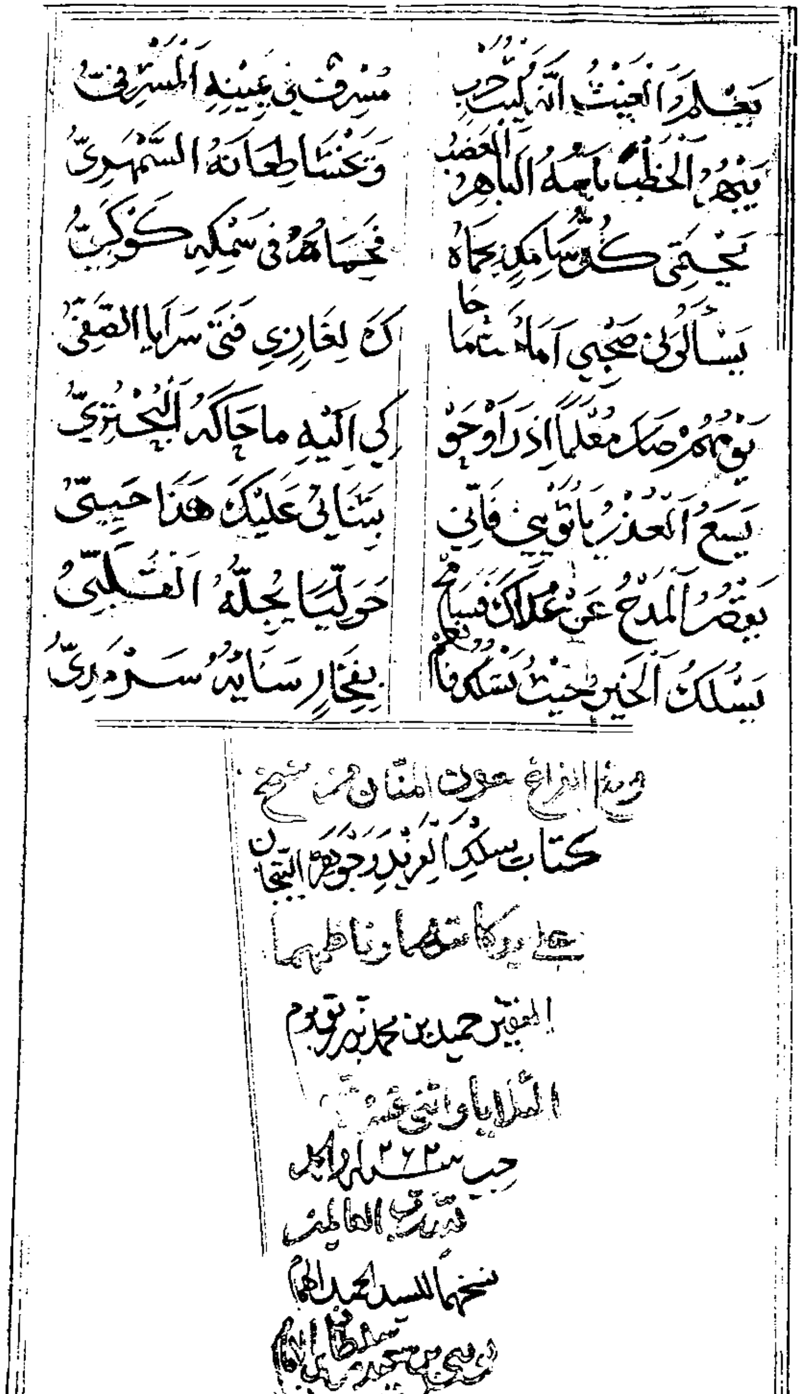
يعلم أن الغيث أنى كيف جرى ... مسرف في عينه المسرف
ينهر الخطب باسمه الباهر ... ونخشى سطواته المشتهري
يحتمي كل سامك بحماه ... نجماه في سمكه كوكب
يسألوني صحبي أمله ... كم لغازي فتى سرايا التقي
يوم تم صاك معلما إذ راح ... إلى الله ما حاكه البحتري
يسمع العذر يا قوي فأني ... يثني عليك هذا حبيبي
يقصر المدح عن علاك فسامح ... حولنا بجلله العلي
يسلك الخير حيث تسلكه ... بخار ساية سرمدي

ومنه الفراغ بعون المنان ممن شرح
كتاب سلك الزبرجد وجوهر التيجان
على يد كاتبهما وناظمهما
[illegible] محمد بن محمد بن [illegible]
[illegible]
حرر سنة ١٢٦٢ [illegible]
[illegible] العالمين
نسخها السيد محمد [illegible]
[illegible] سلطان [illegible]
غفر الله له

الصفحة (٢٩٩) من المخطوطة

ثالثاً:

قصائد منظومة «سلك الفريد» مرتبة حسب أحرف الهجاء

بسم الله الرحمن الرحيم

أولاً : مقدمة المؤلف (ابن رزيق)

الحمد لله الذى جعل مطابقة الثناءعلى الملوك الكرام، من التزام جهابذة النثر والنظام *وأفاض على القرايح من المدايح ما يزري بجلجلة سيوب الانسجام* حمدا يشحذ غرار اللسان بالبيان، ويشرف النفس بنفايس طوائف طرائف الإلهام* والصلاة والسلام على من نطق الكتاب بأفضاله وانقادت البلاد لكماله، سيدنا محمد وآله المتبَسمة بحمدهم مباسم الأقلام أما بعد .

لما أسبل عليّ ديم الكرم *وألبسني حلل النعم* ذو المجد الأثيل والباع الطويل* حليف السناء والثناء عالي الشان* السيد الهمام.

ثويني بن مولانا سعيد بن سلطان بن الإمام، وجب عليّ أن أصوغ له من القريض ما يزري على البروق بالوميض* وأزفّ له في منصة اللسان من عقايل الجنان، المحلأة بعقود المعاني والبيان .

جدير بمحض المدح ذو الكرم المحض ثوينى مليك الناس والباس والأرض
لقد نلت منه ما أحبّ من الندى ونال من المدح المنقح ما يرضي

لما بعثت له نتائج أفكاري*وعقائل أشعاري سألته سؤال المستعفي* لعلمي أن المكافأة بهن على ما يولي من النوال الكافى أكفّي لا تكفي *ولكننى اقتديت بقول الشاعر الذي لا تطاوله في مشاعر الفضل يده ولا تجود يد إلاّ بما تجده* ولعمري إنّه لهو القانع بهذه الهدية اليسيرة* والناظر إليها بعين اعظامه إذا نظرها من يحقرها غير حقيرة وبالله التوفيق* وإليه مآل الآمال. وهو المحمود على كل حال.

وقد سميت هذا الكتاب، وهو كاسمه، سلك الفريد في مدح السيد الحميد ثويني بن مولانا سعيد بن سلطان بن الإمام أحمد بن سعيد البوسعيدي المجيد .

أولا

حـرف ألف الهمزة

(١) **(ممزق ثوب الليل)** من البحر الطويل. وهي في (١٩) بيتا

لأرضك يا اسـما سنا وسناء ومـاهي إلاّ في الفـخـار سـمـاء[١]
وإنك أنت البـدر فـيـهـا وأنجم عـقـودك لا يرتابهن ضـيـاء[٢]

---

* وزن البحر الطويل والأصل في تفعيلاته

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن

من جوازات تفعيلات هذا البحر أن تأتي فعولن فعولُ، ومفاعيلن مفاعِلن وفي الضرب يمكن أن تأتي مفاعيلن محذوفة على وزن مفاعي كما في هذه القصيدة .

١ ـ سنا البرق : أضاء وسنت النار ونحوها علا ضوؤها، وسنا بمعنى علا وارتفع، سنا إلى معالي الأمور

وسنا فلان: سنوا، وسنوّا،وسناوة: سقى

ويقال سنا على الدابة. سقى عليها الماء

وسنا القوم لأنفسهم: استقوا، ومنه السانية، وهي الغرب وأداته ينصب على المستوية ثم تجره الماشية.

وفي المثل العربي (سير السواني سفر لا ينقطع)

والسنا: ضوء القمر، والضوء الساطع وفي التنزيل العزيز ﴿يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار﴾ جزء الآية (٤٣) من سورة النور .

والسنا نبات شجيري من الفصيلة القرنية زهره مصفر ـ وحبه مُفَلطح رقيق كلوي الشكل تقريبا إلى الطول، يتداوى بورقه وثمره.

والسنا والسناء: نبت مسهل للسوداء والصفراء والبلغم ـ (الافصاح في فقه اللغة ج١ ص ٥٤٤).

والسنا: ضوء البرق تراه ولا ترى أصله، وذلك إذا كان سحابه نازحاً لا تراه وتثنيته (سنوان)و(سنيان) والجمع (أسناء) .

وأسنى البرق: أضاء سناه .

وأسنى دخيل؛ سنا والبيت وقع على الأرض (الأفصاح ج٢ ص ٩٤٩)

وتسنت العقدة انحلت وانفكت ومنه قول الأخطل .

إذا عـثـرت أتاني من فـواضـلـه سـيـب تسنى به الأغـلال والـعـقـد

(المعجم الوسيط، ولسان العرب لابن منظور مادة سنا)

ومـا افـتّر ثغـر البـرق إلاّ علـى سنا　　　بـروق ثـنـايـاك الـعـــــذاب ثـنـاء[٣]
بـنـفــسـى قــوام منـك للورق كلّمـــا　　　تثـنى بـايراق الـشـــبـــاب غناء[٤]
ودعصٍ إلـى الكـافــور ينسب لـونه　　　إلـيك إزار مــــعـلـم وقـــبـــــاء[٥]
ترى عـظمـــه عين المحب ومـــا بدا　　　لهـا الـكشف إذ ما خفّ منه خـفـاء[٦]
رعى اللـه أيامـا بـعين حـضـيـنهـــا　　　لقـى لي منهـا بـالـعـفــاف لقـــاء[٧]
نبيت بأدنى القُرْب من قـوس حـاجب　　　لنـاظرها أو نـحن فـــيـــه ســـواء[٨]
ولم يـك إلاّ ريقـــهـــا لي قـــهــوة　　　ولي ثـغــرها كــاس مــعـــاً وإناء[٩]
ولـم يك إلاّ مــــا أقـــول غـناؤهـا　　　من الشـعــر لا ما قـالت الشـعـراء[١٠]
ويطربـهـا حـمـدي لنجـل سعـيـده　　　ثـويـنـي ولـي مما يـنـيـل ثـراء[١١]

٣ ـ الثنايا : الأسنان الأربع التي في مقدم الفم، مفردها ثنية .
وفي الشطر الأول استـعـار الشـاعـر الثـغر للبـرق على سـبـيل الاسـتـعـارة المكنيـة. اضافة إلى جناس ناقص بين ثنايا وثناء .

٤ ـ الورْق : جـمع أورق. والأورق مـن النصـال الذي برِد أو جلي ثم لوّح بعـد ذلك على الجمـر حتى اخـضـرّ : يقول افـدي قوامـها الذي يشبـه النصال الطويلة حين يـتثنى غصن شبابها المورق .

٥ ـ دعْص : قطعة من الرمل مـستديرة أكـثر الشعـراء العرب من تشبـيه المحبـوبة بها، الكافور : مادة عطرية بيضـاء متبلورة تستخرج من شجر الكافور، وتستعمل ضد التشنج والآلام المرضية (الافصاح ج ١ ص ٥٤٦) .
والكافور شـجر بجبـال الهند والصين يظلُّ خلـقاً كثيراً ـ وتألفـه وخشبـه أبيض هش ـ يتخذ منه مادة شـفافة بلورية الشكل يميل لونها إلى البيـاض، ورائحتها عطرية، وطعمـها مر،ولونـها أحمـر وإنّما يبيض بالتـصعيـد. الجمع كـوافير (الافـصـاح ج٢ ص١١٢٣) .

٨ ـ بأدنى القرب من قوس حاجب: كناية صفة تدل على شدة القرب.

٩ـ قـهوة: الـقهـوة الـخـمر يقـول إن ريقـهـا خمـرتي وثغـرها كـأسي وإنائي وفى البـيت والبيت الذي يليه قصر موصوف على صفة .

١١ ـ في البيت حسْنُ تخلُّصٍ من الغزل إلى الغرض الأساسي للقصيدة وهو المدح.

هو الليث والغيث الهتون إذا ذوت — من المجد أغصانٌ وهزَّ لواء[12]
علا مجده فاستصغرت عظم مجدها — لديه ملوكٌ سادةٌ عظماءُ[13]
ممزق ثوب الليل بالخيل لابس — من المجد أثواباً لهن بهاء[14]
إذا كرَّ خر الخصم من نجم سيفه — على كرة البيداء وهو هباء[15]
وفي عينه كالعِين أسد عداته — وهم لظُباه في العريك ظِباء[16]
ألا إنه قرمٌ بهم متصرِّف — على رغمهم بالقسر كيف يشاء[17]
مؤمل سيب الجود منه فإنما — أنامله تثرى بها الفقراء[18]
فلا زال يولي صيِّب الفضل والندى — بغير سؤال يقتفيه نداء[19]

***

١٢ ـ الهتون : المطر المتتابع .

١٥ ـ كرّ : حمل على العدو

نجم سيفه : من إضافة المشبه به إلى المشبه وهو تشبيه بليغ .

١٦ ـ العين : اسم جامع للبقر، كالعيس للإبل، ولا يوصف به الثور، وإنما يسمى أعين، يقال هذا أعين من غير ذكر للثور (الافصاح ج٢ ص ٧٩٦، ٧٩٧)

ظِبا: حدُّ السيف مفردها ظُبَّة .

فى الشطر الأول جناس بين (عينه) و (العين)، وكذلك بين ظُباه، ظباء في الشطر الثانى. الأولى جمع ظُبة كما سبق شرحها والثانية جمع ظبية .

يقول : إن آساد عداه تبدو في عينه كالمها. وحين احتدام المعارك يفرون كالظِّباء لحد سيفه، كناية عن قوة ممدوحه وبطشه .

١٧ ـ قَرْم : القرم من الرجال السيد العظيم

١٨ ـ السيب : بكسر السين وتشديدها : مجرى الماء (المعجم الوسيط)

١٩ ـ الصيِّب : المطر .

(٢) وقال ايضاً يمدحه ـ اعزّه الله وأيّده بنصره ـ

(البزاغة البيضاء) * وهي من الكامل، وتقع في (٢٩)* بيتا

أترى السنا اسماءها أسماء أي أنها البزاغة البيضاء[1]

بهاظة بدلالها بجمالها بهرت بدوراً برجهن بهاء[2]

* لاحظ أن الشاعر جاء بأبيات قصيدته على الحروف الهجائية بدءا بالهمزة وانتهاء بالياء، وكذلك التزام الحرف نفسه في كل كلمات البيت .

* تفعيلات بحر الكامل

مُتَفَاعلن مُتَفَاعلن مُتَفَاعلن مُتَفَاعلن مُتَفَاعلن مُتَفَاعلن

ـ بضم الميم وفتح التاء ـ أو مُتْفَاعلن (بضم الميم وسكون التاء).

* لقد خرجنا عن منهج التحقيق في محاولتنا لشرح أبيات هذه القصيدة وحسب رؤية ذاتية واجتهاد خاص، آملين الاّ يغلق هذا التوضيح المحدود والمقل الابواب أمام الأدباء والعلماء والمجتهدين كل حسب طاقته وقدرته .

١ ـ البزاغة : الشمس قال الله تعالى حكاية عن ابراهيم الخليل ـ عليه السلام ـ ﴿ فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربى ﴾ الآية (٧٨) من سورة الأنعام .

البزاغة : الظريفة الكيّسة والسيدة الشريفة المتناهية الجمال من النساء (المعجم الوسيط مادة بزغ)

والشاعر هنا يتساءل عما إذا كانت هذه المحبوبة لشدة أعجابها بنفسها تحسب أنها الشمس .

٢ ـ بهاظة : بهظه الأمر يبهظه بهظاً: غلبه وثقل عليه ـ وبلغ به مشقة فهو مبهوظ (الإفصاح ج١ ص : ٢٨٠)

وبهظه : أخذه بلحيته وذقنه (لإفصاح ج١ ص ٦٥١)

والباهظ من الأمور الشاق؛ والبهاظة هنا تأتي بمعنى المرأة المتعبة التي يصعب وصول العشاق والمعجبين بجمالها ودلها اليها والحظوة بها لكثرة دلالها وسحر جمالها الذى يبهر البدور التي هي في بروج السماء العالية .

تلقي تلفــتــهــا تقــول تلفــتي	تلفى تلفــتــهــا تشــيــر تشــاء[٣]
ثـلبت ثُدياً ثـقـــبـت ثمـــراتـه	ثـوبـاً ثـيــــارتـه ثـراه ثـراء[٤]
جـفـواتهـا جـذّت جـمـيع جـوارحي	جُزيَت جـمـيـلاً جـزله جـزلاء[٥]
حـمـدي حوته حـسبـها حـتى حـوت	حـمـدي حـذا حـرف حـدوت حـداء[٦]

٣ـ لعلها (تلفي) بالفاء وهو ما يناسب المقام، وان من يحاول شرح هذا البيت حسب سياق الالفاظ الواردة فيه يجد أنه أمام حصن منيع من غريب الألفاظ ولكننا نعتقد مجتهدين أن معانيه، تدور حول «ان تلف الشاعر (بمعنى هلاكه)يكمن فى تلفت تلك الظبية . بل هنالك الكثير ممن وقعوا في شباكها وهاموا بها وانه ليس الوحيد الذي أتلفه الهيام في عشق هذه الظبية بل هناك (تلفى ـ زنة صرعى) جمع تالف (هالك) فلهذه المحبوبة تلفى عديدون (ضحايا) وانه لما يدعو للدهشة اصرار هؤلاء التلفى (الضحايا) على الاستزادة من هذا التلف (الهلاك) لمجرد أنه يصدر عن المحبوبة .

وهذا ديدن العشاق والهوامين وقصصهم في ذلك كثيرة وهنا نلاحظ مجانسة الشاعر بين الالفاظ في قدرة بارعة مما يذكرنا بغمغمات شعراء الصوفية وهمهماتهم وهيامهم وغوصهم للتنقيب عن غريب الالفاظ .

٤ ـ ثَلَب بفتحتين ـ ثلم وعاب وقلب،

ثلب ـ بفتح فكسر ـ ثَلَبا ـ بفتحتين ـ تقبض القدم : تشقق والثوب وسخ (المعجم الوسيط، ثَلَب) .

٥ ـ جفوة : بُعْد

جذَّ : قطع

جلاء، واضح

(لعل الشاعر يذهب في معنى البيت إلى أن جفاء المحبوبة واصرارها على الاستمرار في تلك الجفوة شق عليه حتى خالها جفوات كثيرة جذت جميع جوارحه ثم عاد فدعا لها ـ رغم ما أصابه من جفائها ـ أن يجزيها الله فعلا جميلا غير خاف على أحد .

٦ ـ حدَت : ساقت

حذاء الشيء : ما يحاذيه

حرف : الناقة المهزولة أو الضامرة، وهي من الأضداد =

خَوْدٌ خرائدُ خدرِها خولْنَها	خبري خليلي خبره خُيَلاء(٧)
دائي دهاه دلالها داويته	ديما دموع دمائها دأماء(٨)
ذكرت ذكائي ذاكرات ذكائها	ذهني ذكائي ذوَّبَتْه ذكاء(٩)

= وقيل هي النجيبة التي اضناها السفر (الافصاح ج١ ص ٧٣٣)

وناقة حرف : نجيبة ماضية، والحرف الضامرة الصلبة، شبهت بالسيف في مضائها يقول أنها حوت مدحي كله واستقطبته كمثل حدائي.

٧ ـ الخود : الشابة الناعمة الحسنة الخلق .

خرائد : مفردها خريدة وهي الفتاة العذراء من خردت اللؤلؤة: ظلت سليمة لم تثقب .

وخردت الفتاة ظلت عذراء .

خيلاء: الاعجاب بالنفس .

يقول الشاعر ما معناه: ان هذه الخود قد خولّت خبري من قبل صواحبها اللاتى يأوين معها في الخدور أي انهن فوضن اليها امره .

٨ ـ دهاه : أصابه بداهية

ديمة : المطر .

الدأماء : البحر

يقول : ان دائي قد هاجه دلالها واني داويته بدموع هي كالمطر ممزوجة بدماء كلجة البحر .

٩ ـ ذكاء : (غير مصروفة) الشمس، من ذكوّ النار، وهو تلهبها.(الافصاح ج٢ ص٩١٣)

الذَّكاء ـ بفتح الذال ـ الفطنة (المعجم الوسيط)

وذكاء ـ بفتح الذال ـ الريح، فيحها، طيباً كان أو نتناً،

وقد ذكت الريح. تذكو ذكواً وذكاء كذكو النار أي التهابها (الافصاح ج٢ ص١١٦٧)

وذكا المسك يذكو ذكاءً: سطعت رائحته، ومسك ذكي وذاك وذكية، ساطع ريحه.

ومسك ذكي أيضاً. أذفر أي جيدٌ للغاية (الافصاح ج٢ ص١١٦٨.)

ورجل : ذكاء : سرِع فهمه وتوقد.

وذكت الشمس، اشتدت حرارتها، وذكت الحرب : اتقدت

وذكا الشاة ذكاءً. ذبحها =

ردّي رقــاد رفــيـق رفــقــة رقــة رقــبــاءه رقبَــتهـمُ رُقَبــاء[10]

زاك زيـارتــه زعــــيم زيـدهـا زُهْراً زجــاجــة زهدهـم زهراء[11]

= وأذكت السحابة: أمطرت.

وذكو قلبه: حيّ بعد بلادة فهو ذكيّ.

وذكا: أسَنّ وبدن

وذكاء الفرس: أتى عليه بعد قروحه سنة أو سنتان.

وذكا: ذهب خبره وانقطع

وفي المثل العربي (جري المذكيات غلاب) يضرب لمن يوصف بالتبريز على أقرانه، والذكا : الجمر الملتهبة. والقدرة على التحليل والتركيب والتمييز والاختيار. وعلى التكيّف على المواقف المختلفة.

وذكاء : الشمس، وابن ذُكاء : الصبح .(المعجم الوسيط ذكت) .

ومن الجائز أن يكون ذكائي الأول بمعنى فطنتى وفهمي، وذكائي الثاني هو آخر رمق الحياة بينما يكون ذكاؤها هو ما يذكر من رائحتها الطيبة العطرة، وذكاء فى آخر البيت بمعنى الشمس فيكون اجتهاد في المقصود هو أن ذاكرات طيب تلك المحبوبة ذكرن أمامها ذكائى ثم استرجع فقال. ان ذهني هو بقية الرمق من روحي وقد ذوبته شمس جمالها الساطعة بمعنى أنها سلبت ذهني أو سلبتني آخر رمق من حياتى .

١٠ ـ رقيب : من يراقب أمرا .

يخاطب محبوبته فيقول لها (ردي رقاد رفيق رفقة رقة) أي رفقاء رقيقي الحال، ضعيفي الجسم وقوله « رقباؤه ... الخ» هم أيضا من طرف رقباء آخرين وذلك تأكيداً لأهمية الحال.

وقد يجوز في كتابة (رقباءه) في الشطر الثاني (رقباؤه) وفيها اجتهاد نتركه تحسبا للاطالة .

١١ ـ زاك : طاهر

أزهر : كل لون أبيض صاف مشرق، الجمع (زُهْر) والمؤنث « زهراء»

وزاك عائد إلى (رفيق رفقه رقة) فى البيت السابق و«زجاجة زهدهم زهراء» عائد إلى الرفقاء المعنيين بالامر مسبقا

يقول: إن هذا الرفيق زعيم بزيادة زيارته اليك إذا رددت رقاده .

سامٍ سرائر سرّه ساميّة سهم سجيرة سيفه سمراء[12]
شهم شواهد شانه شفافة شرفاً شرته شيمة شمّاء[13]
صبّ صفيته صدوفٌ صدها صاغته صاباً صالقاً صداء[14]

١٢و١٣ ـ سجيره : السجر، والسجرة: أن يكون سواد العين مشرباً حمرة، رجل أسجر وامرأة سجراء، وسجرت العين فهي سجراء (الافصاح ج١ ص٤٢) .

* والسجر صوت الناقة تطرّب فتمد حنينها في إثر ولدها (الافصاح ج٢ ص٧٣٩) والسجير الصديق، الوفيّ والخليل الصفي .

وسجر الشيء : أرسله .

وشعر مسجر : مسترسل .

ولؤلؤ مسجور : منظوم .

* وسجر الإناء : امتلأ، والمسجور والساجر : الممتلىء (الافصاح ج٢ ص ١٠٠٩/ هذان البيتان صفة الشاعر لنفسه حيث مهد لهما بالقول في الابيات(٨ و٩و١٠) بأنه رفيق زاك ثم اتبعه بهذه الصفة بانه سام (من السمو) وسجيرته سمراء مشربة بالحمرة كناية عن بأسه وشجاعته ثم هو شهم تشف شواهد حاله عن شرف أسرته وله شيمة شماء أي عالية وهوطموح، وبما يذكرنا بالاعتداد والتلويح عند المتنبى واقرانه ولاشك : ان ابن رزيق معجب به ايما اعجاب.

١٤ ـ الصب : المشتاق

الصدوف : المرأة تعرض وجهها للناظر ثم تصدف .

الصاب : شجر مر الطعم .

صلَق : أوقع بالقوم وقعة شديدة

صدّاء : كثيرة الإعراض .

والصب في البيت تابعة لما قبلها. وصفيته صدوف أى حبيبته ذات صدوف وهجر، ولعله يشير في (صداء) إلى المثل القائل : (جاء ولا كصداء)أي أنه سهل المعاشرة كالماء الزلال ولكن صفيته أي محبوبته من صدف عنه بدلت ودّها هجراً وذلك عنده كالسم الناقع .

ضمنت ضميراً ضاعفته ضرّةٌ ضرمَاً ضميري ضوءُه ضرّاء[١٥]
طيف طوى طرقاً طوته طارقي طرباً طرته طارقي طُرباء[١٦]
ظلمت ظمائي ظلمها ظلامة ظلماً ظماه ظلمهم ظلماء[١٧]
عيني عيون عبَرت عبراتها عين علاج عليلهن عياء[١٨]

١٥ ـ ضرم : اشتعال .

ضراء : شدة

قوله : «ضمت ضميرا» عائد إلى «صفيته » في البيت السابق أي أنها ملكت هذا الضمير الذي ضاعفت عليه الضر والسقام فصار مضطرما بنار الحب التي هي شديدة الاشتعال .

١٦ ـ الطارق : الآتي ليلاً .

فى هذا البيت استأنف ابن رزيق حديثه من جديد ليذهب إلى القول، بان طيفا طوى طرقا بعيدة طوته فى متاهاتها فجاء لكي يطرق باب الشاعر ليلا وهو طرب بما يحمله إليه من اطراء تلك المحبوبة التى سبقت الاشارة اليها .

١٧ ـ الظلم : ماء الاسنان الذى يجري فيها كماء السيف

وقيل : كأنه ظلمة تركب متون الأسنان من شدة الصفا الإفصاح (ج١ص٦١) .

ظلم : أسود . ظماه : عطشه

ظلماء : ليلة مظلمة .

المعنى : ان هذه المحبوبة كانت السبب في ظمأ الشاعر حين حرمته محبوبته شربةمن ريقها العذب البارد وقد جاء بكل ذلك الحشد من الألفاظ لاحكام التصنع والإغراب، وعرض مهارته اللغوية، ويحق له ذلك ويعترف به.

١٨ ـ العبرات : الدموع مفردها عبرة

عين : جمع عيناء : اتسعت عينه وحَسُنَت

والعين ـ بكسر العين وسكون الياء ـ اسم جامع لبقر الوحش كالعيس للابل، ويضرب المثل بجمال عيونهن .=

غـيـري غدا غـمـراً غـريق غـوايةٍ غـرته غـيـدا غـادة غـرّاء[19]
فـرد فـريـد فـمي فـمـا فم فـتـيـة فـدًى فـريدي فـوهه فـأفـاء[20]
قـولي قـبـول قُرىً قِرى قـرائه قُرّاؤه قـرناؤهـم قـراء[21]

= وكأن بي على لسان الشاعر يعرب عن لهفته ودهشته وأعجابه بتلك العيون الجميلة التى فهم من لحظاتها تلميحا لا تصريحا حيث تعبر عما تخفي صدورها من علل الشوق وتباريح الغرام، والداء العياء وهو الذى استعصى علاجه على كل الأطباء .

١٩ ـ غمره غمْرا: علاه وستره

غواية: إمعان في الضلال .

والغمر ـ بكسر الغين وفتحها ـ الضعيف لم يجرب الأمور (الافصاح ج١ ص١٦٢)

فى هذا البيت يصحوالشاعر من غفلته فيبدأ بالاعتداد بنفسه والتلويح بمفاخره فهو ـ حسب البيت ـ ليس كغيره ممن يولعون بالتحرش بالحسناوات الملاح وهو أيضا ليس بالغر بحيث يذكرنا بروح المتنبى ونفسه مع النساء .

غرّاء : مشهورة .

والمغمر أيضا ومن الماء . الكثير الذي يغمر من يدخله، ورجل مغمور خامل (الأفصاح ج٢ ص٩٤٠) والغمر: الكريم الواسع الخلق وكثير المعروف السخي (المرجع السابق ج١ ص١٢٩) .

٢٠ ـ فأفأ : أكثر من ترديد الفاء .

فى البيت يعتد الشاعر بشعره الذي وصفه بأنه فريد فمه فهو فرد في جودته، ثم تراه يستأنف فيقول ليس الفتية الذين يقرأون شعره بفأفائين أي انه ينحي بهم عن العيّ والبلادة .

٢١ ـ القُبول :ـ بضم القاف ـ الرضا بالشيء، والقَبول ـ بالفتح ـ في البيت هي ضد الدبور .

أي إن كلامه وشعره مثل ريح الصبا التي تهب من جهة الريف فتكون ألطف مسرى وازكي عبقا و(قِرى) ـ بالكسر ـ بمعنى الضيافة .

كـافـيـتـهم كـثـويـني كـافت كـفُه كلمى كـــفـــانـا كلُنـا كـــرمـــاء[٢٢]

لـجَ لـســـــــائلـه لـهـــــــاه لآلـىء لـنـوالـه لـعـــــــفــــــاتـه لألاء[٢٣]

مـــاحِ مـــهـنده مـــعـــانـده مـــتـي مـا مـــاس مـا مـــرأى مناه مـــراء[٢٤]

نـــوٌ نـوافـلــه نـــداه نـيـــــــرَ نَذْب نـضـــــارة ندوتـيـــــه نـداء[٢٥]

= أي وكأن من يحفظ شعره ويحظى بقراءته سيتمكن أن يحتفي به باقامة الولائم للأضـياف وهو بذلك يشـبه قـارىء شعـره بمن يقـيم المأدب للضيـوف ثم زعم بأنّ قراء هذا الشعر قرناؤهم القراء أي اصحاب القِرى ـ بكسر القاف ـ .

٢٢ ـ كاف : قطع .

الضمير في (كافيتهم) عائد الي قراء شعره

يقول ما معناه إنه كافأ هؤلاء القراء بكلمي الذى هو منتهى جودى كما يفعل السيد ثوينى بن سعيد وهو ممدوحه فهم كلهم كرماء كثوينى

وهنا نلاحظ حسن التخلص عند الشاعر من الغرض السابق إلى الغرض الاساسي في القصيدة وهو المدح .

٢٣ ـ اللج : الماء لا يدرك قعره

واللُّها : مفردها ، لهوة، وهي العطيّة.

اللألاء : ضوء السراج

العفُاة: مفردها العافي : كل طالب معروف

وهو. بحـر لجي لسـائله ولهـاه التي يقـصـد بها عطاياه هي من اللؤلؤ، والمقصود بالبيت الممدوح السيد ثوينى الذي قال بان نواله وعطاءه بادٍ وظاهر على عفُاته أي سائليه.

٢٤ ـ ماسَ : تبختر واختال .

مراء : مجادلة

اى أن مهند الممدوح السيد ثوينى يمحو معانده ولا يبقي له أثراً ومتى ما اهتز هذا السيف فان تحقيق مناه وظهوره للأعيان ليس فيه مراء أي أنه متحقق لامحالة .

٢٥ ـ نوٌ (نوء) : عطاء .

نوافل : مفردها نافله : الهبة . =

وريت وغـــاه وهو وابل وقـــدة	ولـه وغى ومكـارم ووفــــاء[٢٦]
هـادي هـداة هـمـــهم هـمـاتـه	هادٍ هجـومـاً هـوجـه هيـجـاء[٢٧]
لا لاحِظٌ لاقـــــاه لايَمّ لايمـاً	لا حـــــــظَ لاحٍ لاؤه لأواء[٢٨]
يايمّ يـنـبــوعـي يمـيـنك يمـنـهـم	يـعـــزونـهـــا يمـنيَةً يمـنـاء[٢٩]

= ندب : السريع الخفيف عند الحاجة .

فى البيت مدح وثناء للسيد ثوينى والمفردات واضحة لا تحتاج إلى إعمال الذهن .

٢٦ ـ وريت النار : اشتعلت والتهبت . وغاه : الوغى الحرب

ووريت وغـاه أي ذكت نار حربه ثم نرى الشـاعر يجـمع بين حالي المـدوح في الحرب والسلم حيث نجده فى سلمه. وبين محبيه ومناصـربه وطالبي الحاجة والوافدين إليه بمعنى أنه جمع بين الحـزم في الحرب ومكارم الأخـلاق والوفاء فى السلم .

قدم الشـاعر حرف الواو على حـرف الهاء كمـا أنه أضاف (الـــلام ألف) وهـو مأثور عن القدامى .

٢٧ ـ الهيجاء : الحرب ، هـوج : مفردها هـوجاء وهـي الريح القويّة .

يصف الشاعر ممدوحه السيـد ثوينى بأنه هـادي هـداة يهمهم همه ويأتمرون بأمره، وفوق ذلـك فهـو يهدي مـغاوير الهـجوم في وقت لايسـمع فيـه إلا هرج القوم بـذكر الحرب وما يلازمها.

٢٨ ـ الاولى «لا» نافيه

لاحظ : من لحظ : نظر بمؤخرة العين، لاح : لائم

(لا) في البـيت نافيـة ما لاحظه أحـد وهـو مـلائـم وموافق للوام، كـما انه لا يسـتنكر اللحـاء (الالحـاح)فى هـذا الجـود لأنه يعـتـبـر قـولهم : لا تفـعل كـذا أو لا تعط كـذا (لأواء) بمعنى (هـم ونصب)

٢٩ ـ يا يم: النداء خرج لغـرض بلاغي (التمني) ويقـصد بأنه هنا يقـول (يـايم ينبوعي يا مصدر الكرم يمينك فوق يمين المنتمين اليك، فهم يعزونها عند الحاجة وهـي يمنية النجار .

(٣)وقال أيضاً يمدحه ـ أعزّه الله ونصره ـ

(هكـذا الـكـرمـاء) من البحر الكامل وهي في (٣١) بيتا

هـي بدر تمٍّ أم هـي البـيـضـاء فـلهـا الـذؤابةُ لـيلـة ليـلاء[١]
فـحـذاركم من رمح قـامتـهـا فـقـد ذلّت إليـهـا الـصـعـدة الـسـمـراء[٢]
هجـرت فـدمـعـة حبهَا من هجـرها حـمـراء إذ لعـبت بـه الـسـوداء[٣]
شـمس زها بـجـمـالهـا اكليـهـا وزهت بـزُهرعـقـودها الجـوزاء[٤]
من طوقـهـا صـيغ الهـلال وحـيك مِنْ ضـوء البـروق لهـا يلـوح قـبـاء[٥]

---

* تفعيلات البحر الكامل:

متَفَـــاعلـن متَفَـــاعلـن متَفَـــاعلـن
متَفَـــاعلـن متُفَـــاعلـن متُفَـــاعلـن

تأتي تفعيلة (متُفَاعلن)في الحشو (متْفاعلن) . أما تفعيلة عروضه فتأتي متْفاعلن وتفعيلة ضربه تأتي متُفَاعِلْ. متْفاعِلن.ومتْفاعِلْ .

١ ـ بدر تمّ: البدر التام من إضافة الصفة للموصوف،

البيضاء: الشمس

الذؤابة. مقدمة الشعر.

شبه الشاعر المحبوبة بالبدر التام وبالشمس الساطعة. وشبه شعرها بالليلة المظلمة تشبيهاً بليغاً .

٢ ـ الصعدة : الرمح المستوي ، السمراء : الرمح أيضاً

٣ ـ يقول إنه يبكي دماً حين هجرته محبوبته بعد أن فتنته عيونها السوداء وفي «السوداء» تورية عن داء «السوداء» الذي يصيب صاحبه بالخبل وعدم الاتزان .

٤ ـ الإكليل : التاج ، الجوزاء : برج من بروج السماء .

٥ ـ القَباء :ـ بفتح القاف ـ من الثياب، وهو الآن يطلق على ثوب من الحرير أو القطن ونحوهما، واسع سانح، مشقوق المقدّم ؛ له كُمان طويلان مشقوقا الطرفين، =

أنا عنك كالشعرى فقلبي لم يمل لك قطبه - يا عاذلي - العواء[6]
فاشرب أجاج الآل إنك في صدى مني فماء صبابتي صدّاء[7]
فهي التي كلّ الجمال لها وفي أجزائها منه لها أضواء[8]
شمس إذا سفرت تلت بتنافس آياتها الأحزاب والشعراء[9]
وإذا تبسّم ثغرها من ضوئه تتناضل الأنوار والأنواء[10]
أنا قد صرفت إلى ثويني لهجتي عنها فأرضي مِنْ رِضاه سماء[11]
ملك إذا جادت يداه فتبره للمعتفين الديمة الوطفاء[12]
حاز المروءة والندى فله يد بيضاء تحمد فضلها الخضراء[13]
يعطي الكثير ولا يراه بعينه إلاّ القليل وهكذا الكرماء[14]
إن الحيا من جوده في خجلة وغمامه منه لهن حياء[15]

= يلبس ويضم جانب منه على جانب، ويحزم فوقه بمنطقة، وتُلْبَس فوقه جبة (الافصاح ج١ ص٣٧١) .

٦ ـ الشعرى : كوكب نيّر يطلع عند اشتداد الحر.

القطب : كوكب نيّر في الشمال،

العواء : منزل من منازل القمر .

٧ ـ أجاج : ماء مالح ومر لا يستساغ، الآل : السراب : الصدى : العطش

١٠ ـ تتناضل : تتسابق، الأنواء : مفردها نوء وهو النجم .

يقول إن ابتسم ثغرها فإن بياض أسنانها يلمع كأنه النجم الساطع .

١٢ ـ المعتفون : طالبو الفضل

الوطفاء : وطفت السحابة، انهمر مطرها .

١٣ ـ الخضراء : السماء .

١٥ ـ الحيا : المطر .

يقول إن كرم ممدوحه قد فاق المطر في كرمه وجوده بحيث غدا المطر والغمام يلفهما الخجل والحياء من ذلك الجود .

ندب عليه يرى الندى فرضاً وكم قال الندى: سنن له الهيجاء[١٦]
لم يرض إن سلّ الحسام دم العدى ألاّ يكون كبعضه الدأماء[١٧]
طارت بضرب حسامه الهامات والأ (م) عناق حيث ترقت العنقاء؟[١٨]
فله يقول الحتف في يوم الوغى لبيك قد دانت لك الأمراء[١٩]
نالت أحبته المراد به وما نالت به إلاّ الردى الأعداء[٢٠]
فإليه نصر الله أضحى خاطبا والفتح في فمه إليه دعاء[٢١]
سر حيث شئت فحاصل لك كل ما تهوي بقبض يمينك الأشياء[٢٢]
يثني عليك السيف والهيجاء لم يفتر لها أبداً عليك ثناء[٢٣]
لو أنت حاربت النجوم سمعن من أفلاكهن فمالكن بقاء[٢٤]
أنت الذي لك في السرى فوز به يبدو الصباح وتذهب الظلماء[٢٥]
إن الخيول لك البروج فطالما (م) ارتجت بهن الشمُ والأرجاء[٢٦]

---

١٦ ـ ندب: سريع ماضٍ خفيف عند الحاجة

١٧ ـ الدأماء : البحر

يقول : ان سلّ سيفه فإن دم الأعداء يغدو كالبحر، وفى الشطر الثاني ـ كبعضه الدأماء ـ تشبيه مقلوب ـ حيث شبه البحر بدم الأعداء خلافاً للمعتاد، وذلك لبيان قوة ممدوحه وبطشه بأعدائه والبيت يذكرنا بقول السموءل بن عاديا « معوّدة الا تسلّ سيوفنا فتغمد حتى يستباح قبيل».

١٨ ـ العنقاء : طائر متوهم .

٢٤ ـ يقول ان ممدوحه لوحارب النجوم . لصاحت افلاكها تنذرها أن ليس لها بقاء، وقد أضاف الشاعر نون النسوة في ـ سمعن وأفلاكهن ـ ولكن ـ ليشعر بأهمية ما لايعقل.

٢٦ ـ البروج : مفردها برج أحد بروج السماء الاثني عشر

الشم : الجبال وهي صفة لموصوف محذوف تقديره الجبال الشم .

فلهن أفـدان العـداة قـلائـد ولجـامـهـن من العـداة دمـاء[٢٧]
بالسـيف تنهب أنت أعـمـار العـدا وإليك عـن نـهب النضـار إبـاء[٢٨]
خـتم الندى بك والـوغى فـتصـاغـرت عن شـانـك العظمـاء والكبـراء[٢٩]
بادت عـداتك بالسـيـوف وبالسـرى بـاد الظـلام وبـادت البـيـداء[٣٠]
رضـي المهـنـد عـنـك يـالـيـث الـوغـى فلـك النـدى والعـز والعـليـاء[٣١]

***

---

٢٧ ـ أفدان : مفردها فدن وهو القصر، وقد استعملها على سبيل المجاز في البيت

٢٨ ـ النضار : الذهب .

ثانيا
حرف الباء

(١)وقال يمدحه ـ أعزّه الله ونصره ـ

(**البطل الندب**) من البحر الطويل وهي في (٣١) بيتا

لعمري ثويني انه بطل ندب	بمفخره تزهى الكتائب والكتبُ[١]
شجاع عن الشجعان لم تثنه الوغى	كريم عن الإكرام لم يثنه العتب[٢]
إذا صال لم يترك مصالاً لصائل	وإن جاد للعافين لم تجد السحب[٣]
صبوّ لبذل الجود والطعن في العدا	وما قلبه قلب لعين الحما يصبو[٤]
يبيت يناجي السيف والرمح والدجى	إذا ذكر الطعن المبرح والضرب[٥]
ويترك ربع المعتدين لسفكه	من الخصب في محل وفي محله الخصب[٦]
له الله من ندب يرى السهلَ كلَّ ما	تراه عيونُ الناسِ طراً هو الصعب[٧]
فتى يدهِش الخطبَ المهولَ بلبه	ومن عادة الألباب يدهشها الخطب[٨]
ولو أن من في الأرض طراً عداته	لحاربهم حتى تبيدهم الحرب[٩]
ألا إنه القطب الذي بفخاره	على كرة الأفلاك يفتخر القطب[١٠]
فلا غرو إن غنى به الركبُ إن سرت	ركائبُه أو ان به قد حدِي الركب[١١]

---

* خرج الشاعر في قصيدته هذه عمّا ألفناه في قصائده السابقة واللاحقة من التزامه بنهج القصيدة الجاهلية التقليدية حيث يبدأ متغزلاً بمحبوبته ثم يتخلص من تغزله منطلقاً إلى غرض القصيدة الرئيسي وهو المدح. ولا ندري لعلّ القصيدة بترت من أولها بعض الأبيات، رغم أننا لا نميل إلى هذا الرأي لوجود التصريع في البيت الأول .

٧ـ القطب : السيد . والقطب : النجم

يقول إن ممدوحه قطب وسيد ندب يفتخر على العالمين. كما يفتخر النجم القطبي على الافلاك.

ومن المعروف أن العرب كانت تهتدي بالنجم القطبي الشمالي حيث تتوخى به جهة الشمال لوقوعه في سمْت القطب الشمالي للكرة الأرضية.

وفـــيض أياديه يعم من انتــــوى	إذا ما به قد خص من قابه القرب[١٢]
أيا صَحَبُه الأمــــجــــاد أهل نديّه	له الناس من إكرامـه كلهم صحب[١٣]
وكلُ مــحبٌ حـاد عن طرُق الهـوى	بلا حَيَدِ منه فــواجـبـــه سَلْبُ[١٤]
لقـد نصب العـدل السـوي صـراطه	لرفعِ وخفض يستحيل به النصب[١٥]
لقــد خــاب من عـاداه وانتـهل الـهنا	ونال الغنى من حبه سائغ عذب[١٦]
ولازال يـولي برّه كلّ شـــاعـــر	بافضاله أضحى هو الذلق الذرب[١٧]

١٢ ـ انتوى : نوى، انتقل من مكان إلى آخر، القاب : القُرْب .

١٤ ـ الحَيَد : بفتحتين : حاد عن الشيء، مال عنه وعدل وتنحىّ وبَعُدَ،

وحاد به عن الشيء وأحاده عنه: صرفه، وحايده محايدة وحياداً: مال عنه

وحاد: كفّ عن خصومته (الافصاح ج١ص١٧٤)

والحَيْد ـ بفتح الميم وسكون الياء ـ شاخص يخرج من الجبل فيتقدم كأنه جناح، يجمع على أحياد وحيود (الافصاح ج٢ ص١٠٢٢)

و(حياد) يقال: حيدي حياد : أمر بالانصراف والروغان، تقوله للهارب والمتشبث برأيه .

والحَيَد ـ بفتحتين ـ أيضاً هو تعسُّر خروج الجنين من بطن أمه عند الولادة، والحِيد ـ بكسر الحاء ـ هو المثل والنظير (المعجم الوسيط، حاد) .

السَّلْب: سلبت الشجرة، أخذت أغصانها كلها وورقها فهي شجرة سليب (الافصاح ج٢ ص١١٨٧) والتجريد من الثياب .

والسلب: النزع والقهر والاستهواء .

وسلب الشجر والنبات : قشره أو جرده من ورقه وثمره.

وأسلبت الحامل : اسقطت أو سلبت ولدها بالموت وغيره، فهي سليب وسلوب .

والسلب: السير الخفيف السريع .

والسلَب: ما يسلب من المحارب القتيل، ومن الذبيحة جلدها وأكارعها وبطنها (اللسان ـ سلب) .

١٧ ـ الذلق : ذلق اللسان، ذلاقة، كان حادا طلقا

وذلق السنان واللسان ذلقا: ذرب فهو أذلق

والذرب : البليغ اللسان حاده .

ألا انني من جـوده الجم سـاحب | مطارف وُجْدٍ وشيها التيهُ والعُجْب[18]
وأهدي كـمـا يهـدي اليّ نضـاره | له لؤلؤا يزهى به الشـرقُ والغَرْب[19]
ألا إنـه نـور لـقـوم وظـلـمـةٌ | لقوم على ما يقتضي البغض والحبُّ[20]
وإنّي به لـم أثن جـيـداً لحـاسـد | ومـنزلـتـي مـنه بمـا يـذرع الـقلـب[21]
ومَنْ كـثـويـنـي في البـسـالـةوالندى | إذا صـالت الأعـداءُ وانبـعث الجـدب[22]
فـتى يصـرع الآسـاد وهـي بغـابهـا | ويسقي رسوما فاتها السحُ والسكب[23]
لقـد أورقت من جـوده الأرضُ بهـجـةً | وأضحى لـسانُ الشعـرِ وهو به رطب[24]
وقـد ألف اليـنـان ضب مـفـازة | ومن عـادة اليـنـان يأنفـهـا الضبُّ[25]
ولم ينـظر السـرحـانُ عِيناً بقـفـرة | بأعْيُنِ فـتك فـي القلوب لـهـا نهب[26]

---

١٩ ـ في هذا البيت يلوح الشاعر معتدا بشعره ، فالممدوح يهب النضار ـ (الذهب) وهو يقابل ذاك الجود بنظمه ذلك اللؤلؤ المنضود الذي يفتخر به الشرق والغرب .

٢٠ ـ لاحظ عناية الشاعر بالمحسنات حيث حشد الكثير منها في بيته على عادته (نور وظلمة ـ بغض وحب) .

٢١ ـ الذرع : المقدار والطاقة والوسع، يقال، ضاق ذرعي به وهو واسع الذرع: واسع الخلق .

وابطرت فلانة ذرعه : أي كلفته بما لا يطيق

والذرع : ما يستتر به الصائد (اللسان، ذرع) .

٢٣ ـ رسوم الأرض : أثرها الباقي

السح والسكب : الانصباب

٢٤ ـ يذكرنا بالبيت المعروف :

فـقل مـا شـئت فيّ فلي لسـان | مـلـيء بـالـثـنـاء عـلـيـك رطـب

٢٦ ـ السـرحـان : من أسماء الذئب والواحدة سرحانة، والجمع سراح، وسراحين (الافصاح ج٢ ص٨٢١) .

وكيف يصول الخصم أو تزهىْ داره	ويندفها حرباً كما يندف العطب[٢٧]
بخيلٍ تحيل النقع سحباً ويغتدي	إذا ركضت ضنكاً بها المنزل الرحب[٢٨]
سليل سعيد إنك الملك الذي	باكرامه والعدل قد يشكر الرب[٢٩]
لتحمدك الأحزاب مـاذرّ شارق	وأنت إلى الأحزاب لم تجهلِ الحرْب[٣٠]
فلازلت بدراً تستنير بك العلُى	وأسيافك البيض الكواكب والشهب[٣١]

***

٢٧ ـ يندف : الندف، ندف القطن يندفه ندفاً: ضربه بالمندف، والفاعل نادف،
والمنداف والمندفة: الخشبة التي يطرق بها الوتر يدق القطن. وهو مندوف ونديف (الافصاح ج٢ ص١٢٢٣) .
(تزهى) تقرأ (تزهَ) بالتخفيف بالفتح لضرورة الوزن .
العُطب: ـ بضم العين وسكون الطاء ـ القطن، واحدتها: عطبة، وقد عطّبت شجرته
والعَطْب ـ بفتح العين وسكون الطاء ـ والعطوب: لينه ونعومته
عطب الشيء يُعطَب عطباً وعطوباً: لان ونَعُم (الافصاح ج٢ ص١١٠٠) .

٢٨ ـ النقع : الغبار
الضنك : الضيق

٣٠ ـ ولعل فى البيت اشارة إلى (الأحزاب) حين تحزبت القبائل وحاصرت المدينة المنورة، في محاولة للنيل من الدعوة الإسلامية لكن الله ـ جلت قدرته ـ قهرهم وردهم على أعقابهم فاشلين، وفي البيت مجانسة بين الأحزاب في الشطر الأول بمعنى الجماعات والفئات، وبين (الأحزاب) الغزوة المعروفة والحاسمة في تاريخ الدعوة الإسلامية.

(٢)وقال أيضاً يمدحه - أعزّه الله ونصره -

(**ذو اليد البيضاء**) من البحر البسيط،(*) وهي في (٢٤) بيتا

أهدي إليك فريدَ الفكرِ والأدبِ ... وأنت أولى به ياسيّدَ العَرَبِ(١)
فتى سعيد ثويني إنّ كل فتى ... يثني عليك تثنيه صَبا الطَّرَبِ(٢)
لك الفخارُ الذي تُتْلى صحائفُه ... بألسُنِ الشكرِ بينَ السادةِ النُّجُبِ(٣)
تحاول السُّحْبُ أن تحكيكَ في دِيَم ... تسحهُنّ فتُزري أنت بالسُّحُبِ(٤)
وإنك القَرْمُ كالراح الكفاح ترى ... إذا طَعَنْتَ وضرب الهام كالضَّرَبِ(٥)

** تفعيلات البحر البسيط :
مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن
مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن
ومن الممكن أن تأتي تفعيلة مستعفلن في الحشو مُتَفَعلُن ومُسْتَعلُن أما تفعيلة فاعلن في الحشو فتتحول إلى فَعِلُنْ أما تفعيلتا فاعلَن في العروض والضرب فتتحول إلى فَعْلُن أو فَعِلُن .

٤ - تحكي : تشبه . تَسُح : تنصَب، تزري : تعيب، تتضح مقارنة الشاعر بين جود ممدوحه وسحّ السحب لكنه يزري بها ويتفوق عليها .

٥ - القَرْم :- بفتح فسكون - من الرجال : السيد المعظم ويجمع على قروم
كفَحَ - بفتحتين - الشيء كفحاً : كشف عنه غطاءه
وكفح فلانا : لقيه مواجهة
وكفحه بالعصا: ضربه
كَفِح - بفتح فكسر - كَفَحا - بفتحتين - جبن
وكافحه : لقيه مواجهة
وكافح القوم أعداءهم: استقبلوهم في الحرب بوجوههم ليس دونها ترس ولا غيره
وكافح قرنه: قاومه بقوة
والكفيح : الكفء والنظير والضجيع والضعيف المفاجىء (المعجم الوسيط - كفح)
وكفحه بالسيف : ضربه ضربة خفيفة (الافصاح ج١ ص٥٩٥)
الراح : من أسماء الخمر.=

وقـــد تـكرُ وأنـت البــــدر في رَهَجٍ	بـكوكـب ثـاقبٍ يـزري عـلى الـشهُب[6]
وتصــرع الألف لا الـفــا تصــول بـه	فـتــمـزج الجـد إن طاعنت بـاللعب[7]
وأنت رب جــيــوش لو قـــذفت بـهم	جاش البـحور أغاضـوهن بالغضب[8]
تروي فـــتــبــسم والأسـيــاف ناثرة	دموعهـا وأسـود الحـرب في حَرَب[9]
وراحــة الطعـن تسـقـيك الزلال إذا	لسـانهـا فـاض منهـا منهـل اللهب[10]
ومــا تريبـــه أتراب لـديك حــوت	حسناً كـمختضب خـد امرىءٍ ترِب[11]

=الضَرْب ـ بفـتح فسـكون ـ الرجل الماضي الخـفـيف في الحـاجة (الافـصـاح ج١ ص١٤١) ورجل ضرب : خفيف اللحم ممشوق القد (المرجع السابق ج١ ص٢٧٨)
وضربته العقرب : لدغته (ا لمرجع السابق ج٢ ص٨٥٢)
والضرب المطر الخفيف، والضربة:من المطر (ا لمرجع السابق ج٢ ص٩٥١)
= الضَّرَب ـ بفـتـحتين ـ من أسـمـاء العسـل وقيل الغلـيظ منه، وقيل: عـسل البـر ـ والطائفة منه ضربة
وقيل: المهيأة من الشمع لتمج النحل العسل فيها (نفس المرجع ج١ ص٤٦٥) .

٦ ـ رهـج : أرهـجت السماء أمطرت ،
وأرهـج فلان : كثربخور بيته
وأرهـج الغبار: أثاره
وارهـج بين القوم أثار بينهم الفتنة.
والرهـج : الغبار والسحاب الرقيق كأنه الغبار.
ونوء مرهـج: كثير المطر (المعجم الوسيط رهـج)
ثاقب : مضـيء .

٨ ـ أغـاضـوهـن : من الـغيـض من قوله ـ تعـالى ـ حكاية عن سـفينة نوح ﴿ وغـيض الماء وقضي الأمر واستوت على الجودي﴾ الآية ٤٤ من سورة هـود .
والبـيت يذكـرنا باحـدى عـلامـات مـولده الشـريف صلوات الله وسـلامـه عليـه وهـي غيضـان بحيرة ساوة والبيت من بردة البوصيرى.

وســاء ســاوة أن غــاضـت بـحـيـرتهــا	وردّ واردهـا بـالـغـــيـظ حـين ظمـي

١١ ـ أتراب: جمع الترَب : المماثل في السن .

تغــزل الناس بالـغــزلان من شـــغف وقــد تغـزلت بـالأرمـاح والقُــضُبِ[١٢]
تبـيـت إن هجـعـوا بالجنـح في سـرر على خـيـول تبـيد البـيـدّ بالخَـبَبِ[١٣]
وترتوي من لعـاب الشـمس إن تركـوا شنانهم بين خضـر العَذْبِ والعَذَبِ[١٤]
وإن أمـالـوا لجــمع المال لـهــجـتــهم لهـجت أنت بجمع العـسكر اللجِبِ[١٥]
وتتــرك الركـب إن وافــاك في ســعــة يسعى نـداك لهم سعيـاً على الرُّكَبِ[١٦]
وأي يوم يقـــال الشـــمس قـد طـلعت وأنت فـيــه نضـار التـبـر لم تهب[١٧]
إن المقلين فـي كـــثـــر تركـــتـــهمُ وربعـــهم طامح بـالماء والعُــشُبِ[١٨]
يثني علـيك بخـفض العـيش زائرهم برفـعـه وهم في مـسـتنزل خَـصِبِ[١٩]
وحــمــدهم لك من أفــواههم ســورا وحسـبهم جودك المشـتق بالحسب[٢٠]

---

١٣ ـ هـجعوا : ناموا .

الجنج : الجزء من الليل.

الخَبَب :ـ بفتحتين ـ ضرب من العدو أوالرمَل.

أو هو أن ينقل الـفـرس أيامنه جـمـيـعـاً، وأياســره جـمـيـعــاً، أو أن يراوح بين يديه (الافصاح ج٢ ص٦٨٦) .

يقـول : إن نام الناس وهـجعـوا واسـتراحـوا في أسرّتهم فـإنك تسـري تقطع البيـداء المقفرة على فرس أصيل عداء .

١٤ ـ لعاب الشمس : ما تراه يتحدر من السماء في شدة الحرّ كنسج العنكبوت .

الشنان : السحاب .

١٥ ـ لهج : أولع بالشيء فثابر عليه

إن أولع الآخرون بجمع المال فإنك تثابر على جمع الجيوش للفتك باعدائك .

١٦ ـ الركب : الراكبون العشرة فما فوق

١٨ ـ المقلّ : الفقير

٢٠ ـ الحسب : شرف الآباء

وإنـي الشـــاعــرُ الزاهـي بجـــوهرِه | وخطبـه في ثغـور النظم والخُطَب[21]
قـــد غُـــصْتَ لـلعلـم لما عبَ عـــيلمُــه | وَجُــدْتَ بالـدرّ لما جـــاد بالـذّهَب[22]
ولُحْتَ كـــالنجـم لما لاح لـي قـــمـــرا | وأصبح الشمسَ لـما صرت كالقطب[23]
لازال فـي جــــده يـعـلـو على زحـل | وكل نجـم منيــر ثاقـب الحـــجب [24]

***

---

٢٢ ـ العيلم : البئر الغزيرة الماء . والبحر تلاطمت أمواجه واضطربت .
وتعاوض القوم : حسن حالهم بعد سوء.

(٣) وقال أيضاً يمدحه ـ أعزّه الله وأيده بنصره ـ.

(بـدر الزمـان) من البحر الطويل، وهي في (٣٤) بيتاً.

شـمـوس مـعـالٍ في بروج سـلاهب	**سـرت بنجـوم في فـيـافِ سـبـاسب**[١]
لهـا قُـضُب شـهب ـ رجـومٌ ثواقب	**وبعض المواضي كـالنجوم الثـواقب**[٢]
مـدارعـهـا لـلمـجـد جنحٌ وإنما	**دروع الـرآدي مـن دروع المنـاقـب**[٣]
فـمـا برحت تطـوي الفـلا بمقـابب	**ويكحلهـا المسـرى بِمِيلِ الغـيـاهب**[٤]

---

١ ـ سلاهب : السلهب الطويل من الناس والخيل
سباسب : السبسب: المفازة.

٢ ـ القضب : قضب القضيب وقضَبه واقتضبه: قطعه. فانقضب وتقضّب (الافصاح ج٢ ص١١٨٧) والقضيب : الغصن والغصن المقطوع ومن السيوف : القطاع
رجوم :ـ مفردها رجم : وهو ما يرجم به من الشهب .
وقضبت الشمس : امتد شعاعها مثل القضبان ..
والثواقب : الساطعة الاضاءة .
وثقبت النار : اتقدت، والكوكب : اضاء فهو ثاقب والجمع ثواقب .
والمواضي : السيوف المواضي اللامعة .

٣ ـ مدارع : المدرعة الثوب .
الرآدي : مفردها الرأدة والرؤدة : الشباب مع حسن غذاء .
ورأد الغصن : نبت وأرطب ما يكون وألينه .
ورأد :تمايل يمنة ويسرة .
وارتأدت الفتاة وترأدت : اهتزت وتثنت في مشيتها (الافصاح ج١ ص٣٢٣)

٤ ـ الغياهب : مفردها غيهب ـ وهو الظلام
قب النبات : يبس ، والجرح : اندملت آثاره وجفت . والقوم اشتدت اصواتهم واختلطت في الخصومة أو التمادي .
والقب : الفحل من الناس والإبل ورئيس القوم وسيدهم .
والقبيب : صوت أنياب الفحل وهديره (لسان العرب، قبً) =

وقــــد انفت أســــراب عينِ ربارب ... بجــــيـــــرة أرامٍ وعِينٍ رِبارب(٥)

وعن يقق الأفــدان في* الـفـــلا ... لها خـيم تحـمى بحـمـر المصارب(٦)

ومن طلب المجـد انثنى الليـل صبحـه ... وعاف بسـمر الكعب قنص الكواعب(٧)

له الله من بدر زهـت بســـعـــوده ... مـنازل زهـر أشـــرقت بمـلاحـب(٨)

له الخـــيـل أفـــلاك له الليـل هالـة ... قـواضبـه مطبـوعـة من كـواكب(٩)

ترف عليـــه راية الـنصـــر وهـو في ... كـتـائب عــز ترتمي بـكتـائب (١٠)

هو الوتر في فخــر ثويني وحــمـده ... هو الشفع في ثغر القنا والقواضب(١١)

له هيـبـة تذري الصـواعق فـي العـدا ... فلم يبق فـيـهم حـرُها من مـحـارب(١٢)

= الكَحَل ـ بفتحتين ـ سواد في العين يعلو منابت أشفارها خلقة دون كحل وقيل: هو شدة سواد الناظر (الافصاح ج١ ص٤٣)
والمِيل هنا بمعنى المِرْوَد.

٥ ـ عِين : اسم جامع للبقر كالعيس للابل .

ربارب : الربرب القطيع من الظباء .

٦ ـ يقق : النعجة لاشية فيها (الافصاح ج٢ ص٧٨٧) .

* وفى الشطر الأول من البيت (٦) قلق عروضي يمكن تلافيه وبه يستقيم الوزن باضافة كلمة « وسط » أو ما يساويها في المعنى قبل كلمة (الفلا) ليقرأ «وعن يقق الافدان في وسط الفلا» .

٧ـ الكواعب : جمع كاعب وهي الفتاة

٨ ـ ملاحب : اللحِب الفصيح اللسان .

١٠ ـ البيت يذكرنا بقول النابغة الذبياني

إذا غـزوا بالجـيش حـلق فـوقـهم ... عـصائب طيـر تـهـتدي بعـصائب

١١ ـ يقتبس الشاعر من سورة الفجر لفظتي الشفع والوتر ﴿والفجر وليال عشر والشفع والوتر﴾

تخـــاطبـــه بـالشكر ألِسَنـةُ الورى وتثـني عـليـــهم كـــفّه بالمـواهب[13]
يجـود بـلا رعـدٍ عليـهـم فـيـزدري ببـارقـه والوعـد سح الســحـــائب[14]
ومن كـــفــه قــد يجــتـلي كل نـاثرٍ يصــوغ دراري اللفظ در الرغـــائب[15]
ويورق من تـهــتـانـه غـصن ســولـه فـيشدي بشـدو مطرب غـيـر نادب[16]
وقد يقـرض الإحسـان مَنْ بقـريضـه يفــاخــر حــسّاناً وأهل الأخـــاشب[17]
ولكنه قـــد يمقت الشـــاعـــر الذي إذا حـاول الايجـاب جـاء بسـالب[18]
وبعض بيـوت الشـعـر حكم وحكمـة وبعض بيوت الشعر بيت العناكب[19]
فـحـسـبي بـه نـدبـاً وجـوداً وحـسـبـه بنور قـريضي فهـو عين العجـائب[20]
تكـاد به الأغـصـــان تهــتــز طربة وتخطـب مـا يزهـى به كلّ خـــاطب[21]
وعند بـسـيطي فـالبـســيط مُخلّع بعـيـد مع التـوفـير من مـتـقـاربي[22]

---

١٦ ـ سوله : ما يُسأل ويطلب .

١٧ ـ يفـاخـر حسـاناً : يقصـد حسان بن ثابت شـاعـر الرسول الكريم عليه الصـلاة والسـلام .

الأخاشب : جمع أخشب، وهو جبل عظيم، وقد عرفت مكة المكرمة بأخشبيها أي جبليها (الافصاح ج٢ ص١٠٢١)

في الأبيات من ١٧ ـ ٢٠ يمزج الشاعر المدح بالفخر والاعتزاز بشاعريته فهو يقول: إن ممدوحه يعطي نائله وإحسانه من فاق شعره شعر حسان بن ثابت وشعراء مكة، ولكنه يمقت أولئك النفر من المتشاعرين الذين لا يجيدون القول والابداع، وهو يميزبين الشعر الذي يفيض حكماً وحكمة وبين الشعر الغث الواهي السخيف، ثم نلمح ما يثيره شعره في نفس ممدوحه من أعجاب فيكتفي ممدوحه بشعره الذي هو عين العجائب. ويسبغ على الشاعر جوده وفضله ويميزه عن غيره .

٢١ ـ يصف الشاعر أثر شعره فيما حوله حيث تتمايل الأغصان اعجاباً وتهتز طرباً .

٢٢ـ البسيط ـ ومخلع البسيط والوافر والمتقارب من بحور الشعر

وإني لولا جـــوده لذوى الذي | به فُهْت إذ ايراقه بالســواكب[23]
ومَنْ مثلُهُ في مشرق الأرض في الندى | ومَنْ مِثْلُهُ في مجده في المغارب؟[24]
ألا إنه كالوبل خضــر به القرى | ونيرانه للضيف حمر الذوائب[25]
مُخَدَّد خـد الأرض بالخيل ذارع | شواسعها باليعملات النجائب[26]
مليكٌ ملوك الأرض تشهـد أنه | له رتب في المجــد أعلى المراتب[27]
إذا أوقدوا نار القرى لضيوفهم | لدى ناره كانت كنار الحباحب[28]
وإن الذي في كفهم لا بكفه | بغير ضراب الطعن ضربة لازب[29]
وأنّى لهم باس وحزب لحربه | وأسيافه رجم المغالي المغالب[30]
طوالعُ من أغمادهن غوارب | تعوم بأكباد العدو المشاغب[31]

٢٣ ـ السواكب : الغيوم
٢٦ ـ خدٌ : حفَرَ
وشواسع : بعيد
اليعملات : جمع يعملة وهي الناقة النجيبة
المعتملة المطبوعة، والجمل : يعمل، ولا يوصف بهما لأنهما اسمان (الافصاح ج٢ص ٧٧٤)
واليعملة : الناقة القوية على السير السريعة وهي من العمل.
وناقة عَمِلة : فارهة (الافصاح ج٢ ص ٧٥٤)
٢٨ ـ نار حباحب : ما تطاير من شرر النار في الهواء من تصادم الحجارة
والحباحب : ذباب يطير بالليل يضيء ذنبه .
٢٩ ـ اللازب : لزب الشيء لزوبا، نبت، فهو لازب
يقال: صار الامر ضربة لازب، ولزب: اشتد، ولزب لزبا: دخل بعضه فى بعض ،
واللزبة: الشدة والازمة .
٣١ ـ الغارب : الكاهل للخف
وقيل الغاربان من الظهر : مقدمه ومؤخره والجمع غوارب (الافصاح ج٢ ص ٧٠٨)

سلـيل سـعــيــد إنَّ سـعــدك لايح		به الخصم في نحسٍ شديد المعاطب[٣٢]
ولازال في بـشــر مــحـــبك قـــائلا		حُبِيتَ بمـجــد ليـس عنك بـذاهب[٣٣]
فـعش أنت يابدرَ الزمـانِ وشـمـسَه		بواجب فـخــر سـالـبِ كلَّ سـالب[٣٤]

❀❀❀

(٤) وقال أيضاً بمدحه ـ اعزه الله وأيده بنصره ـ ويذكر فتحه لحصن «منح»

(الفتح الجليل) من البحر السريع وهي في (٤٠) بيتا

دعا فلباه الحسام القضيب	نصرٌ من الله وفتح قريب[١]
ندب حباهُ ربه هيبة	يحذرها الندب القوي المهيب[٢]
لان له بالباس ذو قسوة	وباس من ينموه باس صليب[٣]
وسلم الحصن له طايعاً	من لا له بالمنع فيه نصيب[٤]
يا فتية المجد فإن الثنا	مليكه الحرُ ثويني النجيب[٥]
هو الهمام الفاضل الباسل م	الشهم الذكي الأريحي الأريب[٦]
سنانه والسيف من ضربه	وطعنه الأعداء قان خضيب[٧]
وخيله نقعاً تحيل الضحى	جنحاً ففيه الشمس رأداً تغيب[٨]

* تفعيلات البحر السريع

مستفعلن مستفعلن فاعلن

مستفعلن مستفعلن فاعلن

وتأتي تفعيلة مستفعلن في الحشو متُفعلن ومستعلن أما فاعلن فتأتي فَعِلُن وفَعْلُن في العروض والضرب ويمكن أن تأتي فاعلن في الضرب وفاَعلانْ في هذه القَصيدة كما في البيت الأول وغيره .

١ ـ في البيت اقتباس من الآية الكريمة (١٣) سورة (الصف)

٦ ـ الأريحي : الواسع الخلق النشيط إلى المعروف يرتاح للندى

الأريب : الفطن الذكي

٧ ـ قان : أحمر اللون وكأنه مخضوب بدم الاعداء .

٨ ـ جنح : ليل ، راد : مخففة من رأد

ورأد الضحى : انبساط شمسه وارتفاع نهاره .

يقول إن خيل ممدوحه تحيل الضحى ليلاً لشدة ما تثيره من غبار فتبدو وكأن الشمس قد غابت .

ليس لهـا إلاّ الوغى مـوردا	ولا لهـا إلاّ الضراب الضريب[9]
وكلما استنشق نقعـاً لهـا	فهو له كالمسك والند طيب[10]
تحلو له الحرب إذا ما اغتدت	ويومها بالعضب يوم عصيب[11]
لم يبق نسر ساغبـاً إن سعى	لمعرك الحرب ولم يبق ذيب[12]
للطير والوحش لحوم العدا	وللمواضي دمهم لا يريب[13]
يُشَرِّقهم إن شرقوا بأسه	وفي مغيب إن حواهم مغيب[14]
فحسبه مذ شبّ شبّ الوغى	فما بما شبّ مَشِبٌّ شبَيبُ[15]
بذل الندى أرْيا وقتل العدا	رأيـاً له فيما يراه اللبيب[16]

٩ ـ الضريب : الضارب

١٠ ـ يقول : إن غبار المعارك بالنسبة لمدوحه هو المسك والند والعطر

١١ ـ العضب : السيف القاطع

١٢ ـ ساغب : جائع .

١٣ ـ البيت يذكرنا بقول عنترة

لِيَ النفوس وللطير اللحوم   وللوحش العظام وللخيالة السَّلَبُ

١٤ ـ شرّق : اتجه للشرق

يقول : إن بأس ممدوحه وسطوته قد حاصرت أعداءه إن شرقوا أو غربوا فلا يجدون منه مناصاً ولا مهرباً .

١٥ ـ يتلاعب الشاعر بالألفاظ شبّ (الأولى) أصبح شاباً، شبّ (الثانية) (أشعل الحرب) شبيب: مشعل النار ولعل فى كلمة (شبيب) تورية لعله يقصد (شبيب الخيل) الفارس المعروف بصولاته وجولاته وشدة بأسه .

١٦ ـ الأري : العسل من أرت النحلة تأري أرياً وتأرت وائترت، عملت الأري (الافصاح ج١ ص٤٦٤) .

والأري أيضاً، من أرت القدر؛ لزق بأسفلها شبه الحبة السوداء من الاحتراق؛ ما لزق بها (الأرى) (الافصاح ج١ ص ٤٠٧) .

فلم يضق بالألف بذلا ولا ... بالألف قتلا منه صدر رحيب[١٧]
ايجاب حمد المرء سلب إذا ... كان من الحالين وهو السليب[١٨]
ينتسب المجد له واللُها ... وهو له أهل فنعم النسيب[١٩]
فحسبه حاز الثنا ناشئاً ... وحلمه الراسي بثقل عسيب[٢٠]
من لم يَسُدْ أسدَ الوغى في الصِبا ... فلم يسدها إن أتاه المشيب[٢١]
أيُّ مليك شارخ سنه ... مثل ثويني وهو قرم أريب[٢٢]
لما دعا الحربَ رأته كما ... يرى المحبَّ المستهامُ الحبيب[٢٣]
فعجلَ الوصلَ لها ماهراً ... ومهرها بيضٌ وخيلٌ ونيبُ[٢٤]

---

١٧ ـ يقول : إن ممدوحه فارس شجاع كريم وهّاب. فلا يضيق صدره بقتل الألف من الأعداء أو بذل الألف من الدنانير .

١٩ ـ اللها : مفردها لهوة : العطيّة . أو أفضل العطايا وأجزلها .

٢٠ ـ عسيب : اسم جبل ذكره امرؤ القيس في قصة له مشهورة لدى عودته من بلاد الروم وقبل احتضاره رأى قبر امرأة من أبناء الملوك ماتت هناك فقال :

أجارتنا إن المزار قريب ... وإني مقيم ما أقام عسيب
أجارتنا إنا غريبان ها هنا ... وكل غريب للغريب نسيب
فإن تصلينا فالقرابة بيننا ... وإن تصرمينا فالقريب غريب
أجارتنا ما فات ليس بآيبٍ ... وما هو آت في الزمان قريب
وليس غريباً من تناءت دياره ... ولكن من وارى التراب غريب

(انظر ديوان امرىء القيس دار بيروت للطباعة ١٩٨٦ وشرح ديوان امرىء القيس لحسن السندوني؛ المكتبة الثقافية بيروت ١٩٨٢)

٢٢ ـ شارخ : بالغ أول شبابه

٢٤ ـ النيب : النوق

وسار بالجيش إلى جاشها	من سمد الشان بعزم يثيب[٢٥]
لعلمها أنّ له هيبة	لها باحشاءِ الأعادي لهيب[٢٦]
قد حاز منه منة أمنه	ولا يدً منهم ومُرْدٌ وشيب[٢٧]
والباسل الندب يقيل الذي	قد زل أو قد ذلّ وهو المنيب[٢٨]
وهذا هو الفتح الجليل الذي	يفتتح التفخيم منه الخطيب[٢٩]
فهل ترى عوداً سوى منبر	أضحى له منه مديح عجيب[٣٠]
يهتز بالايراق بعد الذوى	وهو بريف الفتح زاهٍ قشيب[٣١]
إن سعيداً مذ رأى سعده	توَجه فهو له المستنيب[٣٢]

---

٢٥ ـ سمد الشان إحدى نيابات ولاية المضيبي في منطقة شمال الشرقية .

٢٧ ـ مُرْد : شباب فتيان .

٢٨ ـ المنيب : الطائع التائب

٣٠ ـ الريف : ما قارب الماء من الأرض أو حيث الخُضَر والمياه والزروع والجمع : أرياف وفيه مجاز لغوي (الافصاح ج ٢ ص ١٠٥٧)

الذوى : ذوى النبات يذوي كرمى ورضي ذَوِيًا : ذبل ويبس وضعف، وأذواه جعله يذوي .

الذويّ : ما نضج على العذق (المرجع السابق ج٢ ص ١٠٨٠ و ص ١١٤٦) .

الايراق : أورقت الشجرة ايراقا : أخرجت ورقها (للمزيد انظر لسان العرب لابن منظور م٦ «ورق»)

٣٢ ـ المستنيب : الطائع

أصبح رضوى المجد والمجتلى … منه الرضى حيث سعى لا يخيب[٣٣]
فهو غريب الشكل في مجده … يزهي به الثاوي ويثري الغريب[٣٤]
واصبحت أرض عمان لها … ثوب من الفخر جديداً قشيب[٣٥]
تأوي مع السيدان آرامها … حيث الحمى المخضر ثمَّ الجديب[٣٦]
فتى سعيد طاب دهرك والدهر (م) … الذي أنت به قد يطيب[٣٧]
فهو من اضحى محبا لكم … مثل حبيب غاب عنه الرقيب[٣٨]
لازلت ليث الحرب غيث الندى … وكل ربع بك زاه خصيب[٣٩]
مغش بنصرٍ صيب ماهمى … وبل به الفتح بيمن تصيب[٤٠]

***

٣٣ ـ رضوى المجد : يكنى به عن الجبل الأخضر فى سلطنة عمان .

٣٥ ـ الصخيب ـ الصَّخَب ـ بفتحتين ـ الصياح والجلبة وشدة الصوت واختلاله، وعين صخبة، مصطفقة عند الجيشان .

والبحر تلاطمت أمواجه (للمزيد أنظر لسان العرب م٤ «صخب» والافصاح ج١ ص ٢٢٥ و ص ٢٢٨) .

٣٦ ـ السيدان : مفردها سيد : الذئب . كناية عن شيوع الأمن والطمأنينة حيث تلتقي الذئاب مع الآرام فلا يخشى بعضها بعضا .

٤٠ ـ وبْل : المطر الشديد ـ الصيِّب : المطر شديد الانصباب .

(٥) وقال أيضاً يمدحه ـ أعزّه الله ـ وقد سأله أن ينظم قصيدة بائية توازن قصيدة المتنبي التي مطلعها (**فديناك من ربع**)

وأن يعارضه فيها بقوله (نزارية عربا)

(**الغيث الهتـون**) من البحر الطويل، وهي في (٤٧) بيتاً.

صبا الربع في شرخ الصبا ميلَتْ صباً	**فحرك من تشبيبه الشرق والغربا**[١]
يهيم بشمس يشبه البدر طوقها	**وتشبه أضواءً قلائدها الشهبا**[٢]
إذا ابتسمت في غيهب تحت برقع	**حكت بالوميض البرق والبرقع السحبا**[٣]
وتنظر عن طرفٍ به كلّ ناسك	**وكلّ أخيذ المال تنهبه نهبا**[٤]
من البيض وخز السمر دون قوامها	**إذا ما تثنت لم تذر لفتى قلبا**[٥]
به قد تعيد العود والعود يابس	**بايراقه تهتز في وشيه رطبا**[٦]
تخاصم في اجزائها الحسن واغتدى	**فهيهاً بفصل الحكم من يدّعي الحُبّا**[٧]
أنا من هواها شبت مما بمهجتي	**تشبُّ وتشبيبي بها شايباً شبا**[٨]

١ ـ صبا : شوق ، صبًا : عاشق

٢ ـ شبه محبوبته بالشمس وطوقها بالبدر وشبه تلألؤ قلائدها بالشهب .

٣ ـ شبه ابتسامة محبوبته مبدية ظلم اسنانها وهي مرتدية خمارها الأسود بوميض البرق ينبعث في الظلام أو من خلال ا لسحاب وفيه تشبيه تمثيلي لاجتماع عدد من الصور الجميلة وقوله : حكت: حاكت واشبهت .

ووميض البرق : بريقه ولمعانه الخفيف .

٤ ـ الأخيذة : ما اغتصبه الإنسان، والأخيذة: المرأة تُسْبى (الافصاح ج١ ص١٧٩)

٦ ـ إن عيون محبوبته تعيد بنظراتها الفاتنة العود اليابس مورقاً يهتز رطباً في ثوبه المزركش .

٧ ـ فهيها : الفهاهه والفه والفهيه والفهفه العي الكليل اللسان (للمزيد أنظر الافصاح ج ١ ص ٢١٢) .

غـدا قــربهـا بعــداً بوصل تحــيله   بألحــاظـهـا بعـداً وألفـاظـهـا قُربا[9]

لقـد حـجـبـوهـا أهلهـا عن نواظري   وأنوارها وقادة تحـرق الحـجـبـا[10]

مـشــاركــة دهـري بحــرب فــإنّ لي   على الدهر صبراً لا عليك غدا حربا[11]

وانّي لـبـــــسّام لـدى كـل أزمــــة   خطيب بافصاحي بيوم أرى خطبا[12]

تكـثــرتُ في عين الـعــداة بمفــردي   فـرعتُـهُمْ رُعْـبـاً ولم أعرفِ الرُّعْبـا[13]

يـقـــولون: هـل نام الـرّدِيُ ولـلـرّدى   يُؤَرّقُ مَنْ ألحــاظه تُقلق الجنبــا[14]

من الصــخــر قلبي لا تـزعـزعــه يد   وأي يَدٍ رضـوى تُزَعْـزِعُــه قلبـاً[15]

وإني لمجـهــول لتــعــرف جـوهـري   رجـال وأعراض مـتى اسكن التـربا[16]

---

٩ - إن قربها أضحى بعدا، فألحاظها تجعل الوصلَ بعيد المنال وتجعله الفاظها قريبا وفي البيت كناية عن دلها ودلالها .

١٠ - حجبوها أهلها: هي لغة عربية تعرف بلغة (اكلوني البراغيث) أو لغة (يتعاقبون عليكم ملائكة في الليل وملائكة في النهار)

حيث يوجد للفعل الواحد فاعلان وهما هنا (الواو) في (حجبوها) و(أهلها) وقد أكثر الشاعر من استخدام هذه اللغة .

* الأبيات من ١١ـ ١٩ ـ يفخر الشاعر بنفسه ويتباهى بصفاته اعتزازاً بذاته. ورغم أنه يمدح إلاّ أن ذلك لم يثنه عن أن يكون شبيه المتنبي الذي افتخر بحضرة سيف الدولة بنفسه.

وشاعرنا لم يرتض أن يكون بأقلّ من أبي الطيب منزلة وشعراً. ولا يغيب عن بالنا أن ابن رزيق هنا يعارض في هذه القصيدة إحدى قصائد المتنبي في مدح سيف الدولة.

والبيت (١٤) يذكرنا بقول ابي الطيب المتنبي

وقـفت ومــا للمـوت شـك لواقف   كـأنك فـي جـفـن الردى وهـو نائم

وفي البيت الخامس عشر يشبه نفسه في ثباته برضوى وهو الجبل الأخضر المعروف في عمان بارتفاعه وعلوه واعتدال درجة حرارته .

شربت زلال الحلم عن طيش معشر إذا أكلوا لحماً يسيغونه غصبا[17]
ويحذر شبّ الجمر مني أشبهم فيستكتم الهذار منهم إذا سبّاً[18]
أرى كيدهم أرماحه قد تفصدت غداة ثويني سل صمصامه العضبا[19]
هو الليث والغيث الهتون إذا القنا بكى بدم قانٍ وربع شكا الجدبا[20]
له الله من ندبٍ مواضيه لم تذر لاعدائه ندباً ومن يندب الندبا[21]
سقى خصمهَ سيلَ العذاب بأنملٍ سقت كلّ خلٍّ صادق وبلَها العذبا[22]
سما بالمعالي فهو شمس سيوفه نجوم لها رجم به تبهر القطبا[23]
حوى كلّ سرحوبٍ من الريح كونه بعثْيَرِه إن خبّ النسيم إذا خبّاً[24]
طوى خبر الأبصار عنه عيانه فلم تدرك الالباب إذ فاتها وثبا[25]
إذا ما أرانا الأرض سوداً بلونه بِعَيّثَرِه والركض صيّرها شهْبا[26]

والمهذار في البيت (١٨) مبالغة من قولهم: رجل مهذار وهذريان إذا كان غث الكلام كثيره، وهي من الهذر: الكلام الذي لا يعبأ به لما فيه من الخطأ والباطل وسقط الكلام .

١٩ ـ الصمصام : السيف؛ والعضب : القاطع الباتر من السيوف .

٢١ ـ يقول إن سيوف ممدوحه لم تترك في أعدائه من يندب القتلى لشدة ما أوقع بهم من فتك .

٢٢ ـ يقول : ان أيادي ممدوحه تسقي الخصم سيل العذاب وتسقي الصديق ماءها العذب .

٢٣ ـ الأصل بالرجم : الرمى بالحصى والحجارة، ومن معانيها : (القبر) لما يرجم عليه من الأحجار ومنها أيضا الظن والشك.

وفي لسان العرب: الرجم : كل ما رجم به والرجم والرجوم : النجوم التي يرمى بها.

قال تعالى ﴿وجعلناها رجوما للشياطين﴾ ـ جزء الآية (٥) من سورة الملك.

٢٤ ـ السرحوب من الخيل : الطويلة على وجه الأرض، يوصف به الإناث دون الذكران (الافصاح ج٢ ص٦٧٥) .

يطيــر فـيــأتي وهو بـالبـرق مُلْجَم	يخـبّر بالتـصهـال عمـا رأى القبـا[27]
كـــأنّ ثويـني بـالتـــرقـي مـــراده	يُعَلّمُ شُهْبَ الأنجم اِلطعنَ والضربا[28]
على من تـسل السيف ياسيفَ قـدرةٍ	وجندك قـد اضـحت يمـانيـة عـربا[29]
بنـو من أذلوا عــزة الصين بالظُبــا	فاضـحَتْ تراباً بالصَّفاح لهم كسبا[30]
ومن يـكنِ الحــزبُ اليــمــانيُ حِزْبَه	فـلا يتـقـي حـزباً ينازلـه حــربا[31]

والسرحوب : العتيقة، وخصّ بعضهم بها الأنثى (المرجع السابق ج٢ ص٦٧٦)

والسرحوب : الناقة الطويلة السريعة (نفس المرجع ج٢ ص٧٣١)

خبّ : الخبب ـ بفتحتين ـ ضرب من العدو، وهو أن ينقل الفرس أيامنه جميعاً وأياسره جميعاً أو أن يراوح بين يديه .

٢٦ ـ العِثْيَر :ـ بكسر العين ـ التراب والغبار والعجاج الساطع (الأفصاح ج٢ ص ١٠٤١، ١٠٤٣)

٢٧ ـ القَب :ـ بفتح القاف ـ هو من اللجم أصعبها وأعظمها ويجمع على أَقُبّ (الأفصاح ج١ ص٣٧٩) .

والقَب : بفتح القاف أيضاً ـ ما يدخل في جيب القميص من الرقاع (المرجع السابق ج١ ص٣٧٩) .

والقَب:ـ بفتح القاف أيضاً ـ ما بين الوركين أو الاليتين ـ والقب ـ بكسر القاف ـ العظم الناتىء من الظهر بين الأليتين (نفس المرجع ج١ ص٩٤)

والقَبّ ـ بفتح القاف ـ الضخم من الناس والإبل وسيد القوم (اللسان، قب)

والقباب: السيف القاطع .

٢٩ ـ يذكرنا ببيت المتنبي وروحه موجها الخطاب لبدر بن عمار .

أمعفر الليث الهزبر بسوطه لمن ادخرت الصارم المصقولا؟

٣٠ ـ الصُفّاح ـ بضم الصاد وتشديدها وفتحها ـ الحجارة الرقاق، واحدتها: صفاحة، وهي الصفائح واحدتها صفيحة، وكل عريض من حجارة أو لوح أو نحوهما صفاحة وصفيحة.(الافصاح ج٢ ص ١٠٣٠) .

والظُبا ـ بضم الظاء ـ جمع ظُبَة ـ وهي في النصل : طرفه وحدّه

وقيل : طرفا المضرب .

لك العــز والعــزم الذي زود العــدا — من البَيْنِ في البيداءِ ما زوَّد الضبا[٣٢]

لقد يئست اعداك من صحبة الدُنا — لهم ولك الأقدار ما برحت صحبا[٣٣]

فشكراً لأيديك التي سجدت لها — جباهُ الأعادي والحسامُ لها لبُى[٣٤]

ومن جودها يوحي جَناني إلى فمي — إليك بحمدٍ طالما أنبأ الكتْبا[٣٥]

وما أنت إلاّ أيةٌ كلُ شاكرٍ — ينال بها الحسنى ويمحو بها الذنبا[٣٦]

سبقت ملوك الأرض طراً بمحتد — وبالذعر من عاداك منهم قضى نحبا[٣٧]

نظمتَ لرأس المجد تاج رئاسةٍ — وجررَتِ الدنيا بك الوشيَ والعصبا[٣٨]

تصوغ لك الأفكار أعراض جوهر — تُحيل جسومَ القشرِ أرواحُه لُبّا[٣٩]

---

٣٤ ـ في البيت مبالغة حيث السجود لله وحده ـ جلت قدرته ـ فقد سجدت للسيد المدوح الأيادى طاعة ولباه الحسام في آن معا ومثل هذه المبالغة ما ورد في البيت رقم (٣٦) والشاعر يورد مثل ذلك مبالغة في الاحترام والتقدير لمدوحه وليس لغرض آخر .

٣٨ ـ العَصْب: ـ بفتح وسكون ـ ضرب من برود اليمن، يعصب غزله ويدرج، ثم يصبغ ويحاك.

يقال : برد عصْب وبرد أعصب. وبرود عُصْب (لايثنى ولا يجمع) (الافصاح ج١ص٣٧٣)

ومن معاني العَصْب: ـ وهى كثيرة ـ إذا كانت الشجرة طويلة، وكانت مواتية تثنى إذا هصرت شدٌ في أعاليها الحبال، وضربها الرجال حتى تنحني فتنالها المخابط وفي المثل، «لأعصبنكم عصب السلمة» (المرجع السابق ج١ص١١٨) .

لاحظ المجازات اللغوية والاستعارات في هذا البيت «نظمت لرأس المجد وجررت الدنيا بك الوشي والعصبا» .

٣٩ ـ القشر : بفتح فسكون ـ القاشرة والقاشورة هي التي تقشر وجهها ليصفو لونها

والقشور: دواء يقشر به الوجه ليصفو (الإفصاح ج١ص٣٥٤)

والقُشْر ـ بضم فسكون ـ جناح الجرادة الرقيق وهما قُشران (المرجع السابق ج٢ ٨٩٧) =

لك الشكر إذ أحْيَيْتَ مَيْتَ قرائحٍ — بدهر به لم تلف عيسى ولا طبا[40]

صببت لنا جوداً نرى كلَّ صيّبٍ — بمعشاره في البَرّ والبحرِ ما صبّا[41]

إلى أن ظننا أنك الوابل الذي — به الله يحيي الناس والأرض والعشبا[42]

تواتر منك الجود حباً ولم يزر — حماك به غُبًا ولازارنا غُبّا[43]

= والقُشر ـ بضم القاف وكسرها ـ سمك قدر الشبر (نفس المرجع ج٢ ص٩٧٥ وتمر قشر: كثير القشور (الإفصاح نفس المرجع ص١١٤٥)

والقِشْر ـ بكسر فسكون ـ غشا الشيء خلقة أوعَرَضا

والقشر: كل ملبوس. والجمع قشور (الإفصاح ج١ ص١١٦) لاحظ الصور البيانية في شطري البيت .

٤٠ ـ في هذا البيت يحيي الشاعر القرائح لا الأموات كما كانت معجزة ـ عيسى عليه السلام ـ حيث اقتضت الحكمة الالهية أن يكون اعجاز كل نبي ورسول لقومه بالمهنة التي برعوا فيها وحذقوها حيث اشتهرت بنو اسرائيل وقتها بالطب فكانت معجزة عيسى ـ عليه السلام ـ ممثلة بقوله تعالى :﴿ وأُبرئُ الأكمه والأبرص وأحيي الموتى بإذن الله﴾ إلى آخر الآيات الكريمة (٤٩ من سورة آل عمران) وهنا نلاحظ الأعجاز في إبراء الأكمة والأبرص وإحياء الموتى وغير ذلك بإذن الله) .

الصيّب : الصوب نزول المطر وانصبابه

يقال : مطر صَوْب وصيّب وصيوب، وقوله تعالى ﴿أو كصيب من السماء ﴾ جزء الآية (١٩) من سورة البقرة للمزيد انظر (لسان العرب م٤ «صوب»).

٤٣ ـ الغِب :ـ بكسر الغين ـ هو في الزيارة أن تكون في كل أسبوع

وأغبّنا فلان: أتانا غِباً ـ بكسر الغين ـ

وغبَّ عنهم في الزيارة ـ يغبّ، وأغبّهم : جاءهم يوماً وترك يوماً (الإفصاح ج١ ص ٢٨٧).

والغِب ـ بكسر الغين أيضاً ـ حُمىّ الغب التي تنوب يوماً بعد يوم (المرجع السابق ج١ ص٥٢٣). =

كـــذا من أراد المجـــد فليكُ صنعـــه   وإلاّ لَهُ (*) اللـوم والعـــتـــبـــا[44]
علـوت فكان الـبــــدر دونك في الـعلُى   ودونك زَخْرُ البـحـرِ في الجـود إن عَبّا[45]
وسـهّلتَ كلّ الصعبِ حـتى لَوِ اشـتكى   زمـانٌ إليك الصـعبَ لم تره صـعبـا[46]
لقـد حـمـدتك الناس بالعـدل والندى   وأنت كـريم سـيّد فـاحـمـد الرّبا[47]

***

= والغُب ـ بضم العـين ـ الضـارب من البـحـر حـتى يمعن في الـبر أو في الأرض، الجمع : غُباب (نفس المرجع ج٢ ص (٩٧٣).

والغِب ـ بكسر الغين ـ في الجمال والابل وهـي أن تشرب يوما وتغبّ يوما (المرجع السابق ص ٧٤٥) .

٤٤ ـ * في البيت كلمة سقطت في الشطر الثاني ويمكن تلافي هذا النقص بالتالي «والاّ له من صحبه اللوم والعتبى» .

٤٥ ـ العَبّ ـ بفتح العين ـ عبت الدلو تعُب عبّا: صوّتَ عند غرف الماء (الافصاح ج٢ ص ١٠٠٦) .

وعبّ الماء يعبُّه عبا: شربه من غير تنفس.

وقيل : شرب فكرع في الاناء ولم يمتص .

يقال: عبّ الطائر، ولا يقال : شـرب الطائر (للمـزيد انظـر المرجع السـابق ج١ ص ٤٥٠) .

وزخر البحر يزخر زخرا وزخورا وتزخّر: طما وتمـلأ فهو زاخر أي كثير الماء مرتفع الأمواج .

(٦) وقال أيضاً يمدحه ويذكر ناقته البويضا، :

(طيب الحسب) من البحر البسيط، وهي في (٣١) بيتا

قل للبويضا ألا تيهي على النُجُبِ ... فَحُسْنُكِ المحضُ مرآةٌ إلى العَجَبِ [1]

وإنما أنت في حسنٍ وفي شرف ... أختٌ نعدُك للبيضاء في النَسَبِ [2]

وهل يحاكيك برق المزن وهو إذا ... جرى تعثّر في مجراك بالسُحُبِ [3]

وقد تركتِ قلوبَ الناسِ حائرةً ... بجِدّ سيرِك يومَ السبقِ واللَعِبِ [4]

إن المشارقَ طُراً والمغاربَ قد ... طويْتِها أنتِ طيَّ الكُتْبِ بالخَبَبِ [5]

وفي صفاتك تاهوا فامتلأنّ لهم ... بالاختصار بطونُ الصُحْفِ والكُتُبِ [6]

---

١ ـ بويضا : ناقة ممدوحه، وهي تصغير بيضاء مخففة في آخرها، والتصغير هنا للتحبب والتملح .

الأصل في المحض : اللبن الخالص بلا رغوة ، والمحض من كل شيء: الخالص الذي لا يشوبه أو يخالطه شيء .

ومحض الايمان : خالصه وصريحه .

٢ ـ النُجُب ـ بضمتين ـ جمع نجيب وهو الكريم الفاضل على مثله ومؤنثه نجيبة وتجمع على نجائب

ونجائب الأبل : خيارها

ونجائب الاشياء : لبابها وخالصها (للمزيد أنظر الافصاح ج٢ ص ٧٣٢ و ٧٣٤) .

والبيضاء من أسماء الشمس .

٣ ـ المزن : السحاب عامة، وقيل : السحاب ذو الماء .

وقيل المزنة : السحابة البيضاء ، والبَرَد : حب المزن .

٥ ـ الخَبَب ـ بفتحتين ـ : هو الخطو الفسيح دون العنَق.

وقيل : هو أن ينقل أيامنه جميعا وأياسره جميعا أو أن يراوح بين يديه

وخب خَبَبا : عدا وأسرع وللمزيد انظر(الافصاح ج٢ صفحات ٦٨٦ ، ٦٨٧ ، ٧٥٧)

طيَ الكتب : أتكأ الشاعر على معنى قوله تعالى ﴿يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب﴾ (جزء «الآية ١٠٤» من سورة الأنبياء)

ولو همو سلكوا الاسْهابَ قيل لهم | من الزعيم لحصر الأنجم الشُّهُبِ[٧]
إن البويضا عليها غير منفصل | محض الثنا بثويني سيّدِ العَرَبِ[٨]
الواهب الألف إثر الألف من ورق | نضيرة ودنانيرٍ مِنَ الذَّهَبِ[٩]
والضارب الهام بالصمصام يوم وغى | إذا أتى خصمَه في جحفلٍ لَجِبِ[١٠]
قاسي الجنان إذا فرَّ البنانُ ولم | تَحِرْ إلى السمع لفظاً لُكْنَةُ القُضُبِ[١١]
يصبو إلى الحرب إذ طعن الرماح له | كالراح والضرب بالصمصام كالضَّرَبِ[١٢]

---

٦ ـ ٧ إن اختصار مآثر ممدوحه تعجز عنها بطون الصحف والكتب، فكيف لو أريد التفصيل والاسهاب لكان كمن يريد عدَّ الشهب والنجوم. كناية عن كثرة صفاته الحميدة.

السَّهب : الفلاة ـ والسّهب من الأرض : ما بَعُد منها واستوى في سهولة، وهي أجواف الأرض، يقال : قطعوا سهباً من الأرض.

والسهب من الخيل : الشديد الجري، البطيء العرق، والفرس الواسع الجري، والسهب من الليل : الوقت منه.

وسهوب الفلاة: نواحيها التى لا مسلك فيها (اللسان ـ سهب)

٨ ـ انظر شرح المحض في البيت الأول من هذه القصيدة .

١٠ ـ الصمصام : السيف .

الجحفل : الجيش الكثير الجرار، ولا يكون جحفلا حتى يكون فيه خيل .

واللجَبَ : ـ بفتحتين ـ أضطراب أمواج البحر .

واللجب : صوت الحرب في الغبار، ويطلق على الصياح وارتفاع الأصوات واختلاطها (انظر الافصاح ج١ صفحات ٢٢٦, ٢٢٨, ٦٤٣ وج٢ ص٩٧٢)

١١ ـ إذا فر البنان : كناية عن اعمال السيف واشارة إلى الضرب على البنان اتكاء على معنى قوله تعالى ﴿واضربوا منهم كل بنان﴾ جزء الآية (١٢) من سورة الأنفال .

١٢ ـ يقول : إن ممدوحه يعشق الحرب ويشتاقها فطعن الأعداء بالرماح كطعم الراح والضرب بالسيف مستساغ كطعم اللبن أو العسل .=

لم تثن عـــزمـــتـّـــه خطيّةٌ سُلُبٌ ولم يَمِلْ عند سلب الخصم للسَّلَبِ[13]
يبـيت في صـهـوات الخـيل مـشـتـمـلاً بصـاحب مـاله في اللـفظ من أَرَبِ[14]
كـلامـُـهُ الكَلْمْ إذ أضـحى الحِـمـامُ له مـرافـقاً وامـقـاً من أنصحِ الصحب[15]

= والراح : من أسماء الخمر.

والضَرَب :ـ بفتحتين ـ هنا بمعنى العسل

وقيل: الغليظ منه،

وقيل: عسل البر، والطائفة منه، ضَرَبة، وهي الشديدة البياض (للمزيد انظر الافصاح ج١ صفحات ١٤١و٢٢٠و٢٧٢و٢٧٨و٤٦٤وج٢ صفحات ٨٥٢ و٩٥١و ١٠٨٨و ١٢٣٣و١٢٥٧و ١٢٩٧ و ١٣٣٩) .

١٣ ـ خطية : رماح .

سلب : من أسماء الرماح لأنها تسلب الأرواح .

والسَّلَب ـ بفتحتين ـ ما يسلبه المقاتل من غنائم يستولي عليها

وفي الحديث الشريف « من قتل قتيلا فله سلَبه» وهو ما يأخذ أحد القرنين في الحرب من قرنه مما يكون عليه ومعه من ثياب وسلاح ودابة (للمزيد انظر الافصاح ج٢ صفحات ١٠١٢ و ١٠٦٦ و١١٥٢ و١١٨٧ و ١٢٣٤) .

والشطر الثاني في البيت (١٣) يذكرنا بروح عنترة بن شداد .

وأرى مغانم لو أشاء حويتها فيردني عنها الحيا وتكرّمي

١٤ ـ مشتملاً بصاحب . كناية عن السيف

١٥ ـ الوامق : المحب

الكَلْم :ـ بفتح فسكون ـ معناه الجرح فهو مكلوم وكليم

والحُمَام ـ بضم الحاء ـ حمى الابل وجميع الدواب .

والحِمام ـ بكسر الحاء ـ الموت.

وقيل: قضاء الموت وقدره، ولعله المقصود في البيت (للمزيد أنظر الافصاح ج٢، ص ٨٨٦و٧٦٥وج١ ص٦٥٢وص٥٦٤) .

بـه يـسلُّ عـلـى رغـم الأنـوف إذا ... سلّ النفـوس وألقـاها إلى الشَجَبِ[16]

والحـتف والسيف قـد أضحى يمدهمـا ... سُطا ثويني بمحض العفو والغَضَبِ[17]

لله مـن ملَك تـسـعـى الملـوك لـه ... إذا دعـاهـم ولبـوه علـى الرُكَبِ[18]

وكلمـا حـدَّثتـهم عـنه أنفـسُـهم ... برغـبـةٍ حـدثتـهم عنه بـالرَّهَبِ[19]

إذا رنـا ورنوه أغـرِقـوا عرَقـاً ... وشاهدوا حتفهم يسعى على طرَبِ[20]

هذا عـلى عـلمـهم أن الأمـان لهـم ... منـه نجـاة من الأهـوال والعـطب[21]

لازال في مـشـرق الغـبـرى ومـغـربهـا ... لنازحٍ جـودُه يسـري ومـقـتـرب[22]

إن الـكرامَ لـهـم من مـالـه كـرمٌ ... وكـون أسبـابهم من ذلك الـسـبب[23]

ثانـي أب في المعـالـي فـهـو بَعْدَ أبِ ... وخيـر الورى إذ أبوه الندب خيـر أب[24]

ومن ير الـسـحب تحكيـه بصيِّبـهـا ... فـفـهـمـه فـاتر بالصـيِّب انسكب[25]

١٦ ـ الشَجْب : الهلاك : يقال شَجَب الصيد : رماه بسهم فأصابه وأعجزه عن الحركة.
والشَّجَب ـ بفتحتين ـ أيضـا، العنت يصيب الانسـان من مرض أو قـتال أو هـمّ أو حزن (وللمزيد أنظر لسان العرب لابن منظور م٤ « شجب»).

١٨ ـ لاحظ المبالغة في هذا البـيت والمتمثلة في خضوع سائر الملوك لمـدوحه، واتيانهم جاثمين عـلى ركبهم. وهـي من الـصفات التى تكررت كـثيـراً عند الشاعـر وكذلك في البيت (١٩) .

٢٢ـ الغبْرى : الغبراء وهي الأرض .

٢٣ ـ البيت يذكرنا ببيت أبي الطيب المتنبي الذى يقول :

كـالبـحـر يقـذف للقـريب جـواهـرا ... جـودا ويـهـدي للبـعـيـد سـحـائـبـا

٢٥ ـ ٢٦ ـ إن من يشبِّه ممدوحه بالسحب الماطرة مخطىء قاصر الفهم، لأن السحب لا تسكب مـاءهـا كـل حين أمـا فـضـل ممدوحـه ونداه فـإنه دائم الانسـكاب والانصباب .

والبيت (٢٦) يذكرنا بقول البحتري : =

أتســـجم الســحــب، كــلاً. كل آونةٍ وكلٌ حـين نداه الجـم في صـــبـب[٢٦]
لو ينطـق البـحــر قـال الـبـحــر لك يا بـحـر شرقت بمحض العذْبِ والعذَبِ[٢٧]
لازلت تنشيء أغـصــانـاً وتـورقـهــا ولي أجـاج إلـى الأغـصـان كـاللهب[٢٨]
ياطيـب الحــسب بن الطـيب الحــسب (م) ابن الطيب الحسب بن الطيب الحسب[٢٩]
خـــذها رزيـقــيّة راقت مـــحـــمَدها فـأنت مـولى حـمـيـد قدوة الأدب[٣٠]
لازلـت فـي رتـب تـعـلـو عـلـى زُحَل ودونك الشهب والأفـلاك في الرتب [٣١]

أقـول لـثـجـاج الـغـمـام وقـد سـرى بمحـتـفل الـشـؤبوب صـاب فعمّمـا
«أقلّ» واكــثــر ليس تبلـغ غــاية تبين بـهـا حـتـى تـضـارع هـيـثـمـا

٢٧ ـ ماء عذْب ـ بفتح فسكون ـ طيب مستساغ شربه ويطلق على الطعام والشراب.
والعذَبَهَ ـ بفـتـحـتين ـ قـيل : الطحـلب نفسـه والدمن يعـلو الماء ومـاء ذو عذَب ـ بفتحتين ـ كثير القذى والطحلب .
والعذَب ـ بفتحتين ـ ماء يخرج على أثر الولد من الرحم .
وعذَب النوائح هي المالى وهي المعاذب ايضا (الخرق التى تستعملها النوائح ـ والعياذ بالله ـ ومنه العذاب بمعنى النكال والعقوبة .
لاحظ كيف جانس وطابق بين كلمتي (العذْب ـ بفتح فسكون ـ وكلمة (العذَب) ـ بفتحتين ـ مع الفارق فى المعنى ، وللمزيد فى المعنى : (انظر لسان العرب لابن منظور م٤ «عذَب»)

٢٨ ـ الأجاج : ماء مرّ شديد الملوحة (أنظر الافصاح ج٢ ص ٩٦٤).

٣١ ـ زُحَل ـ بضم ففتح ـ كوكب من الخنّس، وهو أعظم الكواكب السيارة، وأبعدها في النظام الشمسي (الإفصاح ج٢ ص ٩٠٧)
وزحل أحد الكواكب الكبرى، وترتيبه السادس من الشمس ويدور حولها في ثلاثين عاماً، ويبلغ حجمه (٧٣٤) مرة من حجم الأرض، وكتلته ٩ر٩٤ قدر كتلتها وكثافته ($\frac{١}{٨}$)من كثافتها (للمزيد انظر الموسوعة العربية الميسرة ج١ ص ٩٢١) .

(٧) وقال يمدحه ويذكر شفاه بعد ألم أصابه .

(كيـف النجـاة) من البحر الكامل، وهي في (٣٢) بيتاً.

حـصل الشـفـا بشـفـاك للأحـبـاب ... وإلى عـداك سـرى جـوى الأوصـاب[١]
نفـضت أكف البـرء منك عليـهمُ ... سـقـمـاً فـمـا فـاهوا بردّ جـواب[٢]
وبك البـلاد زهت فـجـذ بُسـورَها ... بُشْرٌ وزال مـشـيـبـهـا بشـبـاب[٣]
وكـسـاك رب العـرش لما أن نضـا ... عـنك الـعنـا والسـقـم ثوب ثـواب[٤]
فلـه جـزيل الحـمـد إذ أهدى لـنا ... مـن طيـب بُرْئك أطيـب الأطيـاب[٥]
وكـفـاك عَذْب شـفـاك اصـبح للعـدا ... لا صـادفـوا عـذبـاً أمـرُ عـذاب[٦]
وكـأنمـا الأحـبـاب يوم دعـوتـهم ... دخـلـوا علـى داود فـي المحـراب[٧]
فـأضـاء لما صـافـحـوك سـرورهم ... إذ كنت شـمـسـهمُ بـغـيـر حـجـاب[٨]
وغـدت عـداتك ناكـسـين رقـابـهم ... بجـوى كـأنهمُ بـغـيـر رقـاب[٩]

---

١ ـ الجوى : تطاول المرض : الأوصاب مفردها وصب وهو المرض .

٣ ـ جذّ : قطع الثمر البُسْر : ثمر النخل قبل أن يرطب .

٤ ـ الله خلع عنك ثوب المرض، وكساك الثواب والعافية .

(ثوب ، ثواب) جناس ناقص، خلع ثوب المرض، كساك ثوب ثواب استعارتان.

٧ ـ في البيت اشارة إلى داود النبي ـ عليه السلام ـ.

٨ ـ أضاء سرورُهم : استعار مكنية

تحريك ميم (شمسهمو) بالضم في الشطر الثانى.

٩ ـ الجوى : الذي قد سُلّ أي خامره داء خالط جسمه فأسلّه (الأفصاح ج١ ص٤٨٣
والجوى مرض السل (المرجع السابق ج١ ص٥٠١) والجوى : تطاول المرض .
والجويّ : الماء النتن المتغيّر (نفس المرجع ج٢ ص٩٦٥)
ويراعى تحريك ميم (كأنهمو) بالضم في الشطر الثانى .

ودوا حِمــامَـهُمُ وقــالـوا لـيـتـنا   كنا ترابا في حـشـا الـتـوراب[10]
وأنا الذي شـاهـدت بـرك لي بـرى   قلمى لأخـذي بالـيـمين كـتـابي[11]
فأخذت في حـسبي وكنت كمن رأى   خلص النعـيم له بغـيـر حـساب[12]
فَـانْهلْ فـمي بِشَرى ثويني إنَه   لعـداك أضحى طعـمُـه كالـصاب[13]
سـحـقـاً لمن ظنوا بسـقـمك بُرْأهم   مـا تـصنعُ الحمُّى بليثِ الغـاب؟[14]
قـد أبعـد الرحـمن عنك مـزارها   وطوى سـرورك نشـرهـا بذهاب[15]
يـا من يـدور بـكفه فَـلَـكُ العلـى   صَـغُـرَتٌ لمجـدِكَ عَـظْمَـةُ الأقطاب[16]
لازلـت بـدر الـتَّمَ أنـت ولـم تـزل   في مـحض سـعـد مدة الأحـقـاب[17]
وسعـيـر حـربك تسـتطيـر شـرارها   ونداك بـحـر زاخـر بعـبـاب[18]
ونجـوم سـعـدك من سـعـيـد لم تزل   ترمي العـدا أبداً بكل شـهـاب[19]
أنت الـذي تطـوي الفـلا بـسـلاهبٍ   وركـائبٍ لـتَطاعُنٍ وضـراب[20]
وتركت أمنك سـور كل مـفـازة   ولـهـا هـو البـواب للأبـواب[21]
وعليـك فـي سِنَـةِ المنـام وِيـقـظة   تثني جـمـيعُ الناس بـالاسـهـاب[22]

---

١٠ ـ ليتنا كنا ترابا : اقتباس من الآية الكريمة﴿ويقول الكافر ياليتني كنت ترابا﴾ جزء الآية «٤٠» من سورة النبأ ،

كما يراعى تحريك ميم (حمامهمو) بالضم في الشطر الأول .

١١ـ لأخذي باليمين كتابي : اقتباس من الآية الكريمة ﴿فأما من أوتي كتابه بيمينه﴾ الآية رقم «٧» من سورة الانشقاق.

١٦ ـ الأقطاب : مفردها قطب وهوالسيِّد .

٢٠ ـ السلاهب : جمع سلهب وهو الطويل عامة .

وقيل : هو الطويل من الرجال والخيل .

وقيل : فرس سلهب وسلهبة للذكر إذا عظم وطال وطالت عظامه .

وفرس مسلهب : ماض .(وللمزيد انظر لسان العرب لابن منظور م٣ «سلهب»)

وثغور حزبك تتلو حمدك قبل ما | تُتْلى بحمدٍ سورةُ الأحزاب[٢٣]
أسكنت سيفك بارقاً وتركت زهرَ م | كواكب بجنايب وحراب[٢٤]
وضربت في البيد القباب ولم تذر | إلا القنا الأوتاد للاطناب[٢٥]
وإليك تأتي العُفْرُ وهي سليمةٌ | من وخز أظفارٍ وعَضَّةِ ناب[٢٦]
خافتك والرعبُ المبرّح ساقها | طوعاً إليك وذاك غيرُ عُجَاب[٢٧]
إن البهائمَ ما جهلن بمن حوى | عضباً ومن يُعزَى لعضبٍ نابي[٢٨]
كيف النجاة إلى العداة وقد رأت | في النقع خيلَكَ تحت ذيلِ سحاب[٢٩]
ومقال حزبك إن عزاك لشدة | ياطيّبَ الأفعالِ والأنساب[٣٠]
ولأنّتَ للأحزاب أحزابٌ إذا | نكصت عزائمها على الأعقاب[٣١]
الله ملّككَ الرقابَ فأنتَ في | محضِ الهنا بمواهبِ الوهّاب[٣٢]

***

---

٢٣ ـ تخفيف الواو في (تتلو) لتقرأ « تتلُ » خفيفة بالضم وذلك ليستقيم الوزن في الشطر الأول من البيت .

٢٦ ـ العُفْر : جمع أعفر، تقول عفَرـ بفتحتين ـ عفراً، مرّغه في العُفر أي التراب ودسه فيه أو ضرب به الأرض.

وعفِر ـ بفتح فكسر ـ عفَراً ـ بفتحتين ـ صار لونه كالعفَر.

وعفِر الرجل : لم تطاوعه قدماه في السير.

وعفَرالظبي: خالط بياضه حمرة، فصار لونه كالعفر (لسان العرب ، عفَر)

والبيت كناية عن الأمن والطمأنينة الذي يلف عهد ممدوحه. حيث غدت الظباء تمرح مطمئنة مع ذوات الأظفار والأنياب .

٢٨ ـ العضب : السيف القاطع .

(٨) وقال يمدحه ـ أعزه الله ونصره ـ .

(الربـــاب) من البحرالخفيف(*) وتقع في (١٩) بيتا

ياربـابٌ ســقى حــمــاك الـربابُ وتزاهـت فــيــه إليـك القُبــاب(١)

ونمـاهــن مـنـك نَشْر غـــوالِ بـغــلاهـن ترخـص الأطيـــاب(٢)

يالـه من حــمـى تغـنيك فــيــه غـــانيـــاتٌ كـــواعبٌ أتـراب(٣)

يتـــعـلـمْنَ من تَـثَـنّيك قـــداً وعليــه تثني الغـصــونُ الرطاب(٤)

هنَّ مـثلُ النجـوم مـنك وأنت الشـمـس م ضــوءاً إن بان عـنهـا الســحــاب(٥)

خـارق وجـهك الحـجـاب بـأضـواء م بهـا يبـهـر القلوبَ الحــجـابُ(٦)

وإذا مـــا ابـتــســمت لاحـت بروق لا إلى المـعـصـرات منهـا انسكاب(٧)

---

* تفعيلات البحرالخفيف :

فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن

ومن الممكن أن تأتي فاعلاتن فعلاتن في الحشو ـ وفعلاتن ـ وفعلا وفاعلا، وفالاتن في العروض والضرب

أما مستفعلن فتأتي مُتَفْعِلن ومُسْتعِلُن .

١ ـ الرباب : الماء الكثير

القُبابُ : القطرة من الماء

ويراعى تنوين الباء في (ربابٌ) بالضم.

٢ ـ النشر : الرائحة الطيبة .

٣ ـ غانيات : الغانية من تستغني بجمالها عن الحلي

كواعب: جمع كاعب وهي الفتاه نهد ثدياها

أتراب : التِّرب، المماثل في السن.

اقتباس من الآية الكريمة ﴿وكواعب أترابا﴾رقم ٣٣ من سورة النبأ.

٧ ـ المعصرات : الغيوم الماطرة وفيه اقتباس من معنى الآية الكريمة ﴿وأنزلنا من المعصراتِ ماءً ثجاجًا﴾ الآية ١٤ من سورة النبأ .

وعـــجـــيب مـن العِذاب عـــذابـي والـثـنـايا الـعـــذاب هُنّ الـعـــذاب[8]

غـــاية أنـت في الجـــمـــال وفـي كل م كـــمـــالٍ تجـلـه الألـبـــاب[9]

وإذا مـــا ذكــرت قـــربك والـوصل م لشـــيخ علـيـــه ردّ الشـــبـــاب[10]

يالـهـــا ليـلة بـهـــا في حـــضـين سهّلت مـا قـسـت بـهن الصـعــاب[11]

إنمـا فُرّشنـا بـهـــا زَهْر لـهـــوِ بـــين وردٍ يـــظـــلُه عُنّاب[12]

فـــشـــربن المدام ريّا وكـــاسـي ثغـرها الـعـذب والمدام الرضـــاب[13]

تـنـثـني إذا ذكـــرت ثـويـنـي بثـناء يـصـــاب منـه الصـــواب[14]

ســـيـــد عـنده إذا ذهب الـتـــبـــر م لمجـــد فـــمـــا إلـيـــه ذهـاب[15]

فـــهـــو يـعطي الـكثـــيـر كل مـــقلّ لـيس عـنـه يُسدُّ لـلجـــود بـاب[16]

وإذا سلّ هـيـــبـــة قـــبل أنّ م يجـذ ب سيـفـاً بها تُحزُّ الـرقـاب[17]

وبـهـــا يطعن الـعـــدا قـبل أن يحـــمل م رمـــحـــاً يـنقض منـهـــا شـهـــاب[18]

قـــد ســـرى مـــجـــده فـــفي كل أرضِ قـــاطن مــا إلـيــه عـنهـا انجـيـاب[19]

❀❀❀

---

٨ ـ الثنايا : الأسنان

لاحظ تلاعب الشاعر بالألفاظ في قوله (العذاب وعذابي والعذاب ـ هن العذاب) وهو يستعرض مهارته اللغوية وهذا شأنه في الكثير من الأبيات.

١١ ـ حضين اسم مكان يمتاز بجمال طبيعته وقد عده الشيخ سليمان بن خلف الخروصي في كتابه (ملامح من التاريخ العماني) ضمن أحياء نخل.

١٢ ـ زهر : تلألأ وأشرق

١٣ ـ الرضاب : العسل

١٩ ـ انجياب : انجاب . زال وانقطع .

(٩) وقال أيضاً يمدحه ـ أعزّه الله ونصره ـ.

(من إليه المجد أضحى راكبا) وهي من البحر الكامل وتقع في (٤٠) بيتا

أترى كـــواكب أم حِسانَ كـــواعِبــا ... حـــيث الخــدور طوالــعــاً وغــواربا[١]

بيـض بهن الـصـبح نـال ضــيــاءه ... والليـل نال بفـرعـــهن غــيــاهــبـا[٢]

ينـسين فـي حـــقف المآزر أغـــصـنا ... يذر المـشــارق مَيْسـهن مــغــاربا[٣]

---

١ ـ كواعب : الكاعب ، الفتاة الشابه

الاستفهام في البيت خرج عن الغرض الحقيقى وقد يكون للتعجب

يراعى إثبات (حِسانَ) بالفتحة ليستقيم الوزن .

والغاربان : مقدم الظهر ومؤخره .

وغوارب الماء : أعاليه

وقيل: أعالي موجه

والغارب أعلى مقدم السنام (للمزيد انظر لسان العرب لابن منظور م٥ «غرب»

والبيت يذكرنا ببيت المتنبي :

بأبـي الشـــمـــوس الجــانـحــات غــوارباً ... الـلابســـات مـن الحـــرير جـــلابـبــا

٢ ـ غياهب : الغيهب، الظلام

لشدة بياضهن يستمد الصبح إسفاره وضياءه، كما يستمد الليل دجيته من فروع شعورهن، ولاحظ هنا التشبيه المقلوب الذي يلجأ إليه الشاعر كثيرا .

٣ ـ المآزر : جمع مئزر وهو الازار المعروف، وأزرت فلانا، إذا البسته.

والمئزر (الازار) العفاف

تقول: «فلان عفيف المئزر أو الازار» إذا وصف بالعفة مما يحرم عليه، ويكنى بالمئزر والازار عن المرأة والنفس (للمزيد انظر لسان العرب م١ «أزر») .

مَيْس : تبختر واختيال

والحِقْف ـ بكسر فسكون ـ في الاصل ما اعوجّ من الرمال واستطال .=

وإذا ابتسمن فلم يذرن لغائص ... للدر في الدر النضير مآربا[4]

احيين لي بتحية ميْتَ الرجا ... ورددن لي بالمطل ذهنا غائبا[5]

في ثَغرهن الراح إلاّ أنني ... لازلت منها كلّ كاس شاربا[6]

اصبحن في الحسن البديع عجائباً ... ويرى العجائب حسنهن عجائبا[7]

كيف الوصال وأهلهن أراقم ... ولهن أصداغ حكين عقاربا[8]

كم عاشقٍ اضحى ترابا من جوى ... لم يُبْقِ منه جناجنا وترائبا[9]

قد كان ضوء الوصل صبحاً صادقاً ... منهن لا فجراً لعيني كاذبا[10]

شَرْخ الصبا فيك اتخذت حبايبا ... وكفاك بعدك قد ألفت حبايبا[11]

اعلم وان قال المناوي حاضراً ... أضحى يخاطب بالمودة غائبا[12]

من شمسه أضحى ثويني فليذر ... تذكار دهر حاز فيه كواكبا[13]

فهو الذي بهر البروق حسامه ... وقناه حاز من النجوم ثواقبا[14]

= وقيل: هو أصل الرمل

وظبي حاقف : فيه قولان : (احدهما؛ أن معناه صار في حِقْف (ـ كسر فسكون ـ والآخر: انه ربض واحقوقف ظهره .

يقول الازهري : الظبي الحاقف يكون ايضا في حقف الرمل أو منطويا كالحقف، والظبي حاقف؛ إذا قام وانحنى وتثنى في نومه (للمزيد انظر لسان العرب لابن منظور م٢ « حقف»).

٤ ـ إن محبوبته إذا ابتسمت تغني الغواص عن مشقة البحث عن الدر .

٥ ـ المطل : عدم الوفاء، أو تأجيل الموعد مرةً بعد أخرى

٨ ـ أراقم : أفاعي ولعل في الكلمة تورية وهو ما يقتضيه الحال في البيت .

أصداغ . الصدغ جانب الخد والشعر فوقه.

يقول : كيف أصل إليها فهي تحميها أراقم وعقارب وفيه اجتهاد .

٩ ـ جناجن : عظم الصدر . ترائب : موضع القلادة من الصدر .

١٤ ـ الثواقب : جمع ثاقب وهو النجم المضيء، وفي التنزيل العزيز ﴿وما أدراك ما الطارق، النجم الثاقب﴾ «الآية رقم(٣) من سورة الطارق .=

ملك إذا نظر الزمان بشزرةٍ في واجبٍ ادّى إليه الواجبا [15]
لو قال للسيف الصقيل بلا يد اضرب طلا الاعداء كان الضاربا[16]
أو قال ياجبلَ الحديدِ بلا لظىً ذب بالسَّطا مني لكان الذائبا[17]
أو قال ياشطَ الفرات بصولتي غض، لن يَرى منه الصديَ مشاربا[18]
حاز الثنا طراً وقد حاز القوى طراً فما أبقى إليه محاربا[19]
وكأنما طبع السيوفَ بباسه فحوين منه حِدَةٌ ومضاربا[20]
وكأنما أرماحُه يومَ الوغى يرسلن من شُهْبِ النّجوم ذوائبا[21]
إن الكتائب لا تشكك شخصه في كل حرب لا يزال كتائبا[22]
وإذا أغار على العدا بشوازب دكت إليه أَرْبُعنا وشوازبا[23]

= وقيل : النجم الثاقب؛ زُحل.
والثاقب أيضا الذي ارتفع على النجوم .
والعرب تقول للطائر الذي لحق ببطن السماء؛ « ثقب » (وللمزيد أنظر لسان العرب م١ «ثقب»).

١٥ ـ واجب : جبان

١٦ ـ طُلى : أعناق

١٧ ـ السطا : سطا الفرس : ركب رأسه. وسطا الماء ، كثر، وسطا عليه وبه، بطش به وقهره ولعله المقصود هنا .
وسطا على الحامل : أخرج ولدها ميتاً .

١٨ ـ غضْ : فعل أمر من الفعل غاض. نزل الماء في الأرض، الصدي : العطشان .

٢١ ـ يقَول : ان رماح ممدوحه يرسلن في المعارك الموت على أعدائه كأنهن الشهب المتناثرة.

٢٢ ـ الكتيبة هي في اللغة، الجيش أو الجماعة المتحيزة من الخيل، أو جماعة الخيل إذا أغارت من المائة إلى الألف، وقيل من (٤٠٠ ـ ١٠٠٠) وهي في الجيش الحديث عدد من السرايا، وكتّب الكتائب هيأها (للمزيد انظر الافصاح ج١ ص٦١٩) .

٢٣ ـ شوازب : شزب المكان، خشن ، وشزب : ضمر فهو شازب يجمع على شُزُب، وهي شازبة، وتجمع على شوازب.

في جيدهن إذا رجعن حصونهم ... ويرين أفعال البروق الراكبا[٢٤]
ولهن وطء لو سخطن به على ... علم إليه لم يذرن مناكبا[٢٥]
أضحى إليه النصرُ فهو مؤيَّد ... وله خطيب الفتح أضحى خاطبا[٢٦]
بهر المنابرَ فعلُه وفخارُهُ ... وتلا له ثغرُ الزمانِ مناقبا[٢٧]
وسرت نوافلُه إلى كل القُرى ... فَهَمَتْ غُيوثاً ما اصطحبن سحائبا[٢٨]
وغدت فراديسا قُرى أحبابه ... وقُرى العِدا تحوي الغُرابَ الناعبا[٢٩]
يا من إليه المدحُ أضحى واجبا ... وإليه لا يلقي الأديب السالبا[٣٠]
أنتم شموسُ إمامةٍ واليكمُ ... تيجانُها والخصمُ أضحى خائبا[٣١]
جلَت مناقبُكم فكلٌّ مناضل ... لكمُ ليتحفه النضال مثالبا[٣٢]
فوق الكواكب لا يزال محلكم ... لما شرفتم محتداً ومناسبا[٣٣]
ولكم حلوم راسيات لم تكن ... إلاّ بهن الراسياتُ رواسبا[٣٤]
أهديتمُ من ضل عن سبُلِ الهدى ... وانلتمُ من لم يهب والواهبا[٣٥]
وسموتمُ بمراتبٍ ومناقبٍ ... والمجد جدٌّ لا يزال مراتبا[٣٦]
فليهنَ مولانا ثويني إنه ... أضحى بأضواء المديح مخاطبا[٣٧]

---

٢٩ ـ فراديس : مفردها فردوس وهي الجنة

٣٣ ـ المحتد : الأصل .

٣٥ ـ اشباع ميم (اهديتمو) بالضم في الشطر الأول وكذلك ميم (وأنلتمو) في الشطر الثاني .

٣٦ ـ اشباع ميم (وسموتمو) بالضم في الشطر الأول، وصرف كلمتي مراتب ومناقبٍ بتنوين الكسر .

فـإليـه يسـري الـركب وهو مـثـمّل   بمديـحـه لا بـالمدام ركـائبـا[38]
بسـط اليـدين إلـى النوال فـمـا فم   إلاّ ويذري المـدح وبلا سـاكـبـا[39]
ومن المحـالـة أن يُحـصَرَ حـمـده   لو كـان مَنْ في الـكونِ طرأ كـاتبـا[40]

***

---

٣٨ ـ الثَّملَ ـ بفـتحتين ـ السـكر وهو أشد من التـختيـر بمعنى الضعف مـن الشراب أو المرض (للمزيد أنظر الافصاح ج١ ص ٤٧٣)

والمثمل هو الثمل

وفي البيت صـورة الركب وهـم ثملون لكثرة مـديحهم وهيامـهم بحب ممدوحهم لا بفعل الراح والمدام

كما يراعى تشديد الميم في كلمة (مثمّل) في الشطر الأول .

٣٩ ـ الوبْل : المطر، كناية عن كثرة المدح حيث شبه ذلك بانسكاب الوبل .

٤٠ ـ يراعى تشـديد حـرف الصـاد في قـوله : « يحـصّر» في الشـطر الأول من البـيت ليستقيم الوزن كما من الممكن بدء البيت بالقول :

« ومن المحالة أن يحيط بحمده»

والبيت عـمومـا يتكىء على معنى الآية الـكريمة ﴿ ولو ان ما في الأرض من شـجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبـعة ابحر ما نفدت كلمات الله﴾ الآية رقم (٢٧) من سورة لقمان، وانظر الآية (١٠٩) من سورة الكهف، مع الفارق الكبير في المعنى.

(١٠) وقال أيضاً يمدحه ـ أعزه الله ونصره ـ

(ترشاف الثغور) وهي من البحرالوافر* وتقع في (٢٤) بيتا

عليك الحرب تثني والحراب ... وبيض الهند والخيل العراب[١]
فطعنك لا يماثله طعان ... وضربك لا يماثله ضراب[٢]
إذا هزت يداك السيف يوماً ... تطايرت الجماجم والرقاب[٣]
فحسبك كل ليث ياثويني ... يخافك والرماح إليه غاب[٤]
فرمحك في ظلام النقع نجم ... وأنت الشمس والسيف الشهاب[٥]
إذا ذكرت إليك الحرب يوما ... طعامك ذكرها وهو الشراب[٦]
هتكتَ حجابها بالسيف هتكاً ... به يتذكر الهِتكَ الحجابُ[٧]
نضوت الدرع عنها بالمواضي ... وهن لها المدارع والثياب[٨]

---

* البحر الوافر : تفعيلاته
مُفَاعَلَتُن مفاعلتُن فَعُولُنْ .
ومن الممكن أن تأتي مُفَاعلَتُن مُفَاعَلْتُنْ أو مفاعلْتُ أما فَعُولُنْ في العروض والضرب فلا تأتي إلاّ تامة.

١ ـ لاحظ المجاز في قوله (الحرب تثني على سبيل الاستعارة وكذلك الحِراب)
بيض الهند؛ السيوف
الخيل العراب : الخيل الأصيلة .

٥ ـ شبّه رمح ممدوحه يمزّق صدور أعدائه بالنجم اللامع وسط الظلام ـ وشبه ممدوحه بالشمس وسيفه يفتك بالخصوم بالشهاب المنقض .

٨ ـ نضا الخضاب : ذهب لونه (الإفصاح ج٢ ص١٣٢١)
ومنه النُّضو ـ بضم النون ـ
النِّضو ـ بكسر النون وتشديدها ـ المهزول مز الإبل وغيرها (المرجع السابق ص٧٣٣) .
النضو ـ بكسر النون أيضاً ـ واحد أنضاء اللجام وهي حدائد بلا سيور (الإفصاح ج١ ص ٧٠) .=

حسامك جَرّع الحتف الأعادي | وريق فم الردى منه اللعاب[9]
فسيفك لا يناظره شهاب | وجودك لا يفاضله سحاب[10]
إذا ما الركب زارك فاه حمداً | إليك تكاد تنشده الركاب[11]
فيصدر عنك مصطحباً لُجَيْنا | ومصطحباً له الذهب الذهاب[12]
تركت مع السؤال النفي طُرّاً | وفي نَعَم لِه ثَبَتَ الجواب[13]
وتحسب إن أنلت الكثر نزراً | وبعض نداك ليس له حساب[14]
إليك بشاشة في بذل جود | ومهما نزأر الأُسْدُ الغِضاب[15]
وتحمدك الخيول إذا أغارت | ومن علق الرجال لها خِضَاب[16]

= النضو ـ بكسر النون وتشديدها أيضاً ـ السهم إذا فسد من كثرة ما رمي به حتى بلي (نفس المرجع ج١ ص٩) .

النضو ـ بفتح النون ـ وتشديدها مأخوذ من نضا البدن إذا سكن ورمه (نفس المرجع ص٥٢٩) .

والنضو ـ بفتح النون ـ مأخوذ من : نضا ثيابه عنه ينضوها نضواً : نزعها والقاها.

و يقال : نضا عنه ثوبه (المرجع السابق ص٣٨٩) .

١٢ ـ صدر : عاد مرتوياً من مكان الوِرْد

واللُّجين الفضة .

١٣ ـ يتكىء هذا البيت على بيت الفرزدق .

ما قال لا قطُّ إلاّ في تَشَهُّدِهِ | لولا التشهد كانت لاءَه نعمُ

١٤ ـ النزر والمنزور : القليل وقد شكل طباقا مع قوله (الكثر) الذي هو الكثرة ضد القلة (للمزيد أنظر الافصاح ج٢ ص ١٣٧١ و ص٧٤١) .

١٦ ـ العلَق ـ بفتحتين ـ: الدم عامة . أو الشديد الحمرة أو الغليظ أو الجامد.

وقيل : هو الجامد قبل أن ييبس، القطعة منه علقه (الإفصاح ج١ ص ١٠٨) .

يَخُـــضْنَ بك الـدمـــاء وهـنّ سفْن	بـهـن إذا لَـهُنّ نما عـــــبـــــاب[١٧]
وترشـــاف الـثـــغـــور بـكـعـب رمح	ترى كـــفمٍ تراشِـــفُـــه الكِعـــاب[١٨]
أتيـت مع السطا والجـــود شـيـــبـــا	تعــجَب من غــرايبــه الـعــجـاب[١٩]
فـــعين مـــا رأتـك وفي الـبـــرايا	رأتـك تقـــول نِدك لا يـصـــاب[٢٠]
أصــبـت ببــأسـك الآســاد حــتى	أصـيب بـبـأسٍ سطوتـك المصـاب[٢١]
فـــبـأسك بـالمحـامــد مـســتـطاب	وفـخـــرك بالمحـــاتـد مـســتطاب[٢٢]
فلـو نَسِـــبَـتْ إليـك الشـــمسَ قلـنا	نماها من عُلاك الانتـــســـاب[٢٣]
سليـلَ ســعـيــدٍ حظك في ســعـود	فـعش مـا الـسـيفُ فـارقـه قـراب[٢٤]

❊❊❊

١٧ ـ لاحظ شدة المبالغة في البيت (١٧) فالشـاعر يرصد خيول ممدوحه وهـي تخوض في دماء الأعداء التي أضحت لكثرتها عبابا متلاطما تخوض فيه السفن.

١٨ ـ شبّه رماح ممدوحه تخوض في دم الأعادي بفمٍ تراشفه الفتيات الناهدات.

الفتاة الكاعبة : هي الفتاة التي كعب نهدها .

وقد جانس الشاعر بين كعب الرمح والفتاة الكاعب .

والثـغـور جمع ثغـر وهو من البلاد الموضع الذي يخاف منه هجوم العدو، فهو كالثلمة في الحـائط يخشى دخول السارق منهـا، ويطلق الآن على المدينة التى ترسو عليها السفن على شاطىء البحر .

٢٢ ـ المحاتد : مفردها المحتد وهو الأصل .

(١١) وقال يمدحه ويذكر مسيره إلى الشرقية وبِدية وصور وجعلان

(أنت السُّؤل) من البحر الوافر، وهي في (٤١) بيتاً.

ربابٌ دون نعمتك الربابُ	سقى ربعاً حللت به الرباب[١]
إليك قلوبنا مالت فميلي	إلينا فالسؤال هو الجواب[٢]
حَكَيْتِ الغُصنَ قداً إذ صِباه	صباه حين أورقه الشباب[٣]
عذابي لا إليك سرى عذاب	بما تحوي ثناياك العِذاب[٤]
خشيتَ من النواظر نهبَ وردِ	لخد منك واراه النِّقاب[٥]
منعت رضاكِ عنّا إذ طلبنا	رضاءك والهوى الأرضى الرضاب[٦]

١ ـ الرباب : السحاب المتعلق دون السحاب، وقد يكون أبيض، وقد يكون أسود
وقيل : إذا رأيته كأن له نوائس متدلية، فذلك الرباب (الإفصاح ج٢ ص٩٤١)
وقيل: الرباب: السحاب الرقيق ـ واحدته ربابة (المرجع السابق ص٩٤٢) .
وربٌ القوم : رأسهم وساسهم
وفي حديث ابن عباس مع ابن الزبير « لأن يربني بنو عمي: أحبٌ إليّ من أن يربّني غيرهم».
وربٌ الدهر: طيبه وأجاده .
والرباب : العهد والميثاق.
والرباب : جماعة السهام (لسان العرب م٢ «ربّ»)
يخاطب الشاعر محبوبته ـ يقول يا رباب أدون وصلك عهد وميثاق ثم يدعو لها أن يسقي الغيمُ الماطر الأرض التي تحل بها .

٣ ـ يقول إن قدٌ محبوبته يشبه الأغصان اكتسين بأوراق الربيع .

٤ ـ الثنايا: جمع ثنية وهي أربع أسنان في مقدم الفم، ثنيتان من فوق وثنيتان من أسفل.(أو هي ما في الفم (للمزيد أنظر الإفصاح ج١ ص٦٠ و ص٢٩٢) .

٥ ـ خشيت أن ينهب الناظرون ورد الخد الذي ستره الحجاب .

٦ ـ الرُضاب : الريق أو الريق المرشوف أو قطع الريق في الفم، ورضب الريق : رشفه =

نمرُ على قبابك كل يوم وأنت السُؤل لا السؤْلُ القباب(٧)
غراماً لو شرحناه لأضحى كتاباً لا يماثله كتاب(٨)
أما قرب به نحيا فإنَا فلا نحيا إذا عُدِم اقتراب(٩)
حويت الحُسْنَ أنت وقد حوينا جميعَ الوَجْد نحنُ ولا عُجاب(١٠)
أمالك ياربابُ العتبُ عنا وما مِلْنا إليه ياربابُ(١١)
أمالكةَ الرقاب ظننت لا بل ثويني الملك ملكته الرقاب(١٢)
هو الملك الذي تخضر جوداً به الدنيا وتحمرُ الحِراب(١٣)
يخوض دجى الوقائع وهو شمس وفي يده مهنده شهاب(١٤)
له حمر الصفاح خدود بيض وقدّ كواعبِ السمر الكعاب(١٥)

= والرُّضاب ـ بضم الراء ـ فتات المسك، وفي البيت منتهى الايثار من المحب لمحبوبته.

٧ ـ القباب جمع قبَّة وهي من البناء معروفة .

وقيل : هي البناء من الأدم خاصة، والهوادج تقبّب

والقبة من الخيام بيت صغير مستدير وهو من بيوت العرب ويقصد بالقباب هنا (مضارب المحبوبة) والبيت يذكرنا بقول الشاعر المجنون.

أمر على الديار ديار ليلى اقبّل ذا الجدار وذا الجدارا
وما حبُّ الذيار ملكن قلبي ولكن حبّ من سكن الديارا

١٢ ـ في البيت حُسْن تخلص جميل من الغزل إلى المدح . حيث يقول إن ظننت أنك ملكت أعناقنا فقد أخطأت، لأن رقابنا يملكها ممدوحه السيد ثويني .

١٥ ـ الصفاح : صفح السيف : عرضه ـ بضم فسكون ـ وصفحتا السيف: وجهاه ، يقال : ضربه بصفح السيف.

وسيف بصفح : عريض .

قال الأعشى :

السنا نحن أكرم إن نسبنا وأَضربُ بالمهنّدة الصّفاح

مـــحـبـتـــه الطعـــان وكل ضـــرب شــــــديد لا يماثـلـه ضِــــراب[16]
يصــيب عـداته مـــا شـاء حــتـــمـــاً من البـــاري إليـــه ولا يصـــاب[17]
إذا لاقـى الاعــــــادي لا نـصـــــيـب اليـــهـم في الحـــيـــاة ولا نِصـــاب[18]
فـحـيث سـيـوفـه ذهـبت لضــربٍ فـــشى بـعـــداتـه منهـــا الـذُّهاب[19]
له فَـــتَحَ الالهُ الـنصـــرَ فـــتـــحـــاً فـــمنه لا يُسَـــدُّ عـليــــه بــاب[20]
على أعـلى الـنجـــوم فـللأعـــادي وحــــزبُهُمُ الجنـادل والتـــراب[21]
مـضـى للشـــرق واتـقـدت لهــيـبــاً مـــهـابـتـــه ومـنهـــا الخَصْمُ ذابوا[22]
وقـــد جَـمَــحَتْ سـلاهبُـه فـــقـالت أحـــبـــتُـــه أخَـــيْلٌ أم ســـحـــاب[23]
وحـــيــــتـــــه بـبـــاديـةٍ ليـــوث بـديَة وهــي للآســــــاد غـــــاب[24]
وقـــد ضـــربت إليـــه بهـــا قـــبـــاب تحـــوط بهـــا مُطَهّــمَـــةٌ عِــراب[25]

= (للمزيد أنظر لسان العرب م٤ « صفح»)

١٦ ـ الضرب : الرجل الماضي الخفيف في الحاج .

١٨ ـ النصيب . والنصب : الحظ

وتناصبوا الشيء، تقاسموه (الإفصاح ج٢ ص ١٢٤٤) .

ونصـاب ـ بكسـر النون ـ الشيء : أصله ومرجعه الذي نصب فيه ، وركّب من المجاز .

النصـاب من المال، هو القدر الذي تجب فيه الزكاة إذا بلغه (المرجع السابق ص ١٢٧٦)

ونصاب ـ بكسر النون ـ الفأس : خشبتها .

والنصاب ـ بكسر النون ـ عجز السكين (نفس المرجع ج١ص ٥٩٦) .

٢١ ـ الجنادل : مفردها جندل : وهو الصخرة العظيمة

في الشطر الثاني من البيت يلاحظ اشباع ميم (حزبهمو) بالضم .

٢٥ ـ المطهمة من الخيل الفرس الحسن التام كل شيء منه .

وخيل عراب : عربية أصيلة ليس فيها عرق هجين وهى منسوبة إلى العرب =

إذا لاحت عليها الشمس لاحت … بشمس لا أفول ولا حِجاب[٢٦]
وجيش يوهم الأبصار بحراً … بأمواج الحديد له عُباب[٢٧]
فعولن بالإشارة منه قاسٍ … ومن هول المنية لا يُهاب[٢٨]
به أضحت بدَيةُ في ضياءٍ … تنير به بسائطها الرحاب[٢٩]
وجاءته القبائلُ من بعيد … ومن قرب تُقلّهُمُ الرِّكاب[٣٠]
له ألقوا خضوعَهُمُ فألقى … لهم أمْناً صريحاً لا يشاب[٣١]
وقد مطرت أنامله عليهم … نوالاً كالوَليِّ له انسكاب[٣٢]
ولما زار جعلانًا أتته … بنو حَسَنٍ فطاب لهمْ وطابوا[٣٣]
فخروا سُجّداً لله شكراً … إلى نعم اليها لا حساب[٣٤]
أجابوه بتلبية وقالوا … إليك الأمر دعواك المجابُ[٣٥]
رضانا للمحب إليك نام … ونحن على أعاديك الغِضاب[٣٦]
وقد وافاهُ منتزِحٌ ودانٍ … باذعانٍ تلينُ له الصّعابُ[٣٧]

= وأعرب: صهل فحرف عنقه بصهيله (للمزيد انظر لسان العرب لابن منظور م٤ «عرب»).

٣١ ـ الصريح من الرجال والخيل : المحض الخالص .

الصريح : اللبن الخالص إذا ذهبت رغوته

والصريح : الرجل الخالص النسب (للمزيد انظر لسان العرب لابن منظور م٤«صرح»)

ولعل المقصود بالصريح هنا الواضح لا لبس فيه ولا شية بدليل قوله (لا يشاب)

وفي الشطر الأول يراعى اشباع ميم (خضوعهمو) بالضم .

٣٢ ـ الوليّ من المطر : هو كل مطرة تجيء على إثر مطرة أخرى، فالاخرى وليّ للأولى (الإفصاح ج٢ ص ٩٢٤) .

ومن يـوري عليـه شـهـاب حـرب ... ومـا وارى مـهنده قـراب[٣٨]
مـضـى عنهـم إلى صـور ووافى ... إلى فلـكٍ يـذلّ لـه الحَبـابُ[٣٩]
سليـل سـعـيـد حظك في سـعـود ... وحـظ عـداك نحْسٌ والـعـذاب[٤٠]
إلـيـك الأمـر بـعـد الله طُرًا ... فـقُلْ نـسـمـع نطع فَلَك الخـطاب[٤١]

***

٣٨ ـ يوري : يوقد نار الحرب ويشعل فتيلها .
وارى : استتر .
وقراب السكين والسيف : ما تدخل فيه .
٣٩ ـ فلُك : سفينة ـ الحبَاب : الماء .

(١٢) وقال يمدحه ويذكر فرساً له مليحة الصورة

(**الشَّهبا**) من الطويل وهي في (٢٢) بيتا

ألا قل إذا عنّت لك الفرس الشُّهبا ... لها مرحبا أهلاً سبى حسنك القلبا[١]

لك الحسن أضحى محضه فهو مؤنس ... لحاديك لكن للعدى يبعث الرُّعبا[٢]

أأمك ياهذي البراق ووالد ... لك البرق إذ حزت العجائب والعجبا؟![٣]

أرى الريح قبل الرهن والسبق سلّمت ... لك السبق لما فُقْتِ برق الحيا وثبا[٤]

أذا ذكَرَ البُعْدَ امروٌ وتراكضت ... صفاتك في أفكاره ذَكَرَ القُربي[٥]

عدوُك اضحى مَنْ الى السلم جانحاً ... مُحِبُك أضحى كلُ من ذكر الحربا[٦]

مُنعتِ عن الألفاظ والفهم حاصلٌ ... إليك من الألفاظ لم تجهلي الخطبا[٧]

إذا ما رأتك الخيل كان صهيلُها ... عليك ثناءً معْرباً يعجب العُرْبا[٨]

لها الله من شَهْبا ثويني مليكُها ... هو الشمس في أرماحه أودع الشُهبا[٩]

همام حوى أنواع نور إمامةٍ ... به ساد من أضحى فتى سيّداً ندبا[١٠]

---

١ ـ عنّ : ظهر

الشّهباء ـ بفتح الشين ـ: كتيبة شهباء غلبها بياض الحديد كناية عن كثرة السلاح.

والشهبة: اختلاط بياض الشعر بسواده

وفرس شهبا: بياضها مشرب بأدنى سواد.

٣ ـ يقول : إن فرس ممدوحه أمّها البراق (في قصة الإسراء والمعراج) وأبوها البرق: كناية عن سرعتها .

٥ ـ إذا تخيّل امرؤ بُعْد المسافة بينه وبين غايته وذكر هذه الفرس فإنه يحسّ أنه قريب من غايته ـ كناية عن السرعة أيضاً

٩ ـ شبه ممدوحه بالشمس أودعت ارماحه شهبا ثم لاحظ مجانسته بين الشّهبا ـ بفتح الشين ـ وهي فرس الممدوح وبين الشُّهب بالضم وهي المعروفة .

فتى يَبهرُ الفُرسانَ والخيلَ بالسَّطا ويبهر إن سلّ الظُبا الطعنَ والضربا[11]
إذا صال بالصمصام لم يُبْقِ صائلاً ولم يُبْقِ خطيّاً ولا صارماً عضبا[12]
وإن صال بالاقلام كانت كتائبا له الكُتْبُ لا تُبقي الكتايبَ والكُتْبا[13]
يشيّب رأس الشارخين من العدا شباباً إذا ما أوقد الحرب أو شبّا[14]
هو الشمس إن شب البروق تطايرت رؤوس العدا حتى يُبَلِّغَها القُطْبا[15]
له هَيْبَةٌ حِزْبٌ إذا ما عِداته له جمعوا حِزْباً بها فرَّقَ الحِزْبا[16]
يلاقي بفرد العدّ ألآف خصمه فيتركهم للحتف لا للدُّنا صحبا[17]
كريمٌ ببذل المال في السلم باذلٌ بيوم الوغى نفساً تروع الردى خطبا[18]
وقاه من السوء المبرح ربّه فأفعاله ترضي المكارمَ والربّا[19]
له الله من ندبٍ فما جودُ كفّه يرى جدولاً لكنه البحر إن عبّا[20]
حوى شرفاً يزهو به كل سيّد فكم سيدٍ ندبٍ لدعوته لبّى[21]
ألا فابقَ ندباً ياثويني مؤيداً بنصرٍ وفتح يبهرُ الشرقَ والغربا[22]

***

---

١١ ـ الظُبا : حد السيف ، مفردها ظبَة .

١٢ ـ الخطيّ : الرمح

العضب : السيف القاطع .

١٤ ـ الشارخون : جمع شارخ وهو الغلام الشاب، والشرخ : أول الشباب (الإفصاح ج١ ص٦٢)

١٦ ـ الحزب : القوم فيهم صلابة .

١٧ ـ يقول : إن ممدوحه يلاقي بمفرده الآلاف من خصومه فيتركهم للموت صحبا .

(١٣)وقال أيضاً يمدحه - أعزّه الله ونصره -

(أنــدى العالميـن) من البحر البسيط، وهـي في (٣٣) بيتاً.

لا فِـضّـةَ ليَ اهديهـا ولا ذَهَبـا	إلاّ كـواكب مـدحٍ تُدهِشُ الشهُبا[١]
مـا تدفع الكف مجهول وما سمحت	به القرائح عنه فاسألِ الكُتُبا[٢]
من فـاتـه طلب أوفـاتـه طَرَب	بمدحتي يجد المطلوب والطربا[٣]
إن الأكـارم لا يُشْـجِـيـهُمُ ذَهَبٌ	لشـاعـر أو إلى عـافٍ إذا ذهبـا[٤]
أرى الفصاحة لي كنزاً ظفرت بها	فلست أوهبـه إلاّ لمن وهبـا[٥]
وكلُ من قـال لي نِدٌ يُناظرني	فليأته ولوا الهيجا لمن غلبـا[٦]
مـا كلُ من يدعي شعراً مطَهّمُه	يناظر الريحَ في وثبٍ إذا وَثَبـا[٧]

---

١ - الشطر الأول يذكرنا بمطلع المتنبي .

لا خيل عندك تهديها ولا مال	فليسعف النطق إن لم يسعد الحالُ

وليستقيم الوزن في الشطر الأول من البيت يتوجب تنوين اسم (لا) النافية للجنس (فضةً) بتنوين الفتح، وتحريك (الياء) فى (ليَ) بالفتح أيضا .

٢ - القرائح : ملكة الابداع مفردها قريحة .

٣- يعتد الشاعر بنفسه اعتدادا كبيراً وهنا يبدو مفتخراً معتزاً بشاعريته. قبل أن ينتقل إلى غرضه الرئيسي وهو المدح .

٤ - يشجي : يطرب . في الشطر الأول اشباع (ميم) (يشجيهمو)

والعافي : هو المحتاج وكل من جاءك يطلب فضلا أو رزقا (للمزيد انظر لسان العرب م٤ «عفا» .

٥ - يباهي الشاعر بفصاحته وبلاغته وعد ذلك كنزاً قيماً لا يهبه إلاّ لمن يَهَبُ ويعطي .

٧ - المطهّم : الحسن في كل شيء

ما في الفصاحة لي ثان وليس له — في المجد ثان ثويني فاسألِ النُّجُبا[8]
الباذل الألف في مدحٍ ولا عَجَبًا — وهازم الألف في حرب ولا عَجَبا[9]
مَنْ مثلُه وهو أندى العالمين ندى — أعلاهُمُ رُتَبًا أزكاهُمُ نَسَبا[10]
له مزيد على الأزد الكرام فما — شمسٌ سِواه إليهمْ فاسألِ القُطُبا[11]
يُرضيكَ إن ركب الأفراسَ يومَ وغى — يرضيكَ إن طعن الفرسانَ أو ضَرَبا[12]
يُرضيكَ إن شهد الركبانَ وافدةً — يُغنيكَ إن لمس الأقلامَ أو كَتَبا[13]
هو المهيب تحيل الأنس هَيْبَتُهُ — إذا رأته الأعادي باسماً لَهَبا[14]
لا تحذرِ النارَ مهما نِلتَ منه رضى — وَخَفْ من الماءِ احراقاً إذا غَضِبا[15]
وسائلِ الليلَ عنه في طلاب علًا — وسائلِ الخيل في الهيجا إذا رَكِبا[16]
به يَخُضْنَ إذا سل الظُبا لوغى — بحراً من العَلَقِ المحمَرِّ مُضْطَرِبا[17]
لولاه لم يجدِ الحتفُ السبيلَ إلى — سلِّ النفوسِ ولن يستوضحَ السَّبَبا[18]
يُصَرِّع الأُسْدَ والأشبال في أجم — فكم هزبرٍ وغى من سوطه هَرَبا[19]
يرجو نداه ويخشى من ندى يده — من كان مبتعداً أو كان مقتربا[20]
إذا تحجَّبَ عنه الخصمُ في فَدَنٍ — أفناه والفَدَنَ المحروس والحُجُبا[21]

---

٨ ـ يذكر ببيتي المتنبي
لا تطلبَن كريما بعد رؤيته — إن الكرام بأسخاهم يداً ختموا
ولا تبال بشعر بعد شاعره — قد أُفسِدَ القول حتى أحمِد الصمم
١٠ ـ اشباع الميم بالضم في كلمتي (أعلاهمو وأزكاهمو) في الشطر الثاني .
١٤ ـ إن ممدوحه ذو هيبة ورهبة تحيل أعاديه ـ وهو مبتسم ـ لهبا مشتعلاً .
١٧ ـ العلَق : الدم الغليظ الجامد .
١٨ ـ لولا ممدوحه الذي يستل أرواح أعدائه بسيفه لما وجد الموت اليهم سبيلاً .
وهنا نلاحظ المبالغة في هذا البيت والابيات التي تليه .
٢٠ ـ لاحظ تكرار المعنى في هذا البيت .

يأبى الندى النزر للعافي ومادحه ولا يكافح من كثر الكفاح أبى[٢٢]

يقول للحرب إن جاءت مقطّبة أهلاً سأُضحِكُ فيك السمْرَ والقُضُبا[٢٣]

ألذُّ طعماً وشرباً لا يزال يرى إذا به أكل الصمصامُ أو شَرِبا[٢٤]

يهوى الندى فهو لا يسلوه من شغف وليس يسلو المواضي والقنا السُّلُبا[٢٥]

أمواله لا يزال البذلُ يَنْهَبُها وبيضُه ناهباتٌ كلَّ مَنْ نَهَبا[٢٦]

هلا علمت الردى أضحى بصارمه إلاّ شجاعاً يزين الفخر والحَسَبا[٢٧]

إن الإمامةَ لا ينفك جوهرُها يزهي إذا لبس التيجانَ وانْتَسَبا[٢٨]

لله من دولة أزدية نشرت بالبوسعيديِّ أعلاماً لأهلِ سبا[٢٩]

فلتفخرِ البوسعيديونَ إنهُمُ همُ الملوكُ بفخرٍ شرّفوا العَرَبا[٣٠]

فحمدهم سورة أضحى بأحمدِهمْ وهْو الإمام الذي أعطى العدا العَطَبا[٣١]

فَمَنْ سناه ثويني حاز جد علاً فمجْدُهُ راقَ جدّاً فاضلاً وأبا[٣٢]

لا زال في شرفٍ سامٍ وفي رُتَب ما فوقهن ترى أهل العلا رُتَبا[٣٣]

***

---

٢٦ ـ إن أمواله يفنيها بالبذل والعطاء وسيوفه تفني من ينهب أموال الآخرين .

٢٩ ـ تحريك الياء بالكسر في (البوسعيدي)

٣٠ ـ اشباع الميم بالضم في كلمة (انهمو) في الشطر الأول من البيت .

(١٤) وقال يمدحه ـ أعزّه الله ونصره ـ

(ربوع مزون) من البحر الطويل، وهي في (٣٢) بيتاً.

سقى الغيثُ رياً دارَ ميّ وزينبِ ... وأهدتْ إلى نشرِ الصَّبا كل طيّب[1]
لها الله من دار ثراها أعدّه ... ثرايَ فحسبي تربها تبر مُتْرِب[2]
أقول إذا ما لاح لي برق بارقٍ ... فلم يُصْبِني منك الوميض بصيّب[3]
فَلُحْ في مزون جادها المزن والحيا ... فمشربها مِنْ صيّبِ المزن مشربي[4]
أرى كل برقٍ لايح في ربوعها ... وإن كان برقاً خلَّباً غير خلّب[5]
بلاد إلى الآمال مال وملجأٌ ... إلى كل جانٍ خائفٍ مُتَرقِّب[6]
فذر صاحبي ذكر العقيق وبارقٍ ... ونجدٍ فما فيهن سؤل لمطلبي[7]

١ ـ ريّاً : ما يروي ويشبع . نشر : الرائحة الطيبة .
والصَّبا ـ بفتح الصاد ـ في البيت هي الريح القبول ـ بفتح وضم ـ وهي ريح تأتي مع مطلع الشمس وتقابل باب الكعبة، وقد اعتاد الشعراء على ذكرها في قصائدهم.
٢ ـ والتبر ، ما كان من الذهب والفضة غير مصوغ .
وقيل : هو الذهب كله ما كان .
وقيل : هو كل جوهر قبل استعماله كالنحاس والحديد وغيرهما .
وقيل : وأكثر اختصاصه بالذهب وفي غيره يكون فرعا ومجازا .
مثْرب : غني
٣ ـ الوميض : البريق واللمعان الخفيف وخص به البرق (الإفصاح ج١ ص ٢٣٢).
٤ ـ المُزْنَ : جمع مزنة وهو السحاب ذو المطر الريان، ولعله من قولهم: «مزن القربة» إذا ملأها بالماء .
والصوب : نزول المطر، ويقال : مطر صوب وصيوب وصيب .
٥ ـ خلَّب : السحاب يومض برقه
٧ ـ العقيق : واد بالحجاز كأنه أي مشتق غلبت الصفة عليه الأسم (رأي الخليل بن احمد الفراهيدي في الاسماء الاعلام التي أصلها صفه) =

وما عفُر تيما تيمتني ولم يحز وادي ربا حزوى بريم وربرب[٨]
ولكن قلبي في مزون وأهلها سقاها الحيا أضحى كثير التقلب[٩]
فكم غازلتني في رباها غزالة تلاعبها الغزلان في كل ملعب[١٠]
تهز إذا مالت قضيباً على نقا وتصفو رداها في قباها المذهَب[١١]
ويسري لها طيب فتزعم نشره إلى طيبها طيباً يدُ المتطيّب[١٢]
وفي فمها شَهْدٌ إذا ذاقه فم فليس له في كل عذب بمأرب[١٣]
ثنائي عليها الجزء والكلُ حازه ثويني شريف الجدّ ذو المجد والأب[١٤]
هو الملك المغني المحب بجوده ومفني الأعادى في ربوع وسبسب[١٥]

= وبارق : موضع اليه تنسب الصحاف البارقية
وقيل : بارق قبيلة من اليمن منهم معفر بن حمار البارقي الشاعر .
وقيل: بارق موضع قريب من الكوفة (للمزيد أنظر معجم البلدان لياقوت الحموي)
٨ ـ عفُر : ظباء يخالط لونها سواد
تيماء بلدة مشهورة قرب تبوك على طريق المدينة المنورة ،وقيل : في عمان بالمنطقة الشرقية قرب صور
حزوى اسم مكان معروف ـ في عمان وهو قرب الغافات .
وقيل : غير ذلك
والربرب : جماعة البقر، وقيل : القطيع من بقر الوحش .
٩ ـ مزون : اسم عُمان القديم .
الأبيات السابقة تسري في ثناياها عاطفة حبٍ جامحة لعُمان. فكل برق غير برقها خلّب. وهي الأرض الطيبة التي رواها المزن والحيا . وهي أمل وملجأ الخائف المستضعف . وهي ملاعبُ حبه ومنتهى أربه، وكلُّ البلاد دونها ليس له فيها سؤله ولا مَطْلبه .
١١ـ النقا : العود الرطب
١٣ ـ الشَهْدُ ـ بفتح الشين وضمها ـ العسل، وقيل : العسل في شمعه .
١٥ ـ سبسب : مفازة .

إذا جـرد الصمصـام في غيهب الوغى رأته الـعـــدا بـرقـــاً يكرُ بكـوكب[16]
لـه ســـابـح مما يـريق من الدمـــا به ســابحٌ في كل شــرق ومـغــرب[17]
وعَـزْمَــتُــهُ بـرقٌ فكَمْ هدَّ شـاهقـاً بهـا لم تزاحــمـه الخطـوب بمنكب[18]
ولم أر كــفــاً في الندى مــثل كــفِّه بهـــا كل كـفٍ فــارقـت كل مكسب[19]
حوَت ذهبـا منهـا الأكف ومـا اشـتـهت فـليس لهـــا عنـهـا ذهوب لمذهب[20]
له طَرَب فـي البــذل والـقـــتل لـم يذر هوى بهــمـــا يطري إلى كـل مطرب[21]
إذا مـــا ســرى جـــدوى يديه بمـوكب سـرى مـوكب من بأسـه إثر مـوكب[22]
يلبـيـه في الحــرب الردى لفِنا الـعـدا فـيـتـركهم صرعى لناب ومـخلب[23]

---

١٧ ـ لاحظ كيف جـانس الشـاعـر بلباقتـه بين السـابح من السـباحة بمعـنى العوم وبين (سبح الفرس) بمـعنى جريه وكأنه عوم في اليم لسـبحه بيديه ورجليـه في سيره، والسوابح : الخيل لانها تسبح وهي صفة غالبة .

وقال الأزهري في قـوله تعالى ﴿والسـابحات سبـحا، فالسـابقات سبـقا﴾ الآية (٣) من (سـورة النازعات)بأن (السابحات) هي السفن و(السابقات) الخيل .

وقيل : أرواح المؤمنين تخرج بسهولة .

وقـيل : الملائكةتـسـبـح بين السـمـاء والأرض (لـلمـزيد انظر لسـان العـرب م٣ «سبح») .

٢٢ ـ جدوى : عطيّة وهي من (الجدا) مقصور وهـو المطر العام الذى لا يعرف أقصاه .

٢٣ ـ الناب هنا من ذوات الناب تنشب أنيابها في فرائسـها .

وفي حـديث زيد بن ثابت :« ان ذئبـا ينشـب في شـاة فـذبحـوها بمروة » أي انشـب أنيابه فيها .

ومن معـاني الناب، الناقة المسنة، سموهـا بذلك حين طال نابها وعظم .

ومن معـانيها، السـن التي خلف الرباعية .

ونيبت سهمه، أي عـجم عوده وافترّ نابه، واستعملوها للشر (للمزيد انظر لسـان العرب م١٥« نيب» صفـحة ١٠٦١) .

ضحوك إذا ما شاهد السيفَ باكيا عَبوسُ إذا تلُّ الضَراب لمضرب[٢٤]
ظلاماً يرى سلم العدا إذ صبحه وصبحاً يرى في حربه كلَّ غيهب[٢٥]
وترك الندى ذنباً يراه وكلُّ من يفيض نداه عنده غير مذنب[٢٦]
أتى بغريب في البسالة والندى يُنَسّي الورى تَذكارَ عقبا مغرَّب[٢٧]
يزيد علاه الأزد فخراً بفخرهم به أبداً يكفيهِمُ فخر يَشْجُبِ[٢٨]
له محتد سام على كل محتدِ له منصب سام على كل منصب[٢٩]
إليه العُلى والتاج والباس والندى فلله من ندب تسامى بمنسب[٣٠]
لقد حاز من سلطان سلطان واغتدت إليه سعود من سعيد المهذب[٣١]
واضحى إليه الحمد محضاً بأحمد فتمَّ إليه مجد هودٍ ويَعْرُبِ[٣٢]
له الملك بعد الله فليرغم العدا باثبات مجد عنه لم تَجنَّب[٣٣]

***

---

٢٤ ـ يقول : إن ممدوحه يسره أن يرى السيف باكياً يقطر حدُّه من دم أعدائه .

٢٥ ـ اشباع الميم في (يكفيهمو) في الشطر الثاني

يشجب. هي من احياء العرب، وهنا يشير إلى يشجب بن يعرب بن قحطان .

٣٢ ـ محض : خالص لا يشوبه شيء .

(١٥) ومرَّ عليه ذات يومٍ عند المغرب راكباً حصاناً وقد صحبته جملة فرسان

(تزهو به الفرسان) وهي من البحر الكامل، وتقع في (١٥) بيتا

شمس علينا الشمس ردَّ غروبا ... لما استلاح بأنجم مصحوبا[١]

يغدو به طِرْفٌ فلم أرَ قبله ... شمساً تَخَيَّرُ كوكباً مركوبا[٢]

لله من شمس أصار بروجه ... خيلاً لهن الأفق صار دروبا[٣]

مرت علينا خيله والشمس قد ... حُجبت فردَّ ضياءَها المحجوبا[٤]

لا تعجبنَّ فإنه في مجده ... لم يُبد إلاّ للأنام عجيبا[٥]

لا غيره للخيل أضحى فارساً ... لا للعلى أضحى سواه نجيبا[٦]

تزهو به الفرسان يوم طراده ... وجلاده إذ لا يزال مهيبا[٧]

ملك يرى في مجده وفخاره ... ملكاً يحيِّر أعيناً وقلوبا[٨]

ان الثناء على ثويني سورة ... أضحى وأضحى من يراه لبيبا[٩]

تتلو المنابر حمده إذ حمده ... ترك المهندَ والزمان خطيبا[١٠]

ندب تناديه الورى حزْتَ العلى ... فسطاك يسري مشرقاً ومغيبا[١١]

ونداك أضحى وابلاً لا موضع ... من جوده إلاّ وصار خصيبا[١٢]

---

١ ـ استلاح : بدا وظهر ، لاحظ كيف جانس الشاعر بين الشمس الحقيقية والمجازية التى قصد بها ممدوحه مشبها اصحابه بالانجم .
لما استلاح بأنجم مصحوباً: كناية عن مسيره برفقه كوكبة من الفرسان .

٢ ـ الطِرْف : الكريم من الخيل .

٤ ـ يقول : إن ممدوحه مرَّ وقد آذنت الشمس بالمغيب . فأعاد بنوره ضياء الشمس المختفي .

٧ ـ الجلاد من الجلد ـ بفتحتين ـ بمعنى القوة والشدة والصبر والصلابة (للمزيد انظر لسان العرب م١ «جلد»)

بالسيف تقتل من عصاك وبالندى	أحييْتَ مَنْ أضحى إليك حبيبا[١٣]

مَلِك المشارق والمغارب كلها	فاستجلِ دهرَكَ بالهنا المطلوبا[١٤]

أبقاك ربُّ العرش مَلْكاً سيداً	للجود حِلْفاً للفخار نسيبا[١٥]

***

---

١٣ ـ يقول : إن ممدوحه يقتل بسيفه من يعصيه، ويحيي بكرمه من يحبه

(١٦) وقال ايضاً يمدحه ـ اعزّه الله ونصره ـ

(**شمس الزمان**) وهي من البحر البسيط، وتقع في (٣٢) بيتا

يا أفضلَ الناس جِدَّاً فاضلاً وأبا ... وأشرف الناس إن فاخرتهم نَسَبا[١]

عُلاك حيَّرت الأفواه قاطبة ... منا وحيَّرت الأقلام والكُتُبا[٢]

حوى بك السيف فخراً فهو يخطب في ... جماجم الخصم خطباً يبهر الخُطَبا[٣]

به ضربت فقال المجدُ من فرحٍ ... إليك ياخيرَ مَنْ بالسيف قد ضَرَبا[٤]

وقالت الخيل لما إن ركبت كذا ... من شاء تحمده خيلٌ إذا ركبا[٥]

عليك يثني ثويني السيفُ فهو إذا ... ذكرته اهتزَّ في أغماده طربا[٦]

لا يأكلُ النسرُ إلاّ إن ضربت به ... ولا العقابُ به تصدى إذا شربا[٧]

يَجِدّ بالضرب لكن أنت تحسبهُ ... إذا تفاقم في هام العدا لَعِبا[٨]

لقد بهرتَ بايقاد الشُّطا لهبا ... وقد بهرت بتَسجامِ الندى سُحُبا[٩]

---

٣ ـ إن سيفك قد حوى الفخر كله فهو يسقط جماجم الأعداء، وفعله أبلغ من الخطب البليغة . وفي البيت صورة السيف يفخر بحامله ويخطب في الجماجم التي سقطت بفعل ضرباته الموجعة والمؤثرة بلغة بهرت الخطباء .

٤ ـ حين ضربت بالسيف بنيت مجداً باهراً، ياخير من حملت يمينه سيفاً

٥ ـ وقالت الخيل حين ركبتها من شاء أن تحمده الخيل فليفعل فعلك .

٦ ـ إن السيوف تعرفك حق المعرفة فحين يذكر اسمك تهتز طرباً فى أغمادها

٧ ـ إنك غدوت تطعم وتسقي الجوارح فالطيور لا تأكل إلاّ من فعل سيوفك، وإن العقبان ترتوي إذا شربت سيوفك من دماء اعدائك .

تصدى : تعطش

٩ ـ انسجم : انصب

إن سطوتك تبهر اللهب، وكرمك يبهر السحاب

أعندك التبرُ مثلُ الترب قيمتُه ؟ ما أرخصَ الفضةَ البيضاءَ والذهبا!![10]
ما صامت الخيل في حرِّ الهجير سوى لنارِ سيفِك غادَرْتَ العدا عطبا[11]
إن الضراب إذا صلّ الحديد به تعده أنت في هام العدا ضَرَبا[12]
فما إليك نظير في الضَّراب ولا في الجودِ مِثْلٌ لذا نلنا بك الأربا[13]
إذا الوفود نأوا من بعد أخذهمُ منك النضار إليهم مثلُهُ وثبا[14]
لقد تَعَجّبَ من جدواك كلّ فتى وأنت تعجب من منه رأى العجبا[15]
إذا تغرَّب عاف عن مواطنه إلى حماك فعن أهليه ما اغتربا[16]
وكلّ من بان عن ربع تحلّ به لداره فهو فيها لم يزل عَربا[17]
ياسيد العرَبِ الأمجادِ قاطبةً شَرَّفت أنت بهذا المحتد العرَبا[18]
غلبت من غلبوا بالسيف كلّ فتى مضى من السيف والعليا لمن غلبا[19]

---

١٠ ـ إنّك كريم . ترخص في يدك الفضة والذهب. والتبر لكرمك الشديد يغدو في يديك وكأنه تراب رخيص لا قيمة له، والاستفهام للتعجب من فعل ممدوحه، وحق لنا أن نتعجب من هذه الصورة للممدوح والذى يصفه الشاعر بصورة هي أقرب إلى الاسراف فأين ما تقتضيه حكمة الترشيد في الانفاق؟ هكذا الشعراء في الكثير من اشعارهم!! وهذا من قبيل مبالغاتهم التى عودونا عليها .

١١ ـ العطب ـ بفتحتين ـ الهلاك، يكون في الناس وغيرهم (للمزيد انظر لسان العرب م٤ «عطب»).

١٢ ـ الضراب : الضرب والقتال، الضرب ـ بفتحتين ـ: العسل

إن ضرب رقاب اعدائك هو عندك كالعسل .

١٤ ـ اشباع الميم في (أخذهمو) في الشطر الأول بالضم ليستقيم الوزن .

١٦ ـ عاف : كل طالب معروف (الضيف)

إن المغترب عن وطنه لا يشعر في حماك بالغربة فأنت تغنيه عن أهله

١٨ ـ تحريك العين والراء في كلمة (العرَب) ـ بفتحتين ـ ليستقيم الوزن

لو حاربتك النجوم الشُّهْبُ لانهزمت فمن يحارب قطباً يبهر الشُّهُبا[20]
تسري بك الخيل في الليل البهيم ولم يكن لجفنك طيف النوم مصطحبا[21]
وكلما اشتدَّ حرب قد اتحت له ظلاً عليك من السمر القنا السلَبا[22]
من يطلب المجد يستمري الأمرَّ به فإن رآه له عذْباً له عذَبا[23]
كفاك فخراً إذا جيش العداة له برزتَ فرداً توارى عنك أو هَرَبا[24]
ولو مررتَ على ليث بأجمته لمات منك ولم تحفل به رهبا[25]
كذا كذا من أراد المجد يصحبه ومن أراد يزيل الشكَّ والرِّيَبا[26]
كم كِلْت أنت إلى مسترفد ذهباً وقال حسبك عنك المجد ما ذهبا[27]
أنسيتنا بالمعالي يشجباً وسبا فخراً ففخرك يعلو يشجبا وسبا[28]
إذا ذكرناك قال التاج إنكمُ ذكَرْتمُ مَنْ يسودُ السادةَ النُّجُبا[29]

٢٠ـ النجوم الشهب، هي النجوم السبعة المعروفة بالدراري، وفي حديث استراق السمع « فربما أدركه الشهاب قبل أن يلقيها » يعني الكلمة المسترقة، وأراد بالشهاب النجم الذي ينقض على أثر الشيطان بالليل وهو شبه الكوكب، وهو في الأصل الشعلة من النار،
ويقال للرجل الماضي في الحرب (شهاب حرب) على التشبيه بالكوكب (للمزيد انظر لسان العرب م٤ «شهب») .

٢٣ ـ إن الذي يطلب المجد فعليه أن يستلذ الصعب، ويتذوق المرّ فيغدو في فمه عذباً مستساغاً .

٢٥ ـ يذكرنا ببيت البوصري في مدحه عليه الصلاة والسلام
« إن تلقه الأسد في آجامها تجم »

٢٧ ـ مسترفد : طالب العون

٢٨ ـ يتواصل الشاعر في وصف ممدوحه ويقول إن مجده قد فاق مجد يشجب وسبأ: وسبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان من سادة اليمن المعدودين .

٢٩ ـ اشباع الميم في (انكمو) في الشطر الأول بالضم وكذلك أشباعها في بداية الشطر الثاني بالضم (ذكرتمو) ليستقيم الوزن . =

مـــقــصرَّعنك بـأســاً كل قـــســـورة مـقـصـرٌ عنك جـوداً كلُّ مـن وهبـا[٣٠]
يـابـن الملـوك إلـيـك المُلك جــــاعـلـه ربُّ الورى أبداً مـا هبَّ ريح صَــبـا[٣١]
فـعـش لمجـدك ياشـمـسَ الزمـانِ فـقـد بهـرتَ بالـفـخـرِ بدرَ التمِّ والـقُطُبا[٣٢]

***

= والـنجـيـب هـو الفـاضـل النفـيـس في نوعـه ومنه الحـديـث « ان الله يحب التـاجـر النجيب» أي الفـاضـل الكريم السـخي (للـمزيد انظر لسـان العرب لابن منظور م٦ «نجب») .

٣٠ ـ قسورة : أسد .

(١٧) وقال أيضاً يمدحه ـ أعزه الله ونصره ـ

(فإليك نصر الله) من البحر الكامل. وهي في (١٧) بيتا

نظرت عيونُ المجدِ منكَ عجائبا ورأت عيونُ المجدِ منك غرائبا[١]

دستَ السباسبَ فامتلأنْ سلاهِبا فأثرن نقعاً فاستحال سحائبا[٢]

فلك السيوفُ تركتَهنَّ بواترا ولك الرماحُ تركتهن كواكبا[٣]

زلزلت بالخيل البسيطةَ فاغتدت منها المشارقُ بالمغار مَغاربا[٤]

فتركتَ هامَ عداك في رأس القنا وله ذوايبُهم غدون ذوائبا[٥]

تَرَكْتَ شِلوَهُمُ طعامَ شواجحٍ ودماؤهم أضحت لهن مشاربا[٦]

١ ـ البيت رقم (١) لاحظ الاستعارات فيه بالجملة في قوله (نظرت عيون المجد، ورأت عيون المجد وقدرته على التمييز لغة بين النظر والرؤية .

٢ ـ أثرن نقعاً : اقتباس قرآني من الآية (٤) من سورة العاديات ﴿فالمغيراتِ صبحاً، فأثرن به نقعاً﴾

السباسب : جمع سبسب وهي المفازة .

السلاهب : الطويل من الخيل.

يقول : إن سرت في البيداء فإنها تمتلىء خيلاً عتاقاً، تنطلق بين يديك، ويغدو الغبار الذي تثيره وكأنه غيوم ماطرة من جودك وكرمك .

٣ ـ بواتر : مفردها باتر وهو السيف الحاد القاطع.

٤ ـ البسيطة : من اسماء الأرض .

أبو عبيدة وغيره : البَساط ـ بفتح الباء ـ البسيطة الأرض العريضة الواسعة

وتبسط في البلاد: سار فيها طولا وعرضا

(وللمزيد انظر لسان العرب لابن منظور م١ « بسط ») .

٥ ـ لقد تركت جدائل شعر اعدائك تزين رؤوس رماحك كناية عن شدة فتكه بأعدائه.

٦ ـ شلو : بقايا

شواجح : من الجوارح (العقق) وفي الشطر الأول من البيت يراعى إشباع ميم (شلوهمو) بالضم .

مـلأتْ كـتــائبُك السباسبَ والقُـرى وإلى الكتــائب أنت صـرتَ كـتــائبـا[٧]
أترى نـظيـــرك ياثـويني في الـعلُى عــدم النظيــر مــســالمـاً ومــحــاربا[٨]
إن صلـت لا ترضى الـدمــاء بأبـحــر إن جدت لا ترضى السـحاب مـواهبا[٩]
لـك هيـــبــــة في كـل نجـم ثاقب قــد أودعت نجــمــاً إليـهـا ثاقـبــا[١٠]
تسـري نجـومك وهْـيَ سُـمّرُ عـواسل فــيـذدن بالـنور الجليَ غــيــاهبــا[١١]
وإذا انتضـيتَ بروقَ بيِضِكَ في الوغى هجم الحِـمــامُ على عــداتك واثبــا[١٢]
رُعْتَ الأســودَ بهـيــبــةٍوقــواضبٍ فــتـركـتَـهـا عند الزئيــر ثعـالبــا[١٣]
إني لأعـــجبُ مـنك تحـــمـلُ للـوغى سـيـفـاً وبأسُك قد يَفلُ قــواضبـا[١٤]
اضــرب بســيــفك أو بعـــزمك إن مَنْ يفـري القـسـاورمنك أضـحـى هاربا[١٥]
حزَت السُّطا حـزتَ الندى حزتَ العلى فـإليك نصـــرُ اللهِ أضـحـى صـاحـبــا[١٦]
فعلى الظُبا وعلى الوغى وعلى الورى وعلى العلُـى لازال حـمْـدُك واجـبــا[١٧]

***

---

١٠ ـ النظير لعله هنا بمعنى المثيل والند، تقول العرب رجل نظورة وناظورة ونظيرة: السيد ينظر إليه

والفرّاء يرى فيه، الرجل الذي ينظر إليه قومه فيمتثلون ما امتثله.

ويقال : هو نظيـرة القوم وسيقتهم أي طليعتهم (للمزيد انظر لسان العرب لابن منظور م٦« نظر») .

١١ ـ عواسل : مفردها عاسل وهو الذئب، ولعله يقصد به هنا الرماح أشبهت الذئب في اهتزازه واضطرابه .

١٣ ـ القواضب : السيوف القاطعة

١٥ ـ القساور : الآساد مفردها قسورة

١٧ ـ الظُبا : حد السيف .

(١٨) وقال أيضا يمدحه ـ أعزّه الله ونصره ـ

(شمس العلا) وهي من البسيط، وتقع في (٣٣)

يابدرُ إذ صيغ من تيجانك القُطُب ... أسيفك البرق أم أرماحك الشهُب؟![1]
فحيث سرت إليك النصر مصطحبٌ ... وللعدى حيث ساروا الحتف مصطحبٌ[2]
من يبتغي شُهُبا أو يبتغي لَهَبا ... ففى قناك الردى والشُّهْبُ والَّلهَب[3]
في الشرق سيفك مسلول ولا عَجَب ... وفي المغارب مسلول ولا عَجَب[4]
إن الصواعقَ منه الله كوّنها ... فللمحارب منه الويلُ والحَرَب[5]
ويوقدون العدا ناراً بحربهمُ ... وكل نار إليه في الوغى حَطَب[6]
غدوا رماداً وأخباراً يفوه بها ... ثغرُ البريةِ والأقلامُ والكُتُب[7]
رفقاً فبأسك تخشاه النجومُ ففي ... أفلاكهن يجول الخوفُ والرَّهَب[8]
إذا أتيتَ بجدٍ في وغى وندى ... ظننته لعبا والجدُ لا لعبُ[9]
حزتَ الثناء ثويني فانبرين له ... منابرٌ خطَبَتْ فيها لك الخُطَب[10]

٥ ـ في هذا البيت والأبيات التي سبقته يبالغ الشاعر في وصف ممدوحه. فمن تيجانه صيغت النجوم ومن سيفه البروق ومن أرماحه الشهب. والصواعق كوّنها الله من سيوفه تحمل لمناوئيه الموت والعَطَب والهلاك، وذلك على صيغة التشبيه المقلوب.

٦ ـ لاحظ لغة «أكلوني البراغيث» أو « يتعاقبون عليكم ملائكة في الليل وملائكة في النهار» وذلك في الشطر الأول « يوقدون العدا» .
كما يراعي اشباع الميم (بحربهمو) بالضم في الشطر الأول أيضا .

١٠ـ لاحظ تكرار اللفظ والمعنى كثيرا في قوله (حزت الثناء ثويني) وربطه بين الثناء المحمود والتعريف باسم ممدوحه.
وكذلك لاحظ استخدامه لغة "أكلوني البراغيث" في قوله « فانبرين له منابر» وهو شائع كثير في قصائده .
كذلك يراعى تنوين كلمة «منابر» بضمتين وتشديد طاء «خطّبَتْ» ليستقيم الوزن.

فــــفي الـنزال تَشِبُّ الـنار مـنك يـد	وفي الـنوال يـداك الوبل والـسُّــحُب[11]
فـبـالإمـامـة فـخـراً أنت مـنتـسب	فـحـزت تاجـاً إليـه الشُّـهبُ تنتسب[12]
أضـاء كالـشمس في شـرق البـلاد وفي	غــرب البـــلاد بأنوار لـك الحَـسَب[13]
إذا حَـضَـرْتَ لك الأعناقُ خـاضـعـةً	يـلـفُفْنَ إلـى أذقــــانـهــــا الأدب[14]
رُعْت الخطـوبَ فـمــا زالـت مُسلّمـة	إليـك خــــائفـــةً من بـأسك الـنُّوَب[15]
فــــلا يـجـف دمٌ من بـاتـرٍ خَـــــذِمٍ	إليك إذ بدم الأعــداء مــخـــتـــضب[16]
لك الـســـروجُ بُـروجٌ كلمـــا طلـعت	فـيـهـا نجـومك من حـاربتـهـم غـربوا[17]
فـمـن خـيـولـك بُعْدُ الأرض مُـقْـتَـرِبُ	ومن خـــيـولك بُعْدُ النجـم مُقْـتَـرِب[18]
إذا أغـرن عـلـى أرض مـخـاصـمـة	تدكـدكت وطـوى أعـلامَـهـا الـعَطَبُ[19]
وكـل قـلـب إلى جــــيـش تـقـــابلـه	فـلـلـمـنيــــة مـنه الـقـلبُ مـنـقـلـب[20]
وكم نـشــرن من النيــران يـوم وغى	ذوائبـــاً لـلـعـــدى ارمـــاحُك السلُبُ[21]
وكـل بـرقٍ إلـى ايمـاضـــــــه لـهبٌ	لهـيـبـه أجَّـجَـتْـه بتُرْكَ القـضُب[22]
لو تضرب البرق بالسيف الصقيل لما	للبــرق ســول إلى المحــيــا ولا أرب[23]

١١ ـ يقول ان يديك تحملان النقيضين فهي تشبُّ نار الحرب، وتنشر الكرم والجود

١٤ ـ الأذقان والذقون، جمع ذَقَن ـ بفتح وسكون، أو بفتحتين ـ وهي مجتمع اللحيين من اسفلهما (الإفصاح ج١ ص٣٧) .

إلى « الاذقان » مقتبسة من الآية الكريمة رقم ٨ من سورة يس ﴿ إنا جعلنا في أعناقهم أغلالاً فهي إلى الأذقان فهم مقمحون﴾ .

١٦ ـ خذم : قاطع .

١٩ـ تدكدكت : استوت مع الأرض .

والاعلام. جمع علم وهو المنار .

وعن أبي العثيمل الاعرابي، وقوله تعالى ﴿ وله الجوار المنشآت في البحر كالأعلام﴾ أي كالجبال، فالعلم والعلامة هي الجبل الطويل (للمزيد انظر لسان العرب «علم») .

من يبتغي الموت فليذهب بعزمته إليك إذ لك في قتل العدى طرب[24]

إذا الزلازل زلزلن الديار ففي زلزالهن إليك السخط والغضب[25]

وإنما السحب يسقين الديار إذا رأين جودك يوماً وهو منسكب[26]

لنا الفضا فضة إن جدت يوم ندى وحيث نذهب منهلٌ لنا الذهب[27]

نَعُدُّ مالَك في يوم النوال لنا فما تُحَجِّبُه عن كفنا حجب[28]

فما تقول إلينا أنت غير خذوا ففي الندى والوغى لم يثنك العتبُ[29]

من يبذل النفس للهيجاء فهو فتى في السلم ما جاز وهبا للورى يَهَب[30]

يا فالق الهام ضربُ الهام يوم وغى إليك والبذل في يوم الندى ضَرَبُ[31]

فقت الملوك فقال المجد دونك يا شمس العلى في المعالي السادة النجب[32]

إليك بأسك أضحى جحفلاً لجباً وجود كفك فهو الحجفل اللَّجِبُ[33]

***

---

٢٤ ـ يقول : إن ممدوحه له في قتل العدى طرَب، وهو معنى فى وقتنا هذا قد يكون غير مستساغ فلا يوصف القتل ـ وإن كان قتل العدى ـ بأنه طرب وهواية، ولا ندري ما المسوغ الداعي لالصاق مثل هذه الصفة بممدوحه؟ وهي صفة تكررت كثيرا.

٢٨ ـ يراعى تشديد الجيم في قوله « تحُجِّبه » في الشطر الثاني ليستقيم الوزن .

٣١ ـ الضرب ـ بفتحتين ـ : من اسماء العسل .

٣٣ ـ لجب : (الاولى) اضطراب موج البحر لجب : (الثانية) كثرة العدد، بين الكلمتين جناس تام

(١٩) وقال أيضاً يمدحه ـ أعزّه الله ونصره ـ

(كذا أخلاق أهل المجد) الوافر، وهي في (٣٢) بيتا

نعم أنت المؤيّد بالضراب	ودون ندى يديك حيا السحاب[١]
إذا ما جُدْت في سلمٍ وحربٍ	فما للبحر ذكر في العُبَاب[٢]
قسمتَ الدهرَ يومينِ فيومٌ	إلى ذَهَبٍ ويومٌ للذَّهاب[٣]
فمن يهواك اضحى في عِذابٍ	ومن ناواك أضحى في عَذاب[٤]
إذا عوتِبْتَ في بذل وقتل	صددت عن الملامة والعتاب[٥]
فيا بشرى بسلمك كلُّ كفٍّ	وويلٌ يوم حرب للرقاب[٦]
إذا سلَت يمينك حدَّ سيفٍ	نثرتَ الهامَ في ظهر الروابي[٧]
مَقَرُّ ظُباك في أعداك أضحى	فليس لها مَقَرٌّ في قراب[٨]
لهن لهيب ألسنة أتاحت	إلى النيران بعض الالتهاب[٩]

١ ـ الحيا : المطر ، الضراب : الضرْب والمقاتلة

٢ ـ العُباب ـ بضم العين ـ معظم السيل وارتفاعه وكثرته .

وقيل : هو ارتفاع الموج واصطخابه (للمزيد انظر الافصاح ج٢ ص ٩٥٥) .

والبحر: هو الماء الملح الكثير .

وقيل : هو الماء الكثير من عذب أو ملح، وإنما سمي بحراً لاستبحاره أي اتساعه، وقد يطلق على واسع الاطلاع المتبحر في العلم (البحر) (وللمزيد انظر المرجع السابق ج١ صفحات ١٧٢، ٤٨٥، ٥٠٦و ج٢ ص ٩٧١ و ص١٢٦٥) .

٣ ـ يذكرنا البيت بيومي النعمان بن المنذر في الجاهلية .

٤ ـ في البيت حُسْن مقابلة وتقسيم

ثم لاحظ مجانسته بين (عِذاب) ـ بكسر العين ـ في الشطر الأول وهي حالة القبول والرضا وحب الممدوح و(عَذاب) ـ بفتح العين ـ في الشطر الثاني لمن يناوئه ويعاديه .

٩ ـ يقول إن قوة سيوفك وشدتها هي التي منحت النيران الالتهاب

يحاذرهن برق المزن مهما		تألق بالتضرُّم فِي الرباب[١٠]
وأرماح إليك لهنَ شُهْبٌ		بهن النجمُ يفخرُ بالشُّهاب[١١]
يُشَيِّبنَ العدا بالرُّعْب لكن		يُعِدْنَ شيوخَ حزبك للشباب[١٢]
وخيلٌ إن رأتها السُّحْب قالت		فليت السُّحْبَ كالخيلِ العِرابِ[١٣]
يُغِرنَ فتستطيرُ السُّحْبُ خوفاً		إذا شَهِدَتْ شِهابَك في الحراب[١٤]
هدمتَ بها جبالَ عداك حتى		غَدَتْ كحلاً أدقَّ من التراب[١٥]
عليك صهيلُهُنَّ غدا ثناء		ثويني ليس ذلك بالعُجاب[١٦]
قهرت عداك حتى لا يمين		ولا لهُمُ لسانٌ للجواب[١٧]
تُحَرِّر في ديارهِمُ المواضي		لتتركَها مَحَلاً للغراب[١٨]
شربتَ زلالَ نصرِ اللهِ عَذْباً		وشلوُ عِداك أقْواتُ الذئاب[١٩]
فأنت فتى إليك الضربُ أحلى		من الضَرَب المصفَّى والرُّضاب[٢٠]
تُحاذِرُكَ الأسودُ وأنت ناء		ولم تحذر سُطا الأُسْدِ الغِضاب[٢١]
نهبتَ ببأسك الأعداءَ نهباً		وأوحشتَ الردى بالانتحاب[٢٢]
تسل السيف أنت وأنت سيف		بحدِّ سطاك حدُّ السيفِ ناب[٢٣]

---

١٠ ـ الرباب : السحاب المتعلّق دون السحاب . وقد يكون أبيض وقد يكون أسود وقيل : إذا رأيته، كان له نوائس متدلية (الأفصاح ج٢ ص٩٤١) .

١٤ ـ تستطير : تذعر وتفزع .

١٧ ـ لاحظ اشباع الميم بالضم في الشطر الثاني من البيت (لهمو) ليستقيم الوزن .

١٨ ـ تُحرر المواضي : استعارة مكنية . يقول إن سيوفك إذا سلّتْ في ديار الاعداء احالتها خراباً ومحلاً للغربان .

يراعى تحريك ميم (ديارهُم) بالضم في الشطر الأول .

٢٠ ـ الضرْب ـ بفتح فسكون ـ : القتال ، الضرَب ـ بفتحتين ـ: العسل .

الرضاب : الريق . =

إذا عـــوتـبتَ في بـذل وقـــتـل فطعمُ العـتـب عندك طعمُ صـاب[٢٤]
كـــذا أخـــلاقُ أهل المجــد إذ لا يسـرهُمُ مــقــالاً كــالسـراب[٢٥]
ببــذل المال صــرح المجـد يُبنَى وبذلَ الـنفس للسُّـمّـرِ الكِعـاب[٢٦]
وخـيــرُ المدحِ للـكرمـاءِ شـعـرٌ إذا هو قــد حــوى لب اللـبـاب[٢٧]
فــمـا يـأتي من الأكـيـاس يفنى ويبــقى كلُّ مـدحٍ مُـسـتَطاب[٢٨]
وقـــد يخـــد المديح لكل ندب يسـابق جـوده وخـد الركـاب[٢٩]
كـــفـــاني أيّهـــا الملك الملبِّي نداك فليس يُحْـصَـرُ بـالحسـاب[٣٠]

= لاحظ مجانسته التامه بين الضّرْب ـ بفتح فسكون ـ بمعنى الضراب وهو القتال وبين الضَّرَب ـ بفتحتين ـ بمعنى العسل، والرضاب .

٢٤ ـ صاب : مر، لاحظ التكرار باللفظ والمعنى خاصة في الشطر الأول من البيت .

٢٥ ـ لاحظ اشباع الميم بالضم في (يسرهمو) بالضم في الشطر الثاني .

٢٨ ـ تذكرنا فكرة البيت بالحوار الذى دار بين عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ وبعض ولد هرم بن سنان .

فقد روي أن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ قال لبعض ولد هرم: أنشدني بعض ما قال فيكم زهير. فأنشده . فقال عمر : لقد كان يقول فيكم فيحسن.

فقال ولد هرم : يا أمير المؤمنين . إنا كنا نعطيه فنجزل .

فقال ـ رضي الله عنه ـ: ذهب ما أعطيتموه ، وبقي ما أعطاكم (المعلقات العشر ، مفيد قميحه دار العلوم العربية ، بيروت لبنان)

٢٩ ـ وخد الركاب : أسرع المسافرون الخطو.

وخد البعير : اسرع ووسع الخطو

والوخدان : هو أن يرمي البعير بقوائمه كمشي النعام .

فـعنك السيف راض باصطخاب وعنك الضيف راضٍ باصطحاب[31]
إليك غدا من الآراء وحي يُنَبِّيك الضراب بلا كتاب[32]

***

31 ـ اصطخاب : علو الأصوات .

32 ـ يراعى تشديد باء (ينبّيك) في الشطر الثاني بالكسر ليستقيم الوزن .

(٢٠) وقال أيضاً يمدحه ـ أعزّه الله ونصره ـ

(نجْـد المجـد) من البحر الطويل، وهي في (٣٠) بيتاً.

علوتَ فناجى الأفْق عن مجـدك القُطْبُ كمـا ناجت الأقـلامَ عن فخـرك الكُتْبُ[١]
إذا جُدنَ لاذكرُ إلى السُّحْب والحيـا وجودك لو يدري الحيا منه والسُّحْبُ[٢]
إذا صُلتَ قال السيفُ لبيك والقنا وقالت إليك الخيلُ لبيك والحَرْبُ[٣]
تعلَّم منك الضـربَ كلُّ مهند ولولاك ما للسيف من ضاربٍ ضَرْبُ[٤]
فجيشُك يومَ الحرب قلبك فالسطا إليه ونصرُ الله من جيشه القَلْبُ[٥]
وكم لك أحزابٍ من الناس مثلهم من الطير في الهيجا وأنت لهم حِزْب[٦]
فمالكَ في نهبِ الذخائرِ مأربٌ ولكنْ في الأرواح أضحى لك النَّهْبُ[٧]
تركت العدا شيبـاً بنار تشبُّها فلم تُبق مَنْ شابوا ولم تُبقِ مَنْ شَبّوا[٨]
تجنبتَ طيفَ النوم من غير عِلةٍ فما للعدى قلبٌ صحيحٌ ولا جَنْبُ[٩]
تقول لقد جفت سيوفُك من دم ومضربها منه وقائمها رَطْبُ[١٠]
عليك ثويني السيفُ يثني وكلُّ مَنْ عليه ثويني السيفُ يثني هو النَّدْبُ[١١]

---

١ ـ يقول إن النجوم قدحدثت الأفق عن مجدك ـ والكتب حدثت الأقلام عن فخرك

٧ ـ الذخائر : ما يدخر لوقت الحاجة .

يراعى تشديد نون (لكنّ) في الشطر الثاني بالفتح ليستقيم الوزن .

٨ ـ يصف ممدوحه بأنه في حروبه لم يبق شيباً أو شباباً وهذا مخالف لوصايا الخلفاء المسلمين لمقاتليهم خلال الفتوحات الإسلامية بألا يقتلوا طفلاً أو شيخاً أو معتزلاً في صومعة الخ، ولا ندري ما محط اعجاب ابن رزيق بمثل هذه الصفات ومن ثم خلعها على ممدوحه؟ ولعله من هيام الشعراء وايغالهم في المبالغات .

٩ ـ الجنب : شق الانسان وغيره، وجنُب الرجل: شكا جانبيه
وضربه فجنبه أي كسر جنبه.

والجنب : معظم الشيء واكثره (للمزيد انظر لسان العرب لابن منظور م١ «جنب»)

فكم قد بهرتَ البرقَ بالسيفِ فاغتدتْ مسلّمة طوعاً لأرماحك الشُّهْبُ[١٢]
نَداك أعاجيبٌ وبأسُك مثلهُ أليس عجيباً لا يحركك العُجْبُ[١٣]
إليك أجاجُ الحرب عِذبٌ وكل ما يمر من الدنيا تراه هو العَذْبُ[١٤]
صفا لك نصرُ اللهِ فالعذبُ حاصلٌ إليك بفتح اللهِ فليهنك الشُّرْبُ[١٥]
بَعُدتَ عن الأوصاف أنت فكل مَن عن الناس في بُعْدٍ لديك هو القُرْبُ[١٦]
لقد طالما عاقبتَ تِبْرَكَ بالنَّدى كأن له ذنباً بذاك ولا ذَنْبُ[١٧]
نَداك غدا ركباً إلى كلِّ وافدِ فكم قد سرى من قبل يسري له الرَّكْبُ[١٨]
لهجت بضرب الهام والبذل فازدرت عيونُك من يحلو له فيهما العتْبُ[١٩]
محوتَ جميعَ المحلِ أنت فحيثُ ما تسيرُ يسيرُ السُّحْبُ والوبلُ والخَصْبُ[٢٠]
فِراشُ الذي يهواك تبرٌ مَوَسّمٌ فِراشُ الذي لاودّه ودك التُّرب[٢١]

---

١٢ ـ إنك بهرت بسيوفك البرق. والشهب سلمت طائعةً لأرماحك

١٤ ـ أجاج الحرب : الحرب الشديدة

وفي كلمة «يمرّ» تورية لطيفة إذ أن معناها القريب المرارة من المر بدليل (العذب) وهو السائغ الطعم، وقد تحتمل معنى بعيدا وهو مرور الأيام وانقضاؤها وما فيها من العبر.

١٥ ـ اقتباس من الآية الكريمة ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ﴾

١٧ ـ يقول: إن ممدوحه لشدة كرمه وبذله . فكأنما بينه وبين التبر خصومة يعاقبه من أجلها بالبذل والعطاء، وقد تكرر المعنى كثيرا .

١٨ ـ يقول: إن ممدوحه يبعث نداه وبذله إلى كل وافد. بل إنه ينطلق للسائلين قبل أن يأتوا إليه .

١٩ ـ لهج : أولع بالأمر وثابر عليه .

٢٠ ـ الوبل والوابل هو المطر الشديد الضخم القطر (الافصاح ح٢ ص ٩٥٢) .

على الزُّهْرِ تمشي العُرْبُ فخراً تركتَها فلا عَدِمَتْكَ الأرضُ والزُّهْرُ والعُرْبُ[٢٢]
كـذا من أراد المجـد فـيك وصنعـه ألا إنَّ نجدَ المجـد مسلَكُهُ صَـعْبُ[٢٣]
حـدونا إليك الشعر والسوط شوقنا فـخُبٌّ وحـر التـبر منك له الدرب[٢٤]
فــحــزنا بما نهـوى فكان مـزارنا إليـك بلاغِبٍّ وجـــدواك لاغِبّ[٢٥]
رضـينا وعنك الشـعـر راض لم يزل تؤيِّدُكَ الهيجاءُ والصارمُ العَضْبُ[٢٦]
يحــركنا لـلنظم نـثـرك إنّمـا بنثـرك منّا النظمُ فالوالِهُ الصَّبُّ[٢٧]
لـقــد أبرزتـه فكرة لا يـلفــهـا حجاب ومنك الجود لم تخفه الحُجْبُ[٢٨]
لك الشكر إن الجـدّ والمجـد والندى إليك ونصر الله يا ابن العلى صَحْبُ[٢٩]
فلا زال يتلو حمدك الشرق جهرة ويثني كما تثني عليك الورى الغَرْبُ[٣٠]

***

---

٢٢ ـ الزُّهَرة ـ بضم ففتح ـ هذا الكوكب الأبيض، وزهر بمعنى تلألأ واضاء

والازهر: القمر

والازهران : الشمس والقمر لنورهما (للمزيد انظر لسان العرب م٣ «زهر»).

والزهرة : ثاني كوكب في البعد عن الشمس، ويقع بين عطارد والأرض وهو المع جرم سماوي باستثناء الشمس والقمر، وأكثر الكواكب اقترابا من الأرض، وله أوجه كالقمر، ويقطع مساره في (٢٢٥) يوما، وهو لا يبتعد عن الشمس اكثر من (٤٦ْ) ولذلك لا يشاهد إلا في حدود ثلاث ساعات بعد الغروب أو قبل الشروق (للمزيد أنظر الموسوعة العربية الميسرة م١ ص٩٣٠) .

٢٣ ـ نجد المجد : نجد هو المكان المرتفع . شبه ممدوحه بوصوله إلى قمم المجد العالية

٢٧ ـ يقول إن الذي يدفعنا لنظم الشعر الجيد هو نثرك الدر لنا، وفي البيت منتهى المباشرة في الطلب .

(٢١) وقال أيضاً يمدحه ـ أعزه الله ونصره ـ

(**مناقب أهل الفضل**) وهي من البحرالطويل، وتقع في (٣٠) بيتا

بروقُكَ في الضرب السيوفُ القواضبُ وسُمْرُكَ في الطعن النجومُ الثواقبُ[١]
محا الله مَنْ أضحى إليك محارباً وبالآية البيضاء يُمحَى المحاربُ[٢]
إذا سرت لاحت للعيون من الظُبا بروقٌ ومن سمر الرماح كواكبُ[٣]
يقول إليك النصرُ: فالأرْض سلَّمَتْ فهل لك في الأفلاك أنت مآربُ[٤]
حظوظك في سعد السعود طوالع حظوظ الأعادي في النحوس غوارب[٥]
هدمت جبالاً للأعادي بهيبة لها مطعم في نارهم ومشارب[٦]

---

٤ ـ الافلاك : جمع فلَك ـ بفتحتين ـ وهو مدار النجوم
وقيل : واحد أفلاك النجوم،
وفلك كل شيء: مستداره ومعظمه، وفلك البحر، موجه المستديرالمتردد (للمزيد أنظر لسان العرب لابن منظور م٤ «فلك») .

٥ ـ في البيت مقابلة جميلة وقوله في الشطر الأول (سعد السعود) لليمن والسعادة والبعد عن الشقاوة والسعد والسعود كلاهما سعود النجم وهي الكواكب التي يقال لكل واحد منها (سعد)؛
وهي عشرة أنجم، أربعة منها منازل ينزل فيها القمر وهي سعد الذابح وسعد بلع وسعد السعود وسعد الأخبية وهي في برجي الجدي والدلو وستة لا ينزل بها القمر وهي سعد ناشرة وسعد الملك وسعد البهام وسعد الهُمام وسعد البارح وسعد مطر وكل سعد منها كوكبان، بين كل كوكبين في رأي العين قدر ذراع، وهي متناسقة (للمزيد انظر لسان العرب م٣ «سعد») .
والنحوس جمع نحس وهو الغبار في اقطار السماء إذا عكف المحل
وعام نحس: شديد مجدب (انظر الافصاح ج٢ ص ١٠٤٣) .

إليك يدٌ في الحرب يَرْفَضُّ جمرُها وتخجل يوم السلم منها السحائبُ[7]

مناقب أهل الفضل عندك كلّها إذا افتخروا يوم الفخار مثالبُ[8]

وعندك إن جدت النضارُ جُلامِدٌ وعندك إن صُلتَ الليوثُ ثعالبُ[9]

عليك ثويني الحربُ تثني ومثلُها فوارسُها والعادياتُ السّلاهِبُ[10]

لك الملك بعد الله يا ملك الورى فخلّك نصرُ اللهِ والفتحُ صاحِبُ[11]

إذا قلتَ للفرسان شُدّوا تقعْقَعَتْ مشارقُ من حاربتَه والمغاربُ[12]

إذا ما أثرن النقعَ خيلُك لم يغب لشمسك نورٌ والقتامُ غياهبُ[13]

فلا طاعنٌ إلاّ برُمْحِكَ طاعنٌ ولا ضاربٌ إلاّ بسيفك ضارِبُ[14]

فأنت يمينُ الجيشِ والسيف في الوغى فخصمُك مغلوبٌ وجيشُك غالِبُ[15]

وبأسُك جيشٌ لا تنازلُه العِدا بجيش بأدناه تضيق السّباسِبُ[16]

ملأتَ أراضي الله عدلاً وهيبةً تحاذرها كفُّ الردى والنوائبُ[17]

تموت الأعادي منك خوفاً وبينها وبينك بُعْدٌ منه تعيا الرّكائبُ[18]

تساوى لديك القربُ والبعدُ في المدى فما عازبٌ عن وَمْضِ عزمك عازبُ[19]

فعذراً فإن المدحَ عنك مقصّرٌ فلم يُحْصِه راوٍ وقارٍ وكاتبُ[20]

---

٧ ـ يرفضّ ـ بتشديد الضاد ـ : يسيل ويتطاير

٩ ـ الجلامد : جمع جلمد أو جلمود وهو الصخرة العظيمة .

١٠ ـ العاديات : الخيول ، السلاهب : الخيول الطويلة .

١٢ ـ تقعقع : تحرّك واضطرب

١٣ ـ القتام والقتم ـ بفتحتين ـ: الغبار إذا ارتفع .

والقتَم :ـ بفتحتين ايضاً ـ: ريح ذات غبار (الإفصاح ج٢ ص١٠٤٣)

١٨ ـ تعيا : تتعب

١٩ : عازب : بعيد . عزَب ـ بفتحتين ـ الشيء عزوباً بعد وخلي.

وعزب لم يكن له زوج فهو عازب .

٢٠ ـ قار : قارىء (عامل الفعل المهموز قرأ معاملة المنقوص)

أيا مَنْ إليه لا تُعَدُّ شمائلٌ ... ويامَنْ إليه لا تُعَدّ مناقبُ[٢١]
يا من إليه لا تُعَدُّ سلاهب ... ويامن إليه لا تُعَدُّ كتائبُ[٢٢]
سيوفُكَ يومَ الحرب حِمرٌ سوافحُ ... أكُفُّكَ يوم السلم بيضٌ سواكبُ[٢٣]
تعاقب من عاداك بالبيض والقنا ... وباليسر طُراً كلّ عسر تعاقبُ[٢٤]
يطير إلى العافي نداك وقد غدت ... إليه جناحاً لا يقصُّ الرغائبُ[٢٥]
ويرضيك حد السيف إن دفق الدما ... بحاراً وإن فقن البحار المواهبُ[٢٦]
لجودك ثغر الضيف لا زال حامداً ... لضربك حدُّ السيف في الهام خاطبُ[٢٧]
وما الزُهْرُ إلاّ منك حزْنَ مَراتِباً ... ومالَكَ من زُهْرِ النجوم مِراتِبُ[٢٨]
غنيت فأنت الشمس والنور كامل ... إليك فما فوق الكمال مطالبُ[٢٩]
عليك ثويني المجدَ يثني وحمدُه ... إليك عليه يشهد السيف واجبُ[٣٠]

❀❀❀

٢٣ ـ سفَح : سفك

٢٤ ـ إن سيوفك ورماحك تعاقب الأعادي أمّا كرمك فإنه يعاقب العسر والحاجة عند الآخرين .

٢٧ ـ في البيت حُسْن تقسيم .

٢٨ ـ تم شرح (الزهر) في القصيدة السابقة (عليك ثويني السيف يثني)البيت رقم (٢٢)

(٢٢) وقال أيضاً يمدحه ـ أعزّه الله ونصره ـ

(المجد الشريف) من البحر الطويل، وهي في (٥٠) بيتاً.

شرفتَ ففقتَ العالمينَ مَناسباً ... فأضحى لك المجدُ الشريفُ مُناسبا[١]
أيا فرعَ مَنْ طابوا أصولاً بفخرهمْ ... وبالفخر ينمي الطيبون الأطايبا[٢]
ملأتَ صدور الكتب أنت محامداً ... ملأتَ أراضيِ الله أنت كتائبا[٣]
إليك نثرن النقعَ سحباً سلاهبٌ ... إذا ما انتضيت البارقاتِ القواضبا[٤]
محوتَ العدا بالسيف أنت قلم تفدْ ... بكثرهمُ بالرقم من كان كاتبا[٥]
وكمْ نار حربٍ أنت أوقدت للعدا ... بها كلُّ طودِ منهمُ صار ذائبا[٦]
فطوراً تُبيدُ الخصمَ بالسيف والقنا ... وبالخيل أطواراً تُبيدُ السباسبا[٧]
ولو لم تكن شمس العلى أنت لم تكن ... رماحك في جنح الدياجيِ كواكبا[٨]

---

١ ـ المناسب : النسب الشريف

٥ ـ الرقم : الكتابة، ورقم الكتاب أعجمه وبينه، ورقم الشيء: أعلمه بعلامة تميزه من غيره كالكتابة ونحوها .

والمِرْقم ـ بكسر فسكون ـ : القلمِ (للمزيد انظر الافصاح ج١ص٢١٦)

وفي الشطر الثاني من البيت يتوجب اشباع ميم (بكثرهمو) بالضم ليستقيم الوزن

٦ ـ الطود : الجبل العظيم وتجمع على أطواد وطودَة (الافصاح ح٢ ص ١٠٢١).

كما يراعي اشباع الميم في (منهم) في الشطر الثاني من البيت بالضم (سهمو)

٧ ـ السبسب : الأرض المستوية البعيدة

يقال: بلد سبسب وسباسب وهي المفازة والقفر والأرض المستوية لا ماء بها ولا أنيس وتجمع على سباسب (الافصاح ج٢ ص ١٠٤٨ و ١٠٩١)

٨ ـ جنح الليل : ظلامه، واختلاطه، وذلك حين تغيب الشمس، وتذهب معارف الأرض.

والدياجي : جمع دجية =

إليــه إله العــرش قــد خلَقَ الظبــا وسمر العوالي والخيول السلاهبا[٩]
ألفت الســرى بالعــاديات فلـم تزل ترى كلّ صبح في سراك غياهبا[١٠]
رفـيـقك نصــر الله والفـتح صـاحب فما زلت للعليا رفيقاً وصاحبا[١١]
وكل فــتى أضـحى إليك مـفـاخـراً مناقــبه ردّت عليه مثالبا[١٢]
فــمن ذا يبــاريك المناقب في العـلا وقد جعل الباري إليك المناقبا[١٣]
عـلاك تعـالت عن مـغـالٍ مـغـالبِ فأنت بحمد الله لازلت غالبا[١٤]
إذا مــا ذكــرنا وبل جـودك لم نـشم بروقا يحيين الحيا والسحايبا[١٥]
وكم وابلٍ للســحب أصــبـح ذاهبــاً وما وابلاً تذريه أصبح ذاهبا[١٦]
لـنا رغـبٌ في المدح إذ أنت لـم تـزل إذا ما أتاك المدح تعطي الرغائبا[١٧]
بك الدهر أضحى في قشيب شبيبة وقد كان مبيضّ المفارق شائبا[١٨]
مساعيك ترضي الضيف والسيف إنما علينا إليك الحمد لازال واجبا[١٩]
علوت ثويني فــالعلى لك والثنا عليه به التفخيم صار مراتبا[٢٠]

= ودجى الليل : سواده وظلمته فلا ترى فيه قمراً ولا نجما، ولا يكون الدجى إلا بالليل (للمزيد انظر الافصاح ج٢ ص ٩٣٠ وج١ ص٦٤٧).

٩ ـ الظُّبا :ـ بضم الظاء ـ وواحدتها ظُبة في النصل حده وطرفه.

وقيل : نصل السهم وطرفه .

١٢ ـ ثَلَبَ ـ بثلاث فتحات ـ الشيء : ثلمه، وثَلَبَ فلانا: عابه وتنقصه، وثلب المتاع: قلبه، والثليب : المعيب، والمثلبة : العيب والجمع مثالب

١٤ ـ مغالٍ مغالبِ : جناس ناقص

١٨ ـ قشيب : جديد نظيف، يقول لقد عاد الشباب بك إلى الدهر بعد أن كان مبيض الشعر كهلاً .

إذا جُدْتَ أوقفتَ الحيا وهو ساجم | وإن صلتَ اوقفتَ الخَبْعْثَنَ واثبا[٢١]
بجودك جيشُ العدم لازال هاربا | ببأسك جيشُ الخصم لازال هاربا[٢٢]
ينادي الورى ناديك بالبذل جهرة | ونادي العدا بالويل لازال نادبا[٢٣]
فمازلت تنهى ناهبَ المال في الوغى | ولازلتَ أعمار العدا أنت ناهبا[٢٤]
لقد بشّرتْ بالحتف كل محارب | ظُباك فما أبقت إليك محاربا[٢٥]
وإنك لو تنوي الوغى لنوائب | بها الصخر لا يحيا أمت النوائبا[٢٦]
فما طمع الأعداء فيك ولم تذر | لهم طمعاً في نفسهم ومآربا[٢٧]
إذا ابتعدوا يوما رأوا كلَّ واصب | تباعده عنهم لهم متقاربا[٢٨]
لشأنك أشياء يلُحْنَ غرائبا | ولاعجباً إذ أنت تبدي الغرائبا[٢٩]
يروع صروفَ الدهر بأسُك فهو إن | لهن تجلّى جانباً ملْن جانبا[٣٠]
لنا بك ساغت للزمان مشاربُ | فعافت بها أهل العناد مشاربا[٣١]

---

٢١ ـ الخبعثن : الناقة الحريزة، وتيس خبعثن : غليظ شديد

قال الشاعر

رأيت تيساً راقني لسكني | ذا منبت يرغب فيه المقتني

أهدب معقود القرى خبعثنِ

والخبعثن من الرجال : القوي الشديد .

وقيل: هو العظيم الشديد من الأسد.

وعند الجوهري ـ الخبعثنة : الضخم الشديد.

وانشد أبو عمرو : «خبعثن الخلق في أخلاقه زعر»

وقال أبو زيد الطائي في وصف الأسد، «خبعثنة في ساعديه تزايل» .

والحيا : الخصب

وقيل : المطر وهو المعنيّ هنا .

٢٨ ـ واصب : بعيد

ركبنا ظهورَ البُشْر إذ أنت سيِّد إليك تسوق المعتفون الركائبا[32]

وثقنا بنيل الجود منك ولم تثق عداك سوى بالويل إذ كان ثاقبا[33]

علاك على الأفلاك والشهب حكمها محاولها وصلاً يرى الحتفَ واصبا[34]

وأين شعاع الشمس من كفٍّ قابضٍ ترابَ الرُّبى من عجزه والترائبا[35]

يرى كل طيف صادقاً من يَسُرُّه بنيل العُلى طيف إذا جاء كاذبا[36]

شَكَتْ عَطَبًا منك العدا فتألموا وأنت الذي تعطي العداة المعاطبا[37]

تعاقبهم بالخوف أنت وتارة رأوك إليهم بالأمان معاقبا[38]

---

٣٢ ـ البشر : جمع البشيرة وهي الناقة الصالحة التي يحل النصف من شحمها (للمزيد انظر لسان العرب م١ « بشر») .

والمعتفون : ذوو الحاجة من السائلين .

والرّكائب : جمع ركوبة وهي الدابة .

٣٤ ـ إن من يحاول ان يصل إلى عُلاك يرى الحتف بانتظاره.

والواصب : المفازة البعيدة لاغاية لها من بعدها (الافصاح ج٢ ص ١٠٥١)

والوصب : الوجع والمرض وشدة التعب

وعذاب واصب؛ أي دائم وثابت وموجع .

والحتف : هو الموت، ولا يبنى منه فعل .

وقول العرب « مات فلان حتف أنفه» أي بلا ضرب ولا قتل .

وقيل : إذا مات فجأة، نصب على المصدر كأنهم توهموا «حتف» وان لم يكن له فعل .

وقال أبو عبيدة، الحتف هو الموت على الفراش من غير قتل ولا غرق ولا غيره (للمزيد انظر لسان العرب م٢ «حتف») .

٣٥ ـ الرّبى ـ بضم الراء وتشديدها ـ جمع ربوة، والأصل في الربوة: البهر وانتفاخ الجوف، وهي هنا بمعنى كل ما ارتفع من الأرض وربا (والجمع رُبا) (للمزيد انظر لسان العرب لابن منظور م٣ «ربا») .

فــفي كل حـين أنت في أريحــيــة ... من المجــد لم تمطل إلـيك المطالـبـا[٣٩]
فكيف على ســاقٍ يـقــوم مــعــاندٌ ... إليك وقـد تشكو عصـاه العـصائبـا[٤٠]
أرى مَن يـرجّي كل مـــــا لا تـودُه ... بَريْتَ إليــه كـفَه والـرواجـبـا[٤١]
كـســاك إله العــرش مـجـداً وكل مَن ... كـساه الإلهُ المجدَ لم يخش سـالبـا[٤٢]
إلـيك تـوالـى المـدح في كـل مـنـبــر ... وإني به بـالشكر لازلـتُ خـاطبـا[٤٣]
لكـل زمـــان ســيَـدٌ يُقْتـــدى به ... وأنت بـهــذا لاتزالُ مـــخـــاطـبـا[٤٤]
لكل زمـــانٍ شـــاعــرُ ذو بـلاغـــةٍ ... فمن ذا ترى غـيري يريك العجـائبا[٤٥]
لقــد نلـت هذا الدر مـن بحــرك الذي ... غـدا عنده البـحـر القلمس ناضـبـا[٤٦]
أأشكـو الظمــا كـلاً وبـحـرك زاخــر ... وكـل بلـيـغ مـنه لا زال شـــاربـا[٤٧]
فــأي مكان قــد خــلا من مـدائـحي ... إليك فــمـا ترجـو إليَّ مــجـاوبا[٤٨]
ومن ذا إلى الـعليـا ســواك فـمن يقل ... ســواك إليـهـا جـاء بالذنب تائبـا[٤٩]
فـــعش بـالمعـــالـي إنما أنـت مـــالكٌ ... مـــشـــارق أرض الله ثـم المغـــاربا[٥٠]

***

٤١ ـ الرواجب : مفاصل الأصابع

٤٦ ـ القلمّس : البحر الكثير العطاء .

(٢٣) وقال أيضاً يمدحه ـ أعزّه الله ونصره ـ

(فم الأقلام) البحرالبسيط، وتقع في (٤٦) بيتا

شـــرفت بالـنسب يـاســيّد العَـــرَبِ	**لك المـنابر والـتــأييــد في الخُطَبِ**[١]
زهت بـك الأرض لما أهـلهـــا عـلمـــوا	**سـمـاء مـجـدك تعـلو مـركـز القُطُبِ**[٢]
أقلُ مـــجـــدك إذ لم يُحْـصَ أكـــثــرُه	**فـقتَ الـكواكبُ والأفـلاكَ فـي الرُتَبِ**[٣]
فـما نجـومُكَ في الهـيجـا سـوى سُمُرٍ	**وما بروقُك في الهيجا سوى القُضُبِ**[٤]
ومـا غـيـومُك في الهـيـجـاء غـيـر دمٍ	**ومـا إليك سـوى الأرهـاج من سُـحُبِ**[٥]

---

١ ـ شرفت بالنسب : فيـها قلق عروضي في (تفعيلة) (فعلن) ولذا يراعـى اشباع الباء في كلمة النسب ليستقيم الوزن .

٢ ـ القطب : قطب الفلك مداره.

وقيل : القطب : كـوكب بين الجدي والفرقـدين يدور عليه الفلك وهـو صـغـيرأبيض لا يبرح مكانه أبداً، وانما شبه بقطب الرحى « وهـي الحديدة التي في الطبق الأسفل من الرحيين يدور عليها الطبق الأعلى» فالكواكب تدور عليه .

وقـال ابو عدنان : « القطب أبدا وسط الأربع مـن بنات نعش وهـو كوكب صـغـيـر لا يزول الدهـر والجدي والفرقدان تدور عليه

ثم يقول « ورأيـت في نسـخة الشـيخ ابن الصـلاح المحـدث ـ رحمه الله ـ قـال: القطب ليس كوكبا وانما هو بقعة من السماء قريبة من الجدي

والجدي: الكوكب الذي تعرف به القبلة في البلاد الشمالية .

وقـال ابن سـيـده« القطب الذى تبنى عـليه الـقبـلة (للـمـزيد انظر لسـان العـرب م٥ «قطب» والموسوعة الميسرة م٢ ص١٤١١ .

٤ ـ السمُرُ : الرماح، القضب : السيوف

٥ ـ الأرهـاج : الرهـج الغبار

إذا رأت حـربك الأعـداء مـسـعـرةً بهم أحـاط شـواظ الـويل والحَرَب(٦)

إذا قناك حـوى نجـمـاً لـه ذنب تركت رأس العـدا فـي ذلك الـذَّنَب(٧)

الضـرب عندك في يـوم الوغى ضَرَبٌ بالـسـيف أو انه أحلـى من الضَرَب(٨)

وكم سـفكت دمٍ للـخـصـمِ تحـسـبُـه مـن لُبَة الـعُرْب ريـق الخُرَّدِ الـعُرُب(٩)

إليك في الحـرب جدٌ لم يكن لـعـبـا وأنت تحـسـبـه في صـورة اللَّعب(١٠)

فـمـا لـكفك غـيـرُ القـتـل من أرَب ومـا لـكـفك غـيـرُ الـبـذل من أرَب(١١)

فـفي الوغى أنـت لا تصـغي إلى عتَب وفي الندى أنت لا تصـغي إلى عتب(١٢)

تخـافك الشـهبُ في يوم الكفـاح ولو في السلم تسأل شهباً جُدتَ بالشُهُب(١٣)

أضـحى مـحبك من جـدواك في رغَب أضحى عدوك من هـيجاك في رَهَب(١٤)

٦ ـ الشـواظ : لهب لا دخان فيه .

وقيل : دخان النار وحرها (الافصاح ج٢ ص ١١٩٢).

مسـعرة : سـعر النار والحرب أوقدها وهيجها،

وتسـعـرت: اسـتوقـدت ومنه قـوله تعـالى ﴿وإذا الجـحـيم سـعـرت﴾ الآية (١٢) من سورة التكوير

وقوله تعالى ﴿وكفى بجهنم سعيرا﴾ جزء الآية (٥٥) من سـورة النسـاء

(وللمزيد انظر لسان العرب م٣ «سعر») .

٨ ـ تحريك الراء في قـوله (ضَرب) في الشـطر الأول بالفتح وكذلك في نهـاية البيت في كلمة (الضرَب) .

٩ ـ الخـرّد . الخـرائد : جـمـع خـرود ـ وهـى البكر الـتـي لم تمس . أو الـخـفـيـرة الطـويلة السكوت الصو ت المتسترة (الإفصاح ج١ ص١٦) .

والخريدة : البكر التي لم تمس قط.وتجمع على خرائد وخرد .

والخرود : الخفيرة الحيية التي جاوزت الاعصار ولم تبلغ التعنيس (المرجع السابق ص٣٣٠)

عروب : وجمعها (عُرُب) ـ بضمتين ـ وهي المرأة المتحببة إلى زوجها

وفي التنزيل العزيز ﴿ فـجعلناهن ابكارا عربا أترابا ﴾الآية (٢٧)من سـورة الواقعة

فكم تخاطب بنتُ العيس راكبَها ... يا حاملَ الكيسِ إذهب بي إلى الذَّهَبِ[١٥]

ان الكريم ثويني لم يثنه ثنا ... من العفاة وثغر السادة النُّجُبِ[١٦]

سما بمجد بجدِ فاضل وأب ... له المفاخرُ من جَدٍّ سما وأَبِ[١٧]

فَمَنْ يناظرُه في جوده كرما ... ومن يناضلُه في الفخرِ بالنَّسَبِ[١٨]

فلو قدرتُ على رأسي سعيتُ له ... من المودة لا سعياً على الرُّكَبِ[١٩]

إذا نظمتُ له شعراً تخاطبُني ... قريحتي وفَمُ الأقلام مِن طَرَبِ[٢٠]

بما أؤمله منه ندى يده ... لا شك أوشك في الإلمام والطَّلَبِ[٢١]

زها الزمانُ به فالقلبُ ينظره ... بالزهو يرفلُ في أثوابه القُشُبِ[٢٢]

نال المحبُّ به كلَّ البهاء وما ... نال العدو سوى الأحزانِ والكُرَبِ[٢٣]

جَنَانُه في جِنانٍ من مكارمه ... ومن وغاه لها الأعداء في لَهَبِ[٢٤]

عليه تيجانه تثني وتفهم ما ... تقوله كلُّ شهم نابهٍ عَرَبِي[٢٥]

---

١٥ ـ بنت العيس : العيس اسم جامع للإبل كالعين للبقر، ولعل المقصود ببنت العيس هنا ركوبته أو ناقته جردمنها شخصا يخاطبه وهو جميل .

ويراعى قطع الهمزة في قوله (إذهبْ) في الشطر الثاني من البيت .

١٩ ـ انظر مدى المودة التي تجمع بين الشاعر وممدوحه ومدى الاحترام من الشاعر لمدوحه ومدى مجاملته حيث يود لو استطاع أن يقلب الموازين الارضية فيمشى على رأسه سعيا له بدلا من السير المعتاد على القدمين وهي من المجاملة المستحسنة رغم المبالغة فيها ومازال مثلها دارجا حتى عصرنا هذا .

٢٣ ـ يلاحظ التكرار في البيت باللفظ والمعنى .

الليل والخيل والفرسان تحمده	وكلهم منه في عُجْبٍ وفي عَجَبِ[٢٦]
ذا سيدَ الأزد كلُّ الناس تعرفه	ذا البوسعيديُّ إن باحثْتَ في الحَسَبِ[٢٧]
كالشمس مفخرُه بالنور متقدٌ	فما به كلُّ مَنْ نور إليه غَبِي[٢٨]
ذا هازمُ الألف بالصَمصام يومَ وغى	ودافعُ الألف للمثري وللتَّرِب[٢٩]
سيولُه ذَهَبٌ في السلم سائلةٌ	دم العدا من قنا أرْمَاحه السُلُبِ[٣٠]
لايختشي نُوَبَ الأيام فهْو له	باسٌ يذيب لظاه مهجةَ النُوَبِ[٣١]
كم أحمد الله ربعاً للمحب به	وخصمه لم يزل في مَرْبَعٍ خَرِبِ[٣٢]
إذا أغارت على خصم سلاهبه	تجرَّعَ الخصمُ بالأشجانِ والشجَبِ[٣٣]
وكلَّما خيلُه غابتْ بنقع وغى	بنصره طلعتْ والفتحُ لم يَغِبِ[٣٤]
شابت أعاديه من بيضٍ يجرِّدُها	مسنة وهْي بالأحقاب لم تَشِبِ[٣٥]
نارُ الصواعق مِنْ نيرانهنَّ فما	يسلهنَّ معاً إلاَ مع الغَضَبِ[٣٦]
فما يحاول شيئاً منه مبتعداً	إلاّ مع النجح أدنى كل مقترب[٣٧]
تقول للخائف الجاني أناملُه	لُذْ بي وللمترف العافي ثراك بي[٣٨]

٢٦ ـ البيت يذكرنا بصدر بيت المتنبي المشهور :« الخيل والليل والبيداء تعرفني».

٢٧ ـ يذكرنا ببيتي الفرزدق في مدح زين العابدين علي بن الحسين ـ رضي الله عنهما ـ .

هذا ابن خير عباد الله كلهم	هذا التقي النقي الطاهر العلم
هذا ابن فاطمة إن كنت تجهله	بجده أنبياء الله قد ختموا

٢٩ـ الترب :ـ بفتح فكسر ـ رجل ترب فقير أو لازق بالتراب من شدة الحاجة ليس بينه وبين الأرض شيء وهو المطلوب هنا، وهي من التضاد إذ يعني الترب أيضا الرجل الغني لكثرة ماله.

٣١ ـ لاحظ كيف وفق الشاعر في الشطر الثاني من البيت في وصف شدة لظى وبأس ممدوحه التى تذيب مهجة الاحداث والنوب .

يَـا مَنْ يـلايمُ تـاجَ المـُلْـكِ مفْرِقُهُ — يمينُ راجـيك مـن جـدواك لم تَخِبِ[٣٩]

إلـيـك قلـبٌ لـه ســمعٌ إذا سكـتـتْ — ثغـورُنا عـن ندى هـامٍ ومُنْسكَبِ[٤٠]

أنـت الـكريمُ الـذي تـهـمي أنـامـلُه — إلى الحمـى المقْفِرِ المجدوبِ والخَصِبِ[٤١]

أنت الـفـريـدُ ندى أنت الـفـريـدُ وغى — ففي النَدى والوَغَى كـالجحْفَلِ اللّجِبِ[٤٢]

فـخـرت بالمجـد والأحـسـان أنت ولم — أفـخـر سوى بالكـلام الحـرِّ والأدبِ[٤٣]

لا يـنـبت الشـعـر إلاّ من نـداك وهل — يِغَيْرِ قَطْرٍ وجُودُ الـزَّهْرِ والـعُشُبِ[٤٤]

مـدائحي لك سـارت في الـبلاد فـمـا — بحث الـعـراق وبَصْرى عنه أو حلَبِ[٤٥]

كـفـاك فـخـرك في الأفـواه قـاطبـة — وفي الصـدور وفي الأقـلام والكُتُبِ[٤٦]

---

٣٣ ـ الأشجان : الأحزان . الشَجَب : الهم

٣٧ ـ النجح : النجاح

٤٠ ـ يقول إن قلبك يسمع نداءنا إذا سكتت ألسنتنا عن الرجاء .

٤٥ ـ بصرى : من بلاد الشام قال الشاعر :

ولـو اعـطـيـت مَنْ بـبـلاد بـصـرى — ولـلـنسـريـن مـن عـرب وعـجـم

و تنسب إليها السيوف البصرية، قال الشاعر

« يفلون بالقلع البصري هامهم » .

وانشد الجوهري للحصين بن الحمام المري :

صـفـائح بصـرى اخلـصـتـهـا قـيـونـها — ومـطّردا من نـسج داود مـحكمـا

وللمزيد انظر لسان العرب ومعجم «البلدان» .

وحلب كبرى مدن شمال سوريا وهي معروفة بقلعتها وتراثها وجمالها . ولعل في ذكر «حلب» إشارة إلى المدينة التي تألق فيها نجم أبي الطيب المتنبي زمن سيف الدولة الحمداني، والشاعر معجب بالمتنبي أيما إعجاب.

(٢٤) وقال أيضاً يمدحه عند اصطحابه له لبركا ـ أعزه الله ونصره ـ

(ذو البأس) من البحر البسيط، وهي في (٢٤) بيتاً.

يابدرُ دونكَ بدرُ التمِّ في الرُّتَبِ ... ودونَكَ السادةُ الأمجادُ في النَّسَبِ[١]

شرفت من نطقتْ بالضادِ ألسنُهم ... فلستَ تُدْعَى سوى ياسيِّدَ العَرَبِ[٢]

إذا دعوتَهُمُ يوماً لمأربة ... لبَوك سعياً على الأذقان والرُّكَبِ[٣]

تركتَهُمْ أنتَ ياذا الباسِ في رَهَبٍ ... ومِنْ نوالك والايناسِ في رَغَبِ[٤]

إذا انتضَيتَ حساماً رُعتَ بَرْقَ حَيًا ... وإن أفضْتَ ندى أزريت بالسُّحُبِ[٥]

يُثني عليك ثويني مَنْ إليه فم ... وفي الوغى ألسنُ الهنديّةِ القُضُبِ[٦]

إليك غاياتُ آياتِ العلى كُتِبَتْ ... فحمدُك المحضُ في الأفواهِ والكُتُبِ[٧]

فأنت بالبرق يومَ الضَّرْبِ تضرب إذ ... تطاعن الخصمَ يوم الطعنِ بالشُّهُبِ[٨]

أشبتَ راسَ الوغى والدمعُ منسجمٌ ... منها دما وسُطاك الحرُ لم يَشِبِ[٩]

هواك إن صال يوماً جَحْفَلٌ لَجِبٌ ... إذ أنت وحدَكَ فوقَ الجحفلِ اللَّجِبِ[١٠]

الطعنُ عندك يومَ الطعنِ ريقُ فمٍ ... والضَّرْبُ عندك يومَ الضَّرْبِ كالضَّرَبِ[١١]

رفقاً لك الخيرُ بالحرب الزَّبون فقد ... تركتَها أنت في ويل وفي حَرَبِ[١٢]

أما ترى الخيلَ اضحت كالقِسيِّ بما ... ترمي بها وهي لا توهى من التَّعَبِ[١٣]

---

٣ ـ المأربة : من الأرب وهي الحاجة،

كما يراعي اشباع ميم (دعوتهمو) بالضم في الشطر الأول .

١٢ ـ الحرب الزبون : زبنه زبناً دفعه ورمى به

يقال : الحرب تزبن الناس : تصدمهم.

١٣ ـ يقول ان خيولك غدت ضامرة كالقسي لشدة سيرها وهي لم يبن عليها أثر التعب والوهي .

الشق في الشيئ :الوهي والضعف والسقوط .

إذا ونى سيرُها بالزّجرِ منك غَدَتْ ... تُسابقُ النجَم عند الزّجْم بالخَبَب[١٤]
يخالهن رؤوس الخصم يوم وغى ... وكل خدّ عزيز في الثرى تَرِبِ[١٥]
سُطاك يفعل فِعْلَ السيف فهو إذا ... جرّدتَه هشّمَ الهاماتِ بالغَضَبِ[١٦]
لقد قتلتَ بعضْبٍ باعثٍ لَهَباً ... وقد قتلتَ بسُخْطٍ وهْو كاللّهَبِ[١٧]
وقد أنلتَ فقلنا لم يكن كَرماً ... إلاّ إليك مقال الجدّ لا اللّعِبِ[١٨]
في مدحِكَ القولُ صِدّقٌ كلّه وإذا ... أضحى لغيرك فيه الصدقُ كالكَذِبِ[١٩]
لقد نظمتُ إليك المدحَ مؤتلقاً ... في عقده وهو درٌّ غيرُ مُخْشَلِبِ[٢٠]
وإنما المدحُ إن فاه الأديبُ به ... غدا أديبا يفيد الناس بالأدبِ[٢١]

---

١٤ ـ الزجر : زجر البعير حمله وحثه على السير. وقد ورد في القصة المعروفة أن علقمة بن عبدة الفحل وامرأ القيس تذاكرا يوما الشعر وأم جندب زوج أمرىء القيس حاضرة، فقال كل لصاحبه: أنا أشعر منك، وتحاكما إلى أم جندب، وقال كلٌ منهما قصيدة شعرية، فلما فرغا فضلت أم جندب علقمة على امرىء القيس، وعندما سألها أمرؤ القيس بم فضلته علي؟

قالت : فرس ابن عبدة أجود من فرسك! قال: وبماذا؟ قالت : إنك زجرت وحركت ساقيك، وضربت بسوطك، أما علقمة، فأدرك فرسه ثانياً من عنانه، ولم يضربه بسوطه، ولم يتعبه، مشيرة بذلك إلى قول امرىء القيس :

فللزجر ألهوب وللساق درة ... وللسوط منه وقع أخرج مذهب

وقول علقمة :

فأدركهن ثانياً مِن عنانه ... يمر كمر الرائح المتحلّب

١٧ ـ عضب : سيف

٢٠ ـ مخشلب:غير مزيف

ويذكرنا بقول المتنبي « در يصير لديه الدر مخشلبا»

يبقى المديح إلى الممدوح في حُقُبٍ ودونه مدة الأزمان والحِقَبِ[٢٢]
لله أنت ثويني قد شريت بما أصوغه من لجين المدح بالذَّهَبِ[٢٣]
فزاحم الزُّهْرَ بالمجدِ الشريفِ فقد غدا محلّك فوق البدرِ والقُطُبِ[٢٤]

٢٢ ـ إن المديح يبقى مدة طويلة فيخلد الممدوح في الأزمان والحقب .

(٢٥) وقال أيضاً يمدحه ـ أعزّه الله ونصره ـ

(فخار ثويني) وهي من البحرالطويل، وتقع في (١٢) بيتا

فـخـارُ ثويني لم ينله نجيبُ ... على أنه ندبٌ أشمُ مَـهـيـبُ[١]

طروبٌ إلى بذل النوالِ وللوغى ... طروبٌ وللقول البليغ طروبُ[٢]

إذا صال ما الليثُ الهصور بضيغمٍ ... إذا جاد ما الوبلُ السَّكوبُ سكوبُ[٣]

إليه لُهى في السلم يرضي الورى به ... له في الوغى باس إليه لهيبُ[٤]

إذا رحب الأمر الذي كلُّ شاجعٍ ... يضيق به فالصدرُ منه رحيبُ[٥]

يجيب متى يُدْعَى إلى كل مشكل ... وما كل من يدعى إليه يجيب[٦]

يبيت يناجي السيفَ عن شربه غدا ... وعن أكله الأعداءَ وهو خضيب[٧]

إذا ضحك الهنديُّ يوماً بكفّه ... إلى كل من ناواه منه يَخِيبُ[٨]

عجائبه لا تنقضي في بسالةٍ ... وجود فكل الشان منه عجيب[٩]

---

٣ ـ الليث : من الليث وهو الشجاع

والليث الاسد،

وليث هصور، يكسر ويميل وهو الأسد الشديد الذي يفترس ويكسر وتجمع على هواصر

٤ ـ لُها : جمع لهوة وهي العطية .

٥ ـ شاجع : الاشجع من الرجال؛ الشجاع، ويطلق على الشجاع الذي به ضيق وخفة كالهوج لقوته، ويسمى به الاسد (وللمزيد انظر لسان العرب م٤ «شجع»)

٨ ـ يقول إن السيف إذا اهتز بكفه فإن معاديه سيؤوب بالخيبة والخسران.

ضحك الهندي: استعارة.

يطـيب إذا مــا الـهــام طار بقــاضب   وإن أمَه ركْبُ العُــفــاةِ يـطيـبُ[10]
إلـيــه غــدا هـذا الـزمـــانُ وإنمـا   به هو بـالشـأن الغـريـب غـريبُ[11]
له النصـرَ خِلٌ إذ له الفـتحُ صـاحبٌ   فـكل الـذي يـنـأى لديـه قـــريـبُ[12]

***

---

١٠ ـ قاضب : سيف ، العفاة : طالبو المعروف .

ثالثا
حرف التاء

(١) وقال أيضاً يمدحه ـ أعزّه الله ونصره ـ

(السيد السند) من البحر الكامل، وهي في (٢٠) بيتاً.

بقضيب قدِّكِ تفخرُ الباناتُ	وبنَدَ خدِّكِ تنتمي الهالاتُ[١]
يا بدرَ تمٌ تنجلي بضيائه م	الظلمات إن عنت له الظلماتُ[٢]
أعطيتِني نقصَ الهلالِ وأنتِ مِنْ	سور الكمال بمحضه آياتُ[٣]
البرق يزعم أن ثغرَك ثغرُه	والكَشْرُ منك ككشره أشتاتُ[٤]
وبمهجتي ظلم ظلمت حشاشتي	بزلاله فله بها جمرات[٥]
ولقد نفيتِ سُلافةً عني وفي	قلبي به وله له اثبات[٦]
أنا لا أحبُّ الراحَ إذ لك ريقه	راح تعدُّ وثغرُك الكاسات[٧]

١ ـ البانات : بانه بونا، طاله في الفضل والمروءة

والبان : ضرب من الشجر سبْط القوام لين، ورقه كورق الصفصاف. ويشبّه به الحسان في الطول واللين واحدته (بانة) (لسان العرب، بان) .

والهالات : جمع الهالة، دارة القمر (الإفصاح ج٢ ص٩١٥) .

٢ ـ لكي يستقيم الوزن في البيت الأول يراعى وصل الهاء الأخيرة في الشطر الأول باللام الشمسية في مطلع الشطر الثاني .

٣ ـ ياسورة الكمال إن حبّك جعلني كالقمر يتناقص تدريجياً فيغدو هلالاً وفي البيت اجتهاد في الشرح يترك طلبا للايجاز .

٤ ـ الكشر : بدوّ الاسنان عند التبسُّم أو التبسُّم نفسه (لسان العرب «كشر»)

٥ ـ الزلال : الصافي من كل شيء

٦ ـ السلاف والسلافة : ما سال من الزبيب قبل أن يعصر.

وقيل : إذا نقع الزبيب أياماً، فأول ما يرفع من عصارته، السلاف (الإفصاح ج١ ص٤٦٦) .

٧ ـ الراح : من أسماء الخمر ويزعمون بأنها سميت بذلك لأن صاحبها ـ والعياذ بالله ـ يرتاح إذا شربها أي يهش للسخاء والكرم (الإفصاح ج١ ص٤٦٥) .

لله ليل في حضين وجهك م المصباح لي وعتابك المشكاة[8]

ومبيتنا بهوى يواصله تقى لا تستحيل لنا به الحالات[9]

وبقربنا في نأيةٍ من ريبةٍ ولبردنا بعفافنا لفّات[10]

ويروقها مدح ثويني حازه منّي ولي من جوده ثرات[11]

فهو الهمام السيد السند الذي خضعت له وجنودها السادات[12]

محيي الرسوم بجوده فعداته بحياته أحياؤهم أموات[13]

ما هامهم إلاّ غمود سيوفه ورماحه منهم لها اللُّبَات[14]

مثل البروق صفاحه مثل النجو م رماحه إن شنت الغارات[15]

عاداته بذل الندى لمحبّه وإليه قتل عداته عادات[16]

قد اصبحوا صرعى بكل تنوفةٍ تفلي جماجمهم له الفلوات[17]

---

٨ ـ يتلذذ بذكر ليلة من ليالي وصالها حيث كان وجهها مصباحه، وعتابها له مشكاته، المشكاة : كوّة في الجدار غبر نافذة يوضع بها المصباح .

وفي التنزيل العزيز : ﴿مثل نوره كمشكاة فيها مصباح﴾ الآية ٣٥ من سورة النور .

١٠ ـ في نأيةٍ : في بعد عن الريبة والشك

١١ ـ ثرات : ثرَّ السائل ثراً، وثرراً : غزر وكثر

وثرَّ الطعنة : كثر دمها

وثرت السحابة ماءها : صبته

والثرّ من الخيل : السريع الركض،

ثرر المكان نداه .

١٤ ـ يقول : لقد أضحت هامات أعدائه أغماد سيوفه وصدورهم موضعاً لرماحه.

١٥ ـ الصفاح : السيوف

١٧ ـ تنوفة : فلاة ، تفلي : تقطع

وغـــدا هو الـلامـــات في يـده القنا ولـخـيله صــدر الفـلا مـيـمـات[18]
وأنا الذي قـــد شط اعـــدايَ بـه إذ جـــوده شط إلـيَّ فـــرات[19]
أبقـاه رب العـرش في مـجـد وفي جدٍّ لـه أعلى السُّهـــا درجـــات[20]

***

٢٠ ـ السـهـا : كـوكب صـغـير لامع ، لا يرى بالعين المجردة ويضـرب به المثل « أريه السـها ويريني القمر» .

(٢) وقال أيضاً يمدحه ـ أعزّه الله ونصره ـ

(برهانكم هاتوا) من البحر الكامل، وتقع في (١٠) أبيات.

يا من إليه في العدا غارات	**والجود منه والوفا عادات**[١]
من زار منزلك الشريف تسامكت	**درجاته ونمت له البركات**[٢]
هيهاتُ مثلك يا ثويني في العلى	**وابي ومثلك في الندى هيهاتُ**[٣]
يا من هُمُ قالوا لنا نظراؤه	**برهانكم هاتوا إلينا هاتوا**[٤]
فله العلُى وله الندى وله الوفا	**وله الوغى إن هزت الرايات**[٥]
هام العداة إلى قواضبه غدت	**وإلى قناهُ منهمُ اللبات**[٦]
مُذْ بتَّ في ظهر الخيول وقد غدا	**فيه مقيلك فالعدا ما باتوا**[٧]

١ ـ ويراعي في البيت اشباع هاء اليه) في الشطر بالكسر، وهاء (منه) في الشطر الثاني بالضم .

٢ ـ تسامكت : ارتفعت

٣ ـ هيهاتَ: اسم فعل ماضٍ مبني على الفتح وقد تصرف الشاعر فيه فأتى به مضموم التاء (هيهات) في بداية البيت ونهايته ولعل له في ذلك تخريجا نتوقف عن التفصيل عنده صفحا عن الاطالة حيث يمكن الاختصار باختلاف علماء اللغة في (هيهات) على سبع لغات، كما قال ابن الانباري معللا باختلاف رفعها (هيهاتُ) ـ بضم التاء ـ كما في البيت بأنه ذهب بها إلى الوصف، فقال: هي أداة والأدوات معرفة (انظر شرح الاشموني وابن هشام وغيرهما في بحث (هيهات) .

٤ ـ في قول الشاعر في الشطر الثاني (برهانكم هاتوا) اتكاء على معنى الآية الكريمة ﴿ أم أتخذوا من دونه آلهة قل هاتوا برهانكم﴾ جزء الآية (١١١) من سورة البقرة .

٥ ـ في البيت تقسيم وسجع

٦ ـ اللبات : الصدور مفردها لبّة

ويراعى تحريك الميم في (منهمو) في الشطر الثاني بالضم ليستقيم الوزن .

أنت الذي مجد العداة تركته نفياً ومجدك في العلى اثبات[8]
فإذا ادّعوا مجداً دنت شبهاتهم لهُمُ وعنك تناءت الشبهات[9]
أبقاك ربك يا ثويني في علًا فاليك في سُوَر العلى آيات[10]

***

---

٨ ـ نفي واثبات. من مصطلحات اللغويين وبينهما طباق .

٩ ـ نأت : ابتعدت

كما يراعى تحريك ميم (لهمُ) (لهمو) في بداية الشطر الثاني بالضم ليستقيم الوزن .

وفي قوله : (دنت وتناءت) طباق .

رابعا
حرف الثاء

(١) وقال يمدحه ـ أعزه الله ونصره ـ

(لله ليل حضين) من البحر البسيط، وتقع في (١٦) بيتاً.

يا عاذلي بك إني غير مكترثِ	في حبِّ أسماءَ جِدَّ العذْل كالعَبَثِ[1]
تلومني في هواها وهّي ساكنةٌ	بمهجتي إن ذا من أفحش الحَدَثِ[2]
لو شمتها أنت وُرِّثْتَ الغرامَ بها	كل أمرىء هو لا يرثي ولم يَرِثِ[3]
هي القضيبُ إذا مالتْ ودِعصُ نقا	يقلّه رايق الأدماج والدمَثِ[4]

١ ـ عذله عذلا : لامه، وفي المثل (سبق السيف العذل) يضرب لما قد فات ولا يستدرك فهو عاذل، والجمع: عُذّل وعذّال وعَذَلَة ـ وهي عاذلة وجمعها عوانل (لسان العرب، عذل) .

٣ ـ شمت : تطلعت

يراعى تشديد الراء في (ورّثت) ليستقيم الوزن .

٤ ـ الدعص : أقل من الحقف،

وقيل قطعة من الرمل مستديرة ـ أو هو كالكثيب من الرمل المجتمع أو الصغير، وتجمع على أدعاص، ودعْصة.

وأرض دعصاء، كثيرة الأدعاص، وقد ورد الدعص في معلقة طرفة بن العبد يصف محبوبته بقوله :

وتبسم عن المى كأن منوراً تخلل حر الرمل دعص له ندي

(انظر الافصاح ج٢ ص١٠٥٤، وانظر معلقة طرفة (شرح المعلقات السبع للزوزني ص٦٤)

والنقا : القطعة من الرمل تنقاد محدودبة. وهما نقيان ونقوان، والجمع أنقاء ونُقْيان ونُقْي (المرجع السابق ج٢ ص ١٠٥٢)

الدمث : مكان دمث ـ سهل لين الموطىء، والجمع أدماث ودماث، ودمثة : لينة

الادماج : دمج الليل دموجاً أظلم، والحيوان : أسرع وقارب الخطو.

ودمج الشيء في الشيء : دخل واستحكم فيه.

ودمج الأمر : استقام.

ودمجت الماشطة الشعر: ضفرته وملسته.=

لله ليل حضين فيه طاب لنا ... مجنى اللقاء بلا فحش ولا رفث[٥]
بتنا وثالثنا محض التقى بهوى ... قد اقتسمناه بعد الخُمس والثلث[٦]
وقد تذكَّرني وجداً أكاتمه ... صبحي ويسعى إليها سعي مُنْدلث[٧]
وبت أنشدها مدحاً بواعثه ... إلى ثويني توالت إثر منبعث[٨]
هو الكريم الذي تهمي نوافله ... لمربع خَصِبٍ أو مجدب رمث[٩]
مُصَرِّع الأسد في بيدٍ وسوح حمى ... وتارك الخيل ممشاها على الجثث[١٠]

= ودمج كلامه : أتى به محكماً جيّد السبك أو أبهمه.

وصلح دُماج : إذا كان محكماً قوياً .

٥ ـ الفُحْش:ـ بضم فسكون ـ : القبح من العذَل والفعل

والفاحشة والفحشاء: القبيح الشنع من قول أو فعل .

والرَّفث ـ بفتحتين ـ الفُحش والجماع وكلام النساء في الجماع .

والرفث ايضا: كلمة جامعة لما يريد الرجل من المرأة في سبيل الاستمتاع بها من غير كناية (للمزيد انظر الافصاح ج١ ص ١٩٢ وص٣٣٩) .

وحضين : مكان جميل ذكر أنه من أحياء نخل كما ورد في كتاب (ملامح من التاريخ العماني) للشيخ سليمان بن خلف الخروصي .

٧ ـ مُنْدلِث : المسرع في خطوه

٩ ـ الرَمْث : مرعى للإبل من الحمض

والرَمَث ـ بفتحتين ـ أ ن تأكل الابل الرِمْث ـ بكسر الراء وسكون الميم ـ فتشتكي منه (الإفصاح ج٢ ص٧٦٣)

والرمث شجر يشبه الغضا، ورقه رقاق طوال، وربما خرج فيه عسل أبيض ـ كأنه الجمان واللؤلؤ، وله وقود حار، وهو قدر قعدة الرجل (المرجع السابق ج٢ ص١١٠٥) .

ذو هيبـةٍ تتـرك الآسـادَ واجـفـةً ... في غـيلهن وتنـسي غـيلة الضّـبثِ[11]
ولا يسـوِّف حـرب الناكـثين له ... عـهـداً ولا عـهـده الأوفى بمُنْتَكِثِ[12]
ولم يَبِتْ سِيـدٌ بيـدٍ من وقـائعـه ... وفُـرْعُلٌ شَـرِسٌ بالمسـغب الغَـرِثِ[13]
سـيـوفـه بدمـاء الخـصم راعـفـة ... وكـفـه بوكـوف الجـود في نَفَثِ[14]
وبيتـه كـعـبة تقضي الـوفود على ... فنائه واجـبـات الـنذر لا النَّقَثِ[15]
لازال عـافـيـه في يُسْر وفي دِعـة ... ولم يزل خصـمه في ظلمـة الجَدَثِ[16]

***

١١ ـ وجف : اضطراب

والضَّبث والضباث من اسماء الاسد، ومضابث الأسد: مخالبه.

وقيل : ضباث الاسد كالظفر للانسان وأصل معنى الضباث القاؤك يدك بجد فيما تعمله .

والضبث : الضرب وشدة القبضة (للمزيد انظر لسان العرب م٤ «ضبث»)

١٢ ـ الناكثين : من نكث العهد أي نقضه (للمزيد انظر لسان العرب م ٦ «نكث» .

١٣ ـ فُرعل : ولد الضبع (الإفصاح ج٢ ص٨١٩) سيد : ذئب

والغرث هو أيسر الجوع.

وقيل : شدته، وقيل: هو الجوع عامة

والمسغب: الجائع من سغب بمعنى، (جاع) .

ورجل ساغب لاغب ذو مسغبة أي جوع وعطش .

واسغب القوم : دخلوا في مجاعة .

وقيل : لا يكون السغب الا مع التعب (للمزيد انظر لسان العرب لابن منظور م٣ «سغب» .

١٤ ـ وكف : سال وقطر

نفث الجرح الدم : أشهره، ودم نقيث منقوث، أي نقثه الجرح ورمى به (الإفصاح ج١ ص٥٣٢) .

١٥ ـ نقث : نقث العظم استخرج مخه

ونقث الأرض آثارها بفأس أو مسحاة .

ونقث في السير : أسرع فيه .

(٢) وقال أيضاً يمدحه ـ أعزّه الله ونصره ـ

(نوال ثويني) وهي من البحرالطويل، وتقع في (١٤) بيتا

نوال ثويني للمحب حثيث ... وباس ثويني في العدو يعيثُ[1]
يُغيث الذي لم يلف ممن يغيثه ... بكل حميد والكريم يُغيثُ[2]
وفِيٌّ إلى أهلِ الوفا لا إليهِمُ ... نَكُوثٌ بعهد يرتضيه نَكوثُ[3]
له قاضبٌ ماضي الحدود وصَعْدةٌ ... لها شَعَرٌ يوم الطّعانِ أثيثُ[4]
قديم حديث مجدُهُ والعلُى لمن ... قديم لعمري مجدُهُ وحديثُ[5]
يرى أطيبَ الأيام يوماً هو الذي ... يُقالُ إلى سفكِ الدماءِ خَبيثُ[6]
أحاديثه بذل وقتل فما له ... سوى البذل والقتل الذريع حديثُ[7]
هواه السرى بالخيل في طلب العلُى ... وما هو في عرش القصور لبوثُ[8]
طموث لأبكار الحروب وكل مَنْ ... يصول لابكار الحروب طموثُ[9]

---

١ ـ حثيث : من الحث وهو الاستعجال في اتصال وحضّ .
ورجل حثيث : حاد سريع في امره كأن نفسه تحثه .

يعيث : من العيث وهو الأفساد والأخذ بغير رفق، واصله : الفساد (للمزيد انظر لسان العرب لابن منظور م٢ «حثث» وم٤ «عيث») .

٣ ـ تحريك الميم في قوله (اليهمو) في الشطر الأول ليستقيم الوزن .
والنكوث من النكث وهو نقض العهد والبيعة والحبل وكل شيء . للمزيد انظر الافصاح ج١ ص ٢٨٦ وج٢ ص ١٠١٦) .

٤ ـ الصعدة : الرمح المستوي . أثيث : إذا الشعر كثف والتف، وقد جاء (الأثيث فى معلقة امرىء القيس .

«وفرع يزين المتن أسود فاحم ... أثيث كقنو النخلة المتعثكل»

والأثيث هنا الكثيف (انظر شرح المعلقات السبع للزوزني) . =

ومن راقـــه عَتـب مع الجـــود عـنده ... كـمن راقـــه نَسـر غـــدا ويَغـوث[10]
ولم تجـــهل الأعـــدا علـى أنه فـــتى ... هو الصَل بـالسُم الزعـاف نـفـوث[11]
عــبـوث بـأعـمـار العـدا يوم حـربه ... ومـا هو في سلـم الحـروب عـبـوث[12]
فـــمــا حـبـل من يرجـــو نوافلـه به ... رثيـث ولا حـــبل الوفـــاء رثـيث[13]
عليـــه ضَـــفَـــا المجـــد الأثيـل وانما ... به ســـالمتْـــه إن ســـألتَ ليـــوث[14]

***

= وفي البيت يراعى تحريك العين في (شعَر) بالفتح ليستقيم الوزن، أو عدم تنوين الراء في (شعْرُ)

١٠ ـ نسر ويغوث : من الأصنام التي عبدها العرب في جاهليتهم وقد ورد ذكرها في الآية الكريمة ﴿ وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا) الآية رقم ٢٢ من سورة نوح .

قال قتادة : كانت آلهة تعبدها قوم نوح ثم عبدتها العرب بعد ذلك. فكان ود لكلب بدومة الجندل، وكانت (سواع) لهذيل، وكان يغوث لبني غطيف من مراد بالجرف، وكان يعوق لهمدان، وكان نسر لذي الكلاع بن حمير (للمزيد أنظر تفسير القاسمي المسمى محاسن التفسير ج١٦ و ١٧ ، ص ٣٧، ٥٩) .

١١ ـ الصَل : من أخبث الحيات

الزعاف : سريع القتل

١٣ ـ رثيث : رث ، بلي

١٤ ـ ضفا : سابغ، الأثيل : الشريف

خامسا
حرف الجيم

(١) وقال يمدحه ـ أعزه الله ونصره ـ

(كفَّ الزمان) وهي من الكامل، وتقع في (٢٠) بيتا

لِمَنِ اللواءُ المُعْلَمُ الوَهَاجُ	تتلوه خيلٌ سُحْبُهُنَّ عَجَاجُ(١)
هو ـ لاجهلت ـ إلى ثويني ذي العلى	وله الخيولُ وشوسُها والتّاجُ(٢)
الضاربِ الهاماتِ في يوم الوغى	ضرباً به تَتَقَطَّعُ الأوداجُ(٣)
وبه الخيولُ الصافناتُ سوابحٌ	بحراً إليه من الدما أمواجُ(٤)
أَلِفَ السُّروجَ فهنّ في رأدِ الضُّحى	شمساً يَلُحْنَ وفي الظلام سِراجُ(٥)
عاف الوسائدَ والطنافسَ في العلى	فإليه وَبْرةُ خيلِهِ الديباجُ(٦)

---

١ ـ الاستفهام في البيت يفيد التشويق ـ وفيه اجتهاد.

والمُعلم ـ بضم الميم وفتح اللام ـ الموسوم بسيما الحرب.

والوهاج المتلالىء الوقاد المضىء (الافصاح ج١ ص ٣٦٧ و ج٢ ص ١٣٢٠) .

والعجاج : الغبار

وقيل : ما ثورته الريح منه .

٢ ـ شوسها : شاس الرجل أو غيره، نظر بمؤخرة عينه تكبراً وتغيظاً

وشوِس ـ بكسر الواو ـ شَوَساً ـ بفتحتين ـ جرؤ وشجع وتكبر ـ فهو أشوس وهي شوساء وهم شوس وأشاوس .

٣ ـ أوداج : عرقان في جانبي العنق تعرفان بالأخدعين .

٦ ـ الطنافس : البسط ومفردها طنفسة.

والديباج في البيت ثوب سداه ولحمته ابريسم

قيل : الياء زائده، وقيل : اصلية، والاصل دباج، فأبدل من احد الضعفين حرف العلة.

واشتقت العرب منه، فقالوا: دبج الغيث الأرض : إذا سقاها فأنبت أزهارا مختلفة لأنه عندهم اسم للمنقش .

لم يثنِه عما يحاولُ فَيْلَقٌ — متألقٌ وفدافدٌ وفِجاجُ[7]
ساد الأنامَ فلم يزلْ اذعانهُمْ — فوجاً إليه وبأسُهُ أفواجُ[8]
أبداً على حرب العِداةِ خروجُها — أفراسُه وحسامُه ولاّجُ[9]
فأمانُهُمْ منه المنايا لا المنى — وخروجُ أنفسِهم إليه خَراجُ[10]
ومتى تُزَفُّ له الوغى لا للعِدى — بحسامِه تتعاشرُ الأزواجُ[11]
إن قيل جُرحٌ للعِدا من سيفه — يوم الوغى قُلْ لا لذاك عِلاجُ[12]
وإذا سمعتَ بسالمٍ مِنْ خصمِه — فبقاؤه من سيفه استدراجُ[13]
عَظُمَ الوغى منه كما عَظُمَ الندى — فإليه كلُّ سُمَيْدَعٍ محتاجُ[14]
فسيوفُهُ ثجّاجَةٌ بدم العِدا — ونوالُهُ لعُفَاتِه ثَجّاجُ[15]

٧ ـ الفيلق : الجيش، وقيل : الكتيبة (الافصاح ج١ ص ٦١٩) وفي النظام الحديث، عدد من الفرق .

والفدافد : جمع الفدفد وهو من الاثم الأرض، فيه ارتفاع واستواء، تتوقد الشمس في حصاه (الافصاح ج٢ ص ١٠٥٠).

والفجاج، جمع الفجّ وهو الطريق الواسع بين جبلين ويكون أوسع من الشّعب (الافصاح ج١ص٢٩٢) .

١٠ ـ لاحظ كيف جانس بين (خروج) الأنفس والخراج .

١١ ـ إن الحرب تزف إليه عروساً وإن التقاء سيوفه يحاكي التقاء الأزواج بها بل بها تكون معاشرتهم .

١٤ ـ السميدع : الرئيس والسيد الكريم

١٥ ـ إن سيوف ممدوحه تقطر بدم عداته وإن عطاءه لطالبي الفضل دائم الانهمار والانصباب

والثجاج من الثجّ وهو الصب الكثير والاسالة .

والثجيج : السيَل

ومطر ثجاج : شديد الانصباب (الافصاح ح٢ ص ٩٧٠) .

بهـــر الـقلوبَ بـبــأســـــه وبهـــاؤه ... بـهـــــر الـنـواظـرَ إذ لـه ابـهـــــاجُ[16]
مـــزج الـبـــشــــاشـــةَ بـالسَّطا فلـه بـه ... جــبلُ الـحـــديدِ من العِداةِ زُجـــاجُ[17]
إن الـزمـــــان شـكـا بمـا أفـــــضـى لـه ... من ضـــيـق خطبٍ إذْ هـو الـفَـــرّاجُ[18]
كفُ الـزمـــانُ بكفِه فـــتـــقـــاصـــرتْ ... كفُّ الـزمـــانِ وخـــانـهـــا المعْـــراجُ[19]
لازال بـحـــــــر ندى لـكـل مـــــؤملَ ... ودمُ الـعـــدا من ســـيـــفـــه أفْـــلاجُ[20]

***

٢٠ـ يقول إن دم عداة ممدوحه يجرى كالفلج ، ووظف الشاعر الأفلاج في هذه الصورة مع أن أفلاج، عمان منـذ قديم عهدها حيث كانت ومازالت رمـز خير وعطاء وابداع وعبقرية .

(٢) وقال أيضاً يمدحه ـ أعزّه الله ونصره ـ

(ناجِ الحسام) وهي من البحرالبسيط، وتقع في (١٠) أبيات

ناجِ الحســامَ فـمنه الخـصمُ لا ناجِ	**فـفي الضحى والدجى في بتّ أوداجِ[1]**
تسـري بك الخـيلُ والداجي لـه حُلَلٌ	**مـسودَةُ فـترى الإصبـاحَ في الداجي[2]**
أنت الـفـريدُ ثويـني في نـدى ووغى	**وما اشتهى منك راجي السؤل للراجي[3]**
تركت قَاليك في شـجـو وفي وَهَجٍ	**وفي نِضــــار حـليفَ الـودِّ وهَاجِ[4]**

١ ـ يجانس الشاعر في هذا البيت بين (ناجِ) فعل الأمر المبني على حذف حرف العلة وبين ناجٍ اسم الفاعل من الفعل (نجا).

كما يحاول الشاعر من خلال كلمتي (الضحى والدجى) أن يدلل على أن ممدوحه دأبه قطع رقاب أعدائه واستئصال شأفتهم في كل الأوقات، لايثنيه عن فعله شيء في الصباح أو المساء .

البت : من بتّه بتاً أي: قطعه مستأصلاً

وطلاق بات : لا رجعة فيه (لسان العرب، بتّ)

الأوداج : جمع ودج أو وداج : وهو عرق في العنق يقطعه الذابح فتنقطع معه الحياة، وهما عرقان غليظان يكتنفان النحر يميناً ويسارا.

وودج الشاة، يدجها ودجاً وودّجها: قطع ودَجها.

وقيل الأوداج: ما أحاط بالحلقوم من العروق، والبعض يعرفها بالأخدع، وهما أخدعان (الإفصاح ج٢ ص٧٠٨) وللمزيد انظر (المرجع نفسه ج١ ص ٦٧و١٠٦)

٢ ـ الداجي : الليل

٤ ـ الوهج والوهيج: حر الشمس والنار من بُعد، والوهجان: شدة الحر (الإفصاح ج٢ ص ١٣٢٠,١١٩٤,٩٣١)

و الوهج : حر النهار .

قَاليك: باغضك أو مبغضك .

نضار : ذهب

عليك تثني الظُبا والتاج إذ لك في ... ضرب الظُبا عزة للمُلْكِ والتاج(٥)
فلا تضاربُ إلاّ ضارباً قُمَماً ... ولا تطاعنُ غيرَ الطاعِنِ الواجي(٦)
بما سفكت وما تذريه من كرمٍ ... يداك في السلم يزري كلّ ثجّاج(٧)
قضى لُهاك بإلهاجي فلا عجبا ... إذا نما بلُهاك الجمّ إلهاجي(٨)
فصاحتي بك لا بي نلتها فغدت ... أنيقةً بين إيماض وإدماج(٩)
لازال نصرُك أفواجاً وفتحك لا ... يأتيك إلاّ بأفواجٍ وأفواج(١٠)

***

---

٦ ـ القُمم ـ بضم القاف ـ من القمة بمعنى أعلى الرأس أو أعلى كل شيء .

٨ ـ اللها : العطايا، مفردها لهوة .

٩ ـ ومَض : لمع ويبدو من خلال البيت اعتداد الشاعر الكبير بشاعريته وفصاحته .

١٠ ـ أتكاء على معنى قوله تعالى من سورة الفتح ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا﴾ .

(٣) وقال أيضاً يمدحه ـ أعزّه الله ونصره ـ

(لله طلعته) وهي من البحرالبسيط، وتقع في (٢٤) بيتا

جـاءت تَجُـرُّ ذيولَ الـوشيِ والأَرَجِ ... وتُقْـصِرُ الخطْوَ والالحـاظ بالغَنَجِ[١]
غـزالة مـن بنات التـرك قـد تـركت ... مـن التَدلُّلِ نارَ الـفُـرْسِ في المُهَجِ[٢]
وكلـمـا كَـشَـرتْ عن دُرِّها تَرَكَتْ ... عـيـونَ عـاشـقِها بـالدمعِ في لُجَجِ[٣]
قـد تعـلم العِينُ طـراً أن أعْـيُـنَهـا ... مـا اوْدَعَتْ مـا بـعَيْنَيْها من الدَعَجِ[٤]
أنـا المعـنَى بهـا لـي أدمـع ديم ... ومـهـجـتي من أليمِ الوَجْدِ في وَهَجِ[٥]
أبيـت في فُرُشِ السَّيَال مـلتـقـمـا ... شـجْـواً أمـرَّ دواهيـه من الحَدَجِ[٦]
أشكو إلى الليل وَجْـداً لو أقـصّره ... شرحـاً لطال على سالٍ معاً وشجي[٧]

١ ـ الغنج : الدلال
الأرج والأريج والأريجة : توهّج ريح الطيب ووقدها.
وأرج المكان أرجاً: فاضت رائحة طيبه ذكية (الإفصاح ج٢ ص١١٦١, ١١٦٨) .
٣ ـ لجج : الماء الكثير، مفردها لُجّة
كشرت عن درها كناية عن جمال أسنانها وبياضها وانتظامها .
٤ ـ العِين : أسم جامع لبقر الوحش كالعيس للأبل، وقد كانت أعين بقر الوحش ملهماً للشعراء في وصف عيون محبوباتهم
الدعج: في العين شدة السواد وسعته
وقيل : شدة سواد العين وشدة بياضها
ورجلٌ أدعج وامرأة دعجاء (اللسان ـ دعج)
٦ ـ الحدج : الحنظل
٧ ـ السال: نبات له شوك أبيض طويل إذا نزع خرج منه اللبن .
وقيل : هو شجر سبط الأغصان عليه شوك أبيض، أصوله مثل ثنايا العذارى
وقيل : هو ما طال من السمر (اللسان، سيل) ولعله هنا بمعنى السالي أي الناسي همومه .
يقول : واصفا معاناته أبيت من وجدي على شوك حاد، اتجرّع العلقم والحنظل .

تعــــذّر الوصلُ لـي منهـــا لهـــا بأخٍ ‏ ‏ ‏ يرى صبـابَتَـهـا من طرفـهـا الحَـرِجِ[٨]

وفي حِــشـــاهـا ودادٌ ظلّتُ أبسُطُه ‏ ‏ ‏ مـكمّلاً فـي قـــريـضٍ راقَ بالـهزَجِ[٩]

وفي الخـــيـــال حــديثٌ بينـنـا حَسَنٌ ‏ ‏ ‏ ومـا وسيمُ حـديثِ الطيفِ بالسَّمُجِ[١٠]

لقـد تُـديرُ عــتـابـاً لست اسـمــعُــه ‏ ‏ ‏ في يـقظة وفَمي في خـدّها الـبَــهِجِ[١١]

ولا تدافــعُـني عن وَرْدِ روضــتِــهـا ‏ ‏ ‏ إلاّ بريّانِ غُـصْنٍ غـيـرِ مُنْدَرِجِ[١٢]

وإن شَدَتُّ بمـديح ظلْتُ أبـعـــثُـــه ‏ ‏ ‏ إلى ثـويني أضـــاء الـلـيل بـالبَلَجِ[١٣]

هو الـكريمُ الذي تَحــدى النيـــاقُ له ‏ ‏ ‏ ويشـتـري الحـمـدَ من سـارٍ ومُـدَّلِجِ[١٤]

ولا يماطـلُ من وافـــاه مــجــتـــدياً ‏ ‏ ‏ ولا يُكلّمُ عـافٍ غـيــرَ مُـبـتَــهِجِ[١٥]

---

١٠ ـ السَّمُج ـ بضم الميم ـ : من سمُج بمعنى قبح إذ لم يكن فـيه مَلاحة (للمزيد انظر لسان العرب لابن منظور م٣ «سمج») .

١١ ـ يقول : إذا تعذّر وصالها فإنني أحدّثها بالخيال .

١٢ ـ غصن ريان : الغصن فيه طراوة

إن محبوبته تحاول ابعاده عن ورود روضها بأغصان قدها النضرة .

١٣ ـ البلَج ـ بفتحتين ـ هو أن ينقطع الحاجبان، ويكون ما بينهما نقيًا من الشعر، والعرب تستحسنه، وتمدح به، ويَكرهون القَرَن ـ بفتحتين ـ أيضا .

فقالوا: رجل ابلج وامرأة بلجاء (الافصاح ج١ ص ٣٩)

وقيل : الابلج : الابيض الحسن الواسع الوجه، يكون في الطول والقصر .

والبلْجة ـ بضم فسكون ـ آخر الليل عند انصداع الفجر

يقال: رأيت بلْجة الصبح إذا رأيت ضوءه

وتبلّج الرجل إذا ضحك وهش واسفر واضاء (للمزيد أنظر لسان العرب م١ «بلج»)

١٤ ـ مدّلج : السير من أول الليل

السرى : سير عامة الليل (الإفصاح ج٢ ص٧٥٥)

١٥ ـ المجتدي : طالب العطيّة .=

يعطي فيمدح من يعطيه مفتتحا — له من البر بابا غير مرتتج[16]
بألسن الناس أضحى حمده سوراً — في حِندس الليل يغنيهم عن السُرُج[17]
فـلا يُنكِّب عنهن المنكِّبُ عن — ذكر المحامد من ثاوٍ ومُنعَرِجِ[18]

= عاف : حقها هنا النصب بتنوين الفتح لأنها وقعت مفعولاً به، لكن الشاعر جاء بها منونة بالكسر، وهذا مذهب بعض علماء اللغة وبخاصة في الشعر ومن هؤلاء ابن دريد وهو جائز مستحسن عندهم في هذا الموضع ، وفيه اجتهاد نتركه اختصارا .

١٦ : مرتتج : مغلق

١٧ ـ الحِنْدس :ـ بكسر فسكون ـ الظلمة، والليل الشديد الظلمة وجمعها حنادس، وليَلَ حِنْدس وليلة حندسة (الإفصاح ج٢ ص٩٢١)

١٨ ـ الثاوي : المقيم والمستقر
والثوى : البيت المهيأ للضيوف،
وثوى : هلَك،
والثأية : الطيرة، وما ارتفع عن الأرض. ربما تصب فوقه الحجارة ليهتدى به
والمثوى : المنزل.
المنعرج، انعرج الشيء: انعطف ومال يمنة ويسرة، ومنه انعراج الطريق والنهر وما شابهها.
وانعرجت الشمس: مالت للغروب،.
وانعرج القوم عن الطريق: حادوا عنه.
وعرج الشيء عروجاً: ارتفع وعلا وارتقى وصعد، فهو عريج
وعرج بالروح والعمل. صعد بهما، وفي التنزيل
﴿ تعرج الملائكة والروح إليه ﴾ «جزء الآية رقم (٤) من سورة المعارج»
(المعجم الوسيط عرج)
ينكب : نكبت الريح نكوباً، مالت عن مهاب الريح العادية .
نكب عنه نكباً : مال عنه واعتزله .
ونكب به : طرحه .=

ومن دمـــاء أعـــاديه صـــوارمـــه جـــداول عنـدها نضـــاخـــةُ الفَلَجِ[19]
وبالـرمـــاح فـــلا سلّت إليـــه يدٌ مـقـوَمٌ كلُّ مـا في الدين من عِـوَجِ[20]
نَدْبٌ لضرب الطُّلى يصبو ويمقت مَنْ يصـــبـــو إلى دَدَنِ الأهـواء والهَوجِ[21]
نصــــر الـطريـد من الـسلـوى ألَذُّ لـه قطـع الوريد لـه أشـــوى من الغَـنَجِ[22]
ولا يزال رفــــيـع الســـمك شـــاعِرُهُ حـتى يخـال لـه الشعـرى من الدُّرُجِ[23]
لله طلـعـتـــه فـــالســـيف يحـــمَـدُهُ والسـيفُ يشكره بالنصـرِ والفَـرَجِ[24]

***

= وبالإناء، قلبها ونثر ما فيها

وتنكب على الشيء : اتكأ .

وتنكب عن أخيه : ولاه منكبه وأعرض عنه وتنحى .

١٩ ـ النضاخة : الأصل فيه مأخوذ من قولهم: نضخ الماء أي أشتد فورانه في جيشانه وانفجاره من ينبوعه، أو النضخ ما كان منه من سفل إلى علوّ

وفي التنزيل الكريم ﴿ فيهما عينان نضاختان﴾ الآية رقم (٦٦) من سورة الرحمن أي فوارتان كثيرتا الماء.

الشاعر استعاره لغزارة ما تسفك صوارمه من دم الاعداء مستخدما من القاموس العماني كلمة (الفلج) وكلمة الجداول ومن معين الكتاب الحكيم يتكىء على معنى الآية الكريمة باستخدامه (نضاخة) (أنظر الافصاح ج٢ ص ٩٨٨) ـ بتصرف .

٢١ ـ دَدَن :ـ بفتحتين ـ اللهو واللعب .

والطُّلى ـ بضم الطاء ـ جمع طُلاة وهي العنق وبعضهم يقول : (طلوة)، والطلى : اصول الاعناق .

وقيل : هى ما عرض من أسفل الخُشْشاء واحدتها طُلية(للمزيد انظر لسان العرب لابن منظور م٤ «طلى») .

والشاعر يصف ممدوحه بأنه جادٌ في ضرب (طلى) أعدائه بعيد عن مواطن العبث والهزل واللهو واللعب فهو ند ب إلى ضرب اعناق اعدائه بعيد عن الأهواء والهوج.

(٤) وقال أيضاً يمدحه ـ أعزّه الله ونصره ـ وقد وازن بها قصيدة أبي الطيب المتنبي التي مطلعها : لهذا اليوم

(الروض البهيج) من البحر الوافر، وتقع في (٢٢) بيتاً.

خيولَكَ أيهَّا الشمس البُروجَ — وأنجُمُكَ القواضبُ والوشيج[١]
لهجت بحب ضرب الهام حتى — تركتَ السيفَ يتركه اللهوجُ[٢]
ومنك البَرُّ مثلُ البحر أضحى — يموج من الدماءِ كما يموجُ[٣]
إذا دَخَلَتْ بنودُك نَقْعَ حرب — فأرواحُ العِداةِ بها خُروج[٤]
قهرت بباسك العَرَب اصطلاماً — فحربك لا تُطِيقُ بها العُلوج[٥]
تُزَفُّ الى قناك الحربُ بِكْراً — فَتَرْحَبُ بالطعان لها الفُرُوجُ[٦]
تكافح والرماح بها اعتدال — فَيُرْجِعُهَا طِعانُك وهْي عُوج[٧]
شربتَ زُلالَ نصرِ الله عَذْباً — ونارُكَ في العدوّ لها أجيج[٨]

---

١ ـ بروج : مرتفع وفيه اشارة إلى بروج السماء المعروفة .
وشيج : ما نبت من القنا والقضب ملتفاً مفردها وشيجة.
يقول : إنك كالشمس إشراقاً، وخيولك كالبروج مرتفعة، وسيوفك ورماحك كالأنجم والشهب
أنجمك القواضب : تشبيه مقلوب .

٢ ـ اللهوج : المثابر

٥ ـ العلُوج : كل شديد من الرجال، وتطلق عادة على غير العربي وفيها استهانة.

٧ ـ إنك تذهب إلى المعركة ورماحك مستقيمة معتدلة. وتنصرف عنها، ورماحك معوجّة من شدة الطعان
ومثل ذلك ورد كثيراً على ألسنة الشعراء يتغزلون فيها بصنيع ممدوحيهم، فالثلم والاعوجاج والانحناء دليل على كثرة إعمال السيف في رقاب الأعداء (وفي الأثر مدح الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ لأبي دجانة ـ رضي الله عنه ـ حين انثلم سيفه إعمالاً في رقاب الأعداء) .

فـــــقل لـي يـانـويـنـي أيّ ثـانٍ إليك وأنت مـــركـــزُك السُّـــروج(٩)
إلـى الأمــــوال والأعـــداء قـــتـــلاً وبذلاً لـست تنكره (ضـــجـــيج)(١٠)
فـــمـــا أبـقـيـت للكـرمـــاء جـــوداً ولا للأسْـدِ بـاسـاً مـــا تـهـــيج(١١)
رضـــــاك إلى الـورى روض أريضٌ وذِكْــرُك في الـثُّــغــور لـه أريج(١٢)
لقــد أثـمــرتَ أنت الشـــعـــرَ تبـــراً فـحـسـبُك رَوْضَــةُ رَوْضٌ بَهِـيج(١٣)
فـعنك الضـيـفُ مِـثْلُ السَـيـفِ راضٍ وخــصـــمُـك ســاخطٌ ولهُ نـشـيـج(١٤)

---

٨ ـ أجيج : أجتّ أجيجا ، تلهبت واتقدت

١٠ ـ إن شأنك دائماً بذل المال وقتل الأعداء .

١٢ ـ الروض الأرض: الروض من الرّوْضة: وهي الموضع المعجب بالزهور وهي قاع من الأرض يستنقع فيه الماء فيحيّر، من (أرَض الوادي واستراض) بمعنى استنقع فيه الماء وأعشب فصار روضة.

وقيل : لا تكون الروضة إلا مستديرة ولا يكون بها شجر وجمعها رياض وروضات.

والأريض من الأُريضة يقال: أرِضت الأرض بمعنى كرمت وكثر نبتها وكلأها وحسن مرعاها وكذلك إذا كانت زكية معجبة للعين خليقةَ للخير فهي أريضة .

والتأريض أن ترعى كلأ الارض (الافصاح ج٢ ص ١٠٦١ و ٩٩٦).

١٤ ـ النشيج : نشيج الضفدع، إذا ردد نقنقته (الإفصاح ج٢ ص٩٧٩.

ونشج الحمار : ردد صوته في صدره (المرجع السابق ص٧٠٣)

والنشيج : ارتفاع النفَس ـ بفتحتين ـ بالفواق (التثاؤب)، ومثله ارتفاع الصوت ومعه توجّع .

ونشج الباكي : غص بالبكاء في حلقه من غير انتحاب (المرجع السابق ج١ص٢٣٠) (وللمزيد انظر ص٦٠٢, ٦٥٦) .

هواك البذلُ مثلُ القتلِ أضحى	وسمعُك للعواذلِ لا يَعيج[15]
فلا يُثْنيكَ عَنْ بذلٍ عذول	لجوج حوله لاحٍ لجوج[16]
ولا يُثْنيكَ إن شَاهَدتَ حَرباً	لظَى أو زمهريرٌ له ثلوج[17]
فلا يرتابُ إن حَاولتَ أمراً	لبيب أنه حتماً يدوج[18]
إليك الخطب أمرى إن توالى	له أَمْرٌ على الأُمَرا مَريج[19]
طبعتَ السيفَ من عزمٍ فَأضحَتْ	به الحربُ العقيمُ هي النتوج[20]

---

١٥ ـ يعيج، عاج: رجع، وعن الأمر : انصرف .

ويقال ما عاج بكلامه: أي ما التفت إليه ولا اكترث له.

وعاج بالمكان أقام فيه، وعلى المكان: عطف

وعاج الشيء: ثناه وأماله .

١٦ـ لاح : لائم

١٩ ـ المريج : مرج اللهب . ارتفع

ومرج الشيء مرجاً : خلطه

ويقال مازال فلان يمرج علينا مروجاً، يأتينا مفاجئاً .

ومرج الدابة: أرسلها ترعى في المرج

والمارج: الشعلة الساطعة. ذات اللهب الشديد، وهو اللهب المختلط بسواد النار وفي التنزيل ﴿ وخلق الجان من مارج من نار﴾ الآية رقم (١٥) من سورة الرحمن .

ورجل مارج : مرسل غير ممنوع وأمر نافذ،

والمريج : أمر مريج. مضطرب قلق.

وفي التنزيل العزيز ﴿ فهم في أمر مريج ﴾ جزء الآية رقم (٥) من سورة (ق) (المعجم الوسيط م٦ : «مرج») .

٢٠ : النتوج : المثمر .

لقـــد أولجَـــتـْـــهُ مـُــهَج الأعـــادي وسـيـفُ الشـوسِ في المـهج الولَـوج[21]

إليـك البـــأس ياشـــمـَس المعـَـــالى وبحــــر نـِداك ليـس هو الخـليـج[22]

***

22 ـ الشـوس : جمع أشـوس وهـو الجريء الشـجاع

(٥) وقال أيضاً يمدحه ـ أعزّه الله ونصره ـ

(فيض اليمين) من البحر الكامل، وتقع في (٢٨) بيتاً.

ألبست دهرَك بالفخار التاجا وبك الكواكب بالمناقب ناجى[١]
فتركت بيضَ الهند والسُّمُر القنا تتقاسم الأكبادَ والأوداجا[٢]
وغدت عِداتُك في لظى لما رأتْ في سيفك النيرانَ والأمواجا[٣]
أكلتْهُمُ نيرانُه أكلاً وقد تركَتْ جبالَهُمُ وغاك زُجَاجا[٤]
أمشبُهٌ الأفلاج فيض يمينه فنداه يُزري البحرَ والأفلاجا[٥]
ما البحرُ إلاّ نطفةٌ من جوده أو قطرةٌ من جوده إن هاجا[٦]
وكذلك الثجّاج لولا كفُّهُ جادت عليه لم يكن ثَجّاجا[٧]
بأبي ثويني الباعثاتُ خيولُهُ للجوّ والفَلَكِ المنيرِ عَجاجا[٨]
أكلتْ قواضبُه العِدا بصواعقٍ فأتتْ تُسالمه العِدا أفواجا[٩]
إن كنتَ محتاجاً لبذلٍ زره أو حاربْه إن تكُ للردى مُحتاجا[١٠]

---

١ ـ المناقب : المآثر

٢ ـ الأوداج : جمع ودج وهما ودجان أي عرقان على جانبي العنق يقطعهما الذابح وهما عرقان غليظان يكتنفان النحر يميناً ويساراً وهما الأخدعان عند البعض .

٣ ـ يقول : إن عداتك اصيبوا باضطراب في المعركة فهم يرون في سيفك النقيضين: النار التي تلتهمهم والماء الذي يغرقهم .

٤ ـ يقول : إن نيران سيفك التهمت أعداءك وعزمك أحال جبالهم إلى زجاج هش سهل الكسر .

ويراعي في البيت (٤) تحريك الميم في الشطر الأول بالضم (اكلتهمو) وكذلك في الشطر الثاني في (جبالهمو) .

٦ ـ ان البحر الثرّ لا يساوي نطفة أو قطرة من جود وعطاء ممدوحه .

٧ ـ ثجاج : ماء شديد الاضطراب .

أترى عِلاجاً بالظُبا لضِرابهِ — أفأنتَ تبغي للحمام عِلاجا[11]؟
أوَما علمت؟ سيوفُه ورماحُه — أخرجْنَ أرواحَ العِدا إخْراجا[12]
في كلِّ رمحٍ لا يزال مركّباً — قبساً يريك من الحِمام سراجا[13]
جافى الكرى من غير سُقْم في العُلى — وتجنّب الأفدانَ والديباجا[14]
وأسَالَ من غيرِ السؤالِ لصحبِهِ — والوافدين العسجدَ الوهّاجا[15]
فإذا تألّق للندى فضح الحيا — وإذا سطا ترك الليوثَ نعاجا[16]
فرّت جموعُ الخصمِ منه ولم يزلْ — للخطب ماهبَ الصّبا فرّاجا[17]
فكساه ربُّ العرشِ ثوباً لم يكن — إلاّ إليه شأنُهُ نَسّاجا[18]
مَلِكٌ بعُظْمَةِ شانِه تيجانُهُ — وسيوفُه بفخاره تتَناجى[19]
تُثْنِي عليه البيدُ إذ هو لم يزل — يستعذبُ التّأويبَ والإدْلاجا[20]
لم يثنه عما يروم من العُلى — فجٌّ ولو كُنّ النجومُ فِجَاجا[21]

---

١٤ ـ الأفدان : جمع الفدن : القصر

والديباج : الابريسم الخالص (للمزيد أنظر الافصاح ج١ ص ٣٦٨ و ج٢ ص ٨٦٢).

١٥ ـ العسجد : الذهب

وقيل : اسم جامع للذهب والدر والياقوت .

والعسجدية : العير التي تحمل الذهب والمال (الافصاح ج٢ ص١٠٣٦) .

٢٠ ـ التأويب :أوَب ـ بفتحتين ـ سار النهار كله إلى الليل

الإدلاج : أدلج، سار الليل كله .

٢١ ـ لاحظ (لغة أكلوني البراغيث) في قوله في الشطر الثاني من البيت (كنَّ النجوم فجاجا) .

والفج هو الطريق الواسع بين جبلين أوسع من الشّعب ويجمع على فجاج (الافصاح ح١ ص٢٩٢) .

في المجـد مـا داجى الأمـورّ ولـم يكن   خِــلاً لـه في المجــدِ ممن داجى[22]

فــهــو الذي افــتض الـوغى لمّالـهـا   بذل الضّـداقَ الخـيلَ والارهـاجـا[23]

فــغــدت قـلائدُها الـدمـاء وطوقـهـا   م الأوداجُ فــهي تـروقُــه ادمــاجــا[24]

من لا إلـيــه فـي الحــروب نتــائج   لم يرجُ مـن عين الظنون نـتــاجـا[25]

فـي المجـــد لا ثان ثـويـنـي والعلُـى   لك إذ غــدوت إلى الـوغى ولاّجــا[26]

عش فـي العلُـى إن العلُـى يابـن العلُـى   لك لا لغــيــرك تبـعث الابـهـاجـا[27]

لازال مــجـدك فـي النجــوم مــحلّه   وإليك ســعــدك لم يزل مــعــراجـا[28]

***

٢٣ ـ أرهاج : ارهـجت السماء أمطرت

والرهـج الغبار

والرهـج سحاب خفيف كأنه الغبار .

(٦) وقال أيضاً يمدحه ـ أعزّه الله ونصره ـ

(برء المقل) وهي من البحرالكامل، وتقع في (١٦) بيتا

يا مَنْ إليه ـ لا يُشكَ ـ التاجُ	والوفدُ حين تؤمُّهُ أفواجُ[١]
هيهات يُظْلَمُ للمحب دجى عنًى	وله محيّاك المنيرُ سراجُ[٢]
لك بيتُ جودٍ للأرامل كعبة	كم حطَّ أوزاراً به المحتاجُ[٣]
لك في الندى فَرَح وبشر كامل	لك في الكفاح إذا استطار عجاجُ[٤]
فإذا انتضيتَ السيفَ من جيد العدا	قَبْلَ الوغى تتقطّعُ الأوداجُ[٥]
أنتَ الذي لك يا ثويني مَنْدَل	ودُخانُهُ يوم الوغى الإرهاجُ[٦]
لم تدجُ ظلمةُ أزمةٍ لأصاحبٍ	إلاَّ وأنتَ لكشفِها الفَرّاجُ[٧]
عُفْتَ الكرى فإليك في طلب العلى	بِسُرى السلاهبِ في الدُّجى الهاجُ[٨]

٣ ـ « لك بيت جودٍ للأرامل كعبة»
الأرامل : جمع الأرمل المحتاج
يشبه بيت ممدوحه في سعي المحتاجين اليه بالكعبة ـ شرفها الله وأعلى مكانها ـ يؤمها الحجيج من كل حدب وصوب حيث يقصده أبداً كل محتاج ، مع الفارق الكبير بين المكانين وهو يقصد المعنى اللغوي لا الاصطلاحي .

٤ ـ العجاج : الغبار، وقيل مأثورته الريح منه .

٥ ـ كرر الشاعر كلمة الأوداج كثيراً في شعره لفعالية الضرب فيها وشدة أثره في ازهاق الأرواح بالقتل والذبح السريع .

٦ ـ مَندل ـ بفتح فسكون ـ أو بكسر فسكون ـ بلد بالهند، إليه ينسب أجود أنواع العود .
وقيل : المندل والمندلي عود الطيب الذي يتبخر به من غير أن يخص ببلد (وللمزيد انظر لسان العرب لابن منظور م٦ «ندل»)
ولاحظ كيف كرر كلمة «الارهاج» في أكثر من بيت في قصائد سابقه بمعنى الغبار والنقع تكنية عن اشتداد وطيس المعركة .

كم سابحٍ لك سابحٌ في أبْحُرِ لدمائها يومَ الوغى أمواج[9]
تعطي الكثيرَ المعتفين ولم تَسَلْ فإليهِمُ من راحَتَيْك خَراج[10]
برءُ المقلِّ نداك وهو عِلاجُهُ أما سُطاكَ فما إليه عِلاج[11]
لك في السروج هوى ولا تهوى إذا وافى إليك الخزُ والديباج[12]
ويزور كلُ فتى يزورك راجياً منك النوالَ العَسْجَدُ الوهّاج[13]
أصدقْتَ أنت المدحَ بالبذل الذي عنه يَقِلُ العارِضُ الثجاج[14]
لولاك مات الشعرُ إذ أحْيَيْتَه بنداك فهو له بذاك نَتَاج[15]
لازلت في نصر وفتح مشرقٍ في الدين والدنيا له ابهاج[16]

***

١٠ ـ يراعى اشباع الميم في كلمة (فاليهمو) بالضم في الشطر الثاني من البيت .

١٢ ـ الخز ـ بفتح الخاء ـ : خز الحائط يخزه خزاً، وضع عليه شوكاً لئلاً يطلع عليه (الإفصاح ج٢ ص ١١٣٢)

والخز : الحرير والجمع الخزوز (المرجع السابق ص٨٦٢)

وقيل : الخز من الثياب : ما نسج من صوف وابريسم، وما ينسج من ابريسم خالص (نفس المرجع ص ٣٦٨)

وفي المعاني الاخيرة ما يناسب المقام في البيت .

١٤ ـ ثجاج : ماء شديد الانصباب

العارض : السحاب الممطر أو المطر الغزير .

(٧) وقال أيضاً يمدحه ـ أعزّه الله ونصره ـ

(**شمس الأئمة**) وهي من البحرالطويل، وتقع في (٢٥) بيتا

(إذا جاء نصرُ اللهِ والفتحُ) (أفواجا) فَبشِّرْ بِخُلْدِ المُلْكِ مَنْ شَرَفَ التاجا[١]
ألا إنه أفنى بغاراته العدا فما بَرِحَتْ تترى فُرادى وأزواجا[٢]
فبالطعن منهم طالما سلّ أكبداً وبالضرب منهم طالما جذّ أوداجا[٣]
وكيف حياة الخصم من سيفه الذي يؤجّج نيراناً ويبعثُ أمواجا[٤]
أعاديه عيد يوم يلقاكمُ له فعن لحمكم أكلاً مهنّده ناجى[٥]
فلم تغنكم عنه جبالُ ربوعِكم ولا بيضُكمْ والسُّمْرُ تقضي لكم حاجا[٦]
فذاك متى يسعى لكم خاب سعيُكم وإنْ هُوَ فاجاكم حِمامُكُمُ فاجا[٧]
تَصَدَّيتُمُ جهلاً لحرب غِضَنفَرٍ إذا أمّ حرباً زاده الباسُ إهاجا[٨]

١ ـ في الشطر الأول من البيت الأول اقتبس الشاعر الآية الأولى من سورة (النصر)، كما أورد آخر الآية الثانية من قوله تعالى ﴿ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا﴾ حيث ينهل الشاعر كثيرا من معين تراثنا الاسلامي الزاخر وعلى رأسه كتاب الله وسنة نبيه ﷺ ـ وسيرة السلف الصالح ومن يتبعهم .

كما نلاحظ في استخدامه لكلمات (بشر، خلد، الملك، فرادى، تترى، أزواجا) مما لا يحصى حيث لا يخلو بيت من أبياته من عبق ذلك المعين التراثي الثرّ الفياض .

٥ ـ يراعى اشباع ميم (يلقاكمو) في الشطر الأول بالضم .

٧ ـ يقول : إن ممدوحه إذا سعى إلى أعدائه فقد خاب سعيهم للافلات من سطوته، وإذا فاجأهم فقد فاجأهم الموت الزعاف .

٨ ـ غضنفر : رجل غضنفر، قوي الجثة.

وحرب غضنفر : حرب ذات أهوال

والغضنفر: الأسد . =

فـمـا في العلى ثان ثويني يرى له هو الغيث إن أعطى هو الليث إن هاجا[٩]
سلوا الخيل عنه أو سلوا الليل عنه إذ يراه سراجاً إن دعا الخيل وهّاجا[١٠]
فذاك ما داجى بضربٍ مهنداً ولا بطعانٍ لدُنَ أرماحه داجى[١١]
ولكن إذا ما شبَّ حرباً فللعدا رؤوس وأجسام تناظرن انضاجا[١٢]
فما دارهم إن قال: شدوا، شديدة عليه إذا ما أوجف الخيل ادلاجا[١٣]
إذا زار جَنحاً أو صباحاً ديارهم غدا دمهم يستغرق الوبل ثجاجا[١٤]
كفاهُم بما بالأمس كان فلم تذر قواضبه منهم غنياً ومحتاجا[١٥]
عداه كفاكم ما أتاكم فلم يذر إليكم لنار الضرب والطعن أجاجا[١٦]
سقاكم كؤوس الحتف بالخيل والقنا ودارکُم أضحت إلى الوطء ديباجا[١٧]
فمازلتُم فحماً لنيران حربه ولم تقدوا نارا[١٨]
ولو نطقت أفلاجكم قلن من دمٍ تجود به أوداجكم صرن أفلاجا[١٩]
ومن خالف السلطان فيه تخالفت رؤوس القنا وشكاً دخولاً واخراجا[٢٠]
لك النصر ياشمس الأئمة والعلى ولازلت للهمِّ المبرِّح فرّاجا[٢١]

= وفي الشطر الأول من البيت يراعى اشباع ميم (تصديتمو) بالضم .

٩ ـ سراجاً وهاجاً: فيه اتكاء على الآية الكريمة ﴿وبنينا فوقكم سَبعًا شِدادًا وجعلنا سراجًا وهاجًا﴾ الآية (١٣) من سورة النبأ .

١٣ ـ أوجف : أسرع في سيره ، والادلاج السير من أول الليل .

١٥ ـ يراعى اشباع ميم (كفاكمو) في الشطر الأول بالضم .

١٧ ـ الوطء : وهو اللين السهل.

يراعى في الشطر الثاني اشباع ميم (وداركمو) بالضم .

١٨ ـ إشباع الميم في قوله (فمازلتمو) في الشطر الأول بالضم .

وفي نهاية البيت بتر يمكن تلافيه باقتراح (فتحرق أثباجا)

إذا جدت أنت الغيثُ والليثُ في السطا فليت الذي عاداك لازال أمشاجا[٢٢]
لهجتَ بحب الضرب والطعن فاغتدى لك المِسْكُ إن أهدتْ لك الخيلُ ارهاجا[٢٣]
ألا في سبيل الله منهاجُكَ الذي غدا للعلى يابنَ الأماجدِ منهاجا[٢٤]
فلا زلتَ بدرَ المجدِ أنت ولم يزل لك النصرُ ياشمسَ الأئمةِ معِّراجا[٢٥]

***

٢٢ ـ أمشاج :المشْج والمشِج والمَشَج: كل لونين أختلطا.

وقيل: هو ما أختلط من حمرة وبياض .

وقال ابن سيده : المشج اختلاط ماء الرجل والمرأة.

وفي التنزيل الكريم ﴿إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه﴾ جزء الآية رقم (٢) من سورة الانسان .

وقال الفراء : هي لاخلاط ماء الرجل وماء المراه والدم والعلقة (للمزيد أنظر لسان العرب لابن منظور م٦ « مشج ») .

(٨) وقال أيضاً يمدحه ـ أعزّه الله ونصره ـ

(سراج العلى) وهي من البحرالطويل، وتقع في (٨) أبيات .

لك السيفُ يا مولى الملوكِ لك التاجُ	فمجدُك لم يقلل لعلياه معراج[1]
لهجتَ ببذل الجود والحرب والذي	يسود له بالجود والحرب إلهاج[2]
ثويني إمامُ العصرِ أنتَ وإنما	إليك الذي في القصر والعصر محتاج[3]
إذا صلتَ ثجاج دم الخصم بالظُبا	وإن جُدتَ في سلم فجودك ثجاج[4]
خيولُك يوم الضَربِ والطعنِ عُوَّمٌ	وما غرِقَتْ والعَيْلمُ الدمُ أمواج[5]
كأن إليك النَّد مما يثرنه	مَذاكيكَ ارهاجا وما الدمُ ارهاج[6]

٢ ـ لهج : الهاجاً : أولع بالأمر وأعتاده.

واللهجة اللسان وقد يحرك

ولهج القوم أطعمهم شيئا يتعللون به قبل الغذاء (للمزيد انظر لسان العرب لابن منظور م٥ («لهج»).

٤ ـ ثجاج : تكررت كثيرا في أبياته

٥ ـ العيلم : البئر الغزيرة الماء .(الافصاح ج٢ ص ٩٩٢)

وقيل: العيلم : هو البحر

وقيل: الماء الذى عليه الأرض (المصدر السابق ج١ ص ٩٧) .

٦ ـ المذاكي جمع المذكّي: وهو المسن من الخيل .

وقيل هو الذى جاوز القُروح (أي سنته الخامسة ودخل في السادسة، وسقطت سنه التي تلي الرباعية ونبتت مكانها نابه

وليس بعد القروح سقوط سن ولا نبات سن)

وذكى الفرس : أتى عليه بعد قروحه سنة أو سنتان (للمزيد انظر الافصاح ج٢ ص ٦٦٧) .

نـوالُك أفــــواجٌ وحــــربُك لـلـعِـــدا بحـيُث هُمَ يـا ضَـيـغَمَ الحـربِ أفـواج[٧]
ألا في ســـبـــيل الله مـــجـــدك إنه ســـراجٌ إلـى العليـــا وللدهـرِ وهّاج[٨]

***

سادسا
حرف الحاء

(١) وقال أيضاً يمدحه ـ أعزه الله ونصره ـ

(نيـل الثنـاء) من البحر الخفيف، وتقع في (٩) أبيات.

قسمـاً بالسـيوفِ والأرمـاحِ وزئير الأسودِ يومَ الكفاح[١]
إن اندى الأنام كـفًا ثويني ضاربُ الهام والطُّلى بالصّفاح [٢]
ليثُ حربٍ يُقرّي بعضبٍ ويُدعى يومَ سلمٍ بالجودِ غيثَ السّماح[٣]
يهب الألفَ للأليفِ بجدِ إثْرَ ألفٍ عن طريقِ المزاح[٤]
ويُنيلُ الذي يواليه مدحاً فوقَ نَيْلِ الثناء والأمتداح[٥]
سائلي عنه انه سيلُ جودٍ مُخْصِبٌ بالسماحِ كلَّ النواحي[٦]

---

٢ ـ الطُّلى :.وهي العنق أو صفحته وجمعها (الطلاة)

الصفاح : السيوف

الشطر الأول من البيت يتكىء على بيت جرير الخطفي في مدح عبد الملك بن مروان.

ألستم خير من ركب المطايا وأندى العالمين بطونَ راح

٣ ـ قراه في الحرب يكون عن طريق سيفه العضب وهو الأسد الهصور الذي تدخل صولته الرعب في قلوب أعدائه، وفي البيت اطناب يقصد به الاحتراز، إذ ليس الممدوح ثابتا على هذه الصورة فهو يوم السلم جواد سموح غواث لكل من سأله والمقابلة في هذا البيت تتكىء على معنى قوله ـ تعالى ـ وهو اصدق القائلين في صفات المؤمنين ﴿اشداء على الكفار رحماء بينهم﴾ جزء الآية ٢٩ من سورة الفتح.

٤ ـ قد يتحفظ النقاد اليوم على مثل هذا الوصف بخاصة إذا كان الممدوح ملكاً أو حاكما أو من هو في مقامهما، مما انبسطت إلى اعناقهم امانة المسئولية والعدل والحفاظ على اقتصاديات الأمة .

وشجاعٌ بعينِه ألفُ قَرْمٍ مِنْ أعاديه في الوغى شخصُ واحِ[7]
ومُحالٌ فتًى يحاكيه بذلاً وكفاحاً ببسطةٍ وانشراح[8]
حسبُه فخرُه الذي يُختَمُ المدحُ م به بعد سورةِ الافتتاح[9]

***

---

٧ ـ واحِ : لعلها ترخيم كلمة (واحد) وهو ما يناسب المقام .

والقرم : من الرجال السيد المعظم، على المثل بذلك (للمزيد انظر لسان العرب لابن منظور م٥ «قرم») .

٩ ـ يشير بذلك إلى موقع سورة الفاتحة من الكتاب الكريم لاستهلالها وابتدائها بالحمد .

(٢) وقال أيضاً يمدحه ـ أعزّه الله ـ ويذكر فرساً تُسمّى العنز (المزنــة البيضاء) من البحر الكامل، وتقع في (٢٤) بيتاً.

قلْ للسوابحِ إنما العنزُ اغتدتْ ... فرساً فليس بها تُقاسُ سَبُوحُ[١]
هِيَ من بطون الريح قيلَ تكونتْ ... وتكوَنَتْ منها يُقال الرِّيحُ[٢]
فغدوُها شهرٌ وشهرٌ مثلُه ... وَخْدانُها في السيرِ حينَ تَروحُ[٣]
ولها جمالٌ باهرٌ في الُسْنِ ... ونواظرٍ يوحي بها التّصْريحُ[٤]
كالمزنةِ البيضاءِ لوناً وهْيَ إن ... لاحت فما البرقُ اللّموحُ لمَوحُ[٥]
في الأرضِ جامحةٌ وفي سُحُبِ الحيا ... والشُّمِّ والبحرِ الخِضَمِّ جَموحُ[٦]
تَخْفى عن الأبصارِ عندَ مَغارها ... فالفكرُ فيها بالظنونِ طليحُ[٧]
والعقلُ في سَقَمٍ عن الادراك لا ... يروي صحيحَ النقلِ وهو صَحِيحُ[٨]

---

١ ـ السوابح : الخيل .
سبوح : من صفات الفرس الجيدة التي تسبح بيديها في سيرها.

٢ ـ يشبه سرعة الفرس بهبوب الريح وشدتها فمن بطون الريح تكوَنت إلا انه يعدل عن ذلك كعادته وولعه بالتشبيه المقلوب إلى ان الريح هي التي استمدت سرعتها من فرس الممدوح .

٣ ـ وخد البعير ـ يخد وخداً، ووخيداً، ووخداناً: أسرع ووسع في الخطو.
ووخد إذا رمى بقوائمه كمشي النعام (الإفصاح ج٢ ص ٧٥٥) ثم لاحظ مطابقته ما بين الغدو والرواح .

٤ ـ في البيت وما بعده يصف جمالها الباهر واعجاب الناس بها واطراءهم .

٥ ـ المزنة : الغيم الذي يحمل المطر أي أن لونها في بياضه كأنه المزنة البيضاء .

٧ ـ الطليح : المصاب بالإعياء من شدة العجب بها .
ومغارها : من اغار الفرس اغارة وغارة إذا اشتد عدوه واسرع في الغارة (للمزيد انظر لسان العرب م٥ «غور»)

لله من فــرس بـحـــمـــدِ مليكِهـــا م الزاكي ثويني في الصهيلِ تبوح[٩]

مَلِكٌ لو ان المجـد جـسم قـد غـدا أضحى لجسم المجد فَهْوَ الروح[١٠]

ان الديارَ بأمينه مُخْضَرَّةٌ ولدى نداه فالسحابُ شحيح[١١]

يعطي فيمدحُ مَنْ يُنِيلُ بجودِه فهو الكريمُ المادحُ الممدوح[١٢]

أحيا الرجاءَ بجوده فحوى به روحاً وما في ذا الزمانِ مسيح[١٣]

والشعرُ أصبح ناطقاً فلسانُه كلسانِ ناظمِه الفصيحِ فصيح[١٤]

والسيفُ أصبحَ باسماً بِضِرابِه ودمُ العِداةِ بحدِّه مسفوح[١٥]

قَبْلَ الصِّفاحِ تُسَلَّ يصفحُ وَهْوَ إن سَلَّ الصِّفاحَ فما بِهِنّ صَفوح[١٦]

٩ـ يقول : ان صهيل الفرس يبوح بحمد مليكها السيد ثويني وفي البيت حُسْن تخلصٍ من وصف الفرس إلى غرضه الأساسي وهو المدح .

١٠ ـ لو انهم مثلوا المجد جسما (جسدا) لكان السيد ثويني الروح له .

١٣ ـ في البيت اشارة إلى معجزة السيد المسيح ـ عليه السلام ـ في احياء الموتى بإذن الله وقدرته متكئا على معنى قوله تعالى ﴿ ورسولا إلى بني اسرائيل أني قد جئتكم بآية من ربكم أني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيرا بإذن الله وأبرىء الأكمه والابرص واحيي الموتى بإذن الله وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم ان في ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين﴾ .الآية رقم (٤٩) من سورة «آل عمران»

فالشاعر شخص الرجاء ورد الروح إليه بجود ممدوحه إلا أنه يحترز لذلك بأن الاحياء هو من معجزات السيد المسيح عيسى بن مريم ـ عليه السلام ـ وقد سبقت الاشارة إلى ذلك.

١٤ ـ عامل اللامحسوس معاملة المحسوس وشَخَّصَه لينطق لسانه بفصاحة مستمدة من فصاحة لسان الشاعر وفيه اعتداد وتلويح ثم هو يسحب ذلك على سيفه في البيت(١٥) الذى يسفح دماء الاعداء مُفْتَرّاً باسما .

١٦ـ الصفوح : المسامح .

الصفاح: السيوف، يقول: إنّ ممدوحه يصفح قبل أن يسل سيفه، فإن سلّه فلا صفح.

وبـلا جـــراحٍ مـن ظُبـــاهُ عِـــداتُـهُ　　هذا قـــتـــيـلُ ظُبَــاً وذاك جـــريح[١٧]
وإذا انتــضى حـدَّ الحُـسَـام عِلى الـعـدا　　في فُـــودِ هـامِـــهِمُ الحَمَـــام يـنوح[١٨]
مَن بات من طـعنٍ فـــمـن أرمــاحِـــه　　وبـســيـــفِــه مَنْ مـات وهـو ذبيح[١٩]
وإذا شَهِـدْتَ صـحـيـفـةً مـشـروحـةً　　فـثـنـاؤه في صــدرِها مــشــروح[٢٠]
وإذا ســـمـــعـتَ بـســـاجع بِمدائحٍ　　فـــإليـــه ليس إلى ســـواه مَـديح[٢١]
وإذا تـــألَّـــقَ فـــي دُجُنَّةِ بـــارقٍ　　فـــحـــســـامُـــهُ المتـــألقُ الملمـــوح[٢٢]
حـــاز الـندى طراً وقـــد حـــاز السَّطا　　طُراً فكلُّ المدحِ فـــيـــه صـــريح[٢٣]
لازال ســعـدك ياسليل ســعـيـد بالـ　　ـم أنوار في ســعـد الـسـعـود يلوح[٢٤]

***

---

١٨ ـ الفَوْد : جـانـب الرأس، وهمـا فـودان، كل شقٍ فَود، والجـمع أفـواد (الإفـصـاح ج١ص٢١)

كما يراعى اشباع الميم في (هامـهمو) بالضم أو الكسر وذلك في الشطر الثاني من البيت، ثم لاحظ جمال الصورة في البيت بأكمله .

٢٤ـ سعد السعود : سعود النجوم : عدة كواكب، يقال لكل واحد منها: سَعْدُ كذا. ومنها سعد السعود، وهو أحدها . وقد سبق شرح ذلك في أبيات سابقة .

ولضرورة الوزن والعلمية وكثرة الاستعمال في الشعر يراعى منع (سعيد) من الصرف بالتنوين .

(٣) وقال أيضاً يمدحه ـ أعزّه الله ونصره ـ

(المجد الوماض) من البحر البسيط، وتقع في (٢١) بيتاً.

المدحُ فيكَ إلى الأجسامِ أرواحُ ... به وتفخرُ أقلامٌ وأرواحُ[١]

يا أشرفَ الناسِ في بأسٍ وفي كرمٍ ... بك الزمانُ مسراتٌ وأفراحُ[٢]

طويتَ ما تنشر الأيامُ من ترحٍ ... فما إليهنّ بالأفراحِ أتراحُ[٣]

تركتَنا في نعيمٍ والزمانُ لنا ... يدير كاسَ سرورٍ دونَه الراحُ[٤]

لله أنت ثويني لا إليك يُرى ... ثانٍ وكلُّ كريمٍ منكَ يرتاحُ[٥]

فأنت غيثُ ندى تُدْعَى وليثُ وغى ... تُدْعَى إذا سلّتِ الأرواحُ[٦]

حُسامُكَ البرقُ أو منه يُشامُ إذا ... برقٌ تألّقَ في الدلاّجِ لَمّاحُ[٧]

دانت لك الناسُ والدنيا فأنت فتىً ... بالنصرِ والفتحِ قد أولاك فتّاحُ[٨]

إليك يُنْسَبُ حِلْمٌ لو به وُزِنَتْ ... شُمُّ الجبالِ لقلنا هُنَّ أقداحُ[٩]

جفاك ليلٌ تروعُ الليلَ وَحْشَتُهُ ... وللأنام رضاك المحضُ اصباحُ[١٠]

على محبيك بالأفراح جُدْ فلَهمْ ... أفراحُ قلبِكَ للأعداءِ أتراحُ[١١]

سِمَاحُنا منكَ ود سايغ شَبِمٌ ... وأنتَ بالودّ والاحسانِ سَمّاحُ[١٢]

فمن يمينك مما نحن نملكه ... فدهرنا غُرَرٌ منه وأوضاحُ[١٣]

لا يُفْسِدُ الدهرُ شيئاً أنت تُصْلِحُهُ ... فما إلى الدهرِ إفسادٌ واصلاحُ[١٤]

---

٦ ـ يقول : أنت في كرمك غيث مدرار ـ وفي الوغى ليث تنتزع أرماحك أرواح أعدائك.

٧ ـ يشام : شام البرق، نظر إليه ليتحقق أين يكون مطره . الدلاج : الظلماء .

١٢ ـ شبِم : بارد

١٤ ـ البيت يذكرنا ببيت حسان بن ثابت الأنصاري

لا يرقع الناس ما أوهت أكفُّهُمُ ... عند الدفاع ولا يوهون ما رقعوا

مَلَكْتَهُ فَهْوَ مما أنتَ تأمُرُهُ
يا حاكمَ العصرِ مناحٌ ومُجتاح[15]

بك المقلُ غدا في ثروةٍ وله
كفٌ إلى قُفْلِ بابِ العُسْرِ فتّاح[16]

حسب الفصيح إذا وافتك مدحتُه
فَمِنْ نداك له فهمٌ وافصاح[17]

أضحى مُحَيّاكَ وضّاحا بيوم ندى
وفي الوغى هو بشاش ووضّاح[18]

يا مَنْ به صدرُ أهلِ الوِدِّ منشرحٌ
هيهاتَ فخرُكَ أن تُحصيه شرّاح[19]

فيك المديحُ غدا بالنور مؤتلقا
وقد حوت منك محضَ الجودِ مُدّاح[20]

فَجَرّرِ الفخرَ فوق النيِّراتِ فلم
يطمحْ إلى مجدِكَ الومّاضِ طمّاح[21]

***

17 ـ اعتداد وتلويح

18 ـ بشاش : بش، ضحك وتهلل .

19 ـ يراعى تسكين الياء في قوله (تحصيه) دون تحريك بفتحة النصب بعد (أن) الناصبة للفعل المضارع لضرورة الوزن .

21 ـ أتى بمعنى جميل حين بلغ بممدوحه منزلة عليا ليجرر أذيال الفخر فوق النيرات من الكواكب والنجوم حيث لا يطمح في الوصول إلى هذه المرتبة المتقدمة في المجد غيره .

(٤) وقال أيضاً يمدحه ـ أعزّه الله ـ ويهنئه بعيد الفطر

(المهذب) وهي من البحر الكامل، وتقع في (٣٦) بيتاً.

العيدُ حيثُ أقمتَ والأفراحُ ... والناسُ حيثُ أنستَ والأَرْواحُ[١]

فَلْيهْنَ هذا العيدُ يا خيرَ الورى ... بك والورى والشعرُ والافصاحُ[٢]

بك قد شهدنا العيد تم ضياؤه ... إذْ أنت شمسٌ للورى وصباحُ[٣]

قد قبّلتْ يدَك الثغورُ وقابلتْ ... منك الوجوهَ مسرةً وفلاحُ[٤]

لما مشيتَ إلى المُصلى صافَحتْ ... ضوءَ الصباحِ عواسلٌ وصِفَاحُ[٥]

والناسُ لما شاهدوك لربهمْ ... قد كبروا واتاهمُ الإصلاحُ[٦]

نظروك شمساً والقَتامُ غمائمٌ ... ونجومُ أفقٍ حولَكَ الأرماحُ[٧]

ذكروا بطلعتك النبيَّ فاعلنوا ... بثنا عليك وبالمدائحِ باحوا[٨]

---

٥ ـ العسال والعاسل : الذئب

وعسل الذئب : أسرع في سيره وهزّ رأسه واضطرب (الافصاح ج١ ص٦٢١)

والعاسلة : الخلية إذا كانت واسعة كثيرة العسل (المرجع نفسه ص٩٠)

وعسل الرمح عسلاً وعسلانا وعُسولا: اشتد اهتزازه: فهو عاسل وعسال وعسول، والجمع عواسل، وهو المعنى القريب والمطلوب في البيت (المرجع نفسه ص٦٠٠).

الصفاح : السيوف العريضة، وصفح السيف: عرضه (المرجع السابق ص٥٩١)

٦ ـ اشباع ميم (وأتاهمو) في الشطر الثاني بالضم .

٧ ـ وفق الشاعر في اسباغ هذه الصورة على ممدوحه وفي تقسيمه فهو الشمس في الضياء والغمائم القتام والرماح نجوم الأفق .

٨ ـ حين شاهدوا طلعة الممدوح ذكروا النبي ﷺ وهذا ما جرت عليه العادة إذا شاهدت العرب ما يحوز على إعجابها صلت على النبي درءاً للحسد وتعبيرا عن الإعجاب.ولعل مثل هذا الأمر ما ذهب إليه الشعراء في مبالغاتهم حين يذكرون شمائل ممدوحيهم.

أنت المهـــذَّبُ ياثويني والثنا	حمداً إليك أتاحَه الفتّاح[٩]
كم خطبةٍ خُطبَتْ إليك بمنبر	يُثنِي عليك وحمدُه وضّاح[١٠]
ويكاد من فرحٍ يطيرُ وعذْرُه	لك لا يطيرُ فما إليه جَناح[١١]
فرَحْتَ مسقطَ والأنامَ جميعَهم	بالعيدِ والأفراحُ منك قُراح[١٢]
وأنلتَهُمْ بندىً عظيم إذ لَهُمْ	يا مَلْكُ مالُكَ ـ لا أشك ـ مُباح[١٣]
لازلتَ مالِكَ كل مَلْكٍ فاضلٍ	وإلى الفُتوحِ بكفك المِفتَاح[١٤]
جمحتْ خيولُك في البلادِ فلا يُرَى	طِرفٌ لغيرِك ضابحٌ جَمَاح[١٥]
ولك السَماح فَمَنْ نماه سماحُه	ورأى سَماحَك ما إليه سَماح[١٦]
تمضي سيوفُكَ في العِداةِ ولم يكنْ	للقائهن لهم يد وسلاح[١٧]
لو شام ذو القرنين مَجْدَك لم يكن	قَرْنٌ إلى مجدٍ له نطَاح[١٨]

١٢ ـ قَراح : الخالص من كل شيء .

١٣ ـ يراعى تسكين اللام في (ملْكُ) في الشطر الثاني .

١٤ ـ كذلك يراعى تسكين اللام في (ملْك) في الشطر الأول

١٥ ـ طِرف :ـ بكسر فسكون ـ الكريم من الخيل
ضابح: ضبح الفرس، صوتت أنفاسها من العدو
جمّاح: جمح الفرس، خرج عن طوع صاحبه .

١٨ ـ ذو القرنين : هو الاسكندر، سمي بذلك لأنه ملك الشرق والغرب.
وقيل : لأنه كان في رأسه شبه قرنين.
وقيل : رأى في النوم أنه أخذ بقرني الشمس
وقيل : إن ذا القرنين الذي ذكره الله في القرآن كان ذا قرني امته التي كان فيهم.
وقال ﷺ :« ما أدري ذو القرنين أنبيا كان أم لا؟» .
وقيل : ذو القرنين المنذر الاكبربن ماء السماء جد النعمان بن المنذر لانه كانت له ذؤابتان يضفرهما في قرني رأسه وليس هو الموصوف في التنزيل (للمزيدانظر لسان العرب «قرن» م٥) .

نَسَخَتْ مساعيك البوارعَ من ثنا	ما تنسخُ الأقلامُ والألواح(١٩)
شرحي لمجدك دون غايتِك التي	لا تستطيعُ لحصرها الشُّراح(٢٠)
لله مجدك إنه شمس به	عُرِفَتْ بِمَحْضِ ضيائها الأَصْبَاح(٢١)
وأرى لو أن الشَمس عَارض ضَوءَها	ضوءَ إليك فضوؤُها مصباح(٢٢)
مرضت عطايا الناسِ إذ لك لم تزل	تسري عطايا في الأنام صِحاح(٢٣)
التبر عندك قدرُه تُرْبٌ به	أفراحنا وإلى العِدَا الأتْراح(٢٤)
أنت الكريم وعندك الكرماء في	بذل النفوس وفي النضار شحاح(٢٥)
فإذا غدا الفأ حسامُكَ والعِدى	ألف فمالهموُ عليك كفاح(٢٦)
يا هَازم الآلاف بل يا باذلاً لـ	لآف جداً وهو منك مزاح(٢٧)
علمتَنِي الإفْصَاحَ أنْتَ بنائلٍ	فيه الكرامُ إلى الندى ترتاح(٢٨)
غَرَّدْتُ إذْ طَوْقِي نَداكَ وَقَدْ يُرَى	دوني الذي طَوْقٌ له ووشاح(٢٩)
الله أكبر إنك المَلِكُ الَّذِي	للناس كفُّك نائلٌ ونَجاح(٣٠)
كثُرُ الندى نزراً تراه كالعدا	في الحربِ مالَكَ والنَّدى نُصَّاح(٣١)
من راحتَيْكَ الارتياحُ إلى الورى	إذ راحتاك إلى الأنامِ الراح(٣٢)
عودتَنا في كلُ صُبحٍ بِالندى	فنداك صبحٌ للورى وصَبَاح(٣٣)

١٩ ـ البوارع : برع يبرع، فاق نظراءه

والبارع ايضا سعد البارع وهو من سعود النجوم

والبارع هو الذي فاق أصحابه في السؤدد أو في الجمال أو العلم أو الرأي .

٢٢ ـ يراعى تخفيف لام (لَو ان) وواوها بالفتح بحيث تقطع عروضيا ليستقيم الوزن وكذلك تخفيف الألف فى (أنَّ) بحيث تقرأ (لَوَنّ) .

٢٣ـ إن عطايا الناس تبدو كالعليلة المريضة، إذا قورنت بعطاياك الصحيحة السليمة من كل علّة .

لولاك لا عيدٌ يكون حقيقة　　فالدَّهرُ والأعيادُ مِنكَ مِلاَح[٣٤]
حرَّكتَنَا بِنَداك حتى خِلْتَنَا　　نَحْنُ الغُصونُ وجودُكَ الأرياح[٣٥]
لازلتَ يامَلِكَ البريَّةِ في النَدى　　وَبْلاً وَسَيفُكَ بَارِقٌ لمَّاح[٣٦]

***

٣٦ ـ الوبل والوابل من المطر فوق الجَوْد «بمعنى المطر الغزير أو ما لا مطر فوقه» .
وعليه فإن الوابل أو الوبل هو المطر الشديد الضخم القطر (الإفصاح ج٢ ص٩٥٢)
وبارق لماح : لمح البرق بمعنى لمع ولا يكون اللمح واللمع إلا من بعيد .
واللمح : اختلاس النظر .
ويكون السحاب بارقا إذا كان ذا برق (الافصاح ج٢ ص ٩٤٨) .

(٥) وقال أيضاً يمدحه ـ أعزّه الله ونصره ـ

(مـدام المـدح) وهي من البحر الطويل، وتقع في (٢٠) بيتاً.

فخارُكَ لا يُحصيهِ وَصْفٌ ولا مَدْحُ — ومَجْدُكَ لم يَحصِرْهُ نَعْتٌ ولا شرحُ[1]
فلا تلمِ الأقلامَ مهما مِدادُها — سقاها مُدامُ المدحِ منه فما تصحو[2]
ألا إنما الأقلامُ والخيلُ مثلُها — لهنَّ إذا بَحْرٌ طما بدمٍ سَبْحُ[3]
إذا جَمَحَتْ بالشُّوسِ في طَلَبِ العُلى — عِتاقٌ فللأقلامِ في مدحِهِمْ جمحُ[4]
كفى الخيل لا للخيل غيرُك فارسٌ — ثويني فلا يُثنيكَ سورٌ ولا صرحُ[5]
وعزمُك مِثْلُ السيفِ والرُّمحِ في الوغى — ولولاك ما خاض الوغى السيفُ والرمحُ[6]
لك الصفحُ يوماً لا إليك صفائحٌ — تُسَلُّ وإن سُلَّتْ إليك فلا صفحُ[7]

---

٢ ـ البيت رقم (٢)، الشطر الثاني لاحظ استعارة (المدام للمدح) وهي هنا لطيفة فالأصل في (المدام) انها من اسماء الخمر، وقيل: انها سميت بذلك لأنها تدام فلا تمل (أعاذنا الله وأجارنا من ذلك)

وعليه يجب الاّ نلوم مداد الاقلام إذ اضحى مدمنا على مدح من اعجب به وبشجاعته وجوده فهي تكاد لا تصحو، وقد يقال غير ذلك.

٣ ـ طما الماء : ارتفع وعلا وملأ النهر فهو طام، وكذلك إذا امتلأ البحر أو النهر أو البئر (للمزيد انظر لسان العرب لابن منظور م٤ «طما»)

٤ـ الشوس : شاس، نظر بمؤخرة عينه تكبرا وغيظاً،

وشوس ـ بفتح فكسر ـ شَوَساً ـ بفتحتين ـ جرؤ وشجع وتكبر فهو أشوس وهي شوساء وهم شوس وأشاوس أي شجعان .

والعتاق من الخيل والأبل جمع عتيق وهو الكريم الجميل النجيب

تقول : فرس عتيق وناقة عتيقه (كريمة نجيبة جميلة (الإفصاح ج٢ ص٧٣٢)

والجمح : السرعة والنشاط

سَـفَكْتَ دمــاءَ الخـصم فِـي كلِّ مَهْمَهٍ ... وفي كلِّ سَفْحٍ في الأعـادي لهـا سَفْحٌ[8]
وخـيلُكَ جـنحٌ في الصبـاحِ قَتَـامُهَـا ... ووجهُكَ في جَنْحِ القَتَامِ هو الصُّبحُ[9]
تُغِيرُ علـى الأعـــداءِ فـي كلِّ منـزلٍ ... إليـهم فـلا يُثْنيكَ صُبْحٌ ولا جَنْحُ[10]
فـمـا فَاتَ حِـزبا أنت تَحْـزِبُهُ ردى ... ولا فات سيفاً لامرىءٍ رُعْتَهُ جُرْحُ[11]
إليـك إذا مـا قـيـل حـربٌ ببلدةٍ ... ومنك إذا ما قيل قد حصل الصُّلْحُ[12]
وَدِدْتَ الندى والحربَ فالخصمُ خاسرٌ ... وللوافد التوقيرُ والبُشْرُ والربحُ[13]
نداك هـو الوبلُ الذي لا تسـوقُـهُ ... رُعُـودٌ ومن برق المحـيّا لـه لَمحُ[14]
عـدُوّكَ مَنْ في بـذلِ جـودٍ وفـي وغى ... أتـاك بِعَـذْلٍ وادّعى أنه النُّصحُ[15]
إذا كـثـروا الزوارُ أكـثـرتَ بالـندى ... وإن كـثروا الاعـداءُ أفناهُمُ الذَّبْحُ[16]
فلازلـتَ للحـربِ الشديدةِ مـثـبـتـاً ... وكـفُّك آياتِ الجـوى بالنَّدى تمحـو[17]

---

٨ ـ المهمه : القفر والجمع مهامه

لاحظ مجانسة الشاعر بين السفح الأول في الشطر الثاني بمعنى عُرض الجبل حيث يسفح فيه الماء وهو عرضه المضطجع .

وبين السفح الثانية بمعنى سفك دماء الاعداء واسالتها وهي من سفح الدم.

وقيل : السفح أصل الجبل .

وقيل : هو الحضيض الاسفل من الجبل .

وكل الصخور اللينة المنزلقه

وسفح الدم هنا كالصب ومنه رجل سفاح للدماء (للمزيد انظر لسان العرب م٣ «سفح») .

٩ ـ جنح : جنح الظلام، ستاره

١٦ ـ إن كثر زوّارك كثر نداك وعظم، وإن تكاثر أعداؤك أفنيتهم ذبحاً، وفي الشطرين الأول والثاني لغة أكلوني البراغيث .

١٧ ـ الجوى : الجويّ الذي قد خامره داء فسلّه . =

كـفــاك نداك المحضُ أضــحى قــلائداً　　لكل مـــحبٍ أو هو الطـوق والوشح[18]
سـمـحتَ ببـذلِ المالِ والنفـسِ بالوغى　　وفي السلم إذ لا تسفك الأنفسُ الشُّحَّ[19]
إليـك المعــالي والإمــامـــةُ تاجُـــهــا　　إليك وكم قـالتْ لـك النصـرُ والفـتح[20]

***

= وقيل الجوى هو مرض السُل

وقيل : هو تطاول المرض (الافصاح ج١ ص ٤٨٣ و ص٥٠١) .

والجوى : الحُرقة وشدة الوجد من عشق أو حزن بحيث يطرأ تغير الحال ومنه قيل للماء المتغير المنتن (جوٍ) (للمزيد انظر لسان العرب لابن منظور م٢ «جوا»)

١٨ ـ وشح : جمع وشاح، نسيج من لؤلؤ وجوهر .

١٩ ـ شح: بخل وحرص .

(٦) وقال أيضاً يمدحه - أعزّه الله ونصره -

(شمس الفخار) وهي من البحرالكامل، وتقع في (٢٥) بيتا

شمسُ الفخارِ لك البروقُ صِفاحُ	ولك النجومُ الثاقباتُ رِماحُ[١]
لم تَبقَ للأعداء أجسامٌ إذا	ماجستَ دارَهُمُ ولا أرواح[٢]
فكفى العدى أن الردى لك خادمٌ	أنّى لهم عدموا الكفاحَ كفاح[٣]
في كل ناحية عليهم رنّة	وعليْهِمُ اعراضُهُمْ نُوّاح[٤]
بالبرق تضربُ ياثويني في الوغى	والبرقُ يفخُر إذْ إليكَ سِلاح[٥]
وإليك إن شَرِبَتْ سيوفُكَ في الوغى	عَلَقَ العِدا كلُّ الأُجَاج قِراح[٦]
ولأنتَ - لوشَزْراً - نظرتَ لشامخٍ	لشكا جِراحاً ما حكاه جِراح[٧]

١ - جست : جاس تردد

ويقال : جاسوا خلال الديار، ترددوا بينها بالافساد وطلبوا ما فيها

وفي التنزيل العزيز ﴿ فجاسوا خلال الديار﴾ جزء الآية رقم (٥) من سورة الاسراء.

وجاس الحارس: طاف بين البيوت بالليل

وجاس الشيء طلبه بالاستقصاء ووطئه وداسه

يراعى اشباع الميم في (دارهمو) بالضم في الشطر الثاني من البيت .

٤ - يراعى اشباع ميم (وعليهمو) في الشطر الثاني بالضم .

٦ - العلق : الدم عامة، أو الشديد الحمرة أو الغليظ، وقيل هو الجامد (الافصاح ج١ ص٣٨٤) (وللمزيد أنظر المرجع نفسه ص١٠٨ و ٥٨٢ج١) (٨٦١، ١٠٠٣، ١٠٠٧ ج٢)

٧ - الشزر : شزر بالسنان، طعن به عن يمين وشمال (الافصاح ج٢ ص٩٠٧)

وشزر فلانا يشزره شزراً نظر في أحد شدقيه، أو هو نظر فيه إعراض، أو نظر الغضبان بمؤخر العين أو النظر عن يمين وشمال وهو المحتمل في البيت (الإفصاح ج١ ص٤٥١

الشامخ : الجبل الطويل جمعها شوامخ .

أمْرضْتَ أجسامَ الاعادي بالعلى وجسومُهُمْ لولا علاك صِحَاح[8]

فحذارِ يا من شِمْتَهُ متبِّسما في مزحة ما للهزبرِ مِزَاح[9]

ذو هيبة طارتْ إلى شرقِ العدا والغربِ فَهْي لها الحِمامُ جَناح[10]

كالراحِ في ثغر الأحبةِ ذكرُه أو دونه عند القياسِ الراح[11]

وإذا أغرنَ على الأعادي خَيْلُهُ فلها الجبالُ الشامخاتُ بِطاح[12]

وإليه طِرْفٌ كلُّ طَرْفٍ دونه في كلِّ ناحيةٍ به جَمّاح[13]

---

٩ ـ شام : نظر إليه، فكرة البيت تتكىء على بيت المتنبي المشهور

إذا رأيت نيوب الليث بارزة فلا تظنن أن الليث يبتسم

١٢ ـ لاحظ استخدام لغة اكلوني البراغيث أو لغة « يتعاقبون عليكم ملائكة في الليل وملائكة في النهار» وهو كثير في قصائده (اغرن خيلُه) .

والبطاح من البطح وهو البسط

والبطحاء سيل فيه رقاق الحصى .

ابن سيده : وقيل : بطحاء الوادي : تراب لين مما جرّتْه السيول ويجمع على بطحاوات وبطاح كما في البيت (للمزيد انظر لسان العرب م١ «بطح») .

فاغارة خيل الممدوح على اعدائه تقلب لشدتها كنه المواد وحقائقها إذ تحيل الجبال الشامخات إلى بطاح ومجاري مياه وسيول نزولا بالمرتفع الشامخ للعدو إلى المنخفض وسيل الماء الذي يجمع رقائق الحصى .

١٣ ـ لاحظ كيف استغل الشاعر ثراء كل (طِرف ـ بكسر أو فتح الطاء) فالطرف ـ بفتح فسكون كوكبان يقدُمان الجبهة، وسميا بذلك لأنهما عينا الاسد ينزلهما القمر، وجبهة الاسد منزل للقمر وهي أربعة (الافصاح ح٢ ص ٣٠٩) .

والطرف ـ بكسر فسكون ـ وهو ما قصده الشاعر فى واحدمن الاستعمالين في البيت : هو العتيق من الخيل الكريم الطرفين وهو نعت للذكر خاصة (المرجع السابق ص ٦٧٦)

والطرف ـ بفتح فسكون ـ العين لا يجمع لأنه في الاصل مصدر (المرجع السابق ج١ ص ٤٠)=

فإذا جرى ترك المجرةَ دونَه يُثني عليه البارقُ اللمّاح(١٤)
هذا إمامُ الأُزدِ زادهُمُ ضِيا بفخارِهِ إذ فَخْرُهُ وضّاح(١٥)
تدعو خزائنُه العُفاةَ ولم يكنْ قُفْلٌ لهنَّ يُرى ولا مِفتاح(١٦)
لا تُفْسِدُ الأيامُ شيئاً شاءه صُلْحاً ففي ما شاءه الإصلاح(١٧)
مَلَكَ الزمانَ وأهلَه إذ عَدْلُهُ أبداً إلى مِشكاتِهِمْ مِصباح(١٨)
إن المعالي قد سَمَحْنَ به وما سَمَحَتْ بمشبهه فهنّ شِحاح(١٩)
تستغرقُ الوصفَ البسيطَ صفاتُهُ ويكِلُّ عن تحديدِها الإفصاح(٢٠)
قل ما أردْتَ فَفَخْرُهُ فوقَ الذي شرحوه من حمدي لك الشرّاح(٢١)
للشمسِ فخرٌ كلَّ وصفٍ دونَه ما تصنعُ الأقلامُ والألواح(٢٢)
ما البحرُ عند نداك إلاّ قطرةٌ فبجوده دِيَمُ الحيا ترتاح(٢٣)
يابنَ الملوكِ إذا ذُكِرتَ فللعلى مرح يروق وللظُبا أفراح(٢٤)
فلك العلى ولك الورى ولك الندى مالاح برقٌ واستنار صَباح(٢٥)

***

= والطرف : طرف النصر، الطرف ـ بكسر فسكون ايضا هو الرجل ـ غبب العين لا يرى شيئا الا أحب أن يكون له (للمزيد انظر المرجع السابق صفحات ٤٦و١٧٦و٣٠٦) .

١٤ ـ المجرة : اسم لمكان في السماء تكثر فيه النجوم حتى يبيض، والنسران من جانبها وهو في بياضه واستطالته يشبه النهر وسميت بذلك لأنها كأنها اثر المسحب والمجرّ ولذلك يقال نهر المجرة (الإفصاح ج٢ ص ٩١٢) .

١٥ ـ اشباع الميم في (زادهمو) في الشطر الأول بالضم .

(٧) وقال أيضاً يمدحه ـ أعزّه الله ونصره ـ وقد ذهبت عليه هذه القصيدة فوجدها بعد سنين .

(سعود المجد) وهي من البحرالوافر، وتقع في (٢١) بيتا

صَباحُ الاسم وِجْهُكِ كالصَّباحِ وثغـرُكِ نائباً عن كاسِ راحِ[١]
تجمَّع فيك كلُّ الحسنِ حتى أرانا لا ملاحةَ للملاحِ[٢]
إذا ابتسمتْ ثناياك اقتدارا أطل ندى فما قَدَرُ الأقاحِ[٣]
وهل يحكيك غصنُ البانِ قدا وتحكيك الرياح بلا رياحِ[٤]
يميلُ فيتُقيه القرمُ طعنا وضربا في الحقيقةِ كالرماحِ[٥]
فكم منه شكوت إليك جُرحي ولم أشكُ وغى شاكي السلاحِ[٦]
بنفسي ليلةٌ ظنوا فساداً بنا مَنْ فاتهم فعلُ الصلاحِ[٧]
فبتنا بالسرور بلا جُناح وأدنى نحن قرباً من جَناحِ[٨]
تذكرني امتداحي في ثويني ولم أكُ ناسياً فيه امتداحي[٩]
هو الغوثُ الذي كالغيث يروي أراضي الله طَراً بالسماحِ[١٠]
هو الليثُ الذي تَخشَى وغاه ليوثُ الغابِ طراً بالكفاحِ[١١]

---

٦ ـ شاكي السلاح : تام السلاح كامل الاستعداد كما يراعى اشباع الكاف في (اشكُ) بالضم (أشكو) ليستقيم الوزن وفيه ضرورة .

٨ ـ الجُناح ـ بضم الجيم ـ الاثم .

وقيل : الميل إلى الاثم، مشتق من الجنوح وهو الميل (الافصاح ج١ ص٢٥٤) .

والجَناح ـ بفتح الجيم ـ جناح الطائر

والجناح ـ بفتح الجيم ـ أيضا هو الروشن وهو خشب يخرج من حائط الدار إلى الطريق ولا يصل إلى جدار آخر يقابله، فإن وضعت به أعمدة من الطريق فهو الجناح وإلاّ فهو الرّوشن (الافصاح ج١ ص ٥٦١و ص٦٢٢) .

مـــهـــيـب يتـــركُ الأعـــلام دكـــاً بجِـــدّ الـسُّـــخْطِ مـنه والمزاح[١٢]
ومن مـاء الـبـشـاشـةِ فَـهْـو يروي ذوي الآمـــــال فـي كلِّ الـنـواحـي[١٣]
مُـــعَـــرّسُـــهُ فلم يقــدحْ زِنـاداً ولم يـحـتَـجْ إلى ضـــربِ القِـدَاح[١٤]
يجـــودُ بلا ســؤالٍ بـســيـل جــودٍ ويحـــمــد كلٌ عـــافٍ بانشــراح[١٥]
ويفـــهـم قـــبل أن يـلقي رســـول" عليـــه ســـورةً بالافـــتـــتـــاح[١٦]

---

١٢ ـ الأعلام : الجبال

١٤ ـ المعرّس : المكان ينزل فيه المسافر آخر الليل

وأعرس المسافرون، نزلوا آخر الليل للراحة .

وعرّس بالمكان لزمه وألفه

وعرس: لزم القتال فلم يبرحه. فهو عَرِس ـ بفتح فكسر ـ

والمِعْرس ـ بكسر فسكون ـ: هو السائق الحاذق بالسياق ـ فإذا نشط القوم سار، وإذا تسلوا عرس بهم (الوسيط «عرس») .

المعرَّس ـ للمفعول ـ : البيت الذي عُمِل له عَرْس ـ بفتح وسكون ـ وهو الحائط يجعل بين حائط البيت الشتوي لا يبلغ أقصاه، ثم يوضع الجائز من طرف العَرْس الداخل في أقصى البيت ـ ويسقف البيت كله ليكون أدفأ

وإنما ذلك يكون بالبلاد الباردة. فما كان تحت الجائز فهو المخترع، وما كان بين الحائطين فهو السهوة ـ والجمع سهاء (الإفصاح ج١ ص٥٥٦) .

قدح بالزند : رام الابراء به

والقدح قدحك بالزند لتوري،

وفي الشطر كناية عن ان ممدوحه لا يكلف ضيفه شيئا إذ يوفي له كل ما يحتاجه .

ضرب القداح : الضريب والضارب بالقداح، قيل: الذي يضرب بها، وذكر اللحياني اسماء قداح الميسر، الأول والثاني، ثم قال: والثالث: الرقيب وبعضهم يسميه الضريب (للمزيد انظر لسان العرب لابن منظور م٤ «ضرب») .

١٥- يراعى تحريك لام سؤال بالكسرة لا بالتنوين ليستقيم الوزن.

ويُطرقُ كالشجاع فِيشكو سُمّاً مناويه فيعلنُ بالصياح[17]
يحيل إذا المناوي شبَّ حرباً لظاها الجمّ كالماء القُراح[18]
قلائدُ خَيْلِه عَلَقُ الأعادي ومنه السُمْر فيهم كالوشاح[19]
وليس صهيلُها إلاّ ثناءً عليه في الطّرادِ وفي الجِماحِ[20]
سليلَ سعيد عِشْ بِسُعودِ مَجْدٍ به الأعداء في نَحْسٍ صُراح[21]

***

---

١٧ ـ الشجاع : الحيّة ـ في الشطر الأول قلق عروضي يمكن تلافيه بتخفيف الضم في قوله (فيشكو «فيشكُ») .

١٩ ـ علَق : العِلْق، النفيس من كل شيء .

والعلَق : هنا دم الاعادي .

٢٠ ـ الجِماح ـ بكسر الجيم ـ جمح الفرس بصاحبه، اعتزبه وغلبه، وذلك إذا عار وهو أن ينفلت فيركب رأسه فلا يثنيه شيء،

والفرس جامح وجموح (الإفصاح ج٢ ص ٤٣٠) .

الطراد : طردت الخيل الصيد : نحّته وأزهقته

والطراد : السباق مع الشرط،

والطريدة: ما طردت من صيد وغيره،

والمطاردة معروفة في القتال (للمزيد انظر لسان العرب لابن منظور م٤ «طرد»).

٢١ ـ الصُّراح ـ بضم الصاد ـ الخالص النقي غير المشوب بمزج (الافصاح ح١ ص ٤٦٦) .

(٨) وقال أيضاً يمدحه ـ أعزّه الله ونصره ـ

(**تغريد الحسام**) وهي من البحر الطويل، وتقع في (١٨) بيتاً.

وسابحةٍ تُزْرِي جميعَ السَّوابحِ ... لها من بديع الحُسْنِ كلُّ المدائحِ[1]

فلازال يثني كل جَذْعٍ مُحَجَّلٍ ... عليها ويتلو حمدَها كلُّ قارحِ[2]

حديثةُ سنٍ في الثُّغورِ حديثُها ... لهُ نَفَحاتٌ طيباتُ الروائحِ[3]

---

١ ـ سابحة : فرس، صفه لموصوف محذوف، مجرورة لفظا مرفوعة محلا بواو ربَّ .

٢ ـ المحجَل من الخيل : التحجيل في الفرس، البياض بموضع الخلاخل من اليدين والرجلين

وقيل : التحجيل: بياض يبلغ الوظيف. ولون سائره ما كان

والفرس محجل ثلاث ومطلق واحدة، إذا كان البياض في ثلاث

فإذا كان التحجيل في قوائمه كلها، قيل: محجل الأربعة

والتحجيل يكون برجل واحدة أو برجلين أو مع ذلك يد ويدان ولا تنفرد اليد أو اليدان به دون رجل أو رجلين.

وإذا كان محجل اليد والرجل من الشق الأيمن فهو ممسك الأيامن مطلق الأياسر، وهم يكرهونه

وإذا كان محجل اليد والرجل من الشق الأيسر فهو ممسك الأياسر، مطلق الأيامن، وهم يستحسنونه

وكل قائمة فيها بياض ممسكة، لأنها أمسكت على البياض، وقوم يجعلون الإمساك ألاّ يكون في قوائمه بياض، كأنها أمسكت عنه

والإطلاق في القائمة ألاّ يكون بها وَضحَ ـ بفتحتين ـ كأنها اطلقت فلم تمسك، والفرس محجول ومحجّل (الإفصاح ج٢ص ٦٨٠,٦٨١) .

القارح ـ من ذي الحافر ـ ما بلغ خمس سنوات .

جذع : ما تجاوز السنتين ودخل في الثالثة من الخيل

هي المزنة الغَـراءُ لوناً ودونها إذا ركضت سيرُ البروقِ اللوامح[٤]
إذا مـا رآها فارسٌ ذكر الوغى بها ومُثارَ النقع بين الصفائح[٥]
تُجرِّحُ رُعْباً كلَّ خصمٍ مُشاجرٍ إذا صَهَلتْ منه جميعُ الجوارح[٦]
بها تصلح العليا ويدرك كلُّ مَنْ له في العُلى حظٌ بها كلَّ صالح[٧]
لحومُ الأعادي أكلُها وشرابُها نجيعهُمُ لا كالخيولِ الضوابح[٨]
لقد حازها شمسُ الهدى وابلُ الندى ثويني إليه المدحُ من كلِّ مادح[٩]
مُبيدُ العِدا في الحربِ في كلِّ موضعٍ مُشِبُّ اللظى في سِلْمِهِمْ في الجوانح[١٠]
فما كفَّ كفَّا عن مُحِبٍّ ببذلِهِ ولا كفَّ كفّاً عن عدوٍّ مُكافح[١١]
صفوحٌ إذا كان الحسامُ بغمده وإن كان لا في غمدِهِ غيرُ صافح[١٢]
له في نواحي الخصم ضربُ جماجمٍ يطول به تغريدُ صوتِ النوائح[١٣]

٤ ـ المزنة : واحدة المزن، وهو السحاب ذو المطر ولون السحاب إلى البياض .
والغراء : غَرَّ الرجل بمعنى شرف وساد وابيضٌ وكرمت فعاله .
والغرة من كل شيء: أوله وأكرمه .
والغرة : بياض في جبهة الفرس .
والغرة من الشهر : ليلة استهلال القمر
ومن الهلال، طلعته
ومن الاسنان، بياضها
ومن الرجل، وجهه .
والغرة : كل ما بدا من ضوء أو صبح فقد بدت غرته .
ومن القوم: شريفهم وسيدهم
ومن المتاع، خياره ورأسه (لسان العرب م٤ «غرر»)
٨ ـ النجيع : الدم
الضوابح، ضبحت الفرس : صوتت أنفاسها .
١٣ ـ النوائح : اسم يقع على النساء يجتمعن في مناحة . =

وشــتــان تغــريدُ الحــســام بهــامــةٍ   وتغـريدُ أصواتِ الحَمام الصَّـوادِحِ[14]
يرى عــيدَه بذلاً وقـتـلاً فـفـيـهـمـا   يرى كلُ لاحٍ نـاصحٍ غـيـرَ ناصح[15]
له النصـرُ والفـتحُ الذي يرغم العـدا   يُصـرِّحـه في شـرحـه كلُ شـارح[16]
سليلَ ملوك الأُزدِ بحـرُكَ في النـدى   قُـراحٌ به يحـلو قُـراحُ القـرائح[17]
علوتَ وأنت الشـمسُ فالفخـر واضح   فعش في فخـارٍ نيِّرِ المجدِ واضحِ[18]

***

= ونوح الحمامة : ما تبديه من سجعها على شكل النوح (للمزيد انظر لسان العرب لابن منظورم٦ «نوح») .

١٤ ـ الصوادح : جمع صادح وهو رفع الصوت بغناء وغيره من صياح الطائر والغراب والديك .
والصداح : شدة الصوت وحدته
والصيدح : الفرس الشديدة الصوت .
وصيدح : اسم ناقة لذي الرمة (للمزيد انظر المرجع السابق « صدح») .

(٩) وقال أيضاً يمدحه ـ أعزّه الله ونصره ـ

(جـم اليسـر) وهي من البحر الكامل، وتقع في (٨) أبيات.

نصـــرٌ زمـــانكَ كلهُ وفُــتــوحُ   لك والورى لك بالمديح تبوح[1]
فــعليكَ يُثني ياثويني كلُ مَنْ   في كلِ سِفْرٍ حَمْدُهُ مشروح[2]
ما الناسُ إلاّ في الحقيقة كلُّهُمْ   جِسمٌ إذا افتخروا وأنتَ الروح[3]
لسواك أضحى المدحُ في سَقَمٍ ولا   برء له والمدحُ فيكَ صحيح[4]
أحْيَيْتَ أنتَ لنا الندى من بعدما   كانتْ عليه المعتفون تنوح[5]
أضحى يُراوحُ كَلَّ مُقْوٍ مُتْرِبِ   فيروحُ جمُّ اليُسْرِ حين يروح[6]
بالبذل مالك مجهر بصياحه   وعداك بالقتل الذريع تصيح[7]
فلك المعالي ياثويني والندى   لك والوغى لك والفخار صريح[8]

❀❀❀

٢ ـ السفر الكتاب، ويطلق على جزء من اجزاء التوراة والجمع : أسفار (الافصاح ج١ ص ٢٧١)

وفي التنزيل العزيز قوله تعالى ﴿ كَمَثَل الحمار يحمل أسفارا﴾ جزء الآية (٥) من «سورة الجمعة »

٦ ـ مقوٍ : فقير : مترب : غني

(١٠) وقال أيضاً يمدحه - أعزّه الله وأيده بنصره -

(بـرق الحيـا) وهي من البحر الطويل، وتقع في (٧) أبيات

هـو الـريـحُ أو مـنـه تـكـوّنـتِ الـريـحُ　　حـصـانٌ به ترتاحُ إن ركضَ الرّوحُ(١)
تَجـمّع فـيـه الحُـسْنُ فـهـو بفـعله　　وبالحـسنِ في كلّ الأقـالـيم ممدوح(٢)
فللـعين تسـريح وللثـغـر لـم يزل　　إلـيـه مع التـسريـح بالمدح تصـريح(٣)
إذا راكض الأريـاح والبـرق قـصّرت　　وعنه كـبا برقُ الحـيا وهو ملمـوح(٤)
على ظهره السـامي ثويني أخو الندى　　لـه باب نصـر الله والفـتحِ مـفـتـوح(٥)
هزبر الوغـى من رمحـه وحـسـامـه　　هزبـر أعـاديه طـعين ومـذبوح(٦)
فـلازال فـي فـتح جلـيٍّ بنـصـره　　يغـول أعـاديه الجـوى والتـباريح(٧)

***

سابعا
حرف الخاء

(١) وقال يمدحه ـ أعزه الله ونصره ـ

(مضرب الآمال) وهي من البحر الطويل، وتقع في (٢٤) بيتاً.

أَتَتْكَ فَأدنَتْها إليكَ الفراسخُ	**مُغازِلةً والنَّجمُ في المُزْنِ راسخُ(١)**
بَرَهْرَهَةٌ لو تمنح الشيخَ قُبْلَةً	**غدا وهو في بُردِ الشبيبةِ شارخُ(٢)**
وترنو بِعَيْنٍ تَسلب العِينَ عَنْوةً	**عُيوناً وهن المُعْوِلاتُ الصوارخُ(٣)**
ومن خَجَلٍ لم ينبعثنَ لسرحٍ	**وهنَّ من الفَتْرِ الوسيم فواسخُ(٤)**

١ ـ الفراسخ : جمع فرسخ ويقدر بثلاثة أميال (الإفصاح ج٢ ص ١٢٥٢) .

٢ـ البرهرهة : التي كأنها ترعد من الرطوبة

وقيل: هي الشديدة البياض، الرقيقة اللون .

٣ ـ المعولات : الباكيات

الصوارخ : الصائحات المستغيثات،

العين: اسم جامع للبقر، وهو كالعيس للإبل

وفي البيت يشبه عيني محبوبته ترنوان، فتفوقان بجمالهما جمال عيون البقر الوحشي بخاصة وان هذا الجمال يكون على أتمه وأكمله وهن مطفلات مذعورات خائفات أو معولات صارخات

والشاعر هنا استفاد مما فعله امرؤ القيس في معلقته حيث اعتمد على التفصيل والأكثار من النعوت لاستكمال الصورة والتدقيق فيها ليجسد الأشياء كما شعر بها في غلوائه بدلاً من تحديدها بصورة واقعية صرفة، ومما جاء في معلقة امرىء القيس:

تصدُّ وتبدي عن أسيل وتتقي ... بناظرة من وحش وجرة مطفل

(انظر العبارة الفنية في شعر امرىء القيس، دراسة تحليلية تركيبية للشعر الجاهلي، تأليف د.قصي الحسينى السلسلة (١) الأدبية منشورات المكتبة الحديثة بطرابلس ص٨٥، نقل العبارة عن حاشية موسوعة الشعر الجاهلى)

٤ـ الفتْر :ـ بكسر فسكون ـ ما بين طرف الابهام وطرف السبابة إذا فتحهما،

والفُتر.ـ بضم وسكون ـ : ما يعمل من الخوص ينخل عليه الدقيق =

بنفـــسي زمـــانٌ في أكـــفي أزمّة	من الـوصل منهــا والمراقبُ رابخُ[٥]
وللدهـر ألحـاظ سـواجٍ غـضـيـضـة	ومـاهو بـالإيناف بالأنـفِ شـامخُ[٦]
ولـلقـــرب أنس بالمســـرة طامح	وعـــذل اللواحي بَيْنَهُم مُـتَنَـاسخُ[٧]
فكم روضـةٍ رُضْنَا بهـا اللهوَ والهوى	وأحـلامُنا فِـيـهِ جـبـالٌ رواسخُ[٨]
إذا مـا اجـتـذبنـا اللهـو ذكَرنا التُّـقَى	عـهوداً بـهـا الناشي يفي والمشايخُ[٩]
وسِرْبُ الملاهِي يستطيرُ مع التـقى	وينأى حـيـاءً وهو بالقلب فـارخُ[١٠]
وإني امـرؤ أخلو ويحـلو إلى التــقى	وترتاحُ من حـمـدي بيـوتٌ بواذِخُ[١١]

= وفتر: لان بعد شدة وسكن بعد حدّة ونشاط،
وفتر الطرف: انكسر نظره،
وفتر إلى الشيء اطمأن وسكن (الوسيط، فتر)
الفواسخ : الفسخ والفسيخ: الذي لا يظفر بحاجته ولا يصلح لأمره.
والفسيخ والفسخ أيضاً: الضعيف لا يقوى على مقاومة الشدائد،
والفسخ والفسيخ: الجاهل (الإفصاح ج٢ ص٢٤٧)
والفسخ: النقض والتفريق، ومنه فسخ البيع والعقد (المرجع نفسه ١٢٠٣)،
وفسخ المفصل : أزاله عن موضعه (المرجع نفسه ج١ ،ص٦٤٦) .
الفراسخ : جمع فرسخ ويقدر بثلاثة أميال (الإفصاح ج٢ ص ١٢٥٢) .
٥ ـ الرابخ : الربيخ من الرجال: العظيم المسترخي
وربخت المرأة: غشي عليها عند الجماع، ورجل ربيخ ضخم
واربخ الرجل إذا وقع في الشدائد (لسان العرب م٣ «ربخ») .
٦ ـ الساجي : الساكن
٧ ـ اللواحي : لحا الرجل لحوا: شتمه
ولاحيته؛ إذا نازعته، وتكون الملاحاة بمعنى الملاوحة والمباغضة (للمزيد انظر لسان العرب لابن منظور «لحا») .
والعذل : الملام والعتاب: والاسم منه العذَل ـ بفتحتين ـ .
١٠ ـ فارخ : فرخ الأمر . استبان

وليس يليق الذم بي وبجوهري لعمر ثويني تستشف البرازخُ[١٢]
هو البحر للعافي فمنه مناهل ومنه لهم طوراً عيون نواضخُ[١٣]
وإن شب نار الحرب لم يبق للعدا فتى وهو في جمر العريكة نافخُ[١٤]
يبيت يناجي البيض عن سفكه غدا وهن كسمر اللدن حمر ضوامخُ[١٥]
لهُوج بفعلِ المكرَمَات ومكتسِ من الحمد أثواباً بها الهزل سالخُ[١٦]
به تضرب الآمال إذ هو غاية بآياتها يزهى أديب وناسخُ[١٧]
علا وهو ناش فخره فهو دونه بمن قبله أو بعده كان تارخُ[١٨]
ولازال يوليه الثنا كل شاعر وفي فمه معروفه لا الكوامخُ[١٩]
ألا إنه لم تخب للوفد ناره ولا عنهمُ ولي مذكَ وطابخُ[٢٠]
وما قال : كلِ لمَّا لهم، لوكيله فأنت لتبْري للمقلين راضخُ[٢١]

---

١٢ ـ البرازخ : البرزخ : الحاجز بين شيئين .
١٣ ـ نواضخ : نضخ الماء : اشتدَّ فورانه
١٥ ـ اللدن : رمح لدْن، ليّن (الإفصاح ج٢ ص٦٠٠)
الضوامخ : ضمخ جسده بالطيب وغيره، ضمخاً : لطَّخه به في كثرة
وضمخ فلانا وغيره : أتعبه
والضمخة : المرأة أو الناقة السمينة كأنها تسيل شحماً (الوسيط، ضمخ)
١٨ ـ تارخ : الترخ في الجراحة : الشرط الذي يبالغ فيه (الوسيط . ترخ)
١٩ ـ الكوامخ، الكامخ: الإدام وخصه بعضهم بالمخللات التي تستعمل لفتح الشهية للطعام .
٢٠ ـ يراعى اشباع الميم في (عنهمُ) بالضم (عنهمو) في الشطر الثاني من البيت (تخبُ) من قولهم خبت النار والحرب والحدة أي سكنت وطفئت وخمد لهبها (للمزيد انظر لسان العرب لابن منظور «خبا») .
٢١ ـ راضخ من الرضخ ومن معانيه قولهم : راضخ فلان فلانا: إذا أعطى وهو كاره
وراضخنا منه شيئا: اصبنا ونلنا
والرّضخ والرضخة: الشيء اليسير تسمعه من الخبر من غير أن تستبينه =

ولـكنَّ كلِ جمَاً إلـيــهِمْ مــقـــالُـهُ	إليـــه واقـــدامُ العـــذولِ زوالخُ[٢٢]
له الله مـن ندبٍ سَــمَــا بِفَــخَــارِه	سمُوا به الـزُهْرُ النِجُــومُ نـواجخُ[٢٣]
يقِـــرُ لـه بالـفَــضْلِ قَـــالٍ وَوَامـقٌ	وترتجَ إن صَال الجـبـالُ الشـوامخُ[٢٤]

***

= والمراضخة المراشقة بالحجارة والسهام
والرضخ الدق والكسر (للمزيد انظر لسان العرب م٣ «رضخ») .

٢٢ ـ زوالخ ، زلخ زلخاً : أسرع في مشيه .

٢٣ ـ نواجخ : سيل ناجخ : شديد الجرية يحفر الأرض حفرا شديدا .
وقيل : الناجخ صوت اضطراب على الساحل
وتناجخت الامواج : إذا اضطربت في اصول الامواج حتى تؤثر فيها (للمزيد انظر لسان العرب م٦ «نجخ») .

٢٤ ـ الوامق : المحبّ والقالي: المبغض وفيهما طباق .

(٢) وقال أيضاً يمدحه ـ أعزّه الله ونصره ـ

(أسيفك برق) وهي من البحرالطويل، وتقع في (٦) أبيات

أسـيـفُكَ برقٌ أم قَناتُك مِـرّيخُ ... فـانك أنتَ الشـمسُ ما شكٌ تاريخُ[1]

نسـخت عـلا أهل المعالي بسـؤدد ... ومـجـدُكَ لا ياسيدَ الناسِ منسوخُ[2]

نظيـرُكَ لا في عـهـدِ أخنوخ كـائنٌ ... ولا كـان لما فـارَقَ الناسَ اخـنوخ[3]

١ـ المريخ في الفلك رابع كوكب في البعد عن الشمس، والتالي بعد الأرض، وكتلته ١٠٨ر.طن كتلة الأرض، وكثافته ٧٢ر. قدر كثافتها، وقطره (٦٧٤٥)كم وهو يتحرك بسرعة (ح) ٢٥كم في الثانية، ويقطع مساره حول الشمس في ٨٨ر١ سنة، ويقترب من الأرض كثيرا كل (١٥) أو (١٧) سنة (٥٥) مليون كيلو متر، لونه أحمر أو برتقالي (للمزيد انظر الموسوعة العربية الميسره م٢ «مريخ» ص١١٦٨) .
المريخ ـ بكسر الميم ـ كوكب من الخنَّس، يقال: انه في السماء الخامسة، وهو بهرام بالفارسية (الإفصاح ج٢ ص ٩٠٧) .

٣ ـ أخنوخ : ذكر العوتبي في الجزء الأول من الأنساب ص٤٥ في خبر إدريس النبي عليه السلام ـ ما نصه: (وهو أخنوخ بن اليارد. ثم نكح اليارد بن مهلائيل بن قينان ابن أنوش بن شيث بن آدم وهو ابن مائة سنة وستين سنة ـ بركيا بنت الدرمسيل ابن مخويل بن أخنوخ بن قابيل بن آدم، فولدت له أخنوخ بن اليارد وهو ادريس ـ عليه السلام ـ

وكان أول نبي بعد آدم أعطي النبوة فيما زعم ابن اسحاق، وخط بالقلم فعاش يارد بعد ما ولد له أخنوخ ٨٦٠ سنة، وولد بنين وبنات وكان جميع ما عاش ٩٦٢ سنة (للمزيد أنظر تاريخ الطبري ج١: ص ٨٥، وانظر الأنساب للعوتبي ج١ ص٤٥، ٤٦).

وجاء في الكامل ج١ لابن الأثير. ذكر أخنوخ (خنوخ) وهو ادريس النبى ـ عليه السلام ـ ثم نكح خنوخ بن يرد (هدانه) ويقال (أذانه) ابنة باويل بن مخويل بن خنوخ بن قين بن آدم وهو ابن خمس وستين سنة، فولدت له متوشلخ بن خنوخ ابن قين، فعاش بعد ولد متوشلخ ٣٠٠ سنه.=

إذا مـا نظَرْتَ الخـصْمَ شَـزْراً فـإنّما إليــه به لم يَبْـقَ جـيـدٌ ويـافـوخُ[٤]
وإن جُـدْتَ أهديتَ النضـارَ سلاسِـلاً وآونةً تـهْـدِيـهِ وَهْوَ الشــمــاريخ[٥]
فـحـسبُك لا تُحْصِي مـحـامدَكَ الورى ومن قال يُحْصِيها له القولُ ممسوخ[٦]

***

= ثم رفع واستخلف خنوخ على أمر ولده، وأمره الله، وأوصاه وأهل بيته قبل أن يرفع وأعلمهم أن الله سوف يعذب ولد قابيل ومن خالطهم ونهاهم عن مخالطتهم، وانه كان أول من ركب الخيل، لأنه سلك رسم أبيه خنوخ في الجهاد (الكامل في التاريخ لابن الأثير ج١ تحقيق ابي الفداء عبد الله القاضي ص ٥١) .

٤ ـ اليافوخ : وسط الهامة حيث التقى عظم مقدم الرأس وعظم مؤخره، وهو الذي يكون ليّنا يضرب من الصبي قبل أن يشتد عظم رأسه والجمع يوافيخ (للمزيد انظر الافصاح ج١ ص ٢١) .

٥ ـ شماريخ : شمروخ : غصن دقيق ينبت في أعلى الغصن الغليظ
يراعى في البيت تسكين الهاء في (وَهْوَ) .

ثامنا
حرف الدال

(١) وقال يمدحه ويذكر محاولته المسير إلى الشرقية

(على بركات الله) وهي من البحر الطويل، وتقع في (٢٦) بيتاً.

علـى بركـاتِ اللهِ سِيرٌ بِسُعودِ	فحظُّك تنموه العلى بِصُعُودِ[١]
فكلَّ محلٍ قد سلكتَ سبيلَه	قريبٌ وإن ينأى فغيْرُ بعيدِ[٢]
وإنك مهما سرتَ سرتَ بهيبَةٍ	وخيلٍ وأعلامٍ وكثْرِ جنودِ[٣]
ونصرُكَ والفتحُ المبينُ لهُ سناً	حليفَ بروقٍ خُطّفٍ ورعودِ[٤]
لك الله من ندبٍ على الخيلِ ناشيءٍ	وليداً مع التعظيمِ غَيْرُ وليدِ[٥]
يبيت سميرَ الطَّرْفِ طَرْفُكَ ساهراً	لتنظُمَ شَمْلَ الْمُلْكِ نَظْمَ عُقودِ[٦]
بفكرٍ يخالُ الناسَ والناسُ نُوَّمٌ	على أنهم في الجَنْحِ غيرُ رقودِ[٧]
وكم قفرةٍ أجريْتَ في بحرِ آلِها	سفاينَ ريحٍ أو جبالَ حديدِ[٨]
فوارسَ في أيديهُمُ السُّمْرُ أنجمٌ	تُبيدُ بها في الرَوْعِ كلَّ مَريدِ[٩]
ومما رواه الرعدُ ما شكَّ بارقٌ	حُسَامَكَ إذ يروي بعدلِ شُهودِ[١٠]
فمازلتَ تطوي البيدَ كي تنشرَ العُلى	فخاراً به للخصمِ طيٌّ بُنودِ[١١]
وما الخصمَ في شرقٍ وأنت بِمَغْرِبٍ	يَلَذُّ بعيشٍ طارفٍ وتليدِ[١٢]

---

٢ ـ يراعى الابقاء على حرف العلة في قوله (ينأى) لضرورة الوزن وقد يتساءل البعض عن جواز ذلك إذ المحل هو الجزم (فعل الشرط) ولكن مثل هذا سائر في الشعر للضرورة، والباب مفتوح للاجتهاد نتجنبه صفحا عن الاطالة .

٧ ـ الجنح : الليل .

٨ ـ الآل : السراب

٩ ـ يراعى تحريك الميم في (ايديهمُ) في الشطر الأول بالضم (أيديهمو)، وفي البيت اشارة إلى قوله تعالى ﴿ويتبع كل شيطان مريد﴾ جزء الآية (٣) من «سورة الحج».

١٢ ـ التليد والتلاد والتالد : ما ولد عندك من مالك أو نتج لك. =

وماهو في غربٍ وأنتَ بمشرقٍ يَرَى برغيدٍ ما يُرَى برغيدِ[١٣]
ولا جيشُك المجري بما أنت مُبْرِم عليمٌ إذا كنَّ الظُبا بغمودِ[١٤]
تسيرُ وسرُّ السيْرِ في سرِّك الذي يُدقِّقُ فيه الفكرَ كلُّ رشيدِ[١٥]
فحسبُك لا ثانٍ يحاكيك في العُلى ثويني بإقدامٍ وثَرّةِ جودِ[١٦]
وما شذَّ شيءٌ عنك في الحمدِ والثنا فتتحِفُكَ العليا به بمزيدِ[١٧]
إذا جُدْتَ ماصَوْبُ الغمامِ بِصيِّبٍ وإن صُلْتَ ما أُسْدُ الشرى بأسودِ[١٨]
ومهما نظَمْتَ الرأيَ غادرتَ كلَّ من يقالُ سديدَ الرأي غيرَ سديدِ[١٩]
وإن فُهْتَ غادرتَ الفصيحَ بلُكْنةٍ يَجُرّ عليه التيهَ كلُّ بليدِ[٢٠]

= وقيل : هو كل قديم يورث عن الآباء،
وتلد المال يتلد تلوداً: قدم (الإفصاح ج٢ ص١٢٣٤)
الطارف : المستطرف والحديث المستفاد من مال ونحوه وهو خلاف التالد .
والطارف تأتي بمعنى الطِّرف ـ بكسر الطاء وتشديدها ـ وهو الكريم من الناس والخيل ونحوها (اللسان، طرف) .

١٦ـ الثرة ، عين ثرة وثرثارة : غزيرة المياه (الإفصاح ج٢ ص ٩٨٨)

وناقة ثرّة وثرور وثرارة : واسعة الاحليل . غزيرة اللبن (المرجع نفسه ص ٧٢٨، ٧٢٦) .

١٨ـ الشرى : موضع كثير الأسد.
صاب المطر صوباً وصيبوبة : انصب
وصاب السحاب بالمطر : جاد
ومَنَ أمثال العرب (صابت بقُرّ): أي نزلت النازلة في مستقرها، يضرب عند نزول الشدة واصابتها،
ومنه (الصوّب) المطر بقدر ما ينفع ولا يؤذي (الوسيط صاب)

٢٠ ـ البليد : الذي لا ينشطه تحريك وهو الفاتر عن النشاط المقصر في العمل، والفرس بلد إذا لم ينشط ويسبق (الإفصاح ح٢ ص ٦٩٣) .
والتيه : الصلف والكبرياء (المرجع السابق ج١ ص ١٤٤ و ١٤٥) . =

فــلا غــــروَ أن يـزهى وأنـت قُلُمُسٌ	علـى كل افــرَنْد فِــرّنْدُ فــريدي[٢١]
ألا إنه مـن بحــــر جـــودك قـــد يرى	وجــود كــلامي الـدر كل مــجـيــد[٢٢]
ولو لم تَجُدْ بـالتّـبـرِ مـا جـاد لي فمٌ	بِدُرٍّ بـه يشــتـفّ عقدُ نـشـيــدي[٢٣]
سليلَ ســعــيــدِ الجدّ إنك واحـــدٌ	به يقــتــدي في المجدِ كلُ وحـيـدِ[٢٤]
فــلازلـت مـرهوبَ الـسُّطا غـيـثَ آمل	وعَــوْنَ فـتـى عــانٍ وغــوثَ طريدِ[٢٥]
ولازلتَ فـي جِد ومــجــدٍ وهيــبــةِ	ويمنٍ وأمـنٍ صــالحٍ وحــمــيــدِ[٢٦]

***

= واللُّكنة ـ بضم اللام المشددة ـ عجمة في اللسان وعيّ .

وقال ابن سـيده : الالكن هو الذي لا يقيم العربيـة من عجـمة في لسانه (لـلمزيد انظر لسان العرب لابن منظور م٥«لكَنَ») .

٢١- القُلُمُس : البحر الغزير المياه الزاخر بالعطاء

الفرند : حب الرمـان (الإفصاح ج٢ ص١١٥٥) والفِرَند مـن السيف : الوشي الذي يكون فيه (المرجع السابق ج١ ص٥٩) .

(٢)وقال أيضاً يمدحه ويهنئه بعيد الفطر أيام صحبه إلى بركا فعيّد معه فيها .

(**أيـة العلياء**) وهي من البحرالطويل، وتقع في (١٤) بيتا

بكَ العيدُ يهنا ياثويني وانما ... بك الدهرُ يامولى الورى كلّه عيدُ[1]

وكلّ مكانٍ أنتَ فيه ضياؤُه ... بنورك ياشمَس البريةِ ممدودُ[2]

أضاءت بك الدنيا فلازلتَ شمسَها ... ومن سعدِكَ المشهورِ ذو الودّ مَسْعودُ[3]

حللتَ ببركا فاجْتَلَتْ بك عيدَها ... وأورَقَ إذ عيدَت فيها لها عودُ[4]

أيا بدرَ شمس العلى إنما العُلى ... لكفك منشورٌ لواها ومعقودُ[5]

بعيسِكَ والخيلِ العِتاقِ تقلّصَتْ ... وبادت بما تبدي من الخَبَبِ البيدُ[6]

يمينُكَ وَبْلٌ والخيولُ سحائبُ ... وسيفُك برقٌ فى الجماجم مِغمودُ[7]

ورمحُك نجْم لم يزلْ كلُّ ماقتٍ ... به هو مدحورٌ برجمٍ ومطرودُ[8]

ملأتَ صدورَ الناس خوفاً ورحمةً ... بها كلُّ ذي أمْرٍ لأمرِكَ مردودُ[9]

نداك غدا للناس طَوْقاً فغردوا ... به وبه للوُرْق والناسِ تغريدُ[10]

---

٦ ـ العيس : أسم جامع للإبل.

٧ ـ والخَبَب ـ بفتحتين ـ أن ينقل ايامنه جميعا وأياسره جميعا أو أن يراوح بين يديه ورجليه وهوللخيل والابل (الأفصاح ج٢ ص ٧٥٥) .

٨ ـ الرَّجْم: ـ بفتح الراء وتشديدها وسكون الجيم ـ: الرمي بالحجارة، ورمى بالرَّجم ـ بفتحتين ـ وهي الحجارة فهو مرجوم ورجيم (المرجع السابق ص١٠٣٤)

١٠ ـ الوُرْق :ـ بضم فسكون ـ من الحمام جمع الورقاء، لونها بين السواد والغُبْرة، والاورق من الابل الذي في لونه بياض إلى سواد .

وقيل : الاورق : أطيب الابل لحما وأقلها شدة في عمله وسيره، وليس بمحمود عندهم في سيره (للمزيد أنظر لسان العرب م٦ «ورق») .

أيا آية العليـاء إنك سيّدٌ وسعيك مشكور وفعلك محمود[11]
وفي يدك الدنيا ومنك لها اغتدى بجم الندى ياأكرم الناس تأييد[12]
فلازلت في سعد ولازالت العدا بنحس جوى مامرت البيض والسود[13]

***

---

١٢ ـ لاحظ المبالغة في قوله (في يدك الدنيا) وقوله تعميما على الأطلاق ويا اكرم الناس ومثل هذه النعوت خاطب فيهاالشعراء ممدوحيهم من ذلك المتنبي (وابن رزيق معجب به) مخاطبا سيف الدوله .

فكان أكرم خلق الله كلهم وكان اكرم ما في الأكرم الشّيمُ

١٣ ـ البيض والسود : كناية عن الغيوم، وقد يكون فيه اشارة إلى الأيام والليالي وقال فيها امرؤ القيس ملغزا .

ما البيض والسود والأسماء واحدة لا يستطيع لهن الناس تمساسا

(٣) وقال أيضاً يمدحه ـ أعزّه الله ـ ويذكر فرساً له تسمى العنز

(مشارب الخير) وهي من البحر الطويل، وتقع في (١٧) بيتاً.

هِيَ العنزُ إِسْمٌ حزْنَ مِنْ فِعْلِها الأُسْدُ ... على أنها لم تحكِها فَرَسٌ نَهْدُ[١]

إذا ما رأتها الجُرّدُ خرّتْ بسجدةٍ ... إليها وتاهت من مفاخرِها الجُرْدُ[٢]

كأن جميعَ الحسن منها مُكَوّنٌ ... ويَفْعَلُ ما يخْتارُهُ الصَّمَدُ الفردُ[٣]

إذا رَكَضَتْ فَرَّ الجَمادُ بذعرهِ ... وفرّ بذعرٍ مثله البرقُ والرعدُ[٤]

إليها قريبٌ كلُّ ما كان نازحاً ... كأنّ بكَوْنِ اللهِ لم يُخْلَقِ البُعْدُ[٥]

---

١ ـ فرس نهْد : حسن جميل جسيم الجسم مشرف ـ وقد نهد نهودا (الإفصاح ج٢ ص٦٧٥)

يصف فرس ممدوحه العنز بالشجاعةوالجراة وأن الأسد استمدت شجاعتها وقوتها مما فضل عنها، ومع ذلك كلّه فإنها الفرس التي لاتشبهها الفرس النهد المعروفة بصفاتها المتميزة .

٢ ـ جُرْد : فرس سّباق.

تاهت من التيه : الصلف والتكبر والخيلاء والزهو والشموخ تعاظماً وافتخاراً (الافصاح ج١ ص ١٤٤ وص١٤٥)

ولاحظ المبالغة في قوله (خرت بسجدة) وهو على عادة الشعراء، وفي الكثير من مدائحهم وليس في ذلك السجود المعروف ولكن يورده كنوع من التبجيل وشدة الاعجاب) .

٣ ـ لاحظ كيف ربط الشاعر وصفه واعجابه بالعنز فرس ممدوحه السيد ثويني بما يختاره الفرد الصمد وهو كائن بإذنه ـ تعالى ـ ، كما يخفف من وطأة معنى الشطر الأول في البيت الخامس (اليها قريب كل ما كان نازحا) بتصدير الشطر الثاني بكلمة (كأن) للتشبيه «كأن بكون الله لم يخلق البعد» .

٥ ـ النازح، البعيد، من نزح نزحا ونزوحاً (بَعُد)

والمنزاح : الذي يكثر الاغتراب إلى بلاد بعيدة (الوسيط، نزح) .

يصـــوغُ إليـــهـــا كلَّ قلبٍ وِدادَهُ ... فما شـعـرةٌ منها وفـيـهـا خـلا ودُّ[٦]

حـوى رِقَّـهَـا حُـرٌّ له المجْـدُ خـادِمٌ ... وكل فـتًى حرٍّ لـه خـادمٌ عَـبْـدُ[٧]

لَعَـمْـري ثـويني انه المَلِكُ الـذي ... له في العلى والسـؤددِ الحلُّ والعقْدُ[٨]

له هيـبـةٌ قـد سَدّتِ الأرضَ بالشّطا ... كـأنَّ بهـا لا بـا لحـديـدِ بُني السَّدُّ[٩]

تقـول العِـدا إنْ بُوحِـتَتْ بفـخـارِهِ ... فـمـا قـبلَـهُ قَـبْلٌ ولا بَـعْـدَهُ بَعْدُ[١٠]

تكـاد بأن تـقـرا المنابِرُ حَـمْـدَهُ ... بغـيـرِ خطيبٍ إذْ لـهُ جُـعِلَ الحَـمْـدُ[١١]

وفي كلِّ ثـغـرٍ حَـمْـدُهُ دونَ نَشْـرِهِ ... إذا استُنْشِقَ الكافـورُ والمِسْكُ والنّدُّ[١٢]

فتًى هذَّبَتْ أخلاقَـهُ الدهرَ فاغْـتَدَتْ ... مـشـاربُهُ للخـيـرِ طـراً هي الوِرْدُ[١٣]

مليكٌ إليـه البـاسُ جندٌ وشَخْصُـهُ ... تراه الـعِـدا جُنْدا يحـاذِرُهُ الجُـنْدُ[١٤]

كريمٌ ببذلِ الجـودِ قـد صيّرَ الحيـا ... بخـيـلاً فمـا في الصـالحـاتِ له نِدُّ[١٥]

٩ـ لعلّ في ذلك إشارة إلى السد الذي بناه ذو القرنين وجعل فيه زبر الحديد وهو الأقرب وجاءت الاشارة في التنزيل العزيز ﴿أتوني زبر الحديد﴾ جزء الآية (٩٦) من سورة الكهف .

كما يلاحظ تسكين الياء في قوله (بُني) في الشطر الثاني .

١٠ ـ تقرا : مخففة من تقرأ.

تكاد المنابر أن تلهج بحمدك وذكرك دون خطيب ونترك التعليق على هذا البيت وما سبقه وما بعده للقارىء والناقد والمتذوق كل حسب وجهة نظره ولعل ما يقصده الشاعر أن ممدوحه يستحق لكرمه وجوده أن يذكر على كل لسان وفي كل مكان .

١٢ ـ لاحظ ولع الشاعر بالترادف والربط المحكم بين المفردات (النشر، الكافور، المسك، الند) .

١٣ـ الوِرْد :ـ بكسر الواو وسكون الراء ـ ورد العير وغيره الماء : يرده وروداً وتوردة : بلغه ووافاه .

يقلّ عِـــدادُ الـرّملِ إن عدّ حـــمـــدُهُ ويفنى الحصى والرملُ وهو له خُلْدُ[16]
سليـلَ ســعــيــدٍ عِشْ بفــخــرِكَ إنما عَـدوُكَ في نَحْسٍ غـدا ولك السّـعْـدُ[17]

***

والوِرْد : الماء الذي يورد، والنصيب من الماء . والإبل الـواردة (الإفصاح ج٢ ص٧٤٦)
وللمزيد انظر المرجع نفسه ج١ ص٥٢٤، ج٢ ص٦٧٧، ٨٨٢، ١١٧٨.

(٤) وقال أيضاً يمدحه ـ أعزّه الله ونصره ـ

(بسطة المُلك) وهي من البحر البسيط، وتقع في (٣٧) بيتاً.

يا مَنْ لـهُ يُنسَبُ الإحسانُ والجـودُ ... وفعلُه في الندى والباسِ محمودُ[1]

نظمت شمل العلى حتى ادّعتْه لها ... عِقْداً فما عاطلٌ منها به الجِيدُ[2]

كم خَاطبَتْكَ وقالت إنّ نَظْمَكَ لي ... لشَمْلِ أعدائك القالين تَبْديدُ[3]

يا دافعَ الألفِ للعافي بلا سَأَمٍ ... وقاتلَ الألفِ إن وافتْ به الصِّيدُ[4]

بِبَسْطةِ المُلْكِ ذكّرتَ البريةَ عن ... ربِّ البِساطِ وعمّا حازَ داودُ[5]

لا تنكر الطيرُ إن رفّتْ بأجنحةٍ ... إذا مَضَيْتَ ففي الاعدا لها عِيدُ[6]

٢ـ العاطل : المرأة العاطل هي التي لم يكن عليها حلى

ونسوة عواطل وعُطّل وأعطال، وإن كان ذلك عادة فهي معطال، ومعاطلها مواضع حليها (الافصاح ج١ ص٣٥١)

وقد ورد ذلك في معلقة امرىء القيس يصف جيد محبوبته .

وجيد كجيد الرئم ليس بفاحش ... إذا هي نصته ولا بمعطل

٤ـ الصيد : جمع أصْيد وهو الرجل المتكبر الفخور الشامخ بأنفه المزهو بنفسه (الإفصاح ج١ ص١٤٦) .

٥ ـ في البيت إشارة إلى النبي داود ـ عليه السلام ـ وما أعطاه الله من بسطة في الملك.

وردت البسطة في قوله تعالى﴿قال ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم﴾ جزء الآية (٢٤٧) من سورة البقرة .

والبسطة : الفضيلة والسعة (للمزيد انظر لسان العرب م١ «بسط» .

ولعل الاشارة في رب البساط إلى صاحب البساط ولعله نبى الله سليمان ـ عليه السلام ـ

٦ ـ يذكرنا بالبيت المشهور .

قد عود الطير عادات وثقن بها ... فهن يتبعنه في كل مرتحل

وعَدْتَهُنّ إذا سلَيْتَ حَـــدّ ظُبـــا أكلّ العـــدا ولك الصّـدق المواعـيـدُ[٧]
لله أنـتَ ثـويـنـي إنّ بـيــــضَـك منْ ضـيـــائهن فـأيامُ العِـدا سـودُ[٨]
لِعَيْنِهِمْ قد نَصَبْتَ الحـتفَ فَـهْو له فـيـهم شـهـيقٌ وتمزيـقٌ وتهـديدُ[٩]
إذا رَأوْكَ تفِـــرُّ الـبــــيضُ مِنْ يدهـمْ فـتـتـركُ الهامَ منهم وهْوَ مـقـدودُ[١٠]
وسُـمْرُهُمْ في يَدَيْهِمْ وهي تطعـنُهُمْ طعناً به تتـقي الطعنَ الصناديدُ[١١]
إذا سـألنـا فـلانا عن فـلانِهِمُ لنـا يقـول بـذعـرٍ مـنك: ملحـودُ[١٢]
أمـا لسـيـفِك غِـمْـدٌ إنـه ذكَـرٌ في هامِ خصمِكَ لا في الغِمْدِ مغمودُ[١٣]
فكيف يخـضـرّ عـودٌ لـلعِـداة به ولـلـحَـمـام به نَـوحٌ وتغـريدُ[١٤]
أشبـعـتَ أنتَ سِبـاعَ الـبيـدِ قـاطبـةً مما يـقطَفُ والهـامُ العـناقـيـدُ[١٥]
مـا يغـرِسُ الخـصمُ من كـيدٍ له ثَمَر إلاّ بسـيـفِك مخـضـود ومـحصـودُ[١٦]
تحـد بالـسيـفِ من يجـني وويـح فـتى بحـدّ سيـفِك أضـحى وهو محـدودُ[١٧]
يردُّ بـأسُك بـاسَ الخطبِ فَـهْـو له باسٌ لبـاسِك أضـحى وَهْوَ مـردودُ[١٨]
يَمُدُّ شـأنُكَ شـانَ الحـادثاتِ ولا بالحـادثاتِ إليـك الشـانُ ممدودُ[١٩]

٩ـ الشـهيق والشـهق والشـهاق والتشـهاق: تردد البكاء في الصدر (الإفصاح ج١ ص٢٢٧) وتنفس الصعداء من المسير (للمزيد المرجع نفسه ص٨٤، ٢٣١)

١٠ ـ يراعى تسكين الهاء في قوله (وَهْوَ) .

١١ ـ يراعى تسكين الهاء في قوله (وَهْي)

١٢ ـ يراعى اشباع ميم (فلانهمُ) بالضم (فلانهمو)وذلك في الشطر الأول .
ملحود: مقبور من اللحد وهو، القبر .
وقيل : مأخوذ من الالحاد وهو العدول عن الاستقامة والانحراف عنها، وهو خلاف الضريح الذي يحفر وسط القبر .

١٦ ـ مخضود، خضد الشوك : نزعه من شجره،
ويقال خضد شوكة فلان: كسر حدته فهو مخضود وخضيد .

يا تاركَ السيفِ في أُذْنِ النّجوم لِه | تَرنُمْ وله في السُّحْبِ أخدودُ[20]
إن الزّمانَ غدا عبداً إليك ولا | حرَ سوى لك عبدٍ فَهُوَ معدودُ[21]
إليك قد رفّ أعلى المشتري عَلَمُ | ووشْيُهُ بِيَمينِ النَّصرِ معقودُ[22]
لو امكنَ القَمَرُ المسْعى إليكَ أتى | مسلّماً وله بالمدحِ تغريدُ[23]
إن الرّكابَ إذا بالرّكبِ قد وَخَدتْ | إليك لا البيدُ في وَخْدانِها بيدُ[24]
تُجاوِبُ الركبَ ان أنشا النشيد فلا | يدري له أم إليهن الأناشيدُ[25]
وكلما غردوا والعودُ في يدهم | مع السياق بمدحٍ غردَ العودُ[26]
وقد يقوُل إذا عنه انثنوا طَرَبا | عُودُ السياقِ ألا عودوا ألا عودوا[27]
فحسبكم قبل شد الرحل رحلكم | على ركابكم للسير مشدود[28]
وقد تخوض بهم في بَحْرٍ من ذَهَبٍ | إذا أتَوْا وإليهم منه تمهيد[29]
ان الكريمَ الذي يهوى القصيدَ ولم | يبخْل على قاصدٍ بالجودِ مقصودُ[30]
حُزْتَ الثنا ياثويني إذ نداك غدا | بحراً إلى كل صادٍ فهو موروْدُ[31]
لولاك ما قال شعري الدّرَ كلُّ فتًى | بجيده من كلامي الدرِّ تقليد[32]

٢٢ـ الشطر الأول تكرر في أكثر من قصيدة باللفظ والمعنى .

المشتري : من الكواكب السيارة، وهي أجرام سماوية تدور حول الشمس وتستضيء بضوئها، ومنها زحل والمريخ وعطارد والزهرة والأرض وأورانوس ونبتن (الإفصاح ج٢ ص٩٠٧) وانظر المرجع نفسه ص ٨٩٤ .

٢٤ ـ الوخد : وخد البعير وخداً ووخداناً: سرع ووسع الخطو ورمى بقوائمه كمشي النعام (الإفصاح ج٢ ص٧٥٥) .

٢٨ ـ اشباع ميم (رحلكمُ) بالضم (رحلكمو) في الشطر الأول وكذلك ميم (ركابكمُ) في الشطر الثاني (ركابكمو) .

٢٩ ـ يراعى عدم تنوين الراء في كلمة (بَحْرٍ) الواردة في الشطر الأول ليستقيم الوزن .

٣٣ ـ يقول : إن البحر لا يساوي من كرمك ريق فم .

نداك بحرٌ لديه البحرُ ريقُ فَمٍ   وعند در كلامي الدَّرُّ جَلمود[33]
علامةُ الحرِّ أن يمشي على حسد   به الأديب وإني منه محسود[34]
ما ضرني حسدُ القالي وظلمتُهُ   وأنت شمسٌ بك الديجورُ مطرودُ[35]
مَن دينُه الكُفْرُ لا تهواك مهجتُه   وقد يحبُّك مَنْ ينموه توحيد[36]
فعِشْ سليلَ سعيدٍ في سعودك إذ   إليكَ في السعدِ والتعظيمِ تخليدُ[37]

***

---

٣٥ ـ الديجور : الغبار الأسود (الافصاح ج٢ ص ١٠٤٣)

والديجور : الظلام، ووصفوا به فقالو: ليلة ديجور أي مظلمة وليل ديجور، وسحاب ديجور لما يحمل من الماء (المرجع السابق ص ٣٢٠) .

(٥) وقال أيضاً يمدح ولده الحميد السيد سالم بن ثويني بن سعيد

(وشي اللجين) وهى من البحرالطويل، وتقع في (٢٨) بيتا

حَوى سالمٌ مجداً حوى سالمٌ مجداً فَسَر أباً نَدباً وسَرّ بِهِ الجِدّا[١]
لقد حازَ رُشداً وهو في حَدَثِ الصِّبا فلِلهِ مِنْ نَدبٍ وَلِيدٍ حَوَى الرُّشدا[٢]
يخاطبه التاجُ الشريفُ: لك العلى فَخُذْ بيمين النصرِ فتحَكَ والسَّعدا[٣]
ليثني عَليكَ السَيف جَهْراً وتجتلي سروراً به تُرضِي المُطَهَّمَةَ الجُرْدا[٤]
وَتحظَى بِمَحْضِ الحَمْدِ مِنْ كُلِّ مادِحٍ يُرى ناثراً دُرّاً إذا نُظِمَ الحمدا[٥]
أيام سالم شرَّفتَني بِمَلابِسٍ وَوَشي لجينٍ نقشه شَرَّف الخَدّا[٦]
فكدت من الأفراحِ أنشى بنشوةٍ ولكنني للراح مُصطَحِبُ الصّداً[٧]
كَذا كفُ رب التاج فَلْيَكُ نثرها لكلّ أديبٍ نَظْمُهُ يُبْهِرُ العقدَا[٨]
عمامَةُ رَأسِي مِنْهُ أضْحَتْ غَمَامَةً قَدْ اَصْطَحَبَتْ برقاً وما اَصطَحَبَتْ رَعْدَا[٩]
كَفَى حَاسِدِي غيظاً وسقما لقد رأى مُلاَحِدَهُ مِنْ قَبْلِ أنْ يَسْكُنَ اللّحْدَا[١٠]
لَهُ الله مِنْ بَدْرٍ يَجُود بأنجم ولم يجد إلا بالنجوم إذا جدَى[١١]
لقد جَدَّ في عَليَاهُ وهُو كَهَازِلٍ لما فيه يُذْرِي الجُودِ يوم النَدَى جِدَا[١٢]
أبَى سَيْفُهُ أن يَسْكُن الغِمْدَ إذْ غَدَا لهُ الهَام غِمْداً بعدما فَارَق الغِمْدَا[١٣]
وَهَلْ تَلِدُ الآسَادْ إلاَّ خَبَعْثَناً إذا زَأر الآسادُ تسقي الرَّدى الأُسْدَا[١٤]

---

٤ ـ المطهم من الخيل : الحسن التام كل شيء منه

والجرد منها: قصيرة الشعر رقيقته وهو مدح (الافصاح ج٢ ص ٦٧٦ و ص٦٧٥)

٧ ـ الشطر الثاني كناية عن عدم معاقرته الخمر وترفعه عنها.

١١ ـ إنك بإكرامك البالغ لي، قتلت حسادي كمداً وغيظاً .

١٤ ـ خبعثن : الأسد الجريء الشجاع

وَمَنْ كـان يَذْرِي الجُـودَ لم يذَرِ العِـدَا إذَا سَلَّ صِمْصَامَاً وَهَزَّ القَنَا المُلْدا[١٥]
حَـوَى سـالمٌ حُـرَّ الفَـخَار ولَمْ يَذَرْ بِبَاسٍ وجُـودٍ فـي الفخـارِ لَهُ ضِـدَّا[١٦]
بَنُو الأَزْدِ تَيـهُـوا بالفَـخَارِ بِسَيِّـدٍ لهُ مَـفْـخَـرٌ بـالمجـدِ قَـدْ بَهَـرَ الأَزْدَا[١٧]
لَكُمْ مَـا تَقَـرُّ العَيْنُ منكُم بِهِ إذا ذَكَرْتُم لهُ جَـيْشَاً وسُقْتُم له وَفْدا[١٨]
خُـذُوا مِنْهُ مِمَا يطبعُ الغربُ أنتُمْ وما طَبَعَـتْهُ الهند ريعـوا به الهندا[١٩]
فَـإنَكُمُ جُنْدٌ إليـه وإنه ليَنْصُرُ بالدينارِ والقُضُبِ الجُنْدَا[٢٠]
وكلُّ فَـتَىً أضْحَى ثُوينـي لهُ أبـاً لتَحْمَدَ مِنْهُ صحبُه البَاسَ والرفدا[٢١]
فَـحَسبْ ثُوَيْنِي ان سَالمَ سـيِّدٌ تَعَلَّمَ مِنْ حـالاتـه الحَل والعَـقْـدا[٢٢]
نداه نداه للعُـفَـاةِ وفي الوَغَـى سطاه سطاه إن سطا الخَاصِمُ الأعدَا[٢٣]
يغـيث ولم يسـأله نصـرا محـبـه ويَسْبِقُ من يُعطيـه نايلُه الوَعْدَا[٢٤]
ويُثنِي على كَفٍ حَوَتْ مِنْ يمينِهِ جَزِيلَ العَطَايا وهو يَحْسِبَهُ زُهْدا[٢٥]
ويدفعُ للِمـرءِ الأديبِ لجُـيْنَهُ بِوَشْي إذا ما اشتَفَّ أعطى السَنا البَردا[٢٦]
ليـحظى بِمُلْكِ سـالم وله يدٌ ومجد يرى منه السعادة والخُلْدا[٢٧]
ويبقـى أبوه مـا تألق بارقٌ ومـا بارقٌ بالرَّعدِ في مُزْنَةٍ يَحْدَى[٢٨]

❀❀❀

---

١٥ ـ الملد : المستوية القامة

١٩ ـ يراعى اشباع ميم (انتمو) بالضم وذلك في الشطر الأول من البيت .

٢ ـ يراعى اشباع ميم (فانكمو) بالضم، كما يراعى تحريك القاف والضاد في (القُضُب) بضمتين .

٢٧ ـ لا غضاضة من حيث العروض في حذف الف العلة في قوله : (ليحظى) للجزم بلام الأمر .

(٦)وقال أيضاً يمدح السيد الحميد ثويني بن سعيد ـ أعزه الله ـ أيام اصطحابه له إلى بركا

(قطب العُلى) وهي من البحر الخفيف، وتقع في (٢٣) بيتاً.

سر بنا حيثُ شئتَ فالنجمُ سَعْدُ فمساعيكَ كلُّها لَكَ مَجْدُ[١]

لك حمْدٌ يُذعِنُهُ البيضُ والسُّمْر (م) ويتلينَهُ نياقٌ وجُرْدُ[٢]

وسفينٌ لهنَّ في لُجَجِ البحرِ (م) انسيابٌ للموجِ عنهنَّ صدّ[٣]

أنت قطبُ العلى ثويني فلا ثانٍ (م) نراه إليك إذ أنتَ فرد[٤]

سدْتَ كلَّ الأنامِ بالجودِ والسيفِ (م) فما في العلى يُرى لك نِدّ[٥]

لك كاد البِساطُ والخاتمُ المشهور (م) ياسيّدَ الأنامِ يُعَدُّ[٦]

لو وَهبْتَ الدنا وأمثالها عشرا (م) لقلتَ اعذروا إذِ البذلُ زُهْدُ[٧]

أنتَ حُرُّ الفخارِ تُعطي الندى الحرَّ (م) ومنه إليكَ فالحرُّ عَبْدُ[٨]

رُعْتَ أهلَ القُصورِ والدورِ بالسيفِ (م) فَمَنْ ذا إليك يابدرُ ضِدّ[٩]

لَكَ سُمْرُ الرماحِ في الحَرْظِلُ واجيجُ الوغى لقلبِكَ بَرْد[١٠]

---

٢ ـ لغة اكلوني البراغيث أو لغة يتعاقبون عليكم ملائكة في الليل وملائكة في النهار، في قوله «يذعنه البيض» وقوله في الشطر الثاني «ويتلينه نياق وجرد» وهو كثير في شعره .

والنياق جمع ناقة .

والجرد جمع اجرد وهو الفرس خفيف الشعر وهي صفة حسنة .

٦ـ في البيت إشارة لبساط الريح والخاتم المسخرين بأمر الله لنبيه سليمان ـ عليه السلام ـ.

٨ ـ تكرر الجزء الأخير من الشطر الثاني كثيرا لفظا ومعنى (فالحر عبد) .

١٠ـ الأجيج : صوت النار (الإفصاح ج٢ ص١١٩٣)

وأجيج الماء صوت انصبابه (المرجع نفسه ٩٦٩) .

أكْـــثـــرُ المكثِ في ظهـــورِ المذاكي لَكَ والملحـــمـــاتُ قـــوت ووِرْدُ[11]

ونجـــيـعُ العِـــدا فِـــرِندٌ لماضـــيك (م) إليـــه غـــيـــرُ النَّجـــيـع فِرِند[12]

وإذا مـا تـطاير الهـامُ بالصِّـمْـصـام (م) يـومـــاً عِـــشْقٌ إلـيكَ وَوِدّ[13]

وجـــيـــوش إليك باســـهمُ بـاس (م) شـديد إن قلتَ للحـرب شُـدّوا[14]

يشـهـدون الوغـى وفي فـمـهمْ سـفكٌ (م) دمـــاءِ الكُمَـــاةِ راحٌ وشُـــهْـــدٌ[15]

١١ـ المذكيّ من الخيل: هو المسن من الخيل،

وقيل : هو الذي جاوز القروح بسنة

القارح، ما استتم الخامسة، ودخل في السادسة، وسقطت سنه التي تلي الرباعية وثبت مكانها نابه، والاسم الذكاء (المرجع السابق ص٦٦٧)

الملحمات : لحم فلان لحامة: كثر لحم بدنه فهو لحيم،

ولحمت الدابة لحامة ولحوما كثر لحمها فهي لحيمة، والحمت الدابة، وقفت فلم تبرح.

واللاحم : ما يأكل اللحم من الحيوان والطير أو يشتهيه .

١٢ـ النجيع : الدم يميل إلى السواد.

وقيل دم الجوف خاصة (الإفصاح ج١ ص١٠٨)

الفرند: السيف، أو الوشي في متنه أو ما يلمح في صفحته من أثر تموج الضوء

والفرند: حب الرمان والورد الأحمر (الوسيط فرند)

يقول : إن دم اعدائك القاني صبغ بلونه الأحمر سيوفك، فغدا دمهم يلمع ويتموج في صفحة مواضيك .

١٥ـ الكماة : جمع كمي، وهو الجريء المقدم، كان عليه سلاح أو لم يكن،

وقيل هو الكمي اللابس للسلاح،

وقيل : الشديد

وقد تكمى بسلاحه، أي تغطى به ـ والجمع كماة، وأكماء

وقيل: الكماة جمع كام من كمى نفسه يكميها: أي سترها بالدرع والبيضة (الإفصاح ج١ ص ١٤٣) .

لهم لو تقولُ: قافَ اهدِموهُ صار كُحْلا لمن أماقيه رُمْدُ[16]

أنتَ لو تغمدُ الحسامَ ففي كفك (م) نصلٌ للنصلِ ماهُوَ غِمْدُ[17]

أنتَ جيشٌ إذا برزتَ بلا جيشٍ (م) ولم يَحْصِهِ إذ عُدَّ عَدُّ[18]

وإذا ما برزتَ أنتَ بجيشٍ نظر الرمل دونه مَنْ يُعَدُّ؟[19]

حَكَمَ اللهُ هيبةَ الناسِ طرا لك واللهُ حُكْمُهُ لا يُرَدُّ[20]

لو تَهِيجُ البُروقَ فرّت من الرّعْب (م) وقالت لم يَبْقَ بالرعب رَعْدُ[21]

حزتَ جِدّاً وحزتَ جَداً ثويني وبِجِدٍّ ابِ نماك وَجَدٌّ[22]

خُذْ من الدهرِ ما أردتَ وذرما شئتَ منه فالدهرُ عبدٌ وجُنْدُ[23]

***

---

١٦ ـ اشارة إلى جبل (قاف) الوارد ذكره في الكثير من الروايات القديمة كناية عن القوة والسطا والباس .

الأماقي : أمقْ ـ بضم فسكون ـ العين : هو مؤقها وهو طرفها الذي يلي الأنف، وهو مجرى الدمع والجمع آماق، وأَمْاق (الوسيط ـ مئق)

١٨ـ يذكرنا ببيت البوصيري

كأنه وهو فرد من جلالته في عسكر حين تلقاه وفي حشم

٢٢ـ يتفنن الشاعر في التلاعب بالألفاظ والمجانسة بينها كما نرى في كلمة (جِد) حزت جِداً : حزت منزلة ومكانة رفيعة وحظاً ـ يذكرنا بقول الشاعر. في ذكر الجدّ بمعنى الحظ .

لارعى الله عهدها من جدود كيف أمسيت يابن عبد المجيد

حزت جِداً ـ بكسر الجيم ـ ضد الهزل

وبجِدِّ ابِ ـ اجتهاد ونشاط

نماك وجد ـ بفتح الجيم ـ: أبو المرء لأبيه أولامه .

والجَد ـ بفتح الجيم ايضا ـ بمعنى والحظوة والرزق (للمزيد انظر لسان العرب لابن منظور م١ «جد») .

(٧)وقال أيضاً يمدحه ـ أعزّه الله ـ ويهنئه بعيد الفطر

(لو ينطق المحراب!) وهي من الكامل، وتقع في (٣٠) بيتا

هَنُّوا بك العيدَ الرضا مَنْ عيَّدوا ... لما توقَّد نورُكَ المتوقّدُ[1]

سجدوا لربهمِ سروراً إن مَنْ ... يرنوك فَهْو إلى إلهكَ يسجُدُ[2]

لو تنطقُ الأنوارُ قالت إنك ... النورُ الذي أشباهُهُ لا توجَدُ[3]

لله صومُكَ كان براً خالصاً ... فإليك بالافطارِ أَجْرٌ سَرْمَدُ[4]

لما مشيتَ إلى المصلى كبّروا ... ربَّ السماءِ وهللوا مَنْ وحَدوا[5]

والبيضُ دالعةٌ لسانَ ضيائها ... يمشي بها بحرٌ خِضَمٌّ مُزْبِدُ[6]

فبهرتَ ضوءَ الشمسِ أنتَ وقد بدا ... تاجٌ عليك به يلوحُ الفَرْقَدُ[7]

والجيشُ يَرْزَمُ بالزّحامِ رواعداً ... ويثيرُ نقعاً وهو ليلٌ أسودُ[8]

ووقفتَ أنتَ إلى الصلاةِ وقد بدا ... نورٌ عليك من الهدى لا يُجْحَدُ[9]

لو ينطِقُ المحراب كان ثناؤه ... جهراً عليك به المسامِعُ تَشْهَدُ[10]

وكفاه مِنْبَرُهُ إليكَ بِخُطْبَةٍ ... قبلَ الخطيبِ بها إليك يُؤَيِّدُ[11]

---

٢ ـ في الشطر الأول من البيت يراعى اشباع ميم (لربهمُ) بالضم (لربهمو)

٤ ـ سرمد : دائم لا ينقطع .

٦ ـ البيض : جمع بيضة وهي حديدة تلبس بالرأس

وابتاض : لبسها . (الإفصاح ج١ ص٦١٥)

والبيض جمع الأبيض وهو السيف (الوسيط باض)

يقول: إن ممدوحه كان يسير إلى الصلاة فجر العيد يحيط به جنوده حاملين سيوفهم الصقيلة البيضاء كما الشمس في كبد السماء تنثر أشعتها اللامعة وشبه الجنود لكثرتهم بالبحر المزبد .

٧ ـ الفرقد : نجم يهتدى به

٨ ـ رزم : أرزم الرعد: اشتد صوته .

ولقـــــال إنَّك ياثـويـنـي نـاسـكٌ يَرْضَى بهِ ربُّ السَّمـا ومُحَمَّدُ[12]
لـك كلُّ حـــمـــد والـذي لك لـم يكُنْ هو حـامـدٌ فَهْوَ الذي لا يُحْمَدُ[13]
وأنـا الذي لـك أنظُمُ الأشـــعــــارَ إذْ شـعـري إليك كـاد مَـدْحي يَنْشُدُ[14]
بك مِـــثْلَنَـا فَلْيَهْنَ هذا الـعــيـــدُ إذ أنت الأجلُّ الأرْيَحِيُّ السـيِّــدُ[15]
نالـت بك الأجـرَ الأنامُ فـجــودُهمْ مما تجـودُ ورَفْـدُهُمْ مـا تَرْفُـدُ[16]
هطلَتْ سيـوفُك بالدمـاءِ وبـالندى هطلَتْ يمينُك والغيـوثُ العَسْجَدُ[17]
ولأنْتَ قــد تَفْنِي الألوفَ ندى كـمـا تَفْنِي الألوفَ وأنتَ وَتْرٌ مُـفْـرَدُ[18]
لان الزمـــانُ إليك إذْ لك هـيْـبَــةٌ منهـا الحـديـدُ يذوبُ ثُمَّ الجَلْمَدُ[19]
هاجَـرْتَ في فـرضِ القـتـالِ وسُنَّةِ (م) الجـودِ المنامَ فـعنهـمـا لا تَرْقُـدُ[20]
تسـري بليلٍ في العُلى فَـتَـخَـالُهُ اطلاقَ صـبـحٍ والظلامُ مُـقَـيَّـدُ[21]
أمِنَتْ بهيبتِك المنازلُ والهواجلُ واحتست سُمَّ الضَّلالِ الصالقاتِ الحُسَّدُ[22]

---

١٥ ـ الأَرْيَحَيّ : الذي يرتاح للندى .
وقيل : هو الواسع الخلق المنبسطة اساريره، بالمعروف .
ويقال: أخذته للأمر أريحية أي خفة ونشاط، وهش له وفرح به (الافصاح ج١ ص١٢٥).

١٧ ـ العسجد : الذهب
وقيل : اسم جامع للذهب والدر والياقوت
والعسجدية : العير التي تحمل الذهب والمال .

١٩ ـ الجلمد والجلمود : صخر من الجندل وهي الصخرة وهو قدر ما يرمى بالقذاف والجمع جلامد وجلاميد.
وأرض جلمدة : كثيرة الجلامد (الافصاح ح٢ ص١٠٢٩) .

٢٢ـ الهواجل : جمع هوجل، والهوجل : الأرض التي لا معالم فيها (الإفصاح ج٢ ص ١٠٥١)
والهوجل : مرساة السفينة، لا الأنجر بل هو أصغر من الأنجر تحبس به السفينة (المرجع نفسه ص ٩٨١) =

تطوي سلاهبك البعيد فعنك من	عاداك فهو وإن نأى لا يبعد[23]
حلت الدنا بك إذ جميع أمورها	بك لا بها أبداً تحل وتعقد[24]
الأرض جاعلها إليك وأهلها	رب السما فليحسد المتحسد[25]
فإذا ذكرت بمشهد تاه الذي	قد ضمه وحواه ذاك المشهد[26]
حزت الفخار ففي الديار وفي (م)	القفار قديمه وحديثه يتجدد[27]
أنت الذي طوقت جيدي بالندى	وأنا الذي لك بالمديح أغرد[28]
ما في الوجود إليك ثان فى العلى	ما في القريض إلي ثان يوجد[29]
فقت الملوك فصرت شمساً للعلى	وإليك ما بدر أضاء الأسعد[30]

***

= والهوجل : أيضا ـ الرجل البطيء المتداني الثقيل مأخوذ من هوجل بمعنى قام (المرجع نفسه ج١ ص٢٧٨) .

الصلال : الصل، من أخبث الحيات وهي حية دقيقة صفراء (الإفصاح ج٢ ص٨٤٩)

الصالقات : تصلق، تلوى وتقلب على جنبيه .

٢٣ ـ سلاهب : الطويل من الخيل .

(٨) وقال أيضاً يمدحه ـ أعزّه الله وأيده بنصره ـ

(الهوى هند) وهي من البحر الطويل، وتقع في (٤٠) بيتاً.

هواك أرى هندٌ نَعَمْ والهوى هِنْدُ ... وكُلُّ أخي وُدٍّ ففيها له وُدُّ[١]

فتاةٌ بما في ثَغْرِها مِنْ جواهرٍ ... نظائرُهَا مما حواه لها العِقْدُ[٢]

إذا ما تثنَّى قدُّها طعنَتْ بهِ ... قلوبَ أُهَيْلِ العِشْقِ إذْ رُمْحُها القَدُّ[٣]

فلم يَحْكِ غُصْنُ البانِ لِينَ قَوامِهَا ... ولم يَحْكِهَا بالقَسْوةِ الحَجَرُ الصَّلْدُ[٤]

يرى كلُّ صَبٍّ وصْلَها متقارِبًا ... وفي وعدِها خُلْفٌ وفي قُرْبِها بُعْدُ[٥]

إذا حاولَتْ وصلاً وشى مِسْكُها بها ... ونَمَّ بها الجِريالُ والعنبرُ النَّدُّ[٦]

إذا ذكَّرَ الناسُ الربيعَ ووردَهُ ... ذكَرْتُ لِخِلِّي خَدَّها إذْ هُوَ الوَرْدُ[٧]

تَذكَّرْتُ أياماً يرَى كلُّ عاذلٍ ... وِدادي لها غَيّاً وغي بِها رُشْدُ[٨]

زمانٌ به ما فَوْقَ الشَّيْبُ مَفْرقي ... ولي فيه تفويفُ الشبيبةِ والبُرْدُ[٩]

وما أَخْلَفَتْ هندٌ به لي مَوْعِداً ... وكم سَمَحَتْ وصلاً به مالَهُ وَعْدُ[١٠]

---

٤ ـ يقول : إن غصن البان لا يشبه بلينه قوامها، اما قسوتها فهي الحجر الصلد.

٦ـ الجريال : اللون الأحمر

وقيل : حمرة الذهب

وقيل: ما خلص من لون أحمر وغيره (الإفصاح ج٢ ص١٣٢٩)

وقيل الجريال: صبغ أحمر

وقيل: سلافة العصفر (المرجع نفسه ج١ ص٣٩٠) .

العنبر : سمكة عظيمة، والعنبر المشموم رحيقها.

وقيل : يوجد في بطنها (الافصاح ج٢ ص ٩٧٥ .

والعنبر : من الطيب وهو مادة صلبة لا طعم لها ولا ريح إلا إذا سحقت أو أحرقت .

وقيل : هو روث دابة بحرية أو نبع عين في البحر (المرجع السابق ج١ ص٣٥٦).

٩ـ فوّف : الفوف، قطع القطن ، وفيه اشارة إلى وخط الشيب للشعر .

ودونَ النّقــا لم أنسَ مِنْ أُنْسِــهــا لِقــا | فشاهدتُ ضوءَ الشمسِ والليلُ مُسْوَدّ[١١]
فــلاذَتْ بـكفّي كــفُـهـــا ونمى الهنا | بِلُطفِ التناجي والتّقَى الثغرُ والخَدّ [١٢]
وعـــافَتْ إليـنـا عِــفَّـــةٌ كلَّ سَيْء | وإنّا عـنِ السّــوءِ البـذيِّ لنـا صَـدُّ[١٣]
وَمِلْنَا مـع النَّجـــوى إلـى غَـــزَلٍ لَهُ | مَذاقٌ يحاكِي الشَّهْدَ أو دونَه الشَّهْدُ[١٤]
ولما اسـتطارَ الفَجْرُ قـالت: تحيـتي | عليك وتـسليـمي عسى زورة بَعْدُ[١٥]
فَـــودّعْـــتُــهــا تـوديعَ مَنْ لا لِخِلِّه | يَخِلُّ ولا في رَدّ تـسليـــمِــهِ رَدُّ[١٦]
فلـم يُنَسِنـي ذاك الـلقــاءُ وحــمـــده | وروقــتـــه إلاّ ثوينـي لـه الحـمـــدُ[١٧]
هو الـسيــد الـســامي هو المَلِكُ الذي | مـكارمُـــه وَفْـــدٌ إذ زاره الـوَفْــدُ[١٨]
فــتًى طبـعُــهُ بذلُ الندى يومَ سَلمِـهِ | ومن طبعِه في الحـربِ ما تَطْبَعُ الهِنْدُ[١٩]
إذا جــاد لا عَـــدّاً إلى مـــا ينيلُـهُ | ولم يُثْنِهِ في الحـربِ إن كَـثُـرَ العَـدُّ[٢٠]
تراه الـعِـدا يومَ الـكفـاحِ جـحـافِـلاً | إذا كـان في جـيشٍ لـه أو هُوَ الفَـرْدُ[٢١]
فكيف تَطيـقُ الأُسْـدُ بأسَ كــفـاحِــه | وفي غـابهـا ذعـراً تلوكُ الردى الأُسْدُ[٢٢]
عـــلا فنـمـــاه الأبُّ والجَدّ بـالـعُلى | وينمـو الفـتـى بالسـؤدد الأبُّ والجَدُّ[٢٣]
سَلِ الأَزْدَ. عـنه أو سَلِ الأَزْدَ عـنهــمـا | فـإن لـهم مـجـداً به تفـخـرُ الأَزْدُ[٢٤]

١١ـ النقا: القطعة من الرمل تنقاد محدودبة، وهما نقيان ونقوان، والجمع أنقاء ونقيان ونقيّ (الإفصاح ج٣ ص١٠٥٣) .

يقول : إنني لن أنسى ذلك اللقاء والليل مرخٍ سدوله، فبدا لي وجهها المشرق، وكأنه الشمس يبدد سواد الليل .

١٧ـ لاحظ التخلص الجميل من الغزل إلى المدح وابن رزيق ماهر في هذا .

الروقة : الشيء الجميل جداً من الغلمان والجواري والنساء

والروق: خيار الناس وسراتهم وأفضلهم حسناً وجمالاً

وراقني الشيء: أعجبني

والروقة: الجمال الفائق (للمزيد انظر الإفصاح ج١ ص١٥وص٦٢) .

غــدا أمــةً في جــودِهِ وفــخــارِه   فــمــا في الـعلى ضــدٌ إليــه ولانِدُّ(٢٥)
على أنـه تُـثْـنِي الـصــوارمُ والـقنا   عليــه وتتلو حَـمْـدَهُ الصُهَلُ الجُرْدُ(٢٦)
دَمُ الخــصم في يوم الـوغى وابـلٌ لـه   وقـاضـبُـه برقٌ وأصـواتُـهُ رَعْـدُ(٢٧)
تُحـاذره الـشـجـعـانُ إن هزَّ رمْـحَـهُ   وقـال إلى الـفرسـان: وَيْحَكُمُ شُدُّوا (٢٨)
شــديدٌ إذا مــا قــال. شُــدّوا طِعــانَهُ   فــمــا لـلـعِـدا كفٌّ إذا صــالَ تَمْتَــدُّ(٢٩)
إذا خــيلُـهُ يومــاً تـطايرَ نَـقْـعُـهـا   تَنَتْ كلَ صــبحٍ وهـو أعـينُـهُ رُمْـدُ(٣٠)
تَفِـرّ إذا سَلَ الظُبــا قـبلَ وقــعِـهـا   نفوسَ العدا بالذُعْرِ والعظم والجِلْدُ(٣١)
أرى باسَــه أضـحـى أحــدَّ من الظُبــا   ولولاه لن يدرى ولـن يُعـرَفَ الجَـدُّ(٣٢)
فـتًى لم يَفُـتْـهُ في الصِّبـا حَـمْدُ مِنْبَرٍ   وصـيغ إليـه الـتـاجُ مـذ ضـمَّـه المهْـدُ(٣٣)
وتم إليـــه المجــدُ مـــذ تمَ حِلمُــهُ   فــمــا شك ذو مــجـدٍ له خُلقَ المجْـدُ(٣٤)
حــوى حُرَّ مـجـدٍ فـاغــتـدى كلُّ فـاضل   وصـــيـفــاً إليــه والـزمــانُ له عَـبْـدُ(٣٥)
يُـهَـــذِّبُ بالحِلم الـكـهـــولَ وسِنُّــهُ   تناظُرُهُ في شــرخ بِـهـجـتِـه المُرْدُ(٣٦)
يقــول قــصـــيــدي حــين أنْظُمُــهُ له   له القصدُ يامنشي القصيد له القَصْدُ(٣٧)
غـــدا قُــرْبُهُ لـلـخلّ نهـــراً وجَنـةً   وكم قـــال مـــثلي قُــرْبُهُ جَنّةُ خُلْدُ(٣٨)
سليلَ سـعـيـد الـبـوسـعـيـديّ فـالعلى   إليك ونصــرُ اللهِ والـفـتحُ والسَّـعْـدُ(٣٩)
فَــعِشْ في ســـرور مـــا تألـق بارقٌ   عليك الـندى يُثِنِي ويَحْمَدُكَ الجُنْدُ(٤٠)

***

---

٢٨ ـ يراعى اشباع ميم (ويحكمو) بالضم في الشطر الثاني .

٣١ـ يقول : إن نفوس الأعادي تفر من أجسادهم خوفاً من ممدوحه حتى قبل أن يسل سيفه من غمده .

٣٦ ـ المرد : جمع أمرد وهو الشاب الذي بلغ خروج لحيته أو طرّ شاربه ولم تَبْدُ لحيته.

(٩) وقال أيضاً يمدحه ـ أعزّه الله ونصره ـ

(الضرغام) وهي من البحر الطويل، وتقع في (٣١) بيتاً.

أنارتْ بك الآفاقُ ياقمرَ الأَزْدِ	وياشَمْسَهَا المشهور بالفخرِ والمجْدِ[١]
فأنتَ الذي للحلّ أنتَ ولم تزلْ	تراك البرايا أنتَ أنتَ إلى العَقْدِ[٢]
لك العَرَبُ انقادتْ وأضحى زِمَامُها	إليك ببذلِ الجودِ والصارمِ الهندي[٣]
لك المجْدُ حُرٌ والزمانُ لك اغتدى	هو العبْدُ فاصنعْ أنتَ ما شئتَ بالعبدِ[٤]
ولما إلى بركا سعيتَ سعى لها	ضياءٌ يراه شاخصُ الطَّرفِ مِنْ بُعْدِ[٥]
وأجريتَ فيها إذ أتيتَ سحائباً	من اليَعْمَلاتِ العيسِ واالصُهّلِ الجرْدِ[٦]
أثرتَ بها نقعاً وكان هو الدُّجى	وقد كنتَ أنتَ الشمس في فَلَكِ السَّعْدِ[٧]
فأهديتَ للأبصارِ نوراً ولم يزلْ	محياك للأبصارِ نورَ الهدى يُهْدي[٨]
عليك ثويني ما تألق بارقٌ	ثناءُ الورى يُتلَى كفاتحةِ الحَمْدِ[٩]
فلا زلتَ شمسَ المجدِ أنتَ وأنجمٌ	مواضيك لا تسري إذا سِرْتَ في غِمْدِ[١٠]
فكم قد أطرتَ البرقَ أنت ببارقٍ	وكم قد أطرتَ الرعدَ والبرقَ بالرعْدِ[١١]
إليك جيوشٌ لا يُطاقُ عديدُها	ومَنْ يَحْصِرُ الأجبالَ والرملَ بالعدِّ[١٢]
وقد عَلِمَ الجُنْدُ الذي أنتَ ربُّه	على أنك الضِّرغامُ والجُنْدُ للجُنْدِ[١٣]
ردتَ خطوبَ الدهرِ أنَت ولم يكُنْ	إليه لما انفذتَ حُكمٌ إلى ردِّ[١٤]

٦ـ اليعملات : جمع يعملة وهي الناقة النجيبة المعتملة المطبوعة والقوية على السير السريعة، وهي من العمل.

والجمل (يعمل) ولا يوصف بهما إنما هما: اسمان (الافصاح ج٢ ص٧٧٤)

العيس : اسم جامع للإبل الكريمة .

١٣ ـ (ربه) هنا من الرب بمعنى السيد والقائم على الأمر ومنه جاء (رب الاسرة) وليس له علاقة من أي وجه هنا بمعنى الربوبية وفيه كلام نتركه اختصاراً .

وغاك اللظى أو من وغاك اللظى لها إذا حوتِ الإيقادَ جاحِمَةُ الوَقْدِ[15]
غدا في ثُغورِ الخصمِ ذكرُك طعمُه هو السُّمُّ لَكِنْ للأحبةِ كالشُّهْدِ[16]
وقد عَرَفَتْكَ الخيلُ أنك سيِّدٌ تَهُدُّ بها لو شئتَ هدماً إلى السَّدِ[17]
إذا صُلْتَ غادرْتَ الأسودَ بغابِها هي الرُّبْدُ أو أضحَتْ أذلَّ من الرُّبْدِ[18]
أشبْتَ الذي في المهدِ بأسا وقد غدا عدوُّكَ من ضَعْفٍ كَمَنْ هُوَ في المَهدِ[19]
ملأتَ بلادَ اللهِ عدلاً ولم تزلْ تَحُدُّ الذي عاداكَ بالصارمِ الحَدِّ[20]

١٥ـ الجاحم : الجمر الشديد الاشتعال، والمكان الشديد الحر، وجاحم الحرب وسطها وفي المثل العربي: (بين الرغيف وجاحم التنور) يضرب للإنسان يدَّعى عليه.
الجحمة : النار الشديدة التأجج ومنه الجحيم (الوسيط: جحم)

١٨ـ الرُّبد : رَبَدَ ـ بفتحتين ـ بالمكان : أقام . وربده : حبسه، واربدَ وجهه: عبس
والمربد: موقف الابل ومحبسها، وبه عرف سوق المربد بالبصرة (الوسيط، ربد)
والربدة في الشفة: أن تضرب إلى الغبرة (الإفصاح ج١ ص٥٧)
والربدة: لون الرماد، وهي كدرة في سواد،
والمربَّد: المولع بسواد وبياض (المرجع نفسه ج٢ ص١٣٢٤)
والربدة : الغُبرة .
وقيل : لون من الغبرة
وقيل : الرُّبد : سواد مختلط في النعام .
وقيل : أن يكون لونها كله سوادا .
وعن اللحياني يقال : ظليم أربد ونعامة ربداء أو رمداء لونها كلون الرماد وتجمع على رُبْد ـ بضم فسكون ـ
والربداء من المعزى السوداء المنقطة بحمرة وهي من شيات المعز خاصة.
وشاة ربداء : منقطة بحمرة وبياض أو سواد، ولعله المقصود هنا: الماعز والشياه والنعام (للمزيد انظر لسان العرب م٣ « ربد») .

٢٠ ـ تحد : تقيم عليه الحد

وَدَفَّقْتَ بَحْرِ الجودِ عَذْباً وقد غَدَتْ زواخـــرُه ورداً إلـى ســـايـغِ الوُدِّ[21]
فـلازلْتَ شـمْس المجـدِ أنتَ ولم تزلْ نجـومُكَ بـيض الهندِ والسَّمْر الملد[22]
إليك جـميعُ الـسـعدِ يا أسعَدَ الورى إليك جـميعُ الفـخرِ والمجد والجَدِ[23]
فـــلازال في نارٍ عـــدوّك من جـــوى ولازال من يـهـــواك في جنةِ الخُـلْدِ[24]

***

٢٢ ـ الملد : جمع أملد وهو الرجل الناعم اللين، ومن الغصون المستقيم الذي إذا اهتز لان والملد الناعم من الغصون والناس

وملد الشيء: مده وتشبه بهذه الصفات السمر ويراعى تحريك الميم في كلمتي (السُمُر) بالضم ليستقيم الوزن .

(١٠) وقال أيضاً يمدحه - أعزّه الله وأيده بنصره -

(الفتى البوسعيدي)* وهو من البحرالبسيط، وتقع في (٣٠) بيتا

م(ما الشوق مقتنع مني بذا الكمد   حتى أكون بلا قلب ولا كبد)[1]

من لي باطفاء وَجْد وهو متقد   ولا مَعين مُعين يطفي حرصدي[2]

م(ولا الديار التي كان الحبيب بها   تشكو إليّ ولا أشكو إلى أحد)[3]

لما وقفت عليها أدمعي ذرفت   ونُحت فيها كَنوح الطائر الغرد[4]

---

* يجاري ابن رزيق هنا قصيدة أبي الطيب المتنبي الدالية بيتا بيتا والتي يمدح فيها أبا عبادة بن يحيى البحتري حيث يثبت فيها مدحه للسيد الهمام ثويني بن سعيد الامام بالخط الأحمر وأبيات المتنبى بالأسود.

ونظرا لصعوبة التطبيق عمليا في طباعة هذه القصيدة فقد اقترحنا أن نورد أبيات أبي الطيب المتنبي تضمينا ما بين قوسين(   ) وأن نصدرها بالحرف (م) إشارة للمتنبي، وما عدا ذلك من أبيات فهي لابن رزيق .

١ - الكمد الحزن المكتوم .

وقيل : هو الحزن لا يستطاع امضاؤه .

وكمد حزنه : كتمه أو حزن حزنا شديدا

واكمده الامر؛ غمه . (للمزيد انظر الافصاح ج١ ص ٦٥٨) .

٢ - الوَجْد - بفتح فسكون - : بمعنى الحزن والهم

(للمزيد انظر لسان العرب لابن منظور م٦ «وجد»)

والمَعِين - بفتح الميم - الماء سهل وسال أو جرى والجمع مُعْن - بضم فسكون -

وفي التنزيل العزيز ﴿فمن يأتيكم بماء معين﴾ جزء الآية (٣٠) من سورة الملك .

ومَعِن - بفتح فكسر - النبت والموضع: رُوي من الماء .

والمُعين - بضم الميم - على الامر وكذلك العَوْن بمعنى الظهير على الامر، وهو للواحد والجمع والمؤنث ويجمع أعوان .

(للمزيد انظر الافصاح ج١ ص ٣٠٧ و ص ٣٧٦ و ج٢ ص ٨٩٧ و ص٩٥٩) .

م(مـازال كل هـزيم الـودق ينـحـلـهـا والشوق ينحلني حتى حكَتْ جسدي)[5]
وكـيـف يـورقـهـا دمـعـي وابـرؤه يـسـتـوقـد الـنـار مـنـه كل مـتـقـد[6]
م(وكلما فـاض دمعي غاض مـصطبري كـأنمـا سـال مـن جـفـنـي مـن جـلـد)[7]
صبري أضرَ بجسمي فاغتـدى ضرما لأكـبـد ذُوّبـت بـالـلَّـوم والـفـنـد[8]
م(فـأين مـن زفـراتـي مـن كلـفـت بـه وأين منـك ابن يـحـيى صولـة الأسد) ؟[9]
فخـر ابن يـحـيى وفخـر اللَّيـث مطَّرح إذا ذكـرت ثـويـنـي ذا الـنـدى بـنـدى[10]

---

٥ ـ الوَدْق ـ بفتح فسكون ـ المطر (الافصاح ج٢ ص ٩٥١)
والهزيم : صوت الرعد كأنه يتكسر .
وقيل : هو الرعد نفسه (للمزيد انظر لسان العرب لابن منظور م٦ «هزم») .
٧ ـ الغيض : غاض الماء إذا قل ونقص .
وغَيْضُ الماء ومغاضه موضع غيضه وهو المكان الذي يغيض فيه، فقد استخدمتا على سبيل المجاز (للمزيد انظر الافصاح ج٢ ص٩٩٧) .
٨ ـ الضرَم ـ بفتحتين ـ الأصل : غضب الجوع مشتق من ضرِم ـ بفتح فكسر ـ يضْرَم ضرَمًا أي اشتد الجوع (الافصاح ح٢ ص٤٤٦) .
وضرمت النار : انقدت واشتعلت .
وانضرم الشر والحرب بينهم : هاج واشتد (للمزيد انظر المعجم الوسيط ج١ «ضرم»)
والاصل في الفنَد ـ بفتحتين ـ والافناد : الكذب والخطأ في القول والرأي والقول.
(للمزيد انظر الافصاح ج١ ص ١٨١) .
٩ ـ ابن يحيى اشارة إلى ابي عباد ابن يحيى البحتري ، ممدوح ابي الطيب المتنبي في القصيدة التى يجاريها ابن رزيق .
١٠ـ ابن يحيى (٢٠٦ ـ ٢٨٤هـ = ٨٢١ ـ ٨٩٨م) : هو الوليد بن يحيى الطائي أبو عبادة البحتري، شاعر كبير يقال لشعره «سلاسل الذهب» وهو أحد الثلاثة الذين كانوا=

م(لما وَزَنْتُ بكَ الدنيــا فَــمِلْتَ بهــا   وبالـورى قلّ عندي كَـثْـرةُ العــددِ)(١١)
تخـف لو وزِن الـدنيــا وســاكنهــا   بظـفـره فــهــو ينمــو وهي لـم تزد(١٢)
م(مـــا دارَ في خَلَدِ الأيام لِي فَــرحٌ   أبا عــبــادةَ حــتى دِرْتَ في خَلَدِي)(١٣)
أبو عــبــادةَ لا تُطرى مــحــامِـدُه   مع الفـتى البوسـعـيديِّ الكَمِي الصَمَـد(١٤)
م(مَلْكٌ إذا امــتــلأتْ مــالا خــزائنُه   اذاقـــــهـــا طعـمَ ثكلِ الأم لِـلوَلَـدِ)(١٥)
نَدْبٌ تـســيلُ إلى العــافي خــزائنُه   قَـبْلَ السـؤالِ فـتـدنو وهي في بُعُدِ(١٦)
م(مـاضي الجَنانِ يريه الحـزْمُ مِثْلَ غَدٍ   بقلبــه مــا ترى عــيناه بَعْــدَ غَـدِ)(١٧)
لـقلبـــه أعْيُنٌ مـــا كـــان ينظرُه   ومـــا يكونُ وتُدعى أعـينُ الرَّشَـــدِ(١٨)
م(ما ذا الضــيـاءُ ولا ذا النورُ فى بَشَرٍ   ولا السَّـمـاحُ الذي فـيـه سَمـاحُ يَدِ)(١٩)
كـــأنه بـضـــيـــاه والنـدى مَلِـكٌ   لله مـن مَلِكٍ بالـفــخـــرِ منفـــردِ(٢٠)
م(أيُّ الأكفِ تبـاري الغـيثَ مـا اتفـقـا   حــتى إذا افـتـرقـا عـادتْ ولم تَعُـدِ)(٢١)
فـــهل تـناظرُه فـي جـــودِه سُــحُبٌ   والسُّـحْبُ لو لـن ترى جـدواه لم تَجُـدِ(٢٢)
لـو أنه المـتـنبي الـشـــهـم شـــاهـده   مـا قـال في مـشـهد بـالجد مـحـتـشـد (٢٣)

= أشعر أبناء عصرهم .

قيل لابي العلاء المعري : أي الثلاثة أشعر؟ فقال:(المتنبي وأبو تمام حكيمان. انما الشاعر البحتري) .

ولد بمنبج (بين حلب والفرات)، ورحل إلى العراق فاتصل بجماعة من الخلفاء أولهم، المتوكل العباسي، ثم عاد إلى الشام، وتوفي بمنبج.

له ديوان شعر مطبوع وكتاب الحماسة وهو مطبوع أيضا، على مثال حماسة ابي تمام (للمزيد انظر الأعلام م٨ ص١٢١ «البحتري») .

١٩ ـ اقتراح من الناسخ بوضع كلمة (البهاء) مكان (الضياء) .

م(قَدْ كنت احسب ان المجد في مُضَرٍ حتى تَبحْتَرَ فَهْوَ اليومَ فى أَدَدِ)[٢٤]
مدحي إليك فلا مدحي إلى أدد وإن همُ سلِموا مِنْ وصْمَةِ الأَوَدِ[٢٥]
م(قوم إذا مطرتْ مَوْتا سَيَوفَهمُ حَسِبْتَها سُحَبا جادتْ على بلدِ)[٢٦]
أنتَ الذي ان سللتَ السيفَ سار بها إلى العِدا الحتفُ والأعداء في الرَّصَدِ)[٢٧]
م(لم أُجْرِ غايَة فكري فيك فى صِفَةٍ إلاَ وجدتُ مداها غايةَ الأمَدِ)[٢٨]
يطول وصفُكَ حتى لا له أَمَدُ فليس وصفُك يَفْنَى مدةَ الأمَدِ)[٢٩]
ابقاك من جَعَلَ الدنيا إليك ولو كانت لغيرِكَ لم تَحْمَدْ ولم تفدِ[٣٠]

---

٢٤ ـ تبحتر : نسبة للبحتري .

مضر ـ بضم ففتح ـ جاء في الروض الأنف للسهيلي الحديث (لا تسبوا مُضَرَ ولا ربيعة فانهما كانا مؤمنين) .

وقال الجوهري : وقيل: (لمضر الحمراء ولربيعة الفرس) لأنهما لما اقتسما الميراث أعطِيَ مضرُ الذهب وهو يؤنث، وأُعطِي ربيعة الخيل .

ويقال : كان شعارهم في الحرب العمائم والرايات الحمر ولأهل اليمن الصفر .

وقال الجوهري : سمعت بعض أهل العلم يفسر به قول ابي تمام يصف الربيع:

محمرة مصفرة فكأنها عُصْبُ تيمَّنُ في الوغى وتمضرُ

(للمزيد انظر لسان العرب لابن منظور م٦ « مضر»)

وأُدَد ـ بفتحتين ـ

قيل : أبو قبيلة من اليمن .

وهو أُدَد ـ بضم ففتح ـ بن زيد بن كهلان بن سبأ بن حمير (للمزيد انظر لسان العرب لابن منظور م٢ «أدد») .

٢٥ ـ في الشطر الثاني يراعى اشباع ميم (هُمُ) بالضم (همو)

٢٦ ـ في الشطرالأول يراعى اشباع ميم (سيوفهُمُ) بالضم (سيوفهمو) .

(١١)وقال أيضاً يمدحه أيام أصطحابه له لبندر عباس وركوبه معه في الفلك وتعييده معه في الفلك في البحر .

(السادة الصيد) وهي من البحرالطويل، وتقع في (٢٠) بيتا

بحيث مكان كنت يزدادُ تمجيدا	**أيا من علاه تبهرُ السادةَ الصِّيدا**[١]
أنارت بك الدنيا فأضحى ضياؤها	**لعين الورى طراً شهيداً ومشهودا**[٢]
إذا سرتَ براً صِرْنَ خيلُك كلّها	**بروقاً بشهب ترجم الخصمَ مطرودا**[٣]
وإن سرْتَ بحراً كل فُلْكٍ ركبته	**غدا فَلَكاً لازال رائيه مسعودا**[٤]
عليك الثنا أضحى ثويني مؤيداً	**وفي كل حين منك يزداد تأييدا**[٥]
سرى في أراضي الله جودُك فاغتدتْ	**بجودك لا تبغي به بَدَلاً جودا**[٦]
ومذ طالما أوليت ذا البر مفخراً	**بعيد أتاك البحر مطّلباً عيدا**[٧]
فأكرمته عيداً وقد صار منبرا	**له فُلْكك المشهود فارتاح تحميدا**[٨]

١ ـ الصيد : مفردها أصيد وهو المزهو ورجل اصيد : متكبر شامخ بأنفه وهي صيداء (الافصاح ج١ ص١٤٦) .

٣ ـ لغة اكلوني البراغيث (صرن خيلك) في الشطر الأول .

٤ ـ لاحظ كيف جانس الشاعر بين كلمتي (فلك) في الشطر الأول وبين (فلك) في الشطر الثاني، وهي كلمة ثرية في معناها، ولكننا نورد منها القريب لمفهوم البيت فالفلَك ـ بفتحتين ـ هو الدُردور، وهو الموضع في البحر يجيش ماؤه قلما تسلم منه السفينة .

والفُلْك ـ بضم فسكون ـ السفينة للواحد والجمع والمذكر والمؤنث وهي تلائم معنى (فلك) في الشطر الأول .

والفلَك ـ بفتحتين ـ مدار النجوم الذي يضمها والجمع أفلاك، وهو في اللغة اسم يقع للاستدارة وفيها ما يناسب المقام في البيت (للمزيد انظر الافصاح (صفحات ١٠٥٣ و١٠٢٥و٩٨٠و٩٠٦) .

زها بك بحر الله حتى بفخره جنى البرُّ لوماً من ثغور وتفنيدا[٩]
وكل مكان أنتَ فيه هو المنى يعيدُ علينا منك بالبشرِ تعييدا[١٠]
لك الله من شمسٍ مساعيك كلُّها ضياءٌ فلا تخشى بها النُوَبَ السودا[١١]
حمدناك أفعالاً وقولاً ولم تزلْ بفعلك مشكوراً بقولِكَ محمودا[١٢]
إذا جُدْتَ خلنا من يمينك جودها سحائبَ أُفْقِ الله ما أمطرتْ عودا[١٣]
وإن فارقتْ أغمادَها البيضُ في الوغى فسيفُك لا يُبقي لجسمِ العِدا جيدا[١٤]
أبَدْتَ العدا في كل بيد ومربَعٍ فلم تُبقِ ريعاً للأعادي ولا بيدا[١٥]
كَمِثْلِ حديدِ الهندِ عزمُكَ صارماً به لم يزلْ حَدُّ المعادين محدودا[١٦]
فلو حاربَتْكَ الشُهْبُ أضحى بياضُها سواداً وفي البيداءِ بَدَّنَ تبديدا[١٧]
أليفُكَ يومَ السلمِ جودٌ وفي الوغى أليفك باسٌ إن غدا الالفُ معدودا[١٨]
قتلتَ العِدا في الحَرْبِ لا السلمِ فاغتدت بهم تكرمُ البيدُ القشاعَم والسيدا[١٩]
فلازلت منصوراً وسيفُك لم يزل إذا فارق الأجفانَ في الهام مِغمودا[٢٠]

***

---

١٥ ـ الريع : المرتفع من الأرض

١٩ ـ قشاعم : مفردها قشعم وقِشعام وهو كل مُسن من الرجال والنسور والرخم لطول عمره وهو صفة .

وقيل : هو الضخم المسن من كل شيء .

وام قشعم : هي الحرب .

وقيل : هي المنية . وقيل : هي الضبع .

وقشعم : من اسماء الاسد (للمزيد انظر لسان العرب لابن منظور م٤ «قشعم»)

والسِّيدا : الذئاب جمع السيد .

٢٠ ـ الأجفان : جمع جفن وهو غلاف السيف، ويجمع أيضا على جفون (للمزيد انظر الافصاح ج١ ص ٤١ و ص٥٣٣ و ج٢ ص ١١٦٤ و ١١٢٦ و ١١١٣) .

(١٢) وسمع قوماً يقولون كل مدح يهديه ابن رزيق للسيد الحميد ثويني بن سعيد لم يذكر له فيه أنسابه فيودعها كتابه فقال يمدحه

(دوحة أزدية) وهي من البحر الطويل، وتقع في (٤١) بيتا

سلامي على هند سلامي على هند ... تأرّج عن نَدٍّ تأرجَ عن نَدِّ[1]

فتاةٌ لها وِدي ولي محضُ وِدِّها ... فلله من عُطْبُولَةٍ وُدُّها وُدِّي[2]

إذا خطرت لم تبقِ للبان خِطْرَةً ... وإن سفرت لم تُبقِ زَهْراً إلى الوَرْدِ[3]

---

١ ـ النَّدّ : ضرب من الطيب يدخّن به

أو مسك عجن بعنبر وعود

وقيل: عود يتبخر به (الإفصاح ج١ ١٦٥)

تأرج : أرج المكان يأرج أرجاً : فاحت منه رائحة ذكية

والأرج، والأريج والأريجة: توهج ريح الطيب وتوقدها (المرجع السابق ج٢ ص١١٦٦)

٢ ـ العُطْبول: والعُطْبُل من الظِّباء والنساء: الطويلة العنق، والجمع عطابيل وعطابل، ولا يقال: رجل عطبول، إنما يقال: رجل أجيد إذا كان طويل العنق (من الجَيَد والجيد) (الإفصاح ج١ ص٨٣)

العطبل والعطبول والعطبولة والعيطبولة: المرأة الفتية الممتلئة الطويلة العنق، وجمعها عطابل وعطابيل

وقيل : العطبول: الرجل الممتد القامة الطويل العنق: وقد تحمل الكلمة معنى العيطل

٣ ـ الخطْر ـ بكسر فسكون ـ الغصن والجمع خِطَر ـ بكسر فتح ـ (الإفصاح ج٢ ص١١٧٢)

الخطر والخطران : خطرت في مشيتها: اهتزت وتبخترت، والجمع خواطر وخطار (الوسيط ـ خطر)

البان : ضرب من الشجر ـ سبط القوام لين، ورقه كورق الصفصاف، ويُشَبّه به الحِسان في الطول واللين، واحدته (بانة) (الوسيط بان)

وتبـــــسم عن درٍ أو الدُر دونَـه	وما الدرُّ إلاَ دونَه دونَه عندي[٤]
ومن خـبِّر المسواكَ أن رُضابَهَا	هو الشُّهدُ لا؛ بل دونَه لذةُ الشُّهدِ[٥]
فلا تعجبوا إن مال غصنٌ لقدها	وكم علَّمَتْ غُصْنَا بِمَيْلولَةِ القَدِّ[٦]
ولا تعجبوا إن أخجل الوردُ خدها	وكم لطمتْ خداً إلى الوَرْدِ بالخدِ[٧]
أبَتْ وعدَها في غيرِ نوم بوصْلِها	وكم بَعَثَتْ طَيْفاً إليَّ بلا وَعْدِ[٨]
لها رِقَّةٌ في الحُسْنِ لكنَّ قلبَها	إذا قِسْتَهُ أقْسَى من الحَجَرِ الصَّلْدِ[٩]
خليلي لغيرِ البِيضِ إن كنت باحثاً	مرامي على الإطلاقِ في القربِ والبُعْدِ[١٠]
شُغِلْتُ بافصاحي وَمَدْحَةِ سادةٍ	عزائِمُهُمْ أمضى من الصارمِ الهندي[١١]
لهم دوحـــةٌ أزديّةٌ طاب أصلُها	سعيديّةٌ طابوا بكليّةِ السّعْدِ[١٢]

---

٤ ـ يقول إنها إذا ابتسمت فإن جمال أسنانها البيض يبدو كالدر ثم يضرب عن ذلك فيقول كعادته في استخدام التشبيه المقلوب بل ان الدر المتلالىء هو دون فتنة اسنانها جمالا وبهاء .

٥ ـ الرضاب : الريق أو الريق المرشوف، أو قطع الريق في الفم (الإفصاح ج١ ص٥٤)
والرضاب : فتيت المسك (نفس المرجع ص٣٥٧) .
والشهد : عسل النحل ما دام في شمعه .
يقول : من أراد معرفة المزيد عن رضاب محبوبته فما عليه إلا أن يسأل المسواك الخبير بذلك وسوف يجد الجواب بأن هذا الرضاب هو الشهد بعينه وكعادة الشاعر يضرب إلى القول بل ان الشهد نفسه دون هذا الرضاب في حلاوة طعمه .

٦ ـ وبعد السلام على هند ووصف فتوتها ووِدادها وطبعها وطول عنقها واكتناز جسدها يصف في البيت السادس قدها الجميل الذي يعلم الاغصان كيف تميل وتميس دلالا

٧ـ لطمت، يقال: لطم الشيء: ألصقه أو خلطه به
ولطمتني منه رائحة: إذا وجدتها منه
واللطيمة: وعاء المسك، يقال: فاحت اللطيمة، وكأن فاها لطيمة
واللطيمة أيضا العير تحمل المسك والبز وغيرها للتجارة، والجمع لطائم (الوسيط لطم)

إذا ما اعْتَزَوْا يومَ الفخارِ بأحمدٍ أضاء لهمْ نورُ الإمامةِ والحمد[١٣]
لقد نِلْتُ حظاً مِنْهُمُ ناله أبي وقبْلَ أبي مِنْهُم لقد ناله جَدّي[١٤]
ملوكٌ هُمُ الأحرارُ أصلاً وكلُّ مَنْ نماه فخارٌ عندهمْ فَهْوَ كالعبد[١٥]
فلو قذفوا طوداً بهيبتهم غدا هو الكحلُ لا تُشْفَى به أعينُ الرُّمْدِ[١٦]
سيوفُهُمُ شرقاً وغرباً وخيلُهُمْ لها خُيَلاءٌ بالمغارِ على الضِّدِ[١٧]
يَحِدُونَ مَنْ عاداهُمُ وَهْوَ راغمٌ بِسُمْرِ الردينات والصارمِ الحَد[١٨]
إذا ما عَفَوْا أحلى من القَطرِ عَفْوُهُمْ وإن غضبوا شبّوا لظى الحتفِ بالوقد[١٩]
وجودُهُمُ وَبْلُ أو الوَبْلُ دونه يَسُحُّ بلا برقٍ ويَهمي بلا رَعْدِ[٢٠]
كفى البوسعيديون فخراً فإنما فخارُهُمُ بالجَد والجِد والجُد[٢١]
إليهم أراضي الله طراً فإن تُرِد زيادةَ ايضاح هم سادةُ الأزْد[٢٢]
هُم آل أصحابِ الإمام الذي حوَتْ بنوه به تاجَ الإمامةِ في المَهْدِ[٢٣]

---

١٤ ـ اشباع الميم بالضم (منهمو) في الشطر الأول .

١٥ ـ اشباع الميم بالضم (همو) في الشطر الأول .

١٧ ـ اشباع ميم (سيوفهمو) بالضم في الشطر الأول، وتحريك كلمة (خُيَلاء) بضم ففتح لدى القراءة .

١٨ ـ الرديني : رمح منسوب إلى ردينة وهي امرأة كانت تصنع الرماح .
كما يراعى اشباع ميم (عاداهُم) بالضم (عاداهمو) .

٢٠ ـ يراعى اشباع الميم في كلمة (وجودهمو) بالضم وذلك في الشطر الأول
لاحظ لباقته في اختيار الكلمات (الجود، الوبل، الوابل، يسح، البرق، يهمي، رعد) وكلها لها علاقة بالمطر رمز الخير الذي يشبه الجود به .

٢١ ـ يراعى اشباع ميم (فخارهمو) في الشطر الثاني بالضم.
الجَد ـ بفتح الجيم ـ : أبو الأب أو الأم . الجِد ـ بكسر الجيم ـ : ضد الهزل، الجُد ـ بفتح الجيم وضمها ـ : العظيم الحظ .

وإليك أهلُ الفخرِ والقهرِ والندى يفيدون أهلَ الودِّ والوَفْد بالرِّفْدِ[24]

ولاسيما السامي ثويني فإنه له آيةُ الإحسانِ والحمدِ والمجدِ[25]

هو الغيثُ لا بل دونَه الغيثُ في الندى ويومَ الوغى أسطى من الضيغمِ الوردِ[26]

تراه عيونُ الخصمِ فوقَ عديدهم وإن كان فرداً فَهْوَ لم يكُ بالفردِ[27]

فكم هزمَ الأجنادَ حرباً بِجُنْدِهِ وكم هزمَ الأجنادَ وهو بلا جُنْدِ[28]

عزائمُه أمضى من البيضِ في الوغى وأطعن من سُمْرِ الردينيَّةِ الملدِ[29]

إذا ذَكَرَتْهُ الأسْدُ وَهْيَ بغابِها سرى الحتفُ للأشبالِ والغابِ والأسدِ[30]

وأكثرُ ما يتلو الحديثَ لصحبِهِ عن السيفِ والخَطّيِّ والصُّهّلِ الجردِ[31]

ترود صروفَ الدهرِ بأسا يمينُه وليس عليها يقدِرُ الدهرُ بالردِ[32]

يلوحُ إذا ما لاحَ نورُ إمامة عليهِ ونورُ العدلِ والحِلْمِ والرُّشْدِ[33]

يقولون قَوْمٌ إن ذَكَرتَ مديحَهُ سَكَتَّ عن الانسابِ هل ذاك عن عَمْدِ[34]؟

---

٢٣ ـ في مطلع البيت يراعى اشباع ميم (هُمُ) بالضم (همو) .

٢٥ ـ الضيغم والضيغمي الاسد الواسع الشدق .

وقيل : الشديد الضغم أي العض .

والوَرْد ـ بفتح فسكون ـ والمتورد : الاسد للونه (الافصاح ج٢ ص٨١٦) .

٣١ ـ الشطر الثاني من البيت زاخر بتناسب وتناسق مفردات القتال ومتطلباته (السيف ـ الخطّي ـ الصُّهّل ـ الجرْد) ثم هو ينتقي الكلمات الخاصة بعناية فائقة (الصُّهّل معروفة والجرد معروفة من الخيل، والسيف معروف والخطّي من أفضل انواع الرماح .

وقيل رمح منسوب إلى أرض يقال لها الخط يقال: انه كان مرفأ للسفن بالبحرين (للمزيد انظر الافصاح ج١ ص٥٩٩) .

٣٤ ـ لاحظ لغة اكلوني البراغيث في قوله (يقولون قوم) وهي شائعة في شعره .

فَـقُلْتُ انظـروا ديوانَ مـدحي فـعندَهُ هو الآنَ مـوجـودٌ تَرَوْا فـيـه مـا يهـدي[٣٥]
فـتًى بسـعـيـدٍ بل بـسلطانَ سـعـدُهُ وأحـمـدَ لا يرتـابُ ذو الوُدِّ والحِـقْـدِ[٣٦]
فكم قلتُ يابحـرَ الندى بك قـد غـدا فـريـدُ نظامي دونَهُ لؤلـؤُ العِـقْـدِ[٣٧]
سَلِيلُ ملوكِ الأزدِ حـسـبُك لـم تَذَرْ بك اليَمَنُ الصِّمصامَ بالضربِ في غِمْدِ[٣٨]
نماكُمْ نَبِيُّ اللهِ هـود فـفـخـرُكم بـه وبـقـحـطانٍ بـرِيٌّ من الـنِـدِّ[٣٩]
ليـبـقـى إليك المدحُ مني مـخـلدا ثويني وتبـقى أنـكَ بالسّعـدِ في خُلْدِ[٤٠]
ويبـقـى اليك النصـرُ مـا ذرَ شـارقٌ ويبـقى لك الفـتحُ والفـوزُ بالقـصـدِ[٤١]

***

٣٥ ـ لعل له تخـريجـا في جـزم الفـعل المضـارع (تروا) في الشطر علـى جـواب الطلب (انظروا تروا) هذا تخريج ولعل فيه مراجعة نتركها احتسابا للأطالة .

(١٣) وقد أمره السيد الحميد ثويني بن سعيد جواباً للشيخ القاضي عامر بن سليمان لأبيات أهداه اياها .

(حر المعاني) وهي من البحر المجتث، وتقع في (١٤) بيتاً.

أهديتَ مدحَك ندا	فلا نرى لك نِدا[1]
يا أصدقَ الناس قولاً	شرفتَ جَداً وجِدا[2]
طِبْ أنتَ نفساً ليحظى	وشكا مراك ورِدا[3]
لسنا إذا شاء ورِداً	صادٍ نُرَوِّيه رَدَّا[4]

* من علماء ازكي وله كتاب في المواريث

* البحر المجتثّ : سمي هذا البحر مجتثًا لأنه اجتث من البحر الخفيف باسقاطه تفعيلته الأولى (فاعلاتن) وتفعيلات هذا البحر .

مستفعلن فاعلاتن   مستفعلن فاعلاتن

وتأتي تفعيلة مُسْتَفْعِلن، مُتَفْعِلن او مستفعل أما فاعلاتن فتأتي فَعِلاتن في العروض والضرب وفالاتن في الضرب .

١ ـ النَّد ـ بفتح وتشديد النون ـ نوع من الطيب يدخن به، أو مسك يعجن بعنبر وعود، وقيل : عود يتبخر به (الإفصاح ج٢ ص ١١٦٥) .

والنِّد :ـ بكسر وتشديد النون ـ المثل والنظير (الوسيط ند) .

٤ ـ الوِرْدَ ـ بكسر فسكون ـ من معانيه ما يرد على الماء من طير ووحش وعير ودواب ويبلغه ويوافيه من غير دخول فيه، أو قد يحصل دخول فيه، والمورد: موضع الورد .

وقيل : الوِرْد هو الماء الذي يورد .

وقيل : النصيب من الماء (الافصاح ج٢ ص ٨٨٢) .

وقيل : الوَرْد خلاف الصدْر ـ بفتح فسكون ـ وهو الرجوع عن الماء والانصراف .

أما الرّد في الشطر الثاني أو الردد أو الرّدة كلها ـ بفتح الراء ـ فهو أن تشرب الابل الماء عللا فترتد الألبان في ضروعها .=

لـنـا يـنـابـيـعُ جـــــودٍ ... مـن ذاقـهـا ذاق شـهـدا[٥]
يـا عـامـراً كـلَّ ربْـعٍ ... حـلـلـتَـه نـال سـعـدا[٦]
بـك الـزمـانُ ربـيـعٌ ... يـهـدي الأزاهـيـرَ وَرْدا[٧]
أرضـيـتَـنـا أنـتَ وداً ... إذ نـحـن نُـرضـيـك ودا[٨]
وكلُّ مـا شـئـتَ مـنـا ... لـم يـصـطـحـبْ عـنـكَ صـدا[٩]
ودادُنـا لـك يَـسـري ... ونَـيْـلُـنـا لـك يُـحْـدَى[١٠]
ثـنـاك أضـحـى فـريـداً ... إذ صِـرْتَ فـي الـعـلـم فَـردا[١١]
مـا صـغـتَ شـعـراً لـنَـدْبٍ ... إلاَّ رأى الـبـذلَ زُهْـدا[١٢]
تـركـتَ حـرُّ الـمـعـانـي ... إلـيـك يـاحـرُّ عـبـدا[١٣]
أبـقـاك ربُّـك شـهـمـاً ... يُـهـدَى لـك الـشـكـر حـمـدا[١٤]

❀❀❀

=وكل حامل دنت ولادتها فعظم بطنها وضرعها .

وقال الجوهري : هو امتلاء الضرع من اللبن قبل النتاج .

قال ابن الاعرابي : شيء ردّ أي رديء .

ورجل مردة: كثير الرد (للمزيد انظر لسان العرب لابن منظور «ردد») .

(١٤) وقال أيضاً يمدحه - أعزّه الله ونصره - أيام وصوله إليه ببركا

(نداك الحيا) وهي من الطويل، وتقع في (٢٥) بيتا

إذا سرتَ سار الوُجْدُ عندك والجودُ	ألآ كلُ موجودٍ بنأيكَ مفقودُ[1]
نأيتَ فما أبقيتَ شيئاً لوامقٍ	ولكن عليهم إذ دنا الكلُّ مردودُ[2]
أيا مَنْ إليه الباسُ والناسُ والندى	مساعيك بيضٌ في عيونِ العِدا سودُ[3]
إذا جُدّتَ لا جودٌ إلى كلّ وابلٍ	وإن صُلْتَ لا باسَ إلى الأسْدِ معدودُ[4]
نداك الحيا لكنْ سُطاك هو اللظى	بذا مورقٌ عودٌ بذا ذابلٌ، عودُ[5]
ترى العَيْنُ غيماً كلَّ نقعٍ تُثيرُهُ	خيولُكَ إذ أُفْقٌ يُعَدُّ لها البيدُ[6]
وكم بارقٍ يُبديهِ سَيْفُكَ في الوغى	تُدَكُّ العدا دكاً به والجلاميدُ[7]
عليك الظُبا تُثني ثويني وكلُّ مَنْ	عليه الظُبا تُثني ثويني لمَحمودُ[8]
إليك الوغى عيدٌ إليك قَتامُهَا	له أرَجٌ لم يَحْكِهِ النَّدُّ والعُودُ[9]
إذا ما انتضيتَ السيفَ لم يَبقَ للعدا	بنانٌ ولا كفُ إليهِمْ ولا جِيدُ[10]
أَبَدْتَ صناديدَ الأعادي وصِيدَهُمْ	فما للعِدا صِيدُ سُراةٌ صناديدُ[11]

١ - الوُجْد - بضم فسكون - : الغنى

٢ - الوامق : ومِقَه - بكسر ففتح - ومَقْاً - بفتح فسكون - ومِقَةً - بكسر ففتح -: أحبّه، فهو وامق، وهي وامقة،
وامقه موامقة ومواقاً: أحب كل منهما الآخر، والمفعول : مومق ومميق
وتوامقوا : تحابوا وتوددوا (الوسيط « ومق »)

٦ - تسكين الفاء في (أفْق) في الشطر الثاني ليستقيم الوزن .

٧ - اشباع هاء (بهِ) بالكسر ليستقيم الوزن .
الابيات ٨ و ٩ و ١٠ تكررت باللفظ والمعنى كثيرا .

١١ - الصيد جمع أَصْيَد وهو الرجل المعتد بنفسه الشامخ بأنفه المزهوّ (الافصاح ج١ ص ١٤٦) . =

رَزَقْتَ الورى والطيرَ والسِيدَ فالورى | إليك تبوحُ الحمدَ والطيرُ والصِيدُ[١٢]
إذا سرتَ يوماً للكفاحِ بجحفلٍ | لك الطيرُ محشورٌ لك الوحشُ محشودُ[١٣]
تشاهِدُ فيك الناسُ نورَ إمامةٍ | ويَشْهَدُ ربي أنه فيك مشهودُ[١٤]
أبى التاجُ إلاّ أن يكونَ لباسُهُ | إليك فما تاجٌ لغيرِك معقودُ[١٥]
كتُبْنَ بصمِّ الصخرِ خيلُك والفلا | عَدوُّكَ مرجومٌ حسودُكَ مطرودُ[١٦]
وسيفُكَ منه كَونُهُ كل بارق | فكم جذَّ مسلولٌ به وَهْوَ مَغْمودُ[١٧]
إليك صريحُ الحمدِ مِنْ كلِّ مُفْصِحٍ | فما مِنْبَرٌ إلاَّ به لك تأييدُ[١٨]
وكم شاعرٍ طوَّقْتَهُ ومغرِّد | بمدحِك لكنْ لا لغَيْريَ تَغْريدُ[١٩]
فَمَنْ قال لي نِدّ إذا قلتُ فليقلْ | إذِ الصدقُ مقبولٌ به الإفْكُ مَبْعودُ[٢٠]
لسانيَ طَلْقٌ في الفصاحةِ لا كَمَنْ | إليه لسانٌ في الفصاحةِ مَسّدودُ[٢١]
واني لمحسودٌ عليها وفي الندى | ببذلك محسودٌ إذِ الحُرُّ مَحْسُودُ[٢٢]
الا فلتحاولْ كلَّ نحس حواسدي | إليَّ فإني من سعودك مسعودُ[٢٣]
أيا شمسَ دهرِ اللهِ والناسِ كلِّهمْ | عليك الثنا طراً إليك الأناشيدُ[٢٤]
فعشْ في معالٍ دونها تقْصُرُ العدا | فباعُكَ بالتأييدِ والنصرِ ممدودُ[٢٥]

***

= والصنديد السيد الشريف الشجاع (المرجع السابق ص ١٣٢) .
والسراة من السرو بمعنى المروءة والشرف والسخاء في مروءة .
وسراة القوم : اثراهم وخيارهم (للمزيد انظر لسان العرب لابن منظور «سرا») .

١٢ ـ الممدوح سبب الرزق وليس من يرزق ولعل الشاعر يهدف إلى ذلك في معنى بيته والسيد بمعنى الذئب .

١٩ ـ تحريك ياء (لغيريَ) بالفتح وذلك في الشطر الثاني .

٢٠ ـ تحريك الذال في (إذِ) بالكسر وذلك في مطلع الشطر الثاني .

٢١ ـ تحريك الياء في (لسانيَ) بالفتح وذلك في مطلع الشطر الأول

٢٢ ـ تحريك الذال في (إذِ) بالكسر في الشطر الثاني .

(١٥) وقال أيضاً يمدحه ـ أعزّه الله ونصره ـ

(آيـــة الإحسان) وهي من البحر الطويل، وتقع في (٣٧) بيتا

إليكَ على الإطلاقِ قد خُلِقَ المجدُ ... فمالَكَ في مجدٍ ولا في ندى نِدُّ[١]

قضى لك بالفخرِ الصريحِ وبالعُلى ... أجَلْ مَنْ له رُشْدُ ومَنْ لا له رُشْدُ[٢]

فأنتَ كثيرٌ في النواظرِ والنُّهى ... وفي المجدِ أنتَ الفاضلُ السيّدُ الفَرْدُ[٣]

إذا قلتَ لا رداً عليك ولا على ... محبكَ في مدحٍ أتاك به رَدُّ[٤]

عليك ثويني السيفُ يُثنِي بجهرةٍ ... إذا فارق الأغمادَ أوضمّه غِمْدُ[٥]

وتمدحُك الفرْسانُ والخيلُ في الوغى ... إذا التقتِ الفرسانُ والصتّهّلُ الجُرْدُ[٦]

وما الغيثُ إلاّ أنتَ والليثُ ذو الشَّطا ... إذا ذُكِرَ الاكرامُ والضيغمُ الوَرْدُ[٧]

لَهَجْتَ بحبّ الضّربِ والطعنِ والندى ... فأثنى عليك الضربُ والطعنُ والوفدُ[٨]

ودانت إليك الناسُ والبأسُ والندى ... ولان إليك الجامدُ الحَجَرُ الصّلْدُ[٩]

فذكرُكَ في ثَغْرِ المحبينَ سَلسَلُ ... وذكرُ الوغى والجودِ في فَمِكَ الشُّهدُ[١٠]

فأنت إذا عدّ الأكارمُ أوّلٌ ... وبالأولِ المعدودِ ينتسبُ العدُّ[١١]

لكَ البأسُ إن سلوا السيوفَ إلى وغى ... لك الجِدُّ إن جَدّوا لك الشَّدُّ إن شَدّوا[١٢]

قتلتَ العدا بالسيفِ والرأي فالعدا ... بسيِّفِك والآراءِ ضمّهُمُ اللحدُ[١٣]

وألقى إليك الأمرَ مَنْ شاع وُدُّه ... وألقى إليك الأمرَ مَنْ لا له وُدُّ[١٤]

---

٣ ـ النواظر : العيون مفردها ناظرة

٧ ـ الضيغم الورد : من أسماء الأسد

١٠ ـ السلسل : الماء العذب

١٣ ـ اشباع ميم (ضمهمو) بالضم في الشطر الثاني من البيت .

وشَيبَ ولْدانَ العِدا بأسُك الذي | يَهُدّ الرواسي قبلَ يلفظُك المَهْدُ[١٥]
وما السيفُ إلاّ منك نال فِرَنْدَهُ | فأنت فِرَنْدُ السيفِ والنّصلُ والحَدّ[١٦]
وكلّ صعيدٍ دُسْتَه فله شذى | يُقَصِّرُ عنه المِسْكُ والعَنْبَرُ النَدّ[١٧]
هواك الندى والهندوانيُّ لا الغنى | هواك ولا المغنى هواك ولا هِنْدُ[١٨]
وتسري بك الخيلُ العِتاقُ فينجلي | بنورك لونُ الليلِ والليلُ مُسْوَدّ[١٩]
ولستَ تَحِدّ الخصمَ إلاّ بصارمٍ | ولولا الحِدادُ البِيضُ ما عُرِفَ الحَدّ[٢٠]
وكيف يسوغُ الماءُ للخصمِ في الدُنى | وبأسُكَ فَهْوَ الوَقْدُ أو دونَهُ الوَقْدُ[٢١]
وحِقْدُك لو أرسلتَه لشوامخٍ | لذابت فَحَرُّ النارِ بأسُك والحِقْدُ[٢٢]
حياتُكَ للأحبابِ سعدٌ وللعِدا | نحوسٌ فلا للدهرِ نحسٌ ولا سَعْدُ[٢٣]
ومِنْ عَجَبٍ تبغي جنودا إلى الوغى | وأنت لهم سيفٌ وأنت لهم جُنْدُ[٢٤]
وكم بارقٍ سلّيْتَهُ لكريهةٍ | به يستطير الغيمُ والبرقُ والرعْدُ[٢٥]

---

١٥ ـ يقول : إن بأسك شيب ولدان العدا وهدّ الرواسي الشم مذ كنت طفلاً لم تزل في المهد .

والولدان : جمع الوليد وهو الطفل ساعة يولد، وتجمع ايضا على ولائد (الافصاح ج١ص١٠) .

١٦ـ يقول : إنك مَنْ أعطيت للسيف مضاءه وقوته وليس غريباً فأنت مضاء السيف ونصله وحدّه .

٢٠ ـ الحداد البيض : السيوف البواتر القاطعة الحادة .

٢١ ـ الوقد : النار .

٢٢ ـ لقد دأب الشاعر على اضفاء الصور الكاملة والكمال لله على ممدوحه حتى في حقده يحاول أن يفرده به ليميزه على أقرانه .

٢٥ـ يستطير البرق : إذا شقّ صعداً

واستطار الفجر: انتشر في الأفق ضوؤه (الإفصاح ج٢ ٩٤٩) =

فَـرِفْـقـاً ثويني إن بأسَك قـاتلٌ | إذا ذَكَـرَتْـهُ الأسْـدُ لم تَذكـرِ الأُسْـدُ[٢٦]
ورفقاً ببذلِ المالِ فالوفدُ قد غدوا | قليلاً لما تُسْدي وقد كَثُـرَ الرِّفْدُ[٢٧]
تقـول خـذوا والآخـذون بحيـرةٍ | بِكَثْـرِ العطايا ما إليهمْ لها قَصْـدُ[٢٨]
فأنتَ الذي أحْـيَـيْـتَ شعري فلم يزلْ | لـه من نداك الجمِّ فِي دهرِهِ خُـلْـدُ[٢٩]
فـمـا زلتُ أُهدِي الدُّرَّ إذْ أنتَ بَحْـرُهُ | وقد ساغ لي من عَذْبِ نائلكَ الوِرْدُ[٣٠]
أيا آيـةَ الإحـسـان يـاغـايةَ المنى | لك الجَـدُّ في ذا المجدِ والحَلُّ والعَقْدُ[٣١]
فـمـالَك بُـدٌّ من سـواجمِ أنعُمٍ | ومـالـيَ مِنْ مـدحٍ أُفَـصِّلُـهُ بُدُّ[٣٢]
فـزدني ندىً إذ انك السـيّـدُ الذي | إذ ذَكَـرَتْكَ الأَزْدُ تاهت بك الأَزْدُ[٣٣]
لك السعدُ أضحى من سعيدٍ وقد سرى | لك المجـدُ من جدٍّ له المجْـدُ والجدّ[٣٤]
فـأنتَ هـمـامٌ من هـمـامٍ نماكُمُ | إمـامٌ إليـه كلُّ حُـرٍّ هُوَ العَـبْـدُ[٣٥]

= ويقال صبح مستطير: أي ساطع منتشر.

واستطار الفجر انتشر في الأفق ضوؤه وهو الصبح الصادق البيّن الذي يحرم على الصائم الأكل والشرب (المرجع نفسه ص ٩٢٢) .

البارق : سحاب بارق، ذو برق

أبرقت السحابة : لمع فيها البرق

وفي البيت كنى الشاعر لسيفه (بالبرق) لتوافق الصورة وشدة اللمعان والإبراق بينهما (المرجع نفسه ص ٩٤٦ بتصرف) .

٣٢ ـ السواجم : الغيوم الماطرة

يقول : إن شأنك دوماً بأن تنعم وتجزل العطاء مثلك مثل الغيمة الماطرة وشأني أن أنشدك شعرا في الثناء الذى يليق بمقامك السامي.

ويراعى في مطلع الشطر الثاني من البيت تحريك الياء في (ومالي) بالفتح .

٣٥ ـ يراعى اشباع ميم (نماكمو) بالضم وذلك في الشطر الأول من البيت .

إليك العلى صارت فأصبح تاجُها إليك فلا نِدٌ إليك ولا ضِدُّ(٣٦)
فعش في المعالي ما تألق بارقٌ فسعيُك مشكورٌ لك الشكرُ والحَمْدُ(٣٧)

***

(١٦) وقال أيضاً يمدحه ـ أعزّه الله ونصره ـ عند رجوعه لمسقط من بركا

(أهلاً ومرحباً) وهي من البحر الطويل، وتقع في (٤١) بيتا

قـدومُك ياشـمسُ بهِ بزغ المجدُ	ومنه استنار الوُجْدُ والجِدُّ والجدُّ[١]
لـك اللهُ لاضِـدٌّ ولانِدٌّ في العُلى	إليك فـهـيهـاتُ لك الضِّـدُّ والنِّدُّ[٢]
برُوقُك إن سِـرْتَ البـوارقُ والقَنا	نجـومُك والسُّحْبُ المطَهّـمَةُ الجُرْدُ[٣]
وجُنْدُكَ لا يُحصـيهِ حاصٍ وإنمـا	إلى الجُنْدِ أنتَ الجُنْدُ إن كَثُرَ الجُنْدُ[٤]
مـلأتَ أراضـي اللهِ أنتَ فلم تـزلْ	بشـخـصك الافـاً وأنتَ به فـرد[٥]
فـما مِنبَـرٌ إلا بحـمـدك مُـفْصِحٌ	ولا مَشْهـدٌ إلاّ وفـيـه لك الحـمـد[٦]
عليك الورى تُثنِي ثويني ومثلُهمْ	عليك غـدا يُثنِي بما تطبعُ الهند[٧]
فـلا لـك في بأسٍ نظيـرٌ ولا أرى	نظيـرك في جـود إذا وفَدَ الوفـد[٨]

١ ـ يراعى اشباع سين (ياشمسُ) بالضم أو تنوين المنادى هنا بالضم (شمسٌ) وكذلك اشباع هاء (بِهِ) بالكسر .

والوُجْد ـ بضم فسكون ـ بمعنى الغنى واليسار والسعة .

٣ ـ البروق : جمع برق وهو البرق المعروف

البوارق : السيوف. يقول إن سارت جحافل جيشك اضاءت سيوفها المسلولة الفضاء كأنها البروق. وبدت الرماح كأنها الأنجم تملأ كبد السماء، وتهادت خيولك الأصيلة كأنها السحب .

المطهمة الجرد: فرس مطهّم : حسن تامٍ، كل شيء فيه (الإفصاح ج٢ ص ٦٧٥) والجرد من الخيل : جمع الاجرد وهي ما كان شعرها قصيراً رقيقاً وهو مدح

وأنجرد الفرس في سيره : جدّ .

وانجرد به السير : امتد وطال وتقدم الحلبة فخرج منها (الوسيط جرد).

٥ ـ تكرر كثيرا لفظا ومعنى وكذلك البيت رقم (٦) وكذلك ٧ و ٨ و ٩ و ١٠ وما يليها من أبيات .

فكم قد قتلت الخصم والسيف مُغْمَد وصرَعْتَهم والسيف ماضمه غمد[9]

وجُدتَ ولم تسأل فأرسلت صيّباً من الجود لا برق إليه ولا رعد[10]

أزال نداك الوَجْد عن كل مقتر وبالوُجد لا يبقي إلى مقتر وَجد[11]

محبك في جنات خلد تركته بجودك والإحسان لوفي الدنى خلد[12]

وكل عدو في سعير تركته فسخطك وَقْد دون جاحمه الوقد[13]

إليك بهذا المجد والجد غاية فما قبلها قبل ولا بعدها بَعد[14]

---

١٠ ـ الصيّب : المطر

لاحظ تمكن الشاعر من التلاعب بالالفاظ حيث جاء بكلمة الوَجْد ـ بفتح فسكون ـ اي رفع عن العافين غائلة الفقر فأصبحوا ذوى وُجْد ـ بضم فسكون ـ أي ذوي يسار وغنى، والواجد هو الغني الذي لا يفتقر .

١٣ ـ الوَقْد :ـ بفتح فسكون ـ والوقدة والوقدان، شدة الحر .

وقيل : اشد الحر .

ومن المجاز قولهم: طبختهم وَقْد الصيف (انظر الافصاح ج٢ ص ٩٣٠) .

والوُقْد ـ بضم فسكون ـ النار نفسها (للمزيد انظر لسان العرب لابن منظورم٦ «وقد») .

والسعير : حر النار وذكاؤها ـ بفتح الذال وسَعَر ـ بفتحتين ـ وسعُّر ـ بفتح وتشديد العين ـ وأسعر النار: الهبها فاستعرت وتسعرت (الافصاح م٢ ص ١١٩٢) .

ويقال للنار (جاحم) لشدة توقُدها والتهابها .

وقال بعضهم : هو يتجاحم : أي يتحرق حرصا وبخلا.

والجحيم اسم من اسماء جهنم ـ أعاذنا الله منها ـ واصله ما اشتد لهبه من النار .

والجاحم : المكان الشديد الحر .

قال الاعشى :

عدون للهيجاء قبل لقائها غداة احتضار البأس والموتُ جاحمُ

(للمزيد انظر لسان العرب لابن منظور م١ «جحم») .

وَدَدْتَ الوغى والجودَ فالجودُ والوغى	لغيرِكَ لا ارتابُ لا لهما وِدٌّ[١٥]
فكم خُضْتَ غَمْرَ البيدِ والحَرُّ كالحّ	وعزمُك فيه الموردُ العَذْبُ والورْدُ[١٦]
وكم أنتَ أرخصتَ النضارَ لوافدٍ	أعندك بذلُ العسجدِ الحَجَرُ الصَّلْدُ[١٧]!
لجودك تُحدى اليَعْملاتُ ولم تزلْ	كرُكْبانِها تُثني عليك إذاشَدَوا[١٨]
لك انقادتِ الدنيا وألقَتْ زِمامَها	فَحُكْمُكَ فيها لا يُتاحُ له رَدٌ[١٩]
مواضيك تَسري في الأقاليمِ والعدا	فما لَكَ نِدٌّ في المعالي ولا ضِدُّ[٢٠]
تهابُك بيضُ الهندِ والناسُ مِثْلُها	وتخشاك في آجامها الزُّأرُ الأُسْدُ[٢١]
فأنى لِخَصْمٍ إن سطوتَ تجلُدٌ	وبالذعرِ لا عَظْمٌ إليه ولا جِلْدُ[٢٢]
يُشَيِّبُ مَنْ في المهدِ باسُك والذي	شَبِيبَتُهُ أضحى يباعدُها المهدُ[٢٣]
إليك ابتسامٌ في الشدائدِ فَهْيَ لا	سبيلٌ إليها في علاكَ ولاقَصْدُ[٢٤]

١٦ ـ كالح : شديد

١٨ـ اليَعْمَلات : الناقة المعتملة المطبوعة القوية على السير وهي من العمل والجمل (يعمل) ولا يوصف بهما إنما هما اسمان (الإفصاح ج٢ ص ٧٥٤)
وللمزيد أنظر المرجع نفسه ص ٩٩٦,٧٧٤) .

٢١ـ الزُّأر الأُسد التي تزأر في (أجامها) وهي جمع اجمة بمعنى جماعة الشجر .
وتأجم الاسد : دخل في أجمته .

٢٥ ـ العفرة : بياض تعلوه حمرة فيصيركلون العفر (التراب) . فهو أعفر وهي عفراء والجمع (عفر) وتطلق على الظباء خالط بياض لونها حمرة فصار كالعفر
وفي الحديث « فقال : (مالونها؟ فقالت سود، فقال : عفّري)
وفي المثل (بات على قرن أعفر) يضرب لمن يبيت ليله في شدة مقلقة،
والعَفْر: أيضا الشجاع والغليظ الشديد، وتجمع على أعفار وعفار (الوسيط«عفر»)
(رِيْد) في النسخة ولعلها رُبْد : وهي الأقرب للمعنى في البيت والمناسب للمقام .
والرَبَد ـ بفتحتين ـ في اللغة هي «القتمة» وهي كدرة في سواد،
المُرَبَد : المولع بسواد وبياض (الإفصاح ج ١٣٣٥)
(والربد من السيوف جوهره ووشيه وماؤه الذي يجري فيه =

سيوفُ العِدا في الحربِ عندك أغصنٌ ... وأشبالُهم عفْرٌ وآسادُهمْ رُبْدُ[٢٥]
يلبّيكَ إن صُلْتَ الردى فهو خادمٌ ... إليك مطيعٌ والزمانُ لك العَبْدُ[٢٦]
مساعيك بالمجد المنير بوازغٌ ... بها تتجلى الشمسُ والليلُ مَسْوَدُ[٢٧]
فأنت إذا عَدّوا الأوائلُ أولٌ ... وبالأول المعدودِ يُفتَتحُ العَدُّ[٢٨]
إذا قلتَ فَهْوَ الفعلُ يا أصدقَ الورى ... فقولُكَ فعلٌ إذ به يُنجَزُ الوَعْدُ[٢٩]
لذكرِك نشرٌ في المحافلِ دونَه ... إذا ما ذُكِرتَ المِسْكُ والعنبرُ الوَرْدُ[٣٠]
وأحلى من الشُّهْدِ المصفّى فكم فمٍ ... يَرى دونَه الجريال في الذوقِ والشُّهدُ[٣١]
بهرتَ الورى رُشْداً وبأساً ونائلاً ... فقالوا إليك البأسُ والجودُ والرُّشْدُ[٣٢]
غدا زمني طَلْقَ المحيّا وإنّهُ ... ولولاك بالآري هو الزّمَنُ النكد[٣٣]
ولا عَجَباً إذ أنتَ بحرُ كرامةٍ ... إذا ما زَهَامن جوهري الدرُّ والعِقْدُ[٣٤]
فذرني إليك الدرَّ أهدي فإنما ... نوالُك يابحرَ النوالِ له مَدُّ[٣٥]
لشعريَ وَخْدٌ بالركابِ وللندى ... إليك لها بالوفد في سيرها وَخْدُ[٣٦]
نداك ينادي الوَفْدَ أهلاً ومرحباً ... عن النَّيْلِ لا منعٌ يحولُ ولا طَرْدُ[٣٧]

= وتربد وجه الرجل: تعبّس،

والربد في الشفة : أن تضرب إلى الغبرة (المرجع نفسه ج١ ص٥٧)

أمّا الريد فهو الحرف الناتيء من الجبل وقد لا يوافق المعنى المراد في البيت ويتسق مع ما سبقه (العفر) في كونها تعيش في الجبال وفيه اجتهاد نتركه صفحا للاطالة .

٣١ ـ الجريال : هنا بمعنى العسل، وقد يأتي بمعنى العسل المستخرج من التمر.

٣٣ ـ والأري هو العسل .

٣٦ ـ وخد البعير : أسرع ووسع الخطو وهو أن يجري بقوائمه كمشي النعام (الإفصاح ج٢ ص ٧٥٥) .

وفي صدر البيت يراعي تحريك ياء (لشعريَ) بالفتح لضرورة استقامة الوزن .

خذوا ما أردتم لا تُرَدُّ أكفكمْ فهذا مقامُ الوفدِ في صدره الرِّفْد[٣٨]
أيا مَنْ لبيضِ الهندِ يصبو وللندى ولم تَصبُه دَعْدٌ ولم تَصبُه هِنْدُ[٣٩]
ملكتَ وقد فُقْتَ الملوكَ بِمَحْتِدٍ وطُلْتَ وعن علياك خانهمُ الجَدُّ[٤٠]
فعشْ في معالٍ تبعث النحْسَ للعدا فإنك في العليا لك الفَلَكُ السّعد[٤١]

***

٣٩ ـ يقول : إن ممدوحه يصبو إلى الحرب والسيوف والندى، ولا تملك لبه هند ولا دعد.

٤٠ ـ المحتد : الأصل .

اشباع ميم (خانهمو) بالضم في الشطر الثاني .

(١٧) وقال أيضاً يمدحه ـ أعزّه الله ونصره ـ

(**ظبـا الاماجـد**) وهـي من البحر الكامل، وتقـع في (٤٠) بيتاً.

زر ثَهْمَداً فـهـوى الأحـبـةِ ثهْمَدُ	من زار ثَهْمَدَ وَجْدُهُ لا يُوجَدُ[١]
إن الركـاب إذا وخـدن لأرضـهـا	تُطْوى لـهـا طيَّ الـسـجلِ الفَدْفَدُ[٢]
دارٌ تـلـوحُ إلـى الـنـواظـرِ جـنّة	فـالبشـرُ فيـهـا والنعيمُ مخلّد[٣]
عـهـدي بجَـنتِـهـا ترفُّ بـريفِـهـا	وبهـا فمـا عـهـد الرفـاهةِ معـهـدُ[٤]

---

١ ـ ثهمد : موضع لعله في عمان ، بالقرب من الغافات .

برقة ثمهد: موضع معروف في جزيرة العرب وقد ذكره الشعراء، قال طرفة:

لخـولـة أطلال ببـرقـة ثـمـهـد   تلوح كـبـاقـي الوشـم فى ظاهـر اليـد

الوَجْد ـ بفتح فسكون ـ الحزن، وقوله لايوجد : لا يذهب عنه الحزن، من (وجـد) وجداً: حزن،

ووجد عليه مَوْجدة: غضب

ووجد به وجداً: أحبه

الوُجْد ـ بضم فسكون ـ اليسار والسعة (الوسيط وجد) .

يكرر الشاعر اسم (ثهمد) تحبباً وشوقاً لذكريات قضاها مع الأحبة فزيارته له تُذْهِب حزنه ووجده .

٢ ـ طي السجل : اقتباس من الآية الكريمة رقم ١٠٤ من سورة الأنبياء ﴿ يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب﴾

وخَد البعير : أسرع الخطو كمشي النعام،

الفدفد : الأرض الواسعة

يقول: إن الراكبين يحثون المطي ويطوون الأرض كما يُطوى السجل .

وفُتَيّةٍ فـتّـانةٍ بجـمـالِهـا رُود يغـازلهـا الغَـزالُ الأغـيَـدُ[٥]
من وجـهِـهـا ضـوءُ النهـارِ وفـرعُـهـا من لـونه الليـلُ البَـهـيـمُ الأسـودُ[٦]
وكـأن لـؤلـؤَ ثـغـرِهـا تـكوينَـهُ من لـؤلـؤٍ أضـحـتْ به تَـتَـقلّـدُ[٧]
وإذا تـثـنى قَـدُّهـا مُـتَـأوّداً أثـنى عـلـيـه الأفْكَلُ المتـأوّدُ[٨]
ومُـدامُ ريقـتِـهـا يكـادُ برشـفِـهـا وبنـشـرِهـا عُـودُ الأراكِ يُعَـرْبِدُ[٩]

٥ـ رود : الريح اللينة، والمشي على مهل، ويكني الشاعر هنا عن مشية محبوبته بالرود وهي الريح اللينة تعطرها الريح الطيبة المنبعثة من محبوبته.
الأغيد: الناعم المتثني .
والغيداء : الناعمة .

٦ ـ الفرع : الشعر الكثير التام، الجمع فروع (الإفصاح ج١ ص٢٧)

٨ ـ الأفكل المتأوّد : الارتعاد.
والمتأوّد المتثني والمتعوّج ـ وهنا
يلفت الشاعر النظر إلى قدّ محبوبته وتثنيها وتلوينها في مشيتها خطراً وإعجابا وزهواً .

٩ ـ أورد الشاعر في البيت العديد من الصفات التي طالما تناولها الشعر العربي قديمه وحديثه، لدى التعرض للمرأة وذكر محاسنها ومن هذه الأوصاف (مدام الريق، الرشف، ونشر عود الأراك الذي ارتعد غضباً لطغيان رائحة مدام ريق المحبوبة ونشرها على ريحه) .

* والرشف يختلف عن العب والشرب والنهل والجرع. فهو رشف الماء وغيره من الشراب بالشفتين، وفي المثل (الجرع أروع والرشف أنقع)
وعادة ما يكون الرشف بالبقية اليسيرة من السائل ترشفه بالشفة
وامرأة رشوف طيبة الفم.
وريق رشوف: طيب (الوسيط، «رشف») .

* والنشر : طيب الريح خاصة أو أعم وهو الفوح الذي ينتشر منها (الإفصاح ج٢ ص ١١٦٨ ، للمزيد أنظر المرجع نفسه ص ١١٦٦ ، ١٠٨٢ ، ٧٤٨ ، ٣٨٧ ، ٣١٣)
والمدام والمدامة : من أسماء الخمر .

وُدّي لهـا أضـحى قَـديماً وهُو مِنْ وَلَه وَفَـرْطِ صَبَابَةٍ يَتَجَـدَّد[10]

قَـدْ خَانَنِي جَلَدِي ومِـثْلِي لا على مَنْ حَـازَ حُسْناً مـثـلَها يتـجلّد[11]

لم أنسَ ليلة وصلِهَـا في روضـةٍ مَـاسٌ وَدُرٌّ زهرُها وَزَبَرْجَـدُ[12]

باتَتْ تُدِيُر مِنَ الرُّضَـابِ مُـدامَـةً كـاسُ المُدامِ بِهـا عليـهَـا تَحْسَـدُ[13]

بِتْنَا نُشَاوِي بالسرورِ ونَحْنُ بالمدحِ (م) الّذي يرْضِي ثُوَيْنِي نُنْشِـدُ[14]

للهِ غـيـثُ نـدًى وليـثُ وَغًى إذا سَلَّ الحُسَامَ لهُ الجماجِمُ تَسْجُدُ[15]

الطـاعِمُ الكَاسِي الشُّجَاعُ الطاعِنُ (م) الأبطالِ يومَ بِهِ تسيلُ الأكْبُـد[16]

اللابسُ التـاجِ الّذِي هُوَ خَـاطِبٌ فِي رأسِهِ للناسِ هذا السيِّـدُ[17]

العـارفـاتُ الخيلُ فَـضْلَ ركـوبِهِ والضَّرْبَ والطَّعْنَ الذي لا يُجْحَد[18]

مـا البـرقُ إلاّ سَيْفُـه ووشـيـجُهُ يومَ الطِّعَـانِ الكوكَب المتَـوَقـدُ[19]

ولهُ صَـوَاعقُ هيـبَـة لو صَـادَفَتْ جَـبَـلاً بِهَـا لَمْ يَبْقَ مِـنْهُ جَلْمَـدُ[20]

مَـا سَـار إلاّ والحِمَـامُ على العِـدا في مَرْصَـدِ يَخْشَى دُهَـاهُ المرصَدُ[21]

يا مَنْ يُحَـارِبُه فـإنّ خـيـولَه تُفْرِي الشكائم والحُسَامُ مُـجرَّد[22]

---

١٢ ـ الزبرجد : الزمرد (وهو حجر نفيس أخضر اللون، شديد الخضرة شفاف، وأشده خضرة أجوده واصفاه جوهرا) .

وقيل : الزبرجد حجر كريم يشبه الزمرد السابق ذو ألوان كثيرة اشهرها الأخضر المصري والأصفر القبرصي، وينطقه البعض (الزبردج) (للمزيد انظر الافصاح ج١ ص٣٥٠) .

١٩ ـ الوشيج : الرماح وما نبت من القنا ملتفاً .

٢٢ـ الشكائم : مفردها شكيمة، وهي الحديدة المعترضة في فم الفرس من اللجام.

فَلئِن تباعَد عن عيونِكَ شخصُهُ فَإليه جيشُ مَنِّيةٍ لا يَبْعُدُ[23]

ما الدهرُ إلاَّ عبدُهُ ما الموتُ إلاَّ جُنْدُهُ عنه لِأينَ المقْصَدُ[24]

هيهاتَ هيهاتَ المقرُّ إليك هيهاتَ (م) المفرُّ ولو حماك الفَرْقَدُ[25]

جَدواه في السّلم النضارُ وجودُهْ يومَ الكفاحِ عواسلٌ ومُهَنّدُ[26]

أبداً سوابحُهُ سوابحَ في دمٍ يَخْشى تدفّقَهُ الخُضمُّ المزْبدُ[27]

وسيوفُه أغمادُهُنَّ جماجم وظُبا الأماجدِ في الجماجمِ تغمدُ[28]

فَإذا العِدا شهدوا بروق سيوفه وافاهمُ الحتف الملث المرعد[29]

هذا الهمام ابن الهمام إليه من سر الامام محامد لا تنفذ[30]

بسعيد نال السعد والسلطان مَن سلطان إذ بعلى نماه أحمد[31]

---

٢٥ ـ الفرقد والفرقود : النجم الذي يُهتدى به، وهو نجم قريب من القطب ثابت الموقع تقريبا، وبقربه نجم آخر مماثل له، واصغر منه، وهما فرقدان، وهما المتقدمان المضيئان بينهما قدر ذراع، والآخران اللذان خلفهما خفيان (الافصاح ج٢ ص ٩١١).

٢٦ـ العاسل والعسال : الذئب، وعسل عسلاً وعسلاناً، اسرع وهزّ رأسه واضطرب ومنه قول الفرزدق يصف الذئب .

واطلس عسال وما كان صاحباً دعوت لناري موهناً فأتاني

(الإفصاح ج٢ ص ٨٢١ بتصرف)

والعاسل : الرمح يشتد اهتزازه، فهو عاسل وعسّال وعسول والجمع عواسل وهو ما يلائم المعنى المطلوب في البيت .

٢٧ ـ الخضم : البحر الواسع (الإفصاح ج٢ ص٩٧١) والخضّم الجمع الكثير (المرجع نفسه ج١ ص١)

٢٩ ـ الحتف الملِث : الموت المقيم

وفي مطلع الشطر الثاني من البيت يراعى اشباع ميم (وافاهمو) بالضم .

فـــالله يـشـــهـــد أنه الملك الـذي ساد الـبـرية والبـرية تشـهـد[٣٢]

أو مـا ترى نـور الإمـامـة مـسـعـراً فـيـه فـمـا فـيـه تقـول الحُسَّد[٣٣]

يابـن الإمـــامـــة مـــا إليـك مـــدافع في الملك والعـليـا فـمـجـدك سـرمـد[٣٤]

أصـبـحـت شـمـسـاً من شـمـوس أيدت مـسـعـاك والمسـعى إلـيك مـؤيد[٣٥]

مـدحي إليـك بـه الـغـصـون مـوائس وبـه الحـمـام على الغـصـون يغـرد[٣٦]

فـــإذا نظـمـت إلـيك در قـــريحـــة نثـر اللجين لـنظمـها والعـسـجـد[٣٧]

من يـنظم الأشـــعـــار فلـيكُ نظـمـــه نظـمي ومـثـلك فليكن من يرفـد[٣٨]

أصـبـحـت فـرداً في القـريض وأنت في (م) المجـد المؤثـل والندى مـتـفـرد[٣٩]

لازلت تسـمـو في سـمـاء مـفـاخـر وإليك مـن فلك الحظـوظ الأسـعـد[٤٠]

❀❀❀

---

٣٦ ـ موائس : من الميس وهو التبختر والاهتزاز والاختيال .

وغـصـن ميـاس : مـائل من الميسان أي التـبـخـتـر والتـهاوي فـي المشـيـة كمـا تميس العروس قال الشاعر :

بيـــضـــاء يمنعـــهـــا التكَلم دلُّهـــا تيـهـا ويمنعـهـا الحـيـاء تميـسـا

(١٨) وقال أيضاً يمدحه ـ أعزّه الله وأيده بنصره ـ

(**هيهات هيهات الفرار إلى العدا !**) وهي من الكامل، وتقع في (٣١) بيتاً.

المجدُ يعلمُ لا سواك السيّدُ ... فلك العُلى ولك السنا والسؤددُ[١]
ولك المسامعُ والنواظرُ خُشّعٌ ... ولك الجماجمُ والغلاصمُ تَسْجُدُ[٢]
أنتَ المعظَّم بالبسالةِ والندى ... الله يشهدُ والخلائقُ تشهدُ[٣]
الغيثُ أنتَ فأيّ غيثٍ ناكر ... والليثُ أنت فأيّ ليثٍ يجْحَدُ؟![٤]
والحربُ تعلمُ لا إليك مُدافِعٌ ... وعلى جِلادِكَ لا فتًى يَتَجَلّدُ[٥]
كم خُضْتَ نيرانَ الوغى فتركتَها ... لك كالزلال وجمرُها يتوقد[٦]
وهَزَمْتَ آلافَ الأعادي مُفْرَداً ... إذْ في الوغى لا فَرْدُ شَخْصَكَ مُفْرَدُ[٧]
أعليتَ قَدْرَ السيفِ حتى لم يَذَرْ ... عِزاً به لسليلِ خَصْمٍ يُوجَدُ[٨]
أرخصتَ تبرَك للندى فكأنما ... في البذلِ تبرُكَ تُربةٌ أو جَلْمَدُ[٩]
الله أكبرُ يا ثويني لن يُرى ... ثان إليك عليه تاجُ يُعْقَدُ[١٠]
أنتَ المؤيّدُ في الصدورِ وأنت في ... كلِّ المنابرِ والسطورِ مُؤَيَدُ[١١]
الألفُ تدفعه عطا والألفُ ... تهزمه سُطا فإليك فعلٌ يُحْمَدُ[١٢]
نَثَرَتْ يداك الجودَ بذلاً والعدا ... قتلاً فنظْمُ يديك لا يَتَبَدّدُ[١٣]
قلّدتَني جوداً فأنت بمحتِدٍ ... متقلد وبمدحتي متقلد[١٤]
أورقتَ عودي بالندى فأنا الذي ... بصريحِ مدحِكَ ما برحْتُ أُغَرِّد[١٥]
من قال مثلُكَ كان أو هو كائنٌ ... فَعَنِ الصوابِ له خِطابٌ يبعد[١٦]

---

٢ ـ الغلاصم : الأعناق، تكرر الشطر كثيرا باللفظ والمعنى.

٤ـ في البيت تقسيم جميل بين الصدر والعجز. وجناس بين الليث والغيث والاستفهام في الصدر والعجز خرج عن معناه الحقيقي إلى غرض بلاغي هو النفي والإنكار .

الدهر جيشك والردى لك خادم ... من ذا اليه عليك جيش يحشد[17]

عفت الكرى والعذل في طلب العلى ... إذ في العلى لك أعين ما ترقد[18]

تسري بك الخيل العتاق فينجلي ... صبحاً لعينيك الصريم الأسود[19]

وإليك سمر حاملاتُ كواكباً ... ومن الحظوظ إليك منها الأسعد[20]

فإذا طعنْ فلا يخرُ طعينها ... إلاّ بحيث غدا يحلّ الفرقد[21]

وصوارم لك كالبروق لوامع ... ولهن أصوات الجنود المرعد[22]

ولك الخيول الصافنات غمائم ... لسيولهن صواعق ما تنفد[23]

ما قَعْقَعَتْ لجُماً على حرب العدا ... إلاّ استطارت من عداك الأكبد[24]

يَمْشِينَ طُلقاً في عِدَاك صَوارِمٌ ... لك والردى في حَدُّهنَّ مُقَيَّد[25]

الحربُ عيدُك لا تزالُ وبالعِدَا ... ذئبُ التنائفِ والغرابُ مُعَيِّدُ[26]

١٩ـ الصريم : القطعة من الليل وفيه ما يناسب المقام .

٢٠ ـ يقول : إن رماحك تلمع في رؤوسها أسنة حادة كأنها الكواكب وهي كفيلة بأن تنيلك الحظ الأسعد .

ويراعى في الشطر الأول الاكتفاء بضمة على تاء (حاملاتُ) لضرورة الوزن .

٢٦ ـ التنائف : مفردها تنوفة. الفلاة لا ماء فيها .

يقول : إن حربك لأعدائك هي عيد للذؤبان والغربان حيث تفوز بوجبات من لحوم قتلاك ـ وهي أيضاً عيد لك تحتفل فيه بالنصر على أعدائك

ومن واقعنا الحي فإن الحرب دمار وقتل وتشريد وويل على البشرية، ولا أدري كيف صور الشاعر هنا بأن الحرب عيد؟! نعم إذا كانت لنصرة الحق واستعادته، ودحر الباطل ورفع لواء العدل والإخاء والمساواة والحرية، فهو الجهاد الواجب على الأمة الإسلامية وهنا ينطبق تماماً معنى (الحرب عيد) .

هيهات هيهات الفرار إلى العدا وبحد سيفك للحمام المرصد[٢٧]
أرخصت أعمار العدا إذ بالندى أرخصت علَقَ السام وهو العسجد[٢٨]
أعطيتني دية القتيل ولم يرق سيفي دماً ويدي لسفكته يد[٢٩]
لله صنعك ياثويني انك م الملك الذي حسناته تتجدد[٣٠]
أرضيت ربك بالفعال وأحمداً فكفى سعيد ما صنعت وأحمد[٣١]

***

---

٢٧ ـ في البيت إشارة إلى أن الدائرة دارت على الأعداء، وأغلقت أمامهم كل السبل حتى الفرار من الميدان، حيث أوصدت الأبواب في وجوههم من كل جانب .

٢٨ـ العلْق : النفيس من كل شيء يتعلق به القلب، والجمع أعلاق وعلوق (الوسيط، علَقَ).

والسام : من اسماء الفضة والذهب ومعادن الأرض الثمينه، ومن معانيه الموت وهو لا يناسب المقام هنا .

٣١ ـ يقول إنك أرضيت بفعلك الحميد الله تعالى ونبيه محمداً عليه السلام، وأسعدت أباك سعيداً وجدك الأكبر أحمد بن سعيد .

وفي الشطر الثاني من البيت ورد قوله (وكفى سعيد) بضم سعيد ولعلمنا ولما وصلنا اليه من حظ متواضع في العلم الصواب (كفى سعيدا) بالنصب وأن (ما) المصدرية الحرفية وما بعدها في محل رفع فاعل (صنعك)، ولعل له مسوغا في ذلك أم لعله تصحيف، ونعرض عن ذلك طلبا للايجاز .

إذ لو كان الخطاب موجها باسم الممدوح (كفىَ ثويني) على سبيل المثال لجاز لنا أن نقول : ان الرفع كان على نداء العلم الذي يبنى على ما يرفع به أي (كفى ياثويني) ولكل مجتهد نصيب في هذا المجال .

(١٩) وقال أيضاً يمدحه ـ أعزّه الله ونصره ـ

(شريف الجدود) وهي من البحر الخفيف، وتقع في (٢١) بيتا

تَهْنا بالمجدِ ياشريفَ الجُدودِ فلك الحظُّ مُشْرِقٌ بالسُّعودِ[١]
كلَّ يوم إليكَ بالخيلِ شَدٌّ ومَغارٌ بها ببأسٍ شديدِ[٢]
كلما ضاق رزقُ نَسْرٍ وسيدٍ قلتَ خذه من العِدا بالحديد[٣]
نال منك النوالَ في السلمِ عافيك (م) وفي الحربِ كلُّ نَسْرٍ وسيدِ[٤]
كلَّ يومٍ تُعيدُ عيداً على المجدِ (م) فللمجدِ منك أيامُ عيدِ[٥]
كلَّ يوم تُبيدُ أنتَ أعاديك (م) وبالخيلِ كلَّ قفرٍ وبِيدِ[٦]
ما أُسُودُ الوغى لديكَ وأُسْدُ (م) الغابِ طراً معدودةٌ بأسود[٧]
وترى في الحروب شخصك والسلم (م) عيون الورى كثير العديد[٨]
ولك الهيبةُ التي تتركُ الصخرَ (م) صعيداً ومن طغى في الصعيدِ[٩]
أيّ ثانٍ يُرى إليك ثويني في جِلادٍ وفي معالٍ وجود[١٠]
بسعيدٍ حويتَ محضَ سُعودٍ فبه أنتَ في أتمّ الصُّعود[١١]
فرَّ هامُ العدا وسيفُك في الغمد (م) وكم فرَّ وهو لا في الغُمود[١٢]
خُلِقَ المجدُ والندى لك والبأسُ (م) فمازلتَ راغماً للحسود[١٣]
ولك انقادتِ الجنودُ ولكنْ أنتَ يوم الوغى جنودُ الجنودِ[١٤]
إنما السيف حامدٌ لك والسيفُ (م) حميدٌ وحامدٌ للحميد[١٥]
آخِذُ أنفُسَ العدا من قريبٍ بك أضحى وآخِذٌ من بَعيدِ[١٦]

---

١ ـ يراعى في القراءة تخفيف (نا) في كلمة (تهنا) لتقرأ (تَهَنَ) ليستقيم الوزن .

٣ ـ السيد : الذئب

٩ ـ الصعيد : وجه الأرض، والمرتفع من الأرض .

ولك النصرُ سورةَ الفتحِ يَقْرا ولك الشعرُ يقرا بَيْتَ القصيد[١٧]
إن عودي بوبل جودِك مخضرٌ (م) فماذا تقولُ في تغريدي[١٨]
خذ فريدي ففي فريدي فِرَنْدٌ ففرندي ملائمٌ لفريدي[١٩]
وسعيدٌ مَنْ منه وافاكَ مدحٌ يا سليلَ المهذبِ البوسعيدي[٢٠]
فابق للمجد وابق للجِد والجّد (م) وللمكرُماتِ والتأييدِ[٢١]

***

١٧ ـ في الشطر الثاني قلق عروضي في (يقرا) ولازالة هذا القلق تقرأ بالتخفيف (يُقْرَ).

(٢٠) وقال ايضاً يمدحه ـ أعزّه الله ـ ويعرض له بنجح اربه ونوال ما وعده

(فريد المعالي) وهي من البحر الطويل، وتقع في (١٠) أبيات

مَقالُك فَهْوَ الفعلُ ياصادقَ الوعدِ	فَمَنْ ذا الذي أرجوه غيرَكَ للرفْدِ(١)
نوالُك يُزْري الغَيْمَ لكنْ وبلُه	يَسُحُّ بلا برقٍ ويَهمِي بلا رَعْدِ(٢)
ولولا نداك الجَمّ جَفَّتْ قريحتي	وقالت بغير الوِرْدِ لازهْرَ للوَرْدِ(٣)

---

٢ ـ أزرى عليه : عابه وعتب عليه
وأزرى بالشيء: تهاون به وقصر
وأزرى بأخيه: أدخل عليه أمراً يريد أن يلبّس عليه به
وزاراه: عاتبه وعابه (الوسيط زرى)
الوبل : الوابل؛ والوبل هو فوق الجود (وهو المطر الكثير الذي يعم الأرض وينفعها ويشملها، فالوبل على هذا هو المطر الشديد الضخم القطر (الإفصاح ج٢ ص٩٥٢)
يسح : سح الماء ونحوه سحاً : صبه صباً متتابعاً (الوسيط ج١ « سح ») .
وسحت العين : اشتد سيلانها
وسح الماء: سال من أعلى إلى أسفل (المصدر السابق ج١ ص٤٨)
يهمي : همت العين همياً وهُمِيّاً وهمياناً : صبت دموعها، والماء والدمع نحوهما: سال (الوسيط ج٢«همت») .
٣ـ يتلاعب الشاعر ـ كعادته ـ بالألفاظ مجانساً ومتفنناً،
فالوَرْد ـ بفتح فسكون ـ نَوْر ـ بفتح فسكون.
والوَرْد ـ بفتح فسكون ايضا ـ كل شجرة، وإن كان قد خص بالوَرْد (الحوجم، واحدته حوجمة وهي الوردة الحمراء)
تقول: ورّد الشجر إذا ظهر ورده (الإفصاح ج٢ ص ١١٧٨)
والوَرْد ـ بفتح وسكون ـ من أسماء الأسد للونه وهو المتورد
الوِرْد ـ بكسر فسكون ـ من معانيها القطع من الطير (المرجع نفسه ص ٨٨٢)
والوِرْد ـ بكسر فسكون ـ أيضاً : هو مورد الإبل للماء، والنصيب من الماء، والإبل الواردة، وطلب الورد (المرجع نفسه ص ٧٤٦)
وفرس وَرْد ـ بفتح فسكون ـ لونه بين الكمتة =

تحـاولَ نحسي أكـثـرُ الناسِ في الندى ... وإني بِحـمــدِ اللهِ منك لـفي سَـعْـدِ[4]
أقـول لكفي فـافـقـدي العُـسْـرَ انما ... نوالُ ثـويني النـدْبِ لم يكُ في فَـقْـدِ[5]
إذا لم تَـكُنْ لـي أنت عــونا فَـمَـنْ به ... ألوذُ وتـدري أنتَ ياشـهمُ مـا عـندي[6]
فـريدُ المعـالي أنتَ والجـودِ فـالتَـفِتْ ... ببـذلِ الندى والـودِّ للشـاعـرِ الفـردِ[7]
فـمـا في الـورى طراً سـواك بمـأربي ... وعند انسجامِ الوبْلِ لا سؤل في الوِرد[8]
أأظمـأ لا واللـهِ والـوّبلُ حـاصـلٌ ... إلى كل صـاد مـنك ياصـيِّب الرفـد[9]
عليك سـلامُ اللـهِ يا أكـرمَ الورى ... من العَبْـدِ فارْضِ العَـبْدَ ياسـيِّدَ الأزْدِ[10]

***

= - حمرة بدخلها قتود وشقرة -
وقيل : حمرة تضرب إلى صفرة (المرجع نفسه ص٦٧٧)
ومن معاني الورْد - بكسر فسكون - يوم الحمّى إذا أخذت صاحبها لوقت.
تقول : وردت الحمّى فلانا : أخذته وقتاً دون وقت فهو موروود (المرجع نفسه ج١ ص ٥٢٤) .

(٢١) وقال أيضاً يمدحه ـ أعزّه الله ونصره ـ

(**حـدّ الصوارم**) وهي من البحر الطويل، وتقع في (٣١) بيتاً.

لكَ الجِيدُ والمجْدُ المؤيَّدُ والجَدُّ أيا مَنْ نماه الأَبُ بالمجدِ والجَدُّ(١)
صفاتُك في مجدٍ صفاتُك في نَدًى يُقصِّرُ عنها الفهمُ والوصفُ والعَدُّ(٢)
فأنت كثيرٌ في العيونِ وفي النهى وفردُ المعالي جلَّ مفْخَرُك الفرْدُ(٣)
علوتَ فاضحى النجمُ دونَك في العُلى فمالَك ياشمسَ العُلى في العلى نِدُّ(٤)
إذا جُدْتَ ما للبحرِ والقَطْرِ مفخَرٌ وإن صُلْتَ لا ذكرٌ لها في السُّطا الأُسْدُ(٥)
وما البرقُ إلاّ مِنْ حُسامِك طبعُه فمازال أكّالاً بما تطبَعُ الهِنْدُ(٦)
إذا اتّقَدَتْ في الحربِ نارُ لسانِه تأجج منها في رؤوسِ العِدا الوَقْدُ(٧)
وإن اطّلَعَتْ شُهْباً رماحُك في الوغى وقابلها جُنْدُ العِدا غَرّبَ الجُنْدُ(٨)
وخيلٍ إذا قَعْقَعْنَ يوماً لجامَها على الخصمِ فرّ الخصمُ والبرقُ والرعدُ(٩)
فكم جَبَلٍ للخصمِ كُحْلاً تركنَه وللنجمِ من إرْهاجِها أعينٌ رُمْدُ(١٠)

١ ـ الجَد والجِد والجُد : تكررت هذه الألفاظ، وعرضنا لها أكثر من مرة في أبيات سابقة.
الآبّ : لهجة في الأب .
٥ ـ السطا : السطو وهو من سطا الفرس سطوا وسطوة : ركب رأسه ـ
وسطا الماء كثر، وسطا عليه وبه: بطش به وقهره
وسطا على الحامل: أخرج ولدها ميتاً (الوسيط« سطو») .
٦ ـ ما تطبع الهند السيوف المصنوعة في الهند على ما يعلم وهي سيوف محمودة .
٩ـ القعقعة : يدل اللفظ على المعنى، فالقعقعة: صوت البَكْرة ـ بفتح فسكون ـ وحكاية صوت السلاح، وصوت الرعد والترسة ونحوها (الإفصاح ج٢ ص ١٠٠٤) للمزيد أنظر المرجع نفسه ص ٩٤٦، ٨١٧، ٦١٦)
١٠ـ إرهاج : أرهجت السماء، أمطرت
والرهج الغبار والسحاب الرقيق كأنه غبار، ونوء مرهج: كثير المطر والبرق (الوسيط رهج) .

فطوراً لهـا نهـر المجـرة مـورد وطوراً لها حمر الدما في الوغى ورد[١١]
لقـد عـرفـتك الخـيل أنك فـارس إليك بضرب الهام يوم الوغى ود[١٢]
إذا ما أنتضيت السيف قال لك الوغى لسيفك هام الخصم أم زحل غمد؟[١٣]
عليك الثنا أضحى ثويني مؤبداً فأنت فتى في المجد سورتك الحمد[١٤]
تصـرفت بالأعـداء والدهر مثلهم فقال : إليك الدهر إني لك العبد[١٥]
إليك الردى جند لك الخطب خادم لك النصر صمصام فمن ذا لك الضدّ[١٦]
إله العـرش عـزمـا فلو به ضربت حد السد لانهدم السدّ[١٧]
تهون إليك الحرب فهي شهية إليك كأن الحرب في فمك الشهد[١٨]
صبوت ببيض الهند لا هند إنّ من يصول ببيض الهند لم تَصْبُه هند[١٩]
ومن راقه حد الصوارم والوغى وحد العدا بالسيف لم يَصْبُه خد[٢٠]
بك التاج في مهد يشير بأنه إليك فأنت الندب مذ ضمك المهد[٢١]
ألم تره يزهي بنورك بهجة فمالك بدٌ منه إذ ماله بدٌّ[٢٢]
بحدك بالبيض الصوارم للعدا وبالذابلات السمر يفتخر الحد[٢٣]
رددت صروف الدهر بالعزم والسطا فحكمك فيها لا يدافعه رد[٢٤]
يقر الذي رشد إليه لك العلُى ومن لا له رشد بهذا له رشد[٢٥]
هواك الوغى والبذل فالوفد إن أتى إليك أتاه من مواهبك الوفد[٢٦]

---

١١ ـ نهر المجرة: اسم لمكان في السماء تكثر فيه النجوم حتى يبيض، والنسران من جانبها، وهو في بياضه، واستطالته يشبه النهر، وسميت بذلك لأنها كأنها أثر المسحَب والمجر، ولذلك يقال: نهر المجرة (الإفصاح ج٢ ص٩١٢) للمزيد أنظر المرجع نفسه ص ٩٠٦) .

١٢ـ زحل : كوكب من الخنس وهو أعظم الكواكب السيارة وأبعدها في النظام الشمسي، (المرجع السابق ص ٩٠٧)

٢٦ـ الغُب بضم الغين ـ الضارب من البحر حتى يمعن في البر أو في الأرض، والجمع غُبان (الإفصاح ج٢ ص٩٧٣) .-

فـمـا غَـبـكَ المدحُ الصـريحُ من الورى وما غَـبـّـهم مِنْ سيب نائـلِكَ الرّفـْدُ[٢٧]
تقــول إذا شــدوا الـوفُـودُ نـيـاقَــهم وقـد حـمـدوا جدوى يديك: ألا شُـدّوا[٢٨]
ولو لم تـكُنْ بحـر الـنـدى أنتَ مـا أتى إلـيـك مـديـحٌ يدعى درّة الـعِــقْــدِ[٢٩]
نماك سـعـيـد بالـسـعـودِ فلم يزلْ إليك بـسلطان واحـمـد في حـمـدِ[٣٠]
فعش للورى شـمسا وكم قالت الورى لك السعد يا شمسَ المعالي لك السعد[٣١]

***

= والغبّة : البلغة من العيش .
والغِب ـ بكسر الغين ـ أن تشرب يوماً وتغب يوماً (المرجع السابق ص ٧٤٥)
ما يغب ـ بكسر الغين أيضاً ـ هو في الزيارة أن تكون كل أسبوع
وأغبنا فلان: أتانا غباً
وغبٌ عنهم في الزيارة: جاءهم يوماً وترك يوماً، ومنه المثل : زرغباً تزدد حباً (المرجع السابق ج١ ص ٢٨٧) .
والغب ـ بكسر الغين ـ أيضاً هي حمى الغب التي تنوب يوماً بعد يوم (المرجع السابق ص ٥٢٣)
والغب من كل شيء: عاقبته وآخرته
وغب الطعام غباً وغبوباً وغبوبة: أنتن وفسد
وغب فلان عنده غباً: بات
وغب الرأي : تأنىً فيه .
وفلان لا يغبنا عطاؤه: أي يأتينا كل يوم
وغب فلان بالأمر: لم يبالغ فيه
ويقال: أصابنا مطر سال منه الغبَان
وغب الوادى : سالت مياهه، والغبب : ما يتدلى منتفخاً تحت الحنك
والغبيب: اللبن البائت: والمسيل الصغير من متن الجبل ومتن الأرض
والغبيبة: لبن الغدوة يحلب عليه من الليل ثم يمخض من الغد (للمزيد ارجع إلى لسان العرب، غبّ).
٢٧ ـ شدوا الوفود: لغة اكلوني البراغيث. وقد تعامل الشاعر مع هذه اللغة في عدة أبيات سابقة .

(٢٢) وقال أيضاً يمدحه ـ أعزّه الله ونصره ـ

(عيد الكبير) وهي من البحر الكامل، وتقع في (٣٣) بيتاً.

لك ذا الزمانُ وأهلُهُ مُنْقَادُ	ماذا تقولُ وتصنعُ الحُسّادُ؟[١]
كلّ المرادِ من البسيطة نلتَه	أإليكَ في الشُّهُبِ النُّجومِ مُرَادُ؟![٢]
رِفقاً فبأسُك لا الأنامُ تُطيقُه	حرباً وليس تُطيقُه الأطْواد[٣]
فإليكَ نصرُ اللهِ أجنادٌ فَهلْ	نصرُ الإلهِ تُفِلُّهُ أجْناد؟[٤]
حَلفَتْ يمينُك لا لحَدِّ سيوفِها	إلاّ رقابُ عِداتِها أغمادُ[٥]
فَمَعَ السحابِ صليلُهُنّ رواعِدُ	ومَعَ النجومِ من العِدا الأجْياد[٦]
وإليك أرماحٌ يُخالُ كواكبا	يومَ العريكِ شِهابُهَا الوقّادُ[٧]
لو تَحمِلُ الأرواحُ منك قُلامةً	يوماً لغابِ ماتَتِ الآساد[٨]

٢ ـ أإليك في الشهب النجوم مراد؟: خرج الاستفهام هنا عن معناه الأصلي للتعظيم واستخدامه في الدلالة على ما يتحلى به ممدوحه من صفة السيادة والملك .

٣ ـ الأطواد : واحدها طود، وهو الجبل العظيم .

٤ ـ فهل نصر الاله تفلُّه أجناد؟: خرج الاستفهام عن معناه الأصلي للنفي حيث أتى الاستفهام لا لطلب العلم بشيء كان مجهولاً . بل لنفي أمكانية حصول الفعل .

٥ ـ يقول: إن يمينك قد اقسمت ألاّ تكون إلاّ رقاب أعدائك غمداً لحدّها الماضي .

٦ ـ يقول : إن صليل تلاقي سيوفك تخاله الرعد يجلجل بين السحاب، ولمعانها تخاله النجوم تلمع في رقاب أعدائك .

٧ ـ يُخال كواكباً شهابُها الوقاد: في البيت استعمل الشاعر اسلوب القصر بتقديم ما حقّه التأخير تأكيداً للمعنى المراد، يقول إن رماحك يظنها الرائي حين احتدام المعركة شهاباً لامعاً يخرُّ في كبد السماء .

٨ ـ القلامة : ما سقط من الشيء إذا قطع، قلم الظفر وغيره : قطعه (الافصاح ج٢ ص ٨٠٩) =

تسري بك الخيلَ الجيادُ وكلُّ مَنْ ... تسري به فله الحظوظُ جِيَادُ[٩]
عُفَتَ الرُّقادَ بغيرِ سُقْمٍ إنَّ مَنْ ... يهوى الوغى لم يَدْنُ منه رُقَادُ[١٠]
أصبحتَ لا ثانٍ ثويني في العُلى ... لك لا تَشُكُّ بذلك الأمجادُ[١١]
فإذا غضِبْتَ تكسَّرتْ في غِمْدِها ... لعِداك بيضُ الهندِ وهْي حِدادُ[١٢]
وإذا رضيتَ أتى الزمانُ بصلحِه ... للناسِ ما في محضِه إفسادُ[١٣]
إن العلى شِيدَتْ إليك وطالما ... قالت وما عادٌ وما شَدّادُ[١٤]؟
من شاء حتفاً فَلْيَهِجْكَ مُعانِداً ... أعلى الحِمام مِنَ الأنام عِنَادُ[١٥]
فلئن تناءى عنكَ مَنْ حاربْتَهُ ... فعلى المنيّةِ لا البِعَادِ بِعَادُ[١٦]
وإذا نويتَ لِمَنْ تَقارَبَ أو نأى ... حرباً إليه ذابتِ الأكْبادُ[١٧]
وإليك جودُ منه ما جادَتْ به الـ ... أجوادُ لا ترتابُه الأجْوادُ[١٨]
ما البحرُ بحرٌ عندَ جودِك عندَنا ... ولدى نوالِكَ ما العِهَادُ عِهَادُ[١٩]
لاحظَ عندَكَ للنضارِ وإنما ... هو عندَ بَذْلِكَ كالجَمَادِ جَمادُ[٢٠]
أضحى نوالُك روحَ أجسادِ الورى ... أبغيرِ روحٍ تَنعَمُ الأجسادُ؟! [٢١]
أمبشري بالعيدِ إن زمانَنا ... بفتى سعيدٍ كلُّه أعيادُ[٢٢]

= والقلامة ما يقع من طرف الظفر أو الحافر أو العود.

وقلامة الظفر: مثَل القلة والحقارة، يقال لم يغن عن قلامة ظفر، وهو ما يناسب المعنى في البيت (الوسيط، قلم) .

١٤ ـ عاد : قبيلة، وهم قوم هود ـ عليه السلام ـ

قال الليث : وعاد الأولى هم عاد بن عاديا بن سام بن نوح الذين أهلكهم الله في قوله تعالى ﴿وأنه أهلك عادا الأولى﴾ جزء الآية (٥١) من سورة النجم .

(اللسان م٥ «عود»)

وشداد اسم معروف وبنو شداد وبنو الاشد بطنان (المرجع السابق م٤ «شدد»)

١٩ ـ العهاد : المطر الذي يعاود الأرض تكرارا فيتعهدها بالري والخصب .

كم قـــال لـي لما شـــهـــدتُ هلالَـه	طِبْ أنتَ نفـــســـاً بـالمزيـدِ تُزَاد[٢٣]
فــإليك فليــأتِ النـضــارُ بـنضــرةٍ	ولـك الملابـس من يـديّ جِـــــداد[٢٤]
تـركَ الرجـــاءَ يرفّ لـي وَرَقَ الـهنـا	وهــو الـذي وَسَمْيُه الارفـــــاد[٢٥]
وخَدتْ لـه آمــــــالُـنـا ونـوالُـهُ	أبـداً إلـى آمـــــالِـنـا وَخّادُ[٢٦]
عـيـدُ الكبـيـرِ فـبـالكبـيـرِ لـكَ الهنا	ولأنتَ منه مـــثـلُنا لتُـــفـــادُ[٢٧]
أوَمـــا تـرى الأسـحـــارَ منك بـنورِه	هي فـي ســوادِ عـــيـــونِـنا أرآد[٢٨]
أهدي الـفـــريدَ لـه وتَعْلَمُ خُطبـتِي	بـنـوالِهِ تـتـــــزوّجُ الأفــــراد[٢٩]

٢٤ـ النُضار ـ بضم النون ـ الذهب الخالص من التبر

والخالص من كل شيء،

يقال: ذهب نضار

وقيل: النضار ـ بفتح النون ـ والنضير والأنضر: الذهب

وقيل: النضار : الفضة والجمع نضار ـ بكسر النون ـ

(للمزيد أنظر الافصاح ج٢ ص ١٠٣٦).

٢٨ ـ أرآد: جمع غريب لـ (رأد) الضحى، ورائد الضحى: ارتفاع الضحى وانبساط الشمس وارتفاعها حين يعلو النهار وتجمع : أرآد وهو ما يناسب المعنى في البيت الذي ورد فيه حيث ترددت كلمات : الأسحار، النور، السواد، (الإفصاح ج٢ ص٩٧٣).

٢٩ ـ يزاوج الشاعربين الفريد والافراد في البيت، فالفريد: الشذر يفصل بين اللؤلؤ والذهب، والجمع فرائد (الإفصاح ج١ص ٣٤٥)

والفريد : الدر (شبه نظمه للشعر كالدر) إذا نظم وفصل بغيره

والفرّاد : بائعها وصانعها

وذهب مفرد: مفصل بالفريد (المرجع السابق ص٣٤٧)

الأفراد: جمع فرد، وهو جمع لواحد، ومنه جاء القوم فرادى، واحداً بعد واحد =

أهلاً بهـذا العـيـدِ والعـيـد الذي أضـحى إلـيـه له الخِطـاب مُـعـادُ[30]

انـي أودّكَ أيهـا العـيـدُ الـذي وافـيـتَـني إذ لي بـذاك وِدَادُ[31]

مـلك الـزمـان إليـك فكـري مِنْبَـرٌ إذ خُطبـتني الإنـشـاء والإنشـادُ[32]

لازال فـخـرّك وهـو أسـبق بيـنه والـزهر فـي أُفُـق الـزمـانِ طِـرادُ[33]

***

= وفي التنزيل ﴿ رب لا تذرني فرداً وأنت خير الوارثين﴾ الآية ٨٩ سورة الأنبياء. (الوسيط، فرد) .

(٢٣) وقال أيضاً يمدحه ـ أعزّه الله وأيّده ونصره ـ

(أفق العلى) وهي من البحر الطويل، وتقع في (٣٩) بيتاً.

إليكَ مِنَ النصرِ المهيبِ جنودٌ	إليكَ مِنَ الفتحِ القريبِ بُنُودُ[١]
فأنتَ تُبيدُ البيدَ بالخيلِ لم تزلْ	وبالسيفِ أعمارَ العِداةِ تُبيدُ[٢]
إليك صُعودٌ في سُعودٍ وللعِدا	نُحُوسٌ وبؤسٌ مُطْبِقٌ وصَعيدُ[٣]
فخُذْ أنتَ من أُفْقِ العلى ما تُريدُه	إليك بما تختارُه وتُريدُ[٤]
تفيدك ما تهوى العُلى وتفيدُها	بما هِيَ تهوى والكريمُ يُفيدُ[٥]
تقول لك العلياء ياسيد الورى	كذا صُنْعُ من شاء الأنامَ يسودُ[٦]
أبيْتَ غُمودَ السيفِ الاّ جماجماً	لسيفِك هاماتُ العِداةِ غُمودُ[٧]
بهرتَ أسوَدَ الغابِ بالباسِ والشُّطا	فلم تحم غِاباً من وغاك أُسودُ[٨]
لخصمك أجبالَ الحديدِ تركتَها	زجاجاً وأجبالُ الحديدِ حديدُ[٩]
على كلِّ طودٍ من جبالٍ نُعِدُّه	سُطاك شديدٌ لم يُطِقْهُ شَديدُ[١٠]
إليك فلا ثانٍ ثويني نعدّه	فإنك في المجدِ الأثيلِ فريدُ[١١]
يصولُ إذا صلتَ الزمانُ بصَرْفِهِ	وإن جُدْتَ فالغيثُ الهتونُ يجودُ[١٢]
إليك نوالٌ لا رعود تسوقُه	وتزْجُرُ جوّد السارياتِ رعودُ[١٣]

٣ـ في البيت يجانس الشاعر بين صعود وسعود، صعود وصعيد، ونحوس وبوس، جناساً ناقصاً ويتلاعب بالألفاظ متفننا في اعطاء موسيقى داخلية رقيقة فى البيت.

يقول : إن سعدك في صعود وارتقاء أما اعداؤك فهم في بؤس ونحس دائمين .

١٣ ـ الساريات : مفردها سارية: السحابة التي تجيء ليلاً والمطر يأتي ليلاً (الوسيط، سرى) .

يقول : إن كرمك ليس كمثل السحب العادية فالسحب يسوقها الرعد بصوت مجلجل أما كرمك ونوالك فيأتي هادئاً دون ضجيج .

بجـود لك لا جـود الغمـائم بالحيـا يروقُ بإبراق النضـارة عـودُ[١٤]
لقـد نال منك الحـمـدَ دهرُكَ إنمـا بك الدهرُ ياموْلى الملوكِ حميدُ[١٥]
أتخـفي بما أظهـرتَه من مكارمٍ إليك به طرفُ الأنام شهيدُ[١٦]
بعـيـد إذا قسنا بك الدهرَ بالشطا وبَوْنٌ قياسُ السُّحْبِ منك بعيدُ[١٧]
إذا ذكـرَتْكَ الناسُ بالبأسِ والندى من التيهِ أغصانُ الرجاءِ تَميدُ[١٨]
نمتك المعـالي سـادةٌ أيُّ سادةٍ ألا نِعْمَ آباءٌ ونِعْمَ جدودُ[١٩]
فَمَنْ مِثْلُ سلطانٍ وَمَنْ ذا كأحمدٍ ومَنْ كسعيدٍ إذ أبوك سعيدُ[٢٠]
تخاطبُكَ التيجانُ سراً وجهرة فإنك فردٌ في الفخارِ وحيدُ[٢١]
فخارُكَ ينمو فَهْوَ في كلِ ساعةٍ يزيدُ ويزهو المجدُ حينَ يزيدُ[٢٢]
تخوض غمارَ الليلِ بالخيلِ والورى خَليوّنَ من مسرى الخيولِ رُقُودُ[٢٣]
يَنالُ العلى مَنْ برجْه سرجُ سابحِ ولم يُثْنِهِ قَصْرٌ يحاط مَشِيدُ[٢٤]
ومَنْ نَوْمُهُ عنهُ يَحيدُ وقلبُه عن المجدِ لافكر إليه يَحيدُ[٢٥]
أبى كلّ شيءٍ لا يروقُ إلى العُلى أبو سالمٍ لا يمتريهِ رشيدُ[٢٦]
امامٌ إذا ما أذّنَتْ بصهيلها له الخيلُ للخصمِ الركوع سُجُودُ[٢٧]
إذا خطبَتْ في الهام يوماً سيوفُهُ فللطيرِ من وقعِ الجماجمِ عِيدُ[٢٨]
إذا لبس المرءُ الجديدَ ولا وغى عتيقٌ وبالحربِ العتيقُ جَديدُ[٢٩]
أيا مَنْ كساه اللهُ أثوابَ سؤددٍ على نزعِها لا يستطيعُ حَسودُ[٣٠]

١٨ـ يقول : إن الأمل والرجاء يتهادى في القلوب وتتمايل أغصانه نشوة حين يذكر الناس سطوتك وكرمك .

٢٠ ـ (سلطان ، سعيد، أحمد) إشارة إلى نسب ممدوحه وفخاره بنسبه إلى السيد سلطان والسيد سعيد والإمام أحمد بن سعيد

٢٦ـ أبو سالم : كنية ممدوحه

فـمـجـدُك للأيام أطواقُ مَـفْخَـرِ بجـيـدِ ليـالي الدهـرِ منه عُـقـودُ[٣١]
لنا كلَّ يـومٍ منك عـيـدٌ من الندى علـينـا به كل السـرورِ يـعـودُ[٣٢]
نديك أضـحـى للوفـودِ مبَاركـا ومنـك العطايا للوفـودِ وفـودُ[٣٣]
نوالُكَ لازال السـبيلَ ومقـصـد لـه أبدأ مـنّي إليك قـصـيـدُ[٣٤]
إليكَ مـديحي لو لبـيـدٌ به درى للـباه من أقصى البلادِ لبـيـدُ[٣٥]
إذا سجع الشـادي بـه قالت الصَّبا إلى كلِ عـودٍ منه نـشـرُكَ عـودُ[٣٦]
فـلا عـجَـبـاً أن الندى يورق الثنا فَـيَـعْـبِقُ عـودٌ مـا إليـه وقـودُ[٣٧]
سليلَ الملوكِ الشُم فالناسُ كلّهم إليكُمْ ومما يملكونَ عـبـيـدُ[٣٨]
إليك صُـعـودُ الحظِ أنتَ وإنما لك الدهرُ يمْنٌ كلُّه وسُـعـودُ[٣٩]

***

---

٣٦ ـ يقول: إن كرمك المبارك ونداك الثر أضحى ينهمر لطالبي الفضل والإحسان.

يجانس الشاعر بين لفظة(عود) الأولى بمعنى الغصن الذي يقف عليه الشادي، (عود) الثانية وهي ضرب من الطيب يتبخر به .

يقول : إنه إذا لهج الناس بذكرك ـ فإن ريح الصبا تُسَيّرُ إلى كل غصن يقف عليه البلبل الشادي جانباً من عطرك .

(٢٤) وقال أيضاً يمدحه ـ أعزّه الله ونصره ـ

(حديث الظبي) وهى من البحر الطويل، وتقع في (٤١) بيتا

عليّ حديث الظبي ليث يعيده غداة توالى وعده لا وعيده[١]

له الله من ظبي كحيل نواظر إلى العين عيناه إلى الريم جيده[٢]

فريد جمال يبهر الطرف حسنه إذا افترّ يعطيك الفرند فريده[٣]

حوى قده غصنا حوى ردفه نقا حوت رونق الزُهر النجوم عقوده[٤]

إذا ما رآني صادني بلحاظه فلله من ظبي صادني لا أصيده[٥]

---

١ ـ يجانس الشاعر بين لفظتيْ (وَعَد) بمعنى مناه بالخير (ووعيد) بمعنى هدده بالشر. يقول : إن حديث محبوبته رقيق يمنيني دائما بالخير لا بالشر .

٢ ـ جمع الشاعر في محبوبته صفتين محببتين إلى الشعراء (عيون العين) وهو اسم جامع للبقر (وجيد الريم) بجماله متكئاً في الشطر الثاني على بيت امرىء القيس

وجيد كجيد الرئم ليس بفاحشٍ إذا هي نصته ولا بمعطل

وقد مهَد الشاعر لهذا المعنى بكلمات (كحيل، نواظر، عيناه)

له الله، جملة دعائية .

٣ ـ الطرف ـ بفتح الطاء ـ: كوكبان يقدمان الجبهة، سميا بذلك لأنهما عينا الأسد فينزلهما القمر (فهو من منازل القمر)(الإفصاح ج٢ ص٩٠٩) .

والطرف ـ بفتح الطاء أيضاً ـ : العين لا يجمع لأنه في الأصل مصدر،

طرف البصر يطرف طرفاً: تحرك

(المصدر السابق ج١ص٤٠ وللمزيد أنظر الصفحات ٤٦, ١٧٦, ٣٠٦, ٦٧٥)

افتر ـ الفُتار: بضم الفاء ـ ابتداء النشرة، وذلك إذا أخذ الشاب يفتر ويسترخي (الإفصاح ج١ ص٤٧٣)

الفرند : ما يلمع في صفحة السيف من أثر الضوء .

الفريد: الدر المنظوم يقصد به الأسنان .

ذوى بالهوى عودي فأورقَ عودُه   شباب به يهتزُ بالوشْي ِعودُهُ(٦)
وربَّ زمانٍ زارني فيه بعدما   تغافل عني حاسدي وحسودُهُ(٧)
وليلِ بمسكِ الفرع نَشْل أفادنا   على علمه أنّا يُنْسْكٍ نُفيدُهُ(٨)
فبات مع الشكوى يدافعُ قدَّهُ   نَجَادِي ولم تدفعْه إلاّ نهوُده(٩)
فهاجر بالترشاف واللهو هجره   وصدّ عن العتبى فولّى صدودُه(١٠)

---

٨ ـ الفرع : الفرع من كل شيء أعلاه. وفلان فرع قوم: شريفهم

والفرع: الشعر التام، قال امرؤ القيس

وفرع يزين المتن أسود فاحمٍ   اثيث كقنو النخلة المتعثكل

(الوسيط، فرع، بتصرف)

والنَشْل : عمانية دارجة بمعنى الشعر المنفوش أو الأثيث .

٩ـ النجاد : نجد ـ بفتحتين ـ الشيء نجوداً : ارتفع، والأمر: وضح واستبان.

ونجد فلانا: أغاثه ونصره

والنجد: ما ارتفع من الأرض، وصلب، ومنه نجد المعروفة في المملكة العربية السعودية .

النجدة : الشجاعة في القتال وسرعة الإغاثة .

وامرأة نجود: عاقلة نبيلة .

وناقة نجود: طويلة العنق مرتفعته.

والنجيد هو الأسد الشجاع الماضي فيما يعجز عنه غيره ـ وفي المثل (طلاع أنجد) ركّاب لصعاب الأمور، سام لمعاليها .

والنجاد : حمائل السيف

يقال: طويل النجاد أي طويل القامه .

١٠ ـ الترشاف : الرَشَف ـ بفتحتين ـ: هو بقية السوائل تترشفها الشفاه (الإفصاح ج٢ ص١٠٠٠)، والرَشْف ـ بسكون الشين: مص السائل بالشفتين (المرجع السابق ج١ ص٤٥٠)

وقـد بـرَدَتْ صـدري سـلافـتُه التي	حكى نـشـرها مما حكتـه بروده[11]
فـمـازال يثنـي قـدّه بقـصـائدي	ويثنـي قـوامي لحـنه وقـصـيـده[12]
عـفـفنا عن المحظور والحـر إن خـلا	يعفَ وأصحـاب العـفـاف شهـوده[13]
وكل فـتـى يثني على سـيـد الورى	ثويني فـمـا ريح الدنايا تميـده[14]
فلله من نـدبٍ زكـا بمحـامـد	وقـد شـرفت آباؤه وجـدوده[15]
كـريم إذا مـا قِستَ بالسـحب جـودَه	غلطتَ فعن سحب الحيا جلّ جوده[16]
هزبر فلـم تصـحـب عداه نفـوسـهم	إذا سيـفه قـد فارقـتـه غـمـوده[17]
فـتـى سـيـفُه بـرقٌ وغـاه رعـوده	فلم يبـقِ خـصـمـاً برقـه ورعوده[18]
غـدا شـخـصـه جنـداً إليـه فـقل إذا	تراءى لَجيش شـخـصـه وجنوده[19]
إذا مـا اسـتـطار النـقع ذلك عـوده	ومهـمـا استطـار الهام ذلك عـيده[20]
يحـد بحـد السـيف كل مـخـاصم	فليـس يحـد الخـصـم إلاّ حـديده[21]
وفـود إلـى كل الوفـود نوالـه	فمـا برحت تثني عليـه وعـوده[22]
يبيـد جـيوش العسـر يسـر يمينه	وجـيش الأعـادي بالحـداد تبيـده[23]

---

١١ ـ السلاف والسلافة : ما سال من الزبيب من غير أن يُعْصر

وقيل : إذا انقع الزبيب أياماً، فأول ما يرفع من عصارته السلاف

١٢ـ يقول : إن محبوبته تتثنى نشوة واعجاباً كلما ارهفت السمع لقصائده، وهو يتثنى طرباً كلما رددت محبوبته قصائده ملحنةً مغناة .

١٤ ـ حسن تخلص من الغزل إلى المدح وفي البيت مبالغة في المدح بقصد الابراز لسمات ممدوحه و (سيد الورى) هو الرسول الكريم ـ عليه الصلاة والسلام ـ ولعل الشاعر يأتي بهذه التعبيرات الباسا للصفات شبه الكاملة لممدوحه وهي من مبالغات الشعراء .

والدنايا في البيت جمع «دنيّة» وهي الرذيلة أو ما يشابهها بالفعل .

فـــرات إلـى أهـل الـوداد نـوالـه شـديـد على أهـل العنـاد وقـوده[٢٤]
إذا مـا رنـا الشـانـي بشـزر لحـاظه فـاخـدود شـانـيـه بذاك خـدوده[٢٥]
صـفـا جـوده وردأ إلى كل سـائل وكل عـدو منه يهـمـي وريده[٢٦]
يقـر بجـدواه يقـر ببـأسـه مـقـر ومن لا يسـتـفيق جحـوده[٢٧]
ترد صـروف الدهـر قـسـراً يمينه ويصنـع فـيـه شـأنه مـا يريده[٢٨]
إذا لاذ بالـشـانـي مـريد مـخـاصم رأى حـتـفـه الـشـانـي به ومـريده[٢٩]
فـتـى مـجـده أضـحـى قـديمـاً ومـجـده جـديد فـأضـحـى كـالقـديم جـديده[٣٠]
نفى النوم عن عـينيـه في طلب العلى فـربـع له كـالربـع لازال بـيـده[٣١]
يـلـذ الـكرى لـلـنـاس وهـو طـريـده وجند العـدا بالبـاس فـهـو طـريده[٣٢]
لقـد سـاد قـسـراً كل شـهـم وسـيـد وتأبى الـعلى أهل المعـالي نشـوده[٣٣]
إذا زأرت آراؤه فـي كـريهـة فـمـا تلـكمُ الآراء إلاّ أسـوده[٣٤]
تبـاعـد عن قـرب الـصـفـات بمجـده وجـدٌ فـفـات الـواصـفين بعـيـده[٣٥]

---

٢٤ ـ الفرات : الماء شديد العذوبة .

٢٥ ـ الشاني : الباغض .

٢٩ ـ المارد : العاتي والشديد والمريد من شياطين الانس والجن.
والمريد المتمرد الشديد (للمزيد انظر لسان العرب لابن منظور «مرد»)

٣٣ ـ يمكن القارىء إنعام النظر في سيادة المـدوح التي أتت من وجهة نظر الشاعر عن طريق القـهر والقسـر لكل شـهم وسـيّد وهنا نتسـاءل أين مقـام الحكمة والكيـاسة وحسن القياد والشورى وما إلى ذلك من سمات تمسك بها أهل عمان وسلاطينها وحكامها وأولياء الأمور فـيها كابرا عن كابر؟؟ ولكنها مبالغـات الشـعراء في اضفاء الصفات واطلاقها على ممدوحيهم (ولكل مجتهد نصيب) .

٣٤ ـ المعنى جميل في هذا البيت والآراء تزأر تدفع كل كريهة .

أقل نداه للورى ألف جعفر   فما جعفر يوم الندى ورشيده[٣٦]
وإني أمرؤ شعري يلبي نواله   وكم قائل بالمدح إنى لبيده[٣٧]
له محض تفخيمي تليد وطارف   ولي منه جود طارف وتليده[٣٨]
فتى السادة الأمجاد حظك مشرق   ومجدك بالنور الاله يزيده[٣٩]
فعنك ليرضى منبر وإمامة   فأنت فريد العصر أنت وحيده[٤٠]
فدم للمعالي انك إذ فلك العلى   إليك على رغم الأعادى سعوده[٤١]

***

٣٦ـ جعفر : النهر، يجانس الشاعر جناساً تاماً بين جعفر النهر وجعفر البرمكي وزير هارون الرشيد المشهور بالكرم.

- رشيده : يقصد هارون الرشيد، وفي البيت تورية لطيفة يقول إن كرمك ونداك يوازي كرم ألف نهر، واين من كرمك وفضلك كرم هارون الرشيد وجعفر البرمكي

٣٧ ـ لبيده : الشاعر لبيد بن ربيعة

٣٨ ـ تليد : قديم ، طارف : جديد

(٢٥)وقال أيضاً يمدحه ـ أعزّه الله ونصره ـ وقد وازن بها قصيدة الصفي الحلي التي أولها:

شـــفّـــهـــا الســـيـــر بالبـــوادي   واقـــتـــحـــامي فـي كـل يوم بـوادي

(معقل الشوس) وهي من البحر الخفيف، وتقع في (٤٣) بيتا

مـعقلُ الشـوسِ في ظهـورِ الجيـادِ   ولِواهمْ ظـلالُ سُـمْـرِ الصّـعـادِ[١]

فــهـم في الـعـتـــاق في كل ليلٍ   ونـهـــارٍ في كلِّ بـيـــدٍ ووادي[٢]

يدرسـون الـضـراب بالسيف فـي الها   م وطعـن الرمـــاح في الأكـبـــادِ[٣]

وظُبـــاهـم تقـــول لبـــيك لبـــيك (م) أبـينـا نـقـــرٌ في الأغـــمـــاد[٤]

يالقـــوم إلـيــهِمُ الحـــربُ أحلى   ذكـرها مـن حـصـول مـاءٍ وزاد[٥]

لم يـفـــتـــهم علم عـن الضـــربِ (م) وطعـن الرمـــاح في الأجـيـــاد[٦]

لهـم رِقّـــة السُّــلافـــة فـي السلمِ (م) وفي الحـــربِ قـســـوةُ الاطوادِ[٧]

لم تـذق عـــينُهُمْ إذا حـــاولوا أمـــراً (م) يـروق الـقـلـوب طـيـف الـرقـــاد[٨]

أعـــذبُ الذكـــرِ عندهـم ذكــرُ مَنْ لم   يألُ جـهـداً في الجـودِ أو في الجِـهـادِ[٩]

ألبـــستْ بيــضُــهم أراضـي الأعــادي   باحــمـرارِ الدمـارِ ثيـابَ السـواد[١٠]

مـــا ثنـاهم إلا علـى ضـــارب الهـــام (م) ثـويـنـي بـالـبـــاتـراتِ الحِـــدادِ[١١]

مَـلِكٌ يـبـــهـــرُ الملـوكَ بمجـــدٍ   وإليـــه الملوك طـوع القـــيـــاد[١٢]

---

١ ـ الصعاد : الصعدة : القناة تنبت مستوية .

٥ ـ اشباع الميم في (اليهمو) بالضم في الشطر الأول من البيت .

٧ ـ تقسيم جميل في شطري البيت حيث لهم رقة السلافة في حال السلم، وفي الحرب قسوة الجبال والأطواد وفيه اطناب يقصد به الاحتراز .

١٠ ـ يقول : إن سيوف ممدوحه البواتر قد البست أراضي اعدائه ثياب السواد لكثرة ما سفك فيها من دم أعدائه .

فَـهْـوَ يُزري الغـيـوثَ في يـومِ سلمٍ وَهْوَ يُزري الـليـوثَ يـومَ الجِـلاد[13]
كـيف يمـتـدُّ للأعـادي به عُـمْـرٌ (م) وفي راحـتـيـهِ عُـمْـرُ الأعـادي[14]
ضـارب طاعن الـعـداة بِـبَـرْقٍ وبِنَـجـم يِـومَ الـوغـى وقّـادِ[15]
كَـتَبَ النّصـرُ في مـواضـيـه هذا صـاحبُ الـفـتح قـاصمُ الأضـداد[16]
واذا مـر قـالت الأرض هـذا عَـلَـمُ الـشُّـم بِـاهـر الأوتـاد[17]
وتقـول الجيـادُ في خُـطَبِ الّتـصـهـا (م) لِ هـذا مـدمّـرُ الحـسـاد[18]
شـبـهـتـه الأمـجـاد بـالـتـبع الأكـبـر (م) لماَ عـلا عـلى الأمـجـاد[19]
فـهـو بالخـيلِ يقطع البيـدَ والحـمد (م) لـه من حـواضـرٍ وبـوادي[20]

١٣ـ يقول : إن ممدوحه يفوق السحب والغيث كرمـاً يوم السلم. أما وقت الوقيعة فإنه أعتى وابطش من الليث العادي .

١٧ ـ الأوتاد لعلها بمعنى الجبال إذ يبهرها في شممه وشموخه .

١٩ـ تبع الأكبـر : هـو تبع ذو الشـان، وهـو تبع الأكبـر بن عميكرب بن شـمـر يرغش بن افـريقس (افـريقش)بن ابرهـة ذي المنار بن الحـارث الرائش (الانسـاب /الـعـوتبي ج١ص١٩٦)

واسم تبع هـو اسم لكـل من ملك من ولد حـمـيـر، ومن الذين ملكـوا من التبـابعـة سبعة تبابع سـوى غيرهـم ممن كان أصغر منهم في الملك من التبابع

وملوك حـمـيـر الذين ملكوا من بعـدهـم، فأول التـبابع الرائش، واسـمـه الحـارث ثم ابنه ابرهة ذو المنار، ثم ابنه افريقس (افريـقش) ابن ابرهـه ثم شـمـر يرغش، ثم تبع الأقرن عـميكرب، ثم ابنه تـبع الأكبر وهـو ذو الـشـأن، ثم تبع الأوسـط، وهـو أسـعـد أبو كـرب بـن كليكرب (في الجـمـهـرة وهامـشـهـا مليـكرب ص٤٣٨) وهـو الذي انقـادت إليـه ملوك الأرض، وهـزم ملـوك الـعـجـم، وكسـا بيت الله الحـرام (للـمـزيد انظر المصدر ـ السابق ص ١٧٥ ـ ١٧٦).

من رآه وخيله شام برقا في سحاب لهن لا الرعد حاد[٢١]
رافعات رماحه أرؤس الخصم(م) فماذا أقول في الأجساد[٢٢]؟
ملك محض وده الضرب والطعن(م) وبذل الندى لأهل الوداد[٢٣]
فإليه إذا تعمم هام باحمرار الدما من الأعياد[٢٤]
ترك السيف صوته يسمع الرعد (م) ومن في السبع الطباق الشداد[٢٥]
عنده من أبى بضرب وطعن ونوال نأى عن الأجواد[٢٦]
فهو يعطي الحديد ضرباً وطعنا ويُنيل المقلّ فوق المراد[٢٧]
إنما جوده إذا انهل تسجام(م) غواد أو يزري سيب الغوادي[٢٨]
لم يزل يتلو حمده وغاه ووفاه والعدل ثغر البلاد[٢٩]
كل حبر يقول لو يشرح الشا رح علياه يفنى حبر المداد[٣٠]

٢١ ـ شام برقاً : شام فلان يشيم شيما، ظهرت بجلدته الشامة، وشام السحاب والبرق، نظر إليه ليتحقق أين يكون مطره،
وشام مخايل الشيء تطلع إليها (الوسيط شام).

٢٥ ـ ومن في السبع الطباق اقتباس من الآية الكريمة رقم ١٥ من سورة نوح ﴿ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقاً﴾ .

٢٨ ـ غواد : جمع غادية وهي السحابة التي تنشأ غدوة .

وقيل : سحابة تنشأ صباحاً (للمزيد انظر لسان العرب لابن منظور م٥ «غدا») .

٣٠ ـ لاحظ مجانسته بين كلمتى (حَبْر) ـ بفتح فسكون ـ في الشطر الأول وهي بمعنى العالم الحاذق بأمور تحبير الكلام كما انه لقب حبر الأمة وبحرها العلمي ابن عباس وبين كلمة الحِبْر ـ بكسر فسكون ـ في الشطر الثاني وهو الحبر الذي يكتب به.

وفي البيت اتكاء على معنى قوله تعالى ﴿ولو أنما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله﴾ الآية (٢٧) من «سورة لقمان» وانظر الآية (١٠٩) من سورة الكهف، وسبحانه وتعالى جل وعلا عن الشبه والنظير.

رجلُ عنده ألوفُ الأعادي إن نضا حدَّ سيفِه كالأحادِ[31]
يرد الحرب وهو يسقي الردى كل (م) هزبر يفري طلاة الورَاد[32]
وهواه في الخيلِ محض إذا ما مرحت في مغارها والطرادِ[33]
فَهْيَ تهواه مثل ما هُوَ يهواها (م) وتطوي إليه نشرَ البِعاد[34]
لا يحبُّ الجيادَ إلاَّ جوادٌ لا يحبُّ الجيادَ غيرُ الجوادِ[35]
كل من ضل عن هداه إليهِ سيفُه العَضْبُ لا يُشكِّكُ هادِ[36]
فَهْوَ في الجودِ والبسالةِ لا يحكيهِ (م) مَعْنٌ والحارثُ بنُ عُبَادِ[37]
فإليه يهدى المديح إذ التبر (م) يراه بعينه كالجَمادِ[38]
كيف لا ينظم الأديب له المدح (م) وإحسانه الأديب ينادي[39]
إن بعضَ المديحِ من سيفِه الثغر (م) وبعض من النهى والفؤاد[40]
لك عند العباد لم يكُ ثان في معالٍ وعند رب العباد[41]
فعلى من عاداك قد حكم الله (م) على رغم أنفِه بالنفاد[42]
عش بمجد يبقى مدى الدهر بالسعد (م) وفخر يبقى ليوم التناد[43]

٣٢ـ الفري : الشق فاسداً أو صالحاً،
وجلد فري : مشقوق (الإفصاح ج٢ ص١٣٥٨)
وفرى الجلد فرياً: قطعه على وجه الاصلاح (المرجع السابق ص٨١٣)
الطلاة: الطلا: ولد الظبية أول ما يولد (نفس المرجع ص٨٣٢)
والطلا: ولد البقرة حين تلقيه والجمع أطلاء (نفس المرجع ج١ ص ٤٥٤)
والطلا: يبس الريق من العطش (المرجع السابق)
الطلا والطلو: الولد الصغير من كل شيء (المرجع السابق ص ١١)
والطلى هنا مفاصل الرقاب .
٣٦ ـ يراعى اشباع (هاء) (إليهِ) في الشطر الأول من البيت .
٣٧ ـ معن : لعله إشارة إلى معن بن زائدة الشيباني، والحارث بن عباد، وهما من خيار كرام العرب .

(٢٦)وقال أيضاً مخاطباً الشيخ موسى بن عيسى العقري لأبيات بعثها للسيد الحميد ثويني بن سعيد فقال ابن رزيق في جوابه .

(بدر التمام) وهي من البحرالكامل، وتقع في (١٢) بيتا .

بدرُ التمام بِضوءِ لفظِك قد بدا   وبه دُجى الغيثِ البَهيم تبدّدا[١]
أهديتَ ياموسى إلينا آيةً   بيضاءَ من فكرٍ ألفتَ بها الهدى[٢]
فبهرت كلَّ مهذبٍ ببلاغةٍ   خرّتْ لها الشعراءُ طراً سُجّدا[٣]
فعليك يُثني كلُّ مَنْ ألحاظه   تثني الحمامَ وأيكَهُنّ مُغرّدا[٤]
أمقلدَ الفُصَحاءِ جوهرَ لفظِه   لازال جيدُك بالفخارِ مُقلَّدا[٥]
لك وُدّنا الوقّادُ والودّ الذى   الفَ المروءةَ لم يزلْ مُتوقّدا[٦]

٢ـ في البيت اقتباس من الآية الكريمة رقم ٢٢ من سورة طه ﴿ واضمم يدك إلى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء﴾ وعليه قد يكون في البيت تورية بين موسى ـ عليه السلام ـ وبين موسى بن عيسى وهو المراد في هذا البيت .

٣ـ في البيت اقتباس من قصة موسى ـ عليه السلام ـ مع سحرة فرعون وقد وردت في سورعديدة من القرآن الكريم منها الآية (٨٠)من سورة يونس والآية (٧٠) من سورة طه ﴿ فالقى السحرة سجدا قالوا آمنا برب هرون وموسى﴾ وكما ورد ذكر ذلك في سورة الشعراء في الآيات ٣٨ و ٤٠ و٤١ و٤٦) . الآية الكريمة رقم ١٠٠ من سورة يوسف ﴿ ورفع أبويه على العرش وخروا له سجداً﴾

٤ ـ الأيك : جماعة النخل .

والأيكة : الشجر الكثيف الملتف .

وقيل الغيضة تنبت السدر والأراك ونحوها من ناعم الشجر، وخص بعضهم به منبت الأثل ومجتمعه .

وقيل : الأيكة جماعة الأراك (للمزيد انظر لسان العرب لابن منظور م١ «أيك») .

فـــأَزِلْ بـه الـشـكَّ الذي من لا يَـرى ضـوءَ الصـبـاحِ يَراه لـيـلا أسـودا[٧]
ولَنَـحْنُ قــومٌ لم نزل نُـشْـدِي الـندى لِيـَدِ الذي لا ودّ مـهـجـتـه سُـدى[٨]
ولـنــا إبـاءٌ إن أبــانـا مـــــاقــت يسـقـيـهِ غيـرَ مُـصَـرِّد كـأسَ الردى[٩]
فلـيــخـــتــرِ المرءُ الـردى ببـــعــاده عنا أو الـقُـرب الذي فــيــه الـندى[١٠]
ولأنتَ يامـوسى بن عـيـسى ذو نهى ينهــاه عن صــدّ لـه مـنـه الصــدى[١١]
لازال ودك شـــائـعــاً بـشُــعــاعـيـه وبه تمُدُّ إلى الصـوابِ له اليـدا[١٢]

***

٩ـ ماقت : باغض . صرّد : أخطأ .

(٢٧) وقال أيضاً يمدحه ـ أعزّه الله ونصره ـ

(لك العليا) وهي من البحر الطويل، وتقع في (٤) أبيات.

ثويني لك العليا ثويني لك المجدْ وكلُّ فتى مجدٍ يقول لك الجَدُّ[1]
إذا جُدْتَ لا ذكرٌ إلى السُّحبِ والحيا وإن صُلْتَ لا ذكرٌ له الضيغمُ الوَرْدُ[2]
فضدُّك في العليا ونِدّك لم يكنْ فحسبُك لا ضدٌّ إليكَ ولا نِدٌّ[3]
فذكرُك في ثغرِ العدوِّ علاقمٌ وذكرُك في ثَغْرِ المحبِّ هُوَ الشُّهْدُ[4]

***

تاسعا
حرف الذال

(١) وقال أيضاً يمدحه ـ أعزه الله ونصره ـ

(جلت مفاخره) وهي من البحرالكامل، وتقع في (٢٣) بيتا

جـــاءتْ تُجَـــرّرُ بالدلال الّلاذا تشكو إليكَ رقيبَها الملاّذا[١]

عينيّةُ العَيْنَيْن تاركةُ الرّشا أكبادَهُ بعيونها أفلاذا[٢]

فرَنَتْ إليك وسلمتْ بإشارةٍ تَرَكَتْ فؤادَك بالغرام جذاذا[٣]

فهْيَ التي قد أودعتْ في مهجتي جمراً ولم أذْرِ الدموعَ رذاذا[٤]

---

١ ـ اللاذ : الثياب من الحرير

ملأذ : ملَذ أظهر في مودته غيرما يخفي .

٢ ـ الرشا : الظبي إذا قوي ومشى مع أمه. وقيل هو الفتيّ من الظباء، الجمع أرشاء، رشأت الظبية: ولدت الرشأ (الإفصاح ج٢ ص٨٣٢)

الفلْذة: ـ بكسر الفاء وسكون اللام ـ : ما قطع طولاً، والفلذ ـ بكسر الفاء وسكون اللام ـ كبد البعير

فلذ الشيء يفلذه فلذا، وفلّذه وافتلذه: قطعه (المرجع نفسه ج١ ص٤٠) .

يشير الشاعر في البيت إلى جمال عيني محبوبته، حيث شبههما بعيني البقرة الوحشية، وذلك نسبة إلى العين، وهو اسم جامع للبقر الوحشي كالعيس للابل .

٣ ـ رنا : أدام النظر في سكون طرف،

ورنا لها : أمعن النظر للمحبوبة في طرب مع شغل قلب وبصر وغلبة هوى، (الوسيط رنا)

جذاذ : المقطع والمكسر.

٤ ـ الرذاذ : المطر الضعيف، أو الساكن الدائم الصغير القطر كالغبار أو هو فوق الطل (أخف المطر وأضعفه) (الإفصاح ج٢ ص٩٥١)

الذر ـ بفتح الذال وتشديدها ـ يقال أنا في ذرا فلان : أي في كنفه .

والذرا ـ أيضا: ما أنصب من الدمع

ويقال إنه لكريم الذرا كريم الطبيعة

والذرى : اسم لما ذرته الريح =

وَجْــِدي يَلَذّ لهـــا ومِنْ تَذكـــارِها وَجْـدي يسـوغُ ويسـتـحـيلُ لذاذا(٥)
بأبـي زمـانٌ قــد غــدا فَــمُــهـا بِهِ لِفَـمي بِرَشْفِ رُضـابِهـا نبّـاذا(٦)
أيام وردي خـــــدهـا في خـلـوتـي وشــــذاه عنـى لم يـكنْ شــــذّاذا(٧)
ولنـا رياضٌ بـالعُـــذَيّب أنيـــقـــة زهر الـوِصــــالِ كـــزهرهـا يـاهـذا(٨)
فـيـهنّ نقــتـسـمُ السـرورَ بـألسُنٍ يَنفـــذْنَهُ لمســـامـع إنفـــاذا(٩)
وعلى أفـيـدتِنا الهـوى مـسـتـحـوذٌ قُتِلَ الذي يسلو الهـوى اسـتحـواذا(١٠)
إني عـلـى شــغـــفي اُكُفُّ بعِـفّــتي كــفّــا أجــذ بِبَــسـطِهـا الجــذّاذا(١١)

= والذرى : الدمع المصبوب (للمزيد أنظر، المعجم الوسيط، ذرا) .

٥ ـ الوَجْد ـ بفتح فسكون ـ : وجد عليه : حزن وغضب، ووجد به: أحبّه : ووَجِدَ ـ بضم الجيم ـ : صار ذال مالٍ، والوُجْد: اليسار والغنى.

اللذاذة : لذا الشيء يلذ لذاذا ولذاذة: صار شهياً فهو لذ ولذيذ .

ولذذته: وجدته لذيذا، واللذة: الاسم، والجمع لذات (الإفصاح ج١ ص٤١٣) .

٦ـ الرشف : ماء قليل يبقى في الحوض، وكذا بقية السوائل تترشفها الشفاه.

النباذا: صانع النبيذ

الرضاب: الريق أو الريق المرشوف

يقول: افتدي ذلك اليوم الذي غدا فمي يرتشف من فمها رضاباً كأنه الراح وهنا يشير إلى النبيذ ولا يفترض فعله عمليا حيث دأب الشعراء على ذلك بهدف التقليد.

١٠ ـ أفيدتنا : أفئدتنا

١١ـ الجذاذ : الجذ : القطع المستأصل،

وتجذجذ : انقطع وانكسر، قال تعالى ﴿ فجعلهم جذاذا إلاّ كبيراً لهم ﴾ جزء الآية (٥٨) من سورة الانبياء .(الافصاح ج٢ ص١٣٥٥)

والجذ : الكسر للشيء الصلب. والجذاذ : القطع المتكسرة

والجذاذ: قطعة صغيرة من الفضة، وحجارة الذهب يكسر بها (انظر الإفصاح ج٢ ص١٣٥٥, ١٣٥٩, ١٠٣٧, ١٠٣٨)

لا كنتُ إن كنتُ الخليعَ بخلوةٍ لفتى سعيدٍ شاعراً استاذا[١٢]
بأبي ثويني إنه الأسَدُ الذي يُقْري العدا بزئيرهِ الأطفاذا[١٣]
ونوالُه دِيَمٌ عمومٌ إن تسلْ عنه مَزونَ عمانَ أو بغذاذا[١٤]
وسيوفُه شُهُبٌ رجومٌ لم تذرْ خصماً لبيضِ صِفاحِه شَحّاذا[١٥]
سَفّكَ الدماءِ له يلذُّ كأنّما يُسْقَي إذا شَهِدَ الوغى الجَرذانا[١٦]
أخّاذُ أعمارِ العِدا بصوارمٍ تذرُ السليبَ السالبَ الأخّاذا[١٧]
واذا رآه طَرْفُ قومٍ للعِدا بلَتْ دماءُ دموعِهِ الأفْخاذا[١٨]

١٢ـ في الشطر الثاني إشارة واضحة لمكانة الشاعر لدى ممدوحه. يقول : إنني - وإن كنت بعيداً عن أعين الرقباء ـ لا أتهتك ولا اترك الحياء ، لانني لو فعلت ذلك، لما جاز لي أن أفاخر بأن أكون شاعر ثويني الأوحد .

١٤ـ الديم : جمع ديمة، وهو المطر يدوم أياماً مع سكون بلا رعد ولا برق،

وقيل: الديمة، المطر يدوم اليوم واليومين والثلاثة وأقل وقت للديمة ثلث يوم (الافصاح ج٢ ص٩٥٣)

مزون من أسماء عمان القديمة،

وقيل : هو جمع مزنة، وهي واحدة المزن، وهو السحاب ذو المطر الريان (المرجع السابق ج١ ص ٩) بغذاذ، بغداد، بغدان ومغدان (بالميم يعرب ويذكر ويؤنث) هي مدينة السلام .وعاصمة العراق حاليا .

١٥ـ الشحاذ : شحذ السيف ونحوه يشحذ شحذا، واشحذه: أحدّه، فهو مشحوذ وشحيذ

والمشحذ: المسن (الإفصاح ج١ ص٥٩٦) .

١٨ ـ يقول: إذا لمحت اعين الخصم العنيد ممدوحه فإنها تهمي دماً لتبل أرجلهم خوفاً واضطراباً .

مُـذكي لظى الهيـجاءِ والنارِ التي ... يتسللون بها الضيـوفُ لِواذا[١٩]
ويَرى الذي يثني عليه بناظرٍ ... يرنو به صَبّاحَةً المذماذا[٢٠]
جَلّتْ مفاخرُه فليس بمنصِفٍ ... من قاسَ ذا فخر به أو حاذا[٢١]
فالمجدُ يمدحُه بألسنِ حالِهِ ... ويقول لا كفء له ومَعَاذا[٢٢]
لازال مؤتلقا بهيبته التي ... تُلقِي الجبالَ وتقصمُ الفولاذا[٢٣]

***

٢٠ـ رجل مذماذ : صيّاح كثير الكلام (حكاه اللحياني عن أبي ظبة)

ومذمذ : إذا كذب، والمذيذ والمذميذ : الكذاب

وقال أبو زيد : مذمديّ: وهو الظريف المختال. وهو المذماذ (للمزيد أنظر لسان العرب، مذذ) .

عاشرا
حرف الراء

(١) وقال أيضاً يمدحه ـ أعزه الله ونصره ـ

(فاتحة النصر) وهي من البحرالطويل، وتقع في (٢١) بيتا

لفتْحِكَ يقرا السيف فاتحة النصر	ويُقري بما تُقري به فئةَ النّسْرِ[١]
فأنتَ الشجيعُ الضاربُ الطاعنُ الذي	إذا احمرَ غيمُ النقعِ بالبيضِ والسُّمْرِ[٢]
وأنتَ الكريمُ المستهلَ نوالُه	إلى المتْربِ العافي بِسَيْبٍ مِنَ التِّبْرِ[٣]
تجودُ فتُثنِي أنتَ يا وابلَ الندى	على المجْتَدي القاري لك الحمدُ بالشُّكرِ[٤]
فمازِلتَ غيثا ياثويني لأرملٍ	وليثَ وغى لم تفر بالنابِ والظُّفْرِ[٥]
ولكنّ ببيضَ الهندِ والسُّمْرِ في الوغى	إذا صال ليثُ الحربِ بالسُّمْرِ والبُتْرِ[٦]
تلاقي ألوفَ الخصمِ فِرداً فترتوي	ظُباك بضربِ الهَبْرِ بالخَمْسِ والعَشْرِ[٧]
وتنْتَشِقُ النّقعَ المثارَ وما جرى	من الدّمِ في سُمْرِ القَنا أطيبَ النَّشْرِ[٨]
وتهتِفُ بالقومِ الذين تنوشُهَمْ	بضربِكَ هذا موقفُ النشْرِ والحْشرِ[٩]
فإن الكَريمَ الحُرَّ من بَشَّ وجهُهُ	بِضْربِ الظُبا واستنكفَ الطعنَ في الظهرِ[١٠]
فحسبُكَ يا ساقي العِدا أكؤُسَ الردى	لقد حزْتَ حُرَّ الفخرِ عَنْ كلِّ ذي فخرِ[١١]

٢ـ الشجيع : الشجاع : يقول إنك الشجاع الفاتك بالاعداء إذا غدا الغبار أحمر من لِمعان السيوف والرماح ، وفيه كناية عن شدة التحام المتقاتلين .

٣ ـ المترب العافي : الفقير المحتاج .

٥ ـ أرمل : محتاج

٧ ـ ضرب الهبر : الضرب القاطع

٩ ـ تنوشهم : تقاتلهم وتمزقهم

١٠ ـ لاحظ هنا دعوة الشاعر إلى صفات حميدة يتمسك بها ممدوحه في احلك الظروف في قتاله فهو الكريم الحر الباش الذي يأنف الغدر المتمثل في الطعن في الظهر وكان العرب يأبون مثل ذلك .

فكم جيشِ خصم مات من قَبْل أن يرى   سيوفَكَ والأرماحَ بالخوفِ والذُّعْرِ[12]
وكم مُـتْـرِبٍ غـادرْتَـهُ وَهْوَ ينْثَنِي   بغُصْنِ الهنا والبشرِ زارِ على الفقر[13]
وكم شاعرٍ قد ماس من ماسِكَ الذي   شَرَيْتَ بهِ من كفه صيغة الشعرِ[14]
وإني أنا المشهورُ بالنّظم صيغَةً   وبالنثرِ إن بوحثْتُ بالنظمِ والنثرِ[15]
أصوغُ القوافي للبدورِ بفكرةٍ   إذا اتّقَدَتْ تُزري على الانجمِ الزُّهرِ[16]
وانثـرُ درَّ اللفظِ حتى تخاله   عيونُ الورى طرأ هو الكوكب الدرّي[17]
ولولاك ياشمسَ الزمانِ وبَدْرَهُ   على كلّ حالٍ ما غلا بالعُلى قَدْرِي[18]
سليلَ سعيدٍ انني بك قد أرى   محلي إذا فوخرتُ في هامةِ الغَفْرِ[19]
ولازال ليلي كالنهارِ أعدَه   بضوئك ياشمسي بنورِك يا بدْري[20]
فعش يا مليكَ العصرِ في فخرِكَ الذي   تُنَادَى به في العصرِ يا مَلِكَ العصرِ[21]

***

١٩ ـ الغفر : منزل للقمر. ثلاثة أنجم صغار، وهي في الميزان (الإفصاح ج٢ ص ١٢٠٤)
وغفر الجرح : تنقص ونكس، ومنه غفر المريض (المرجع السابق ج١ ص ٥٣٣) .
وغفره : ستره، وكل شيء سترته فقد غفرته
وغفرت المتاع. جعلته في الوعاء (ابن سيده) والغفر: زئير الثوب. وما شاكله
وغفر الأمر بغفرته وغفيرته، اصلحه بما ينبغي، أن يصلح به،
والمغفر والمغفرة والغفارة : زرد ينسج منه الدروع على قدر الرأس يلبس تحت القلنسوة
وقيل : هو رفرف البيضة
وقيل: هو حلق يتقنع به المتسلح (للمزيد انظر لسان العرب م٥ غفر) .

(٢) وقال أيضاً يمدحه ـ أعزّه الله ونصره ـ

(ألا بأبي ربع) من البحرالطويل، وهي في (٤١) بيتا

ألا بأبي ربعٌ أزاهيـــــرُه زُهْرُ	**سقى روضَه الزاري على القُطْرِ القَطْرُ**[1]
ولله أقمارٌ تقلدْنَ أنجُماً	**بأرجائها زهراً أرائكُها خُضْرُ**[2]
إذا مسْنِ أخجلْنَ الغُصونَ بقامةٍ	**ترفُ عليها الطيرُ والوَرَقُ النَضْرُ**[3]

١ ـ الزاري : العائب ، القَطْر ـ بفتح فسكون ـ : المطر

٢ ـ الأرائك : جمع أريكة وهى السرير المنجد المزين فى قبة .
والاريكة أيضا : كل ما يتكأ عليه من سرير ومنصة وفراش، والجمع أريك وأرائك.
والاريكة سرير فى عجلة، وأرّك الجارية : سترها به (للمزيد انظر الافصاح ج١ ص٣١٧ وج٢ ص٥٧٨) .
وفى الشطر الثاني من البيت يبدو اقتباس الشاعر من الآيات الكريمة التي جاء فيها ذكر الأرائك فى العديد من السور (٣١) من سورة الكهف و (٥٦) من سورة يس و(١٣) من سورة الانسان و(٢٣) و (٣٥) من سورة المطففين .

٣ ـ الورق ـ بفتحتين ـ النضر : الورق: ورق الشجر والكتاب، وشجرة وارقة: خضراء الورق حسنة.
والوَراق: خضرة الأرض من الحشيش وليس من الورق.
قال أبو حنيفة: هو أن تطرد الخضرة لعينك
واختبط منه ورقا: أصاب منه خيرا .
والورق : الدنيا، وورق القوم: أحداثهم
وورق الشباب: نضرته وحداثته (وهذه عن ابن الأعرابي)
والأورق من الابل الذي في لونه بياض إلى سواد
والورقة: سواد في غِبرة، وقيل سواد وبياض كدخان الرمث، يكون ذلك في أنواع البهائم
والورقة: السمرة
والأورق: الذي لونه بين السواد والبياض، ومنه قيل للرماد: أورق، وللحمامة ورقاء (للمزيد انظر لسان العرب «ورق») .=

ويبسِمْنَ عن درٍّ باشراقِ ضوئه ... وافرنده يزهى ويفتخرُ الدّر[٤]
وللجَنْحِ من أفواههنَّ تألقٌ ... بإيماضه لم يخلُ من بارقٍ ثغرُ[٥]
واحَسبُ لو يُلقينَ في الكاسِ ريقةً ... لتاهتْ بسكرِ الريقةِ الكأسُ والخَمْرُ[٦]
ولي وَلَهٌ مِنهُنّ تنموه غادةٌ ... لقد خانني عنها التجلّدُ والصبرُ[٧]
هي الشمسُ لا بل قد غلطتُ وإنما ... يَرى كلُّ نجمٍ دونَها الشمسُ والبدرُ[٨]
فكم نَظَرَتْ بالسحرِ كلَّ مُعَظَّمٍ ... نواظرُها بالسحْرِ إذ كلّها سِحُرُ[٩]
فُتِنْتُ بها أيامَ فُودِي يخالُه ... هو الليلُ مَنْ ليلٌ له الفُودُ أو فَجْرُ؟[١٠]
وليْلتُنا بالسَّفحِ من أيْمَنِ الحِمَى ... أبى بعدَها بالوصلِ أن يسمحَ الدهرُ[١١]
فَبِتُّ إليها أنظُمُ العُذْرَ كلّما ... تألقَ من درِّ العِتابِ لها نثرُ[١٢]

= والنضرة: النعمة والعيش والغنى
وقيل الحسن والرونق
وقد نضر الشجر والورق والوجه واللون، وكل شيء ينضر نضرا ونضرة ونَضارة ونضر فهو ناضر والأنثى ناضرة (للمزيد انظر لسان العرب م٦ « نضر»)
يقول : ان الحسناوات اللواتي حاكين القمر جمالاً، إذا اختلن وتمايلن بقدودهن الممشوقة يخجلن الأغصان النضرة.

٤ـ فرند السيف : وشيه (وهو دخيل)
قال أبو منصور: فرند السيف: جوهره وماؤه الذي يجري فيه، وطرائقه يقال لها الفرند وهي سفاسفه
وقال الجوهري: زينته ووشيه
والفرند: السيف نفسه، قال جرير:

وقد قطع الحديد فلا تماروا ... ترفُّ عليها الطير والورق النضر

٥ ـ جنح الليل : ظلامه واختلاطه، وذلك حين تغيب الشمس وتذهب معالم الأرض (الإفصاح ج١ ص٢١)

١٠ ـ الفَود : جانب الراس وهما فودان: كل شق فود، والجمع أفواد (الإفصاح ج١ ص١.

ومِنْ قهـوةِ العَـتْبِ انثنيتُ مُـعَوَّبِداً أذمُّ بشـــربِ الراحِ منْ هـزّه السّكْرُ[13]
وإنّا لـفي بُعْــدٍ من السـوءِ إن تَـسَلْ وما بينَنا بالقربِ قابٌ ولا شِبْرُ[14]
وأيُّ فـتًى حُــرّ يَخِـرُّ لريبــةٍ وفاحشةٍ يُعْزَى لها الهُجْرُ والهَجْرُ[15]
أبـى الله أن أخـلـو وتحـلـو دناءة إليّ وَقِلُّ الذمّ في ذمّتِي كُـثْـرُ[16]
واني بِحـمـدِ اللهِ لستُ مُـصَـرّداً بسيبٍ إذا انساب القريضُ ولا فخرُ[17]
أصـوغُ إلـى الأحـرارِ كلَّ قصـيـدةٍ يُسَاقُ إليـها الشكرُ والذَّهَبُ الحُرُّ[18]

---

١٣ ـ القهوة : من أسماء الخمر .

١٤ـ قاب : ما بين المقبض وطرف القوس «قال تعالى في سورة النجم الآية ٩ ﴿ فكان قاب قوسين أو أدنى ﴾ .

١٥ ـ لاحظ كيف جانس الشاعر بين الهُجْر ـ بضم فسكون ـ والهَجْر ـ بفتح فسكون ـ فالأولى بمعنى الفحش والقبيح من القول .

والمهجرات الفضائح .

والثانية ضد الوصل وبمعنى القطيعة والصرم ومنه الهجران (اللسان لابن منظور هجر م٦ والافصاح ج١ ص١٩٢) .

١٧ ـ السيب : مجرى الماء، العطاء .

١٨ـ وسايق : الوَسْق والوِسْق ـ بفتح فسكون وكسر فسكون ـ: مَكيلَة معلومة

وقيل: هو حمل بعير، وهو ستون صاعاً بصاع النبي ﷺ، وهو خمسة أرطال وثلث

فالوسق على هذا الحساب مائة وستون مَنّاً .

والوسق: وقر النخلة وأوسقت النخلة كثر حملها، قال لبيد :

يـــوم أرزاقُ مـَــنْ يُفَضّل عمُّ مـــوســقـــاتٌ وحُـــفّلٌ ابكارُ

وكل شيء حملته فقد وسقته (لغة أهل المغرب). ووسقت الأتان: إذا حملت، والناقة إذا لقحت (للمزيد انظر لسان العرب لابن منظور، وسق) .

ولستُ إلى سـوقِ الكسـادِ بسـائقٍ	وسـائقَ ألحَـامِ لها بـالبهـا بَهْـرُ[19]
وكلّ فـتًى عن مـدحـةٍ يودعُ الثـرى	ثراءَ يديْهِ عنه مدحي هو الغـفْرُ[20]
مُـحِثُّ المطايا إنما الدرُّ حـاصلٌ	لنا من ثويني إذْ هُوَ العَيْلَمُ البَحْرُ[21]
سليلَ سعـيـدٍ فـالقِ الهـامِ بالظُّبـا	إذا بالنَّجيعِ احمرَّتِ البيضُ والسُّمْرُ[22]
هو البـاسلُ النَّدْبُ الغـضنفـرةُ الذي	مرابعُهُ خُضْرٌ وأسيافُهُ حُمْرُ[23]
وفي عـينِه سـيانٌ إن شَحَّ غـيرُه	بِسَحِّ الندى للمتربِ التُّرْبُ والتِّبْرُ[24]
وفي كـفِّهِ البـيـضاءِ ماكَفَّ مـادحٍ	من الذَّهبِ المحْمَرِّ أنملُهُ صُفْرُ[25]
فـتًى في وجـوهِ الوفـدِ يفترُّ ثـغْرُهُ	ويَرْحَبُ بالترحيبِ منه له الصدرُ[26]
وان شـامَ نارَ الحـربِ بالسّلم لم تَعُدْ	تَوقَّد من غـيظٍ يُخَالُ هُوَ الجَمْرُ[27]
ومن أحسـنِ الأيامِ يومـاً يَرى به	دماءَ الأعادي وَهْيَ مسفوكةٌ هَدْرُ[28]

١٩ ـ الحم الزرع: صار فيه القمح أو التف .

والحمت القوم : إذا قتلتهم حتى صاروا لحما .

والحم الرجل (الحاما) إذا نشب فى الحرب فلم يجد منها مخلصا .

والحم الرجل : عمّه .

والحمه فالتحم : لامه .

(للمزيد انظر لسان العرب لابن منظور م٦ «لحم») .

والبُهر ـ بضم وسكون ـ الاجهاد وانقطاع النفس من الاعياء .

والبَهْر ـ بفتح فسكون ـ الشريف وان قل ماله تتزوجه المرأة لتفخر به (الافصاح ج١ صفحات ١٣٣، ٢٦٣، ٣٣٨، ٥٠١) .

٢١ ـ العيلم : قيل البئر الكثيرة الماء (الإفصاح ج٢ ص٩٩٢) .

والعيلم : البحر، وقيل الماء الذي عليه الأرض (المرجع السابق ٩٧٩) .

٢٢ ـ النجيع : الدم إلى السواد.

وقيل : دم الجوف خاصة (نفس المرجع ص١٠٨)

وللشعرِ اجلالٌ لديهِ وقدْ يَرى ... مَحلّتَهُ الشعرى فتًى سعره الشعر[29]

وينزِرُ في عينيْهِ كلُّ مُعَظَّمٍ ... لمادِحِهِ تعظيمُه والندى نَزْرُ[30]

ألا إنه غيثٌ وليثٌ إذا سطا ... وجاد ففي الحالين يحلو له الشكرُ[31]

وكلُّ فتًى يُثني عليه فَمَالُهُ ... مُبَاحٌ له بالكشفِ ما دونَه سِتْرُ[32]

وما الذُّخْرُ إلاّ المدحُ والشعرُ عندَهُ ... إذا ظَنَّ أن المالَ جامعُهُ الذُّخْرُ[33]

ولم يرَ حيا كلُّ حي ببخلهِ ... ولا هالكٌ مُعطٍ إذا ضَمّهُ القَبْرُ[34]

وليس يعدّ القَرْمَ قَرماً ولم تكنْ ... لهُ كلَّ يوم في العدى قَتْلَةٌ بِكْرُ[35]

إلا إنه ندبٌ لقد تم فخرُهُ ... بنشرٍ ولا طيٌّ له وله نَشْرُ[36]

فلا غروَ إنْ سُقْتُ القريضَ مُنَقَّحاً ... إليه بلا سَوْطٍ ونائلُهُ غَمْرُ[37]

ولا عجباً انْ راق حُسناً بزهره ... ومِنْ جودِهِ الهامي له حَصَل الزهر[38]

لقد جَلَّ حتى صار كلُّ مُعَظَّمٍ ... لديه صغيراً وَهْوَ ليس بِهِ كِبْرُ[39]

وإني على رُغمِ الحسودِ لقايلُ ... مقالاً يعيه الحَبْرُ والألكنُ الغَمْرُ[40]

لتَفْنَى أعاديه ويَبْقَى بسؤددٍ ... تطارِحُه منه البشاشةُ والبُشْرُ[41]

***

---

٣٥ ـ القرم : السيد المعظم.

قتلة بكر : الفتك والقتل مجاهرة

٤٠ ـ الحَبر : العالم ، الألكن: العي، ثقيل اللسان

الغمر: قليل التجربة .

(٣) وقد سأله ـ أعزّه الله ونصره ـ أن ينظم له قصيدة على وزن قصيدة ابن هانىء التي مطلعها :

(كثرت مناقبكم) وهي من الكامل، وتقع في (٦١) بيتا

أهدي الجِلادُ لكمْ دخانَ العنبرِ ... وسقاكُمُ بالنصرِ ماءَ الكوثرِ[١]
وَفَرَتْ عِداتُكُمُ بروقَ بوارقٍ ... يلمعْنَ في سُحُبِ العَجاجِ الأكدرِ[٢]
واخضَرَّ مربعُكُمْ ببيضِ سيوفِكُمْ ... مما تُرِيقُ من النجيعِ الأحمرِ[٣]
وأطرْتُمُ الهاماتِ بالضربِ الذي ... تَركَ العدا في البيدِ قوتَ الأنْسُرِ[٤]
أَبنِي المواهبِ والكتائبِ والسلا ... هبِ والقواضبِ والوشيجِ السمهري[٥]

١ ـ الجلاد : الجلد : والقوة والشدّة، والتجلد: تكلّف الجلادة
والجلاد من النخل: الغزيرة
وقيل: هي التي لا تبالي بالجدب
وقيل : الكبار الصلاب
والجلاد من الإبل:الغزيرة اللبن وهي المجاليد
والجلد: الكبار من النوق التي لا أولاد لها، والجلد: واحدتها الجلاد وهي أوسم الإبل لبنا.
وناقة جلدة: مدرار (عن ثعلب)
وقيل: هي الصلبة القوية على العمل والسير
وقيل لها: العشار واللقاح (للمزيد انظر لسان العرب م ١ «جلد»)، ويراعى اشباع ميم (وسقاكمو) بالضم في الشطر الثانى .
٢ ـ العجاج : الغبار
وقيل هو ما ثورته الريح ـ واحدته عجاجة (الإفصاح ج٢ ص١٠٤٣ وللمزيد أنظر المرجع نفسه ص٩٧١)، ويراعي اشباع ميم (عداتكمو) بالضم في الشطر الأول .
٤ ـ يراعى تحريك الميم في (واطرتم الهامات) بالضم وذلك فى الشطر الأول.
٥ـ السلاهب الطويل من الخيل
الوشيج، ما نبت من القضب والقنا ملتفاً . =

مَنْ مِنْكُم المَلِكُ الذي خَضَعَتْ له | وتطأطأتْ ذلاً رِقابُ الأعْصُرِ؟[٦]
التاركُ الخيلَ العِتاقَ سوابحاً | بدمِ العِدا كسفائنٍ في أبْحُرِ[٧]
والنقْعُ من وقعِ القواضبِ أليلاً | وضياؤه كضياءِ بدرٍ مُسْفِرِ[٨]
وإذا سَطا لم تُلْفَ منه شَعْرةٌ | الا تنوبُ نيوبَ ليثٍ قَسْوَرِ[٩]
وإذا عفا أَلِفُوا الجِنَان جَنَانَهُ | ورَأَوْا بما يَرَى من عفا في المحشَرِ[١٠]
هل ذلكُمْ إلاّ ثويني والثّنا | خطبٌ عليه بكلّ ذَرْوَةِ مِنْبَرِ[١١]
فَهْوَ الذي وَسَم السماكَ سمُوّهُ | وعلا على كُرَةِ السُّها والمشتري[١٢]
مَلِكٌ يُكسِّرُ فَخْرَ كسرى فخْرُهُ | ولديه يَقْصُرُ طولُ مَفْخَرِ قَيْصَرِ[١٣]

=وشجت الأغصان: تداخلت وتشابكت وكذلك العروق (الإفصاح ج٢ ص١١٢٥)

والوشيج: نبات الرمح، والواحدة وشيجة، ولعل هذا ما يناسب المعنى .

السمهري : الرمح الصلب العود. لاحظ كيف جند المفردات لخدمته (المواهب - السلاهب - القواضب - الوشيج، والسمهري، وكأنه رسام حاذق يجسد بالكلمة الصورة التي يريدها لممدوحه .

٦ - يراعى تحريك الميم في ((منكمو) بالضم في الشطر الأول .
كما يلاحظ خروج الاستفهام عن غرضه الحقيقي للنفي والافهام .
ثم لاحظ اختياره لكلمات (خضعت - وتطأطأت - ذلا رقاب - الأعصر) .

١٠ - لاحظ كيف جانس بين الجِنان - بكسر الجيم - جمع جنة والجَنان - بفتح الجيم - بمعنى القلب والفؤاد .

والشطر الثاني قلق وحتى يستقيم الوزن تقرأ (يرى) مخففة (يَرَ) .

١٢- السماكان: نجمان نيران

السها:كوكب صغير خفيت الضوء، لا يرى بالعين المجردة، ويضرب به المثل بالبعد (أريه السها ويريني (القمر)

المشتري: كوكب من المجموعة الشمسية .

فـــإليـــه تُبّعُ لَـوْ رآهَ لاغــتـــدى   تَـبَــعــــاً ودان له سـليـلُ المنـذِرِ(١٤)
حــسبُ الورى لا يشـبـهـونَه في علا   لوكلُّهُمْ في المجـدِ كـــالاسكـندرِ(١٥)
مَـلَكَ الـرّقــــابَ فــــلا تـطـاولُه يـدٌ   فلديْهِ يَصْـغُـرُ كِبْـرُ خَدِّ الأصْـعَرِ(١٦)
تجـري رياحُ خـيـولِـه ومسـيـرُهَا   في بَعضِ يوم عِـدَّةً مِنْ أشْـهُـرِ(١٧)
ولِأنـفِـــه صِــــدأُ الـدروعِ يَعُـــدُّهُ   مِـسْكاً ويُزري كلَّ مِـسْك اذْفَـرِ(١٨)
لو حـــاربَ الأفـــلاكَ غــادر غفْرَها   بالقـهـرِ وهو مُـعَـفَّرٌ فـي مـغـفرِ(١٩)
واسـتأسرَ الشـعرى العـبـورَ ومثلَها   في الأسـرِ أحْـسِبُ كلَّ نجم أزهرِ(٢٠)

١٤ ـ تبّع : جاء في أنساب العوتبي: أن التبابعة الذين ملكوا البلاد، واستولوا على ملكها، كانوا سبعة تبابع سوى غيرهم ممن كان أصغر منهم في الملك من التبابع ملوك حمير الذين ملكوا من بعدهم، فأول التبابع، الرائش واسمه الحارث ثم ابنه ابرهة ذو المنار، ثم ابنه افريقس (افريقش) بن ابرهة ثم تبع الأوسط وهو أسعد أبو كرب بن كليكرب (انظر الأنساب للعوتبي ج١ ص١٧٤, ١٧٥) .

المنذر : إشارة إلى المنذر بن ماء السماء ملك الحيرة والذي قتل في واقعة مع الحارث الأعرج بن جبلة بن ثعلبة بن جفنة بن عمرو مزيقياء ملك العرب بالشام، ولعل الإشارة هنا إلى سليله المنذر بن المنذر بن ماء السماء (للمزيد انظر الكامل في التاريخ لابن الأثيرج١ ص٤٢٦ ، ٤٢٩) .

١٥ ـ الاسكندر : لعله الاسكندر ذو القرنين والذي وردت قصته في سورة الكهف، وقد اختلفت الروايات في سيرته (انظر الكامل في التاريخ لابن الاثير ص٢١٤ ـ ٢٢٣).

١٦ـ الأصعر : المتكبر المتمايل عجباً بنفسه .

١٨ـ مسك أذفر: إذا اشتدت رائحته

١٩ ـ غَفْر ـ بفتح فسكون ـ : من منازل القمر وهي ثلاثة أنجم صغار .

٢٠ ـ الشعرى العبور : كوكب نير في السماء يقال له المرزم، يطلع بعد الجوزاء، وطلوعه في شدة الحر.

تقول العرب :« إذا طلعت الشعرى، جعل صاحب النخل يرى» .=

تَرِدُ المَجَـرَّةَ خَـيْلُـهُ حـتّـى غَـدَتْ   ورْداً لـشُزَّبه العِـتـاقِ الـضُمَّرِ[21]

أكِلَتْ صـفـائحُـهُ عِظامَ عِـداتِهِ   فَدَمَاؤهـم وِرْدٌ لهـا في المصْـدَرِ[22]

وغـدا القَـتامُ لهـا غَـمامـاً في الوغى   لكنّه غـيـرَ الدمـا لم يُمْطِرِ[23]

وإليـه تُذْكَى للقِرى نيـرانُه   من مَنْدلٍ أو مِنْ قنا مـتكسِّرِ[24]

بَذْلُ الألوفِ إلى الضيوفِ تخالُه   نزراً إلى منزورِهِمْ والمكْثِرِ[25]

قد علِمَ الشَّحَ السحابَ فجودُها   مُثْعَنْجِرٌ من جودِهِ المُثْعَنْجِرِ[26]

بَهَرَ القلوبَ بسيبِهِ وبسيفِهِ   فتناظرا بحيًا وجَمْرٍ مُسْعِرِ[27]

إن القِفارَ هي الديارُ بهِ غَدَتْ   فسباعُها بأمانِه كالأعْفَرِ[28]

– وهما الشعريان : العبور التي في الجوزاء، والغميصاء التي في الذراع .

وتزعم العرب انهما أختا سهيل .

وطلوع الشعري على أثر طلوع الهقعة .

ويقال، انها عبرت السماء عرضا ولم يعبرها عرضا غيرها، فأنزل الله تعالى ﴿وأنه رب الشعرى﴾ الآية رقم (٤٩) من سورة النجم، أي رب الشعرى التى تعبدونها .

وسميت الأخرى الغميصاء لأن العرب قالت فى أحاديثها، انها بكت على اثر العبور حتى غمصت (للمزيد انظر لسان العرب لابن منظور م٤ «شعر») والموسوعة العربية الميسرة م٢ ص ١٠٨٧ .

٢١ـ المجرة : اسم لمكان في السماء تكثر فيه النجوم حتى يبيض، والنسران من جانبهما ـ وهو في بياضه واستطالته يشبه النهر، ولذلك يقال: نهر المجرّة (الإفصاح ج٢ ص٩١٢، للمزيد انظر المرجع نفسه ص٩٠٦) .

٢٤ ـ مندل : عود طيب الرائحة .

٢٥ ـ المنزور : الشيء القليل يقصد الفقير ، المكثر : الغني

٢٦ ـ المثعنجر : السيل الكثير

٢٨ ـ الأعفر : الظبي

تَركَتْ سنابكُ خـيلِه بخـدودِها اخـدودَ حَفْـرٍ مـثلها لـم يُحْـفَرِ[٢٩]
فـإذا تـعـثَّـرتِ السـيـوفُ بأنـحُـرِ فَـهْيَ الـتـي في النقع لـم تتـعـثَّـرِ[٣٠]
كَـمَنَ الـردى من عَـضْـبِـه ويراعِـه في مِذْوَدٍ يُذري الـشـرارَ ومنـخـرِ[٣١]
ويَسِنّ مَلْكُ الموتِ ساطورَ الرَّدَى مِنْ شَطْرِ حَـدِّ حُـسَامِـهِ والأسْطرِ[٣٢]
إن الـحـديـثَ يملُه مـا لـم يكنْ عن ضربِ صمصامٍ وطعنةِ خنجرِ[٣٣]
أو بذلَ مـالٍ أو سـيـاسـةِ مُلْـكَةٍ أو نظمُ شـعـرٍ أو حـديثِ المشـعـرِ[٣٤]
ويبـيـت يَقْـسِـمُ فِكرَهُ في غـارةٍ شـعـوا وفي جـود لـعـافٍ مُـعْسِرِ[٣٥]
وله إذا ذُكِـرَتْ مـفـاخـرُ حِـمْـيَـرٍ كـانت مـفـاخـرُه مـفـاخِـرَ حِـمْيَـرِ[٣٦]

٣١ـ العضب : السيف

اليراع : القلم

المذود : الذؤود: السرف والطرد والدفع

وأذاده: أعانه على الذياد،

والمذود : اللسان لأنه يذاود به عن العرضِ قال عنترة بن شداد :

سـيـأتيكمُ مـنّي وإن كنت نائيـاً دخـان القـلندى دون بـيـتي ومـذودي

ومذود الثور : قرنه

وذدت فلاناً عن كـذا طردته، فأنا ذائد وهـو مذود (للمزيد انظر لسـان العرب لابن منظورم٢ « ذود») .

٣٢ ـ الساطور : سكين عريض ثقيل يكسر به الجزار العظم

وسطره سطرا قطعه بالساطور، وسمي الجزار ساطراً وسطارا (الإفصاح ج٢ ص ١٢٢٤) .

٣٥ ـ الشعواء : شجرة شعواء : منتشرة الأغصان (الإفصاح ج٢ ص ١١٢٥)

وغارة شعواء : منتشرة متفرقة (المرجع السابق ج١ ص٦٢٧)

٣٦ـ حِمْيَر : هو حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان واسمه عرنجج ومنه كانت الملوك والتبابع (للمزيد انظر الانساب للعوتبي ج١ ص١٧٥ فما بعدها) .

فلتسمُ آلَ أبي سعيدٍ أنَّهُمْ   قومٌ لقد شرفوا بأشرفِ عُنْصرِ[37]
فاسْتَجْلِ يابنَ سعيد سعداً ثابتاً   إذ أنتَ عَيْنَ زَمانِنا والمحجرِ[38]
لازلتَ بدراً نيّراً في محضٍ (م)   حظٍ نيِّرٍ يسري بسعْدٍ نيِّرِ[39]
لو تَعْقِلُ الأقمارُ فَهُنَّ بِخُطْبَةٍ   تحوي بحمدِكَ كلَّ لفظٍ مُبْهِرِ[40]
نظمَتْ مساعيك الفخارَ إلى العُلى   تاجاً فكان إليكَ راسُ المفخرِ[41]
ومشتْ سيوفُكَ بالحمامِ على العِدا   فغدَتْ قِبابُهُمُ بُطونَ الأقْبُرِ[42]
فَقَسَمْتَهُمْ للساغباتِ وللثرى   بالثابراتِ وبالوشيجِ الأسْمَرِ[43]

٣٧ ـ العنصر : الأصل (للمزيد انظر لسان العرب م٤ عنصر)(فلْتَسْمُ) في الأصل (فلْتسموا) خففت لاستقامة الوزن .

٣٨ ـ المحجر : فجوة العين، وهو ما بدا من البرقع

وقيل: ما دار بالعين من أسفلها من العظم الذي أسفل الجفن (الإفصاح ج١ ص٤١ وللمزيد انظر ص ٣٧ من المرجع نفسه) . ويراعى في الشطر الأول عدم تنوين حرف الدال في (سعيد) في قوله (يابن سعيد سعدا) والاكتفاء بتخفيف (الدال) فيها لاستقامة الوزن .

٤٢ ـ إن سيوفك تحمل الموت الزؤام إلى اعدائك حتى قبابهم في بطون القبور، ويراعى اشباع ميم (قبابهمو) في الشطر الثانى .

٤٣ـ ثبره : حبسه ، وثابر على الشيء: واظب عليه، وثبرته: رددته عنه

والثبر: الحبس، قال تعالى : ﴿واني لأظنك يا فرعون مثبوراً﴾ الآية ١٠٢ سورة الاسراء قال الفراء : أي مغلوباً ممنوعاً من الخير

ولابن الأعرابي. المثبور : الملعون المطرود المعذب والهالك. والثبور: الهلاك والخسران والويل (للمزيد انظر لسان العرب لابن منظور ج١ ثبر) .

والثبرة : تراب شبيه بالنورة يكون بين ظهري الأرض، فإذا بلغ عرق النخلة إليه وقف، يقال: لقيت عروق النخلة ثبرة فردتها

والثبرات: فقار يجتمع فيها ماء المطر فيصفو فيها

والثبرة ـ ايضاً : أرض رخوة ذات حجارة بيض ـ (انظر المعجم الوسيط، ثبر) =

ان الصـواعـقَ من سـيـوفِكَ كـوّنَتْ   فاضربْ بها من بالصواعقِ يمتري[٤٤]
مـا نشـرُ طيّ فـخـرَها ولـواك في   هام السـهـا لم ترضَ إن لم يُنشَـرِ[٤٥]
فـقُتَ الملوكَ الأولين بمحـتِـد   فـتـأخروا بالسـبـقِ كالمتـأخـرِ[٤٦]
ورأيتَ ان الشـعـرَ لم يكُ منصِفـاً   بالمشـتري لو يشـتـريه المشـتـري[٤٧]
يا آيةَ الغـايـاتِ إنك بـاهِـرٌ   في شـرحِ حـمـدِكَ قلبَ كلّ مُفسِّـرِ[٤٨]
وكفى المعارضَ لو قذفتَ مِنَ السنا   عَرَضاً إليه لصار نفسَ الجـوهرِ[٤٩]
كثُرتْ مناقِبُك التي في شرحِـها   قلَّ الكلامُ بِجَـمّـهِ المتكـثّـرِ[٥٠]
فـغـدوتَ تُذكَـرُ والذي تزهـى به   أهلُ الرياسـةِ والعلى لم يُذكَـرِ[٥١]
للـه دهرٌ قـد وُجِـدْتَ به فـمـا   عـدم الثـراء به بنانُ المقـتـرِ[٥٢]
فبهـرتَ بالجـودِ الغـمـامَ وكلّ مَنْ   يُعـزَى إلى المنسـابِ والمتـفـجّـرِ[٥٣]
وقـهـرتَ كلَّ يدٍ تَشُبُّ مِنَ السُّطا   جـمـراً وتسـفَحُ كلَّ هامٍ مُـهْـمِـرِ[٥٤]
صَغُرتْ لِعُظْمَـتِكَ الملوكُ وسلّمتْ   وكَبُرْتَ مِنْ فـخـرٍ ولم تتكَبَّـرِ[٥٥]
اللـهُ أكـبـرُ إنك المَلِكُ الذي   في عَيْنِ كلِّ عظيـمةٍ لم تَـصْـغُـرِ[٥٦]

= الساغبات : الجائعات

يقول : إنك قسمت قتلى أعدائك قسمين: فبعضهم تتناوشه السباع الجائعة، وبعضهم ملقى صريعاً على الثرى قد فتكت بهم رماحك .

٤٩ ـ العرَض ـ بفتحتين ـ والجوهر من مصطلحات الفلاسفة فالأصل في العرَض ـ بفتحتين ـ من قوله : أصابه سهم عرَض إذا تعمد به غيره فأصابه، والعرَض : المتاع وكل شيء عرَض إلا الدراهم والدنانير فانها عين .

والعرَض ما يعرض للانسان من مرض ونحوه .

وعرَض الدنيا ما كان من مال قل أو كثر والجوهر : الأصل واللب (للمزيد انظر مختار الصحاح «عرض») .

تسري صِفاتُكَ في الصدورِ بهيبةٍ مشحونةٍ نحّارةٍ للأنْحُرِ[٥٧]
مِنْكَ الندى للمجتدِي منك الردى للمعتدي مما يُرى بالأشْهَرِ[٥٨]
مِنْ عدلِكَ أتْلَقَ الوفا من بأسك السيف م اشتفى فالذيبُ عند الأعْفَرِ[٥٩]
شكراً لما اوليتَنا من أنعُمٍ نلنا المنى منها بسيبٍ مُغْزِرِ.[٦٠]
عش في سرور شامل م في محض حظ كامل ويمده بالأوفر[٦١]

❀❀❀

(٤) وقال أيضاً فى رثاء ولد صغير للسيد ثوينى

(عادة الدهر) وهي من البحر الخفيف وتقع في (١٥) بيتا

أفلَ النجمُ أيها البدرُ صبرا	زادك اللهُ بالتجلُدِ أجْرا[١]
عادةُ الدهرِ يصطلي كل حُرً	منه حرّاً به مناويه أحرى[٢]
حادثٌ غادرَ الحشا في لهيبٍ	ترك العَيْنَ بالكآبةِ عبْرا[٣]
عمَ بالرُّزءِ والأخصَّ به بَدْ	رُ تمامٍ كساه ذو العرشِ فخرا[٤]
فَهْوَ بالفعلِ يُظهِرُ الصبرَ للنا	سِ وبالوَجْدِ يُحْزِنُ الحُزْنَ سِرّا[٥]
يالها من رزيَةٍ أوْدعَ البدْ	رُ بها نَجْمَهُ من الأفقِ قَبْرا[٦]
وعليه اصطبارُه عيل والحزْ	نُ إذا اجرى دمعَه شبّ جَمْرا[٧]
فعزاءً فتى المعالي ثويني	إنما أنتَ بالتجلدِ تُطْرَى[٨]
لك عزمٌ يَفِلَ حدَ المواضي	ويُعيدُ الدجى صباحا وفَجْرا[٩]
أنتَ ليثُ الليوثِ تملأ ارضَ اللهِ م	بيضا إذا زأرتَ وسُمْرا[١٠]
قد تفرّدتَ بالشجاعةِ والجو	دِ فلازلتَ أنتَ في المجدِ وَتْرا[١١]
تتركُ الارضَ فى اخضرارٍ إذا جُدْ	تَ وان صُلْتَ من دمِ الخصم حَمْرا[١٢]
وعليك الثناءُ اضحى لسانا	لك بالشكرِ سورةَ الحمدِ يَقْرا[١٣]
فاخلعِ الحزنَ والبسِ الصبرَ تحظَ	أنتَ محضَ السرورِ دنيا واخرى[١٤]
وعليك السلامُ من شاعرٍ يقـ	ذف من بحرِ جودِك اللفظَ دُرّا[١٥]

***

١٤ ـ في نهاية الشطر الأول تقرأ (تحظى) لضرورة الوزن.

(٥) وقال أيضاً يمدحه ـ أعزه الله ونصره ـ

(قمر الأزد) وهي من البحرالخفيف، وتقع في (٣٤) بيتا

قَـــمَـــرَ الأَزْدِزادك اللـهُ نـورا		وحـبـا الجنحَ مَنْ حـبـاك نُفُـورا[١]
وبـوصلِ الـذي نماك هـو الـشــمْـس	م	وان عـمّ قـــد خُصِصْتَ ســروراً[٢]
فَـهْـوَ ألقى اليك بشـرا كـثـيـرا		وَهْوَ أفـضـى اليك فـضـلا كـبـيـرا[٣]
جـعلَ الحلَّ في يميـنك والـعـــقْدَ	م	فـأوقـرتَ بـالوقـار الصـدورا[٤]
ورأى فـي يـديـك مــن لا يـوالـيـك	م	ودادا حـسـامَـهُ مـشـهـورا[٥]
فـــتـمـــشّى اليك بالـذلّ حَبْواً		ناكسَ الـرأس إذ حبُـيتَ الحُـبُـورا[٦]
ظلّ يـدعـوك بالخـشـوعِ وبالـذعـ		ـرِ أمـيــرا ومـا بَـرِحْتَ أمـيـرا[٧]
يـالهـــا من مـــســرة أَرتِ الخلـ		ـلَ جِنانـا ومَنْ قـلاك السَّـعـيـرا[٨]
إن شـــمسَ العُـلـى أبـوك تـلـقّاكَ	م	بنـورٍ فـصــرتَ بدرا مُنِيــرا[٩]
وبـه اصـــبـح الحِمـى حَمَلَ الافقِ	م	نـظيــراً ولا يـزال نضــيــرا[١٠]

٥ ـ حسـام مشـهـور أي بارز مـن غـمـده (للمـزيد انظر لسـان الـعـرب لابن منظور م٤ «شهر») .

٦ ـ يلاحظ الفـرق بين حـال عـدوّ ممدوحـه الذي يأتي إلى المـدوح ذليـلا صـاغـرا منكس الرأس يمشـى حبوا بينما الممدوح في حبوره أي في نعمة وغنى وسرور .

٨ ـ قلاك : هـجرك وشـناك وفي التنزيل قوله تعالى في سـورة الضـحى ﴿ ما ودعك ربك وما قلى﴾ .

١٠ ـ الحَمَل أول ابراج السماء (الافصاح ج٢ ص ٩٨٠) .

وهـو أول البروج، كان مبدأه منذ الفي عـام نقطة تقاطع دائرة البروج مع دائرة معدل النهار، وتسمى نقطة الاعتـدال الربيعى، وتنزله الشمس في ٢١ مارس، ولكن نظرا لتقهـقر الاعـتـدالين تحركت نقطة الـتّقـاطع إلى الغرب فـأصـبحت في برج الحـوت، وتقع في منزلة الحَمَل منزلتان قمريتان هما الشرطان والبطين، ألمع نجوم الكوكبة تسمى الناطح (الموسوعة العربية الميسرة م١ ص٧٣٩) .

وكـــذا الشـــمسُ قـــد تحلّ ببـــرج بعـــد برج تلبُثًا ومـــســـيـــرا[11]

وبـه الـطّرفَ قـــــد أقـــرّ ولازال م بـرؤيـاهُ كـلُّ طَـرْفٍ قـــــريـرا[12]

وســـــقى الأرضَ حـوذُهُ وهْوَ وَبْلٌ" جـــودُهُ الجمّ لا يزال غـــزيـرا[13]

أنـتَ تـهـنـا بـهِ وان كـــــان لـلـنـا سِ عـــمـومـــا هذا الهـنا تقـديرا[14]

كـلُّ طَـــرْفٍ بـــه تَـكَـحّل نـــورا كلّ قلبٍ بـه غـــدا مـــســـرورا[15]

غـــيـــر أن الهـنا الأخـصَّ به أنـتَ م جـــدير لـمـاَ حـــبـــاك الخـطيـــرا[16]

فـــتـــثنـى بـذا الثـنا يا ثـويني فـعـليك الـثـنـاء أضـحى سـطورا[17]

ولأنتَ الجـديرُ بالحـمـدِ منظـومـا م وأولى بـنظـمِـــــه منثـــــورا[18]

لـــك كـفٌ تـكُفُ عـــنـــا إذا عـــنَّ م عنـاءُ لنا يُضـيـــرُ الضـمـيـــرا[19]

فَـهّيَ تُـذري لنا الـندى كـصَبِـيـــرٍ بسنا الـبـرقِ قـد يلفُ الصَّـبِـيـرا[20]

كَـــرَمٌ لم يَـذَرْ فـقـــيـــرا من المـا لِ يُرى في الورى ضـريكا فـقـيـرا[21]

أيّ شـــان يـقـــول في المجـــد ثـان نْـظَرتْ عـــينُه إلـيكَ نـظيـــرا[22]

إنمـا ذاك لا يُـقـــــال ومـن قـــــال م بـه لا يُـقـــــــال افْـكًـا وزورا[23]

آيـة أنـتَ في الـصـــــدور وســــرّ لك بالحـــمـــد قـد أفـاه الـثّـغـورا[24]

كلُّ غـــيـثٍ يـراك غـــيـــثـــا مُلِثّاً كلُّ لـيثٍ يراك لـيـثـــا هَصُـــورا[25]

---

٢٠ ـ الصبير: السحاب الأبيض الذي يصبر بعضه فوق بعض درجا .

وقيل : هو السحاب الابيض لا يكاد يمطر .

قال رشيد بن رميض العنَزي :

تـروح الـيـــــهـم عـكّر تَراغـى كـأن دويّهـا رعـد الـصـبـيـر

(للمزيد انظر لسان العرب لابن منظور م٤ « صبر»)

٢١ ـ الضريك : الفقير البائس الهالك (للمزيد انظر المرجع السابق « ضرك»)

٢٥ ـ الملثّ: من ألثّ المطر أي دام أياما لا يقلع، والملث هو الغيث الدائم لا يقلع (للمزيد انظر لسان العرب لابن منظور م٥ «لثث»).

كل راسٍ يراك في الحِلمِ راسٍ لا ثبيرا به يُراهُ ثَبِيرا[٢٦]
ياسماءَ الندى أما من وليٍّ يرضي أرضا تُرَجّى يوما مطيرا[٢٧]
إنما صادَفتّ مِنَ المحل شيئا ليس يخفى وما برحتَ خبيرا[٢٨]
لا يَرى للأُدّام غيرك ساق فاسقِ أرضي بالرِّفْهِ غيثا شهيرا[٢٩]
من ترى لي يا غيث غيرك غيثا وخفيرا إذا اعتزمت خفيرا[٣٠]
كيف أرجو نضارة لرياضٍ وغياض لها فقدت الغديرا[٣١]
وقديما تركتهنّ بخصب تُنشد الوُرقُ حولَهُنّ الهديرا[٣٢]
وحِمام من بعد سجع حَمامٍ ان أرى ما تمدّه مقصورا[٣٣]
فأعِدْ لي نضارتي ولك الحمد م كثيرا ممّن يرجّى الكثيرا[٣٤]

***

---

٢٦ ـ ثبير : قيل : جبل بمكة .
ويقال: « اشرق ثبيرا كيما نغير» .
وهي أربعة أثبرة: ثبير غيناء وثبير الأعرج وثبير الأحدب وثبير حِراء .
وهو ايضا اسم ماء في ديار مزينة أقطعه النبى ﷺ شرس بن ضمرة .
وقد ذكره امرؤ القيس في معلقته فقال « كأن ثبيرا في عرانين» .

٢٧ ـ الولي المطريلي بعضه بعضا .
يراعى تخفيف ياء (يرضي ويرجى) في الشطر الثانى لتقرأ (يرضِ) و (يرج) لضرورة الوزن.

٢٩ ـ الأُدم : لغة في جمع آدمي، ويمكن استبدالها بكلمة (الأنام) وتفي با لمعنى.

٣٠ ـ الخفير : من الفعل (خفر) بمعنى أجار ومنع وامّن .
وخفره : استجار به وسأله أن يكون له خفيرا أي مجيرا ومانعا وفي مأمن بضمانه له ما دام في بلاده، والخفارة : الأمان والذمة (للمزيد انظر لسان العرب لابن منظور م٢ « خفر») .

٣٢ ـ الهدير صوت الحمام إلى جانب السجع والهديل .

(٦) وقال أيضاً يمدحه - أعزّه الله ونصره -

(روح الجسوم) وهي من البحرالخفيف، وتقع في (٨) أبيات .

فيكَ يا مجلِسَ الضيا والفخارِ كلُّ ما في الأفلاكِ من أنوارِ[١]

كيف ترضى تُدعى بفخرك أرضا يا سماءَ الشموسِ والأقمارِ[٢]

أنتَ بالحسن قد بهرتَ وبالهيبَة (م) كلَّ القلوبِ والأبصارِ[٣]

أنتَ روحَ الجسوم بِالحسن أصبحتَ (م) وعَيْنِ العقولِ والأفكارِ[٤]

ولك الصبحُ قد أرانا شموساً وبك الليلُ صار مثلَ النهارِ[٥]

فعلى مَنْ حويتَه أن يُصلي عند تسليمِه على المختارِ[٦]

وجزيلُ الثنا عليك توالى بثويني محررِ الأحرارِ[٧]

فهو شمسُ الزمان والقمرُ التم (م) مواضيه أنجمُ الأسحارِ[٨]

***

١ ـ اشباع الراء في (الفخارِ) بالكسر ليستقيم الوزن.

(٧) وقال أيضاً يمدحه أعزّه الله ونصره

(ذروا الشكوك) وهي من البحرالكامل، وتقع في (١٣) بيتا

وافى بما أهديتـمـوهُ مُـسَـطّراً — حـتى ظنناه النفـيّس الجـوهَرَا[١]
شِـعْـرٌ إذا ما عـام فـيـه مُـفَـسّـرٌ — وَجَـد الذي قد عـام فيـه مُـفَـسِّرا[٢]
أهلُ القـريضِ هُـمُ الأهلـةُ أوهُـمُ — في وصـفِـهِمْ كـانوا أجلَ وأفْـخَـرا[٣]
مـا كلّ من يهُـدِي القـريضَ مـحلّقـاً — إن القـريضَ مَعَ النجـوم عِلاً يَرَى[٤]
والشـعـرُ أشـرفُ نحـلة لانحلـة — تحكيـه أرياً عَـذْبُه يُـرضِي الورى[٥]
يامَنْ أتانا شـعـرُهُمْ مـا ودّنا — لكُمُ يراه من يَرى مُـتَـغَـيِّـرا[٦]
كـلا وإن قلنـا فلم يكُ قـولُنا — إلاّ صـواباً لا حـديثـاً يفُـتَـرى[٧]
إن الذيـن ذكـرتُمُ نبـذوا الوفـا — والعـهـدَ سـوف يَروْنَ أمـراً لامرا[٨]
فـذروا الشكوكَ وثلّجـوا احـشـاكُمْ — فلظى وغـانا لم تَـذَرْ لهُمُ قـرى[٩]
ولأنتَ يـا ممّنْ أتـانا وافـداً — منهـمْ بحـول اللهِ لن تَتَحَـيّـرا[١٠]
إن العـدوَ إذا رأى بأكـفـنا م — البيضَ الخفافَ يَرى الحِمامَ الأحمرا[١١]
ارجع اليـهمْ مطمـئـنا إننا — لَنَعِلّكُمْ بالنصـرِ حَوْضاً كوثرا[١٢]
وعلـيكُمُ طـراً سـلامٌ رايق — منّا ومَنْ أضحى إلينا مَـعْـشَـرا[١٣]

***

٣ ـ اشباع ميم (همو) بالضم في الشطر الأول .

٥ ـ الأري : العسل

٦ ـ اشباع ميم (لكمو) بالضم في الشطر الثاني .

٨ ـ لامرا : يقصد لامراء، ويراعى اشباع ميم (ذكرتمو) بالضم في الشطر الأول

٩ ـ اشباع ميم (لهمو) في الشطر الثاني بالضم .

١٢ ـ نعلّ : نسقيكم سقياً .

١٣ ـ اشباع ميم (عليكمو) بالضم في الشطر الأول .

(٨) وقال أيضاً يمدحه ـ أعزّه الله ونصره ـ عند مسيره معه إلى بلدة بركا

(المحبون) من البحر الخفيف، وهي تقع في (٢٧) بيتا

بمسـيـرِ النيـاقِ تـدنو الـديارُ ... فلـهـا فـي مـسـيـرِها أسـرارُ[١]

هنّ لم يجـهـلِ امـرؤٌ سُـقْنَ بَرّ ... بـخُـطاهـنّ تـنـجحُ الأوطـارُ[٢]

تنكر الطيـرُ شخّـصَهُنّ فـإن ثُرْنَ (م) إلـيـهـنّ تُنسَـبُ الأطـيـارُ[٣]

بيّنَ اللهُ في الكتـابِ لـهـا فـضـلاً (م) كـبـيـراً يُطوَى بـه الإنكارُ[٤]

وبصلحِ عن مسِّ حَـرفٍ بسـوءٍ ... صـالحٌ فـاهَ حينَ ضَلَّ قُدارُ[٥]

---

١ ـ اشباع الراء في (الديارِ) في الشطر الأول من البيت.

٢ ـ الأوطار : جمع وطر وهو الحاجة، أو حاجة فيها همّ وعناية، فإذا بلغتها فقد قضيت وطرك ولا يبنى من الوطر فعل (الإفصاح ج٢ ص ١٣٤٢).

٤ ـ قال تعالى : ﴿أفلا ينظرون إلى الأبل كيف خلقت﴾ الآية ١٧ من سورة الغاشية .

٥ ـ صالح : إشارة إلى قصة النبي صالح ـ عليه السلام ـ، وبعثه إلى ثمود الذين كانوا يسكنون بالحجر بين الحجاز والشام بعد عاد، وهو صالح بن عبيد بن أسف بن ثمود، دعا ثمود فلم يتبعه إلاّ قليل مستضعفون، ﴿فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقياها، فكذبوه فعقروها فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسوّاها) الآيتان ١٣ ،١٤ من سورة الشمس.

وقُدار الوارد: اسمه في البيت هو قُدار بن سالف عاقر الناقة (للمزيد انظر الكامل في التاريخ لابن الأثير ج١ ص ٦٨ ـ ٧١) كما يعرف عاقر الناقة في الشعر الجاهلي (بأحمر عاد) وقد ضربوا به المثل في الشؤم، وإلى مثل هذا أشار زهير بن أبي سلمى في معلقته لدى حديثه عن الحرب وتنفيره منها :

فتنتج لكم غلمان أشأم كلهم ... كأحمر عاد ثم ترضع فتفطم

وأراد بأحمر عاد ثمودَ وهو عاقر الناقة واسمه كما مر ـ قدار بن سالف وهو شر مولود، ويقال انه غلام أشقر أزرق، أصهب أحمر (للمزيد أنظر شرح معلقة زهير في شرح المعلقات السبع للزوزني).

فـأتى قـومَـهُ بعـقـرِهِمُ إلـنا (م) قـة سـخـط مِنْ ربـهم وبَوار[6]

إنما العـيسُ آيـة كـاد يـتلـو حـمـدَها الليلُ جـهـرةً والنـهـارُ[7]

٦ـ السخط من ربهم : آية العذاب أن وجوههم تصبح في اليوم الأول مصفرة، وفي اليوم الثاني محمرة، وفي اليوم الثالث مسودة، فلما أصبحوا إذا وجوههم كأنها طليت بالخلوق، صغيرهم وكبيرهم، ذكرهم وأنثاهم، فلما أصبحوا في اليوم الثاني إذا وجوههم محمرة، فلما أصبحوا في اليوم الثالث إذا وجوههم مسودة كأنها طليت بالقار، فتكفنوا وتحنطوا، وكان حنوطهم الصبر والمر وكانت أكفانهم الأنطاع، ثم القوا أنفسهم إلى الأرض، فجعلوا يقلبون أبصارهم إلى السماء والأرض لا يدرون من أين يأتيهم العذاب؟

فلما أصبحوا في اليوم الرابع أتتهم صيحة من السماء فيها صوت كالصاعقة. فتقطعت قلوبهم في صدورهم فأصبحوا في ديارهم جاثمين، وأهلك الله من كان بين المشارق والمغارب منهم إلاّ رجلاً كان في الحرم فمنعه الحرم، قيل: هو أبو رغال، وهو أبو ثقيف في قول .. إلى آخر القصة (للمزيد انظر المرجع السابق نفسه (الكامل في التاريخ لابن كثير م١ص ٧١,٧٠) وكذلك انظر مختصر تفسير ابن كثير ج٢ ص ٧٤٢).

البوار : بارت السوق: كسدت، وأفرط رخص سلعها (الإفصاح ج٢ ص١٢٠٤).

والبوار : الهلاك وهو ما يناسب المعنى في السياق (انظر المرجع السابق ج١ ص٦٥٢).

٧و٨ ـ العيس :ـ بكسر العين ـ إسم جامع للإبل،

والعَيْس ـ بفتح العين ـ ماء الفحل (الإفصاح ج٢ ص ٧١٦) .

تدبر الآيات القرآنية الكريمة حول الأنعام وأهميتها:

قال تعالى في الآية ٣٨ من سورة الأنعام ﴿وما من دابة في الأرض ولا طير يطير بجناحيه إلاّ أمم أمثالكم﴾

وقال تعالى في الآية ٥ من سورة النحل ﴿ والأنعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون﴾

وقال تعالى في الآية ٢٨ من سورة الحج ﴿ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام﴾ =

من يَحُزْهُنَّ يحظَ جَدّاً ومَجْداً وإليه يكونُ ما يَخْتار[8]
غير ان النياقَ تعرِفُ من تثني (م) عليه الرِّحالُ والأكْوار[9]
ما تراهُنَّ إن سمعنَ مديحاً لثويني تُطوَى به الأقفارُ[10]
ومع الزَّجْرِ كالسحائب تلتف (م) وفي السير دونَها الأمطارُ[11]
يالشمسِ لفخرهِ تَسْجُد الأفلاك (م) طراً والزُّهْرُ والأقمار[12]
فبه العيشُ إن أثَرْنَ غباراً كلُّ أُفْقٍ بضوئه أنوار[13]
وإذا ما وطئنَ أرضاً فمِسْكٌ تُربُها واللآلىء الأحجار[14]

= وقال تعالى في الآية ٢١ من سورة(المؤمنون) ﴿وإن لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم مما في بطونها ولكم فيها منافع كثيرة ومنها تأكلون﴾

وقال تعالى في الآية رقم ٤٥ من سورة النور ﴿والله خلق كل دابة من ماء، فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على أربع، يخلق الله ما يشاء ان الله على كل شيء قدير﴾

وقال تعالى في الآيات ٧١ ـ ٧٣ من سورة يس ﴿أو لم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت ايدينا أنعاماً فهم لها مالكون، وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها يأكلون، ولهم فيها منافع ومشارب أفلا يشكرون﴾

وقال تعالى في الآية ٧٩ من سورة غافر (الله الذي جعل لكم الأنعام لتركبوا منها ومنها تأكلون﴾

وقال تعالى في الآية ١٢ من سورة محمد ﴿والذن كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام والنار مثوى لهم﴾ صدق الله العظيم .

٩ ـ الكور : الرحل بأداته والجمع أكوار وكيران وأكور (الإفصاح ج٢ ص ٧٦٧) .

١٢ـ الزُهر : الزُهرة، الحسن والبياض النيّر مع الحمرة. والزهر ثلاث ليالٍ من أول الشهر، والزُّهَرة ـ بضم الزاي وفتح الهاء ـ هذا الكوكب الأبيض، والأزهر : القمر والأزهران : الشمس والقمر لنورهما.

ويسمى الثور الوحشي أزهر، والبقرة: زهراء (للمزيد أنظر لسان العرب لابن منظور «زهر»)

مَلِكٌ دونَه الملوكُ افتخارا (م) وإليهمْ من مجدِهِ الافتخار[15]
بهر البحرَ بالنوال ولو تعقلُ (م) جاءتْه تجتديه البحار[16]
وإلى سيفه الودائع أصبحْنَ (م) نفوس العداة والأعمار[17]
وإلى خيلِهِ العِتاقِ وإن طُلْنَ (م) الليالي وصُبْحُهُنّ قِصار[18]
كَتَبْتْ في الصخورِ بالوطءِ هذا مَلِكُ العصر سيفُهُ بتّار[19]
تاركُ الخصم لابساً حُلَلَ الذُّعرِ (م) مبينا بوجههِ الاصفرارُ[20]
فَهْوَ حيٌّ كالميْت تعصيه بسُطا واقتدارا يمينُه واليَسار[21]
ياثويني حزت الثناءَ جميعاً ولك البَسْطُ فيه والاقتدار[22]
فعلى مَنْ تَسُلُّ سيفَكَ (م) والدهر ومَنْ فيه جيشك الجرار[23]
وعلى مَنْ تَشُنُّ أنتَ مَغاراً (م) بعِتاقٍ وقد تقضّى المغار[24]
فلَكَ الأرضُ والندى السائغُ (م) المحضُ ونثرُ المديحِ والأشعار[25]
عِشْ بمجدٍ يُصلَى به الخصمُ ناراً وإليكَ الجَنّاتُ والأنهار[26]
والمحبونَ نحنُ منك إلينا من فراديسِ جودِكَ الأثمار[27]

***

١٦ ـ يقول : إن عطاء ممدوحه قد أدهش وأعجب البحار وهي مصدر العطاء، ولو عقلت لأتته ساعية تستجدي منه نوالاً وعطاءً .

٢٣ ـ يتكىء على معنى بيت المتبني مخاطباً بدر بن عمار:

أمعفر الليث الهزبر بسوطه لمن ادخرت الصارم المصقولا

(٩) وقال أيضاً يمدحه ـ أعزّه الله ونصره ـ

(ألسُنُ البِيض) وهي من البحر الطويل، وتقع في (٤١) بيتاً.

لك المجدُ والتوفيقُ والعزُّ والنصرُ ... وفي يدِك الانصافُ والنّهيُ والأمرُ(١)

وذكرُك في ثغرِ المحبينَ سائغٌ ... ولكنه في قلبِ أهلِ القلى جمْرُ(٢)

أيا من به إن سارت الخيلُ ساعةً ... قضى كلُّ خصمٍ دارَه وصلُها شهرُ(٣)

عِتاقٌ بلا نعل تَظنّ حدائداً ... حوافرهُنَّ الأرض والجندل الصخرِ(٤)

فطوراً يُحِلنَ النقعَ في الجوِّ أكدراً ... وطوراً بحيثُ السُّحْبُ يصحبُها القَطرُ(٥)

وطوراً بحيثُ العينُ عنها كليلةٌ ... وتَعْذرُ عن إدراكها العينُ والفِكرُ(٦)

حواهُنَّ حامي المجدِ والحمدِ والثنا ... ثويني ومن ثانيه إن ذُكِرَ الفخْرُ(٧)

محالٌ محالٌ في الدنا متعذرٌ ... وهيهاتَ بل هيهاتَ يأتي به العصُرُ(٨)

هو الشمسُ والزُّهرُ العوالي رماحُهُ ... وللشمسِ عند البحثِ قد تُنْسَبُ الزُّهرُ(٩)

له بارقٌ من طبْعِه البرقَ يَدّعي ... له راحةٌ من جودِها يدعي البَحْرُ(١٠)

يقول إذا أعطى الكثيرَ عفاتَه ... قليلٌ على أهلِ الودادِ الندى الكُثْرُ(١١)

دهى كلَّ حربٍ باسُه فهو باسلٌ ... إذا سَلَّ سيفاً جذَّ أعداءَه الذُّعْرُ(١٢)

ألا انه لو حازتِ الحربُ مهجةً ... وحاربها ولّتْ وأقدامُها غُبْرُ(١٣)

وكيف يُقاسُ الليثُ يومَ وغى به ... ويُهْرِبُه منه إذا قُلِّمَ الظُّفُرُ(١٤)

له في ثغورِ الناسِ ذِكْرٌ مرتّلٌ ... وفي ألسُنِ البيضِ الحِدادِ له ذِكْرُ(١٥)

إذا علَمٌ يوماً له رفَّ في يدٍ ... مضى يَحشِدُ الأطيارَ لِلأكْلِ النّسْرُ(١٦)

يرى كلَّ جيشٍ شخْصَهُ فوقَ عِدة ... إذا عدَّ لا يأتي على بعضِه الحصرِ(١٧)

تقول عداه إن رأته وجيشَه ... بلا نفخةٍ في الصورِ قد وَقعَ الحَشْرُ(١٨)

فويل لمن عادى ففي سَمْرِه لظى ... وهل للعدا إلاّ الكآبَةُ والخُسْرُ(١٩)

يخون عداه الصبرُ إن سلّ قاضباً ... ومن ذا على نارٍ تفورُ له صبْرُ(٢٠)

---

٢ ـ الجندل : الصخر العظيم

تخوضُ مَذاكيه لِظى الحربِ واللظى — إليها به إيقادُ جاحِمِها نَهْر[٢١]

ألا إنه ندبٌ إلى كلِّ وامقٍ — أحاديثُهُ كالزَّهْرِ أو دونَها الزَّهْر[٢٢]

صنائعُهُ بيضٌ وخُضْرٌ ربوعُهُ — ومن دمِ أعداه بواتِرُهُ حُمْرُ[٢٣]

تقول له لبيْكَ إن ذَكَرَ الوغى — مدارِعُهُ والخيلُ والبيضُ والسُّمْر[٢٤]

فتًى في المعالي هاجَرَ النومَ طرْفُهُ — ويُرضي المعالي مَنْ له في الكرى هَجْر[٢٥]

له سيفُ عزمٍ يحسم الخصمَ حَدُّهُ — ومِنْ حدِّهِ قد نالت الجِدَةَ البُتْر[٢٦]

إذا ما نوى حرباً لحزبٍ تطايرت — جماجِمُهُمْ حتى يُرى دونَها الغَفْر[٢٧]

فِعالُ مواضيه وعَزْمَتُهُ اغتدت — بغير مراء فوقَ ما يفعلُ الدهر[٢٨]

ومن ذا يحاكيه ندى ويمينُه — ولو يَهَبُ الدنْيا ففي عينِه نَزْر[٢٩]

رخيصٌ لديه التِّبرُ كالتُّرْبِ والحصى — وما كالحصى والتُّرْبِ عند الورى التِّبرُ[٣٠]

ولما رأيتُ البحرَ دونَ نوالِه — نظمتُ له درّاً وشعري هو الدُّر[٣١]

فلُحْتُ مع الشعرى به إذْ هو الذي — به تفخر الأفلاكُ والشُّهْبُ والبَدْر[٣٢]

وما كلُّ من يهدي الأراجيزَ شاعرٌ — وما كلُّ شِعْرٍ عندَ أهلِ النهى شِعْر[٣٣]

يُعَمِّرُ فخر المرء بالمدح إن من — قلى مدح شهم فخره ماله عمر[٣٤]

غدا عندَ أهلِ الشأن شِعري جواهِراً — وعند سواهم شأفُهُ مالَهُ قَدْر[٣٥]

---

٢٣ ـ يذكرنا ببيت صفي الدين الحلي

بيض صنائعنا خضر مرابعنا — سود وقائعنا حمر مواضينا

٣٥ ـ الشأفة : رجل شأفة : عزيز منيع

والشأفة في اللغة، قرحة تخرج في القدم أو في أسفل القدم

وقيل : هو ورم يخرج في اليد والقدم من عود يدخل في باطن الكف فيبقى في جوفها فيرم الموضع ويعظم

وفي الدعاء استأصل شأفتهم وذلك أن الشأفة تكوى فتذهب، فيقال : أذهبهم الله كما أذهب تلك الشأفة

وقيل : شأفة الرجل أهله وماله، وقيل: الشأفة: العداوة (للمزيد انظر لسان العرب لابن منظور م٣ شأف)=

ومثلي ولا فخراً متى يُهْدِ نظْمَهُ   لشمسٍ لـه من شمسِ نثرتِه النَّثْرُ[٣٦]
فحسبي ثويني إذ هو الشمسُ للعُلى   ومن كفِّه ما غبّني النايلُ الغَمْرُ[٣٧]
وكيفَ يكونُ العُسْرُ منه لمادحٍ   ومن يدِه البيضاء قد خُلِقَ اليُسْرُ[٣٨]
إلى نَيْلِهِ تَسْري الوفودُ ونَيْلُهُ   هو النِيلُ للعافي إذا افتخرتْ مِصْرُ[٣٩]
لتهنا به البيضاءُ بالعَدلِ والوفا   عُمان إليه حمدُها الجمّ والشكرُ[٤٠]
سليلَ سعيدٍ إنك الشمسُ للعُلى   وبدرٌ فعِشْ بالفخرِ ما طلعَ الفَجْرُ[٤١]

***

- وقد يوحي السياق بأنها (تافه) لا (شأفة) مع ملاحظة أنه لا توجد نقطتان على الهاء في آخر الكلمة (المخطوطة الاصل ص١٥٨) وقد يناسب ذلك المقام .

٣٩- يقول : إن طالبي الفضل يسعون إليه فَنَيْلُه للفقراء هو مثل نهر النيل لأهل مصر.

٤٠ - (لتهنا) وجائز (لتهنَ) .

(١٠) وقال أيضاً يمدحه ـ أعزّه الله ونصره ـ

(المنصور) وهي من البحر الكامل، وتقع في (٤٢) بيتا

يا ربع فـــيك كـــواكب وبدور	**أسـمـاء أنت لك البـروج خـدور**[١]
أحـرزت بيـضـاً ليلهن ذوائب	**ولهن وجـه كـالنهـار منيـر**[٢]
لفـتـورهن العِينُ تنسب عَيْنَهـا	**وتقـول فُقْنَ العِينَ عينٌ حـور**[٣]
لعـقـودهنّ جـواهرٌ كـجـواهرٍ	**يبـديـنهنّ لنا لهنّ ثغـور**[٤]
يثنين أغـصـاناً إذا كـثـبـانها	**مـارت ظننا الراسـيـاتِ تمور**[٥]
جـال النطاق بخـصـرهن وقـال مـا	**حظُّ النطاقِ ومـا لهنّ خـصـور**[٦]

١ ـ البروج : الأبراج جمع برج في السماء منزلة القمر
وقيل: الكوكب العظيم
وقيل: باب السماء
والأبراج: اثنا عشر برجاً وهي: الحمل وهو الكبش والثور والجوزاء والسرطان والأسد (والسنبلة) وهي العذراء والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت وهو السمكة
والجدي وهما جديان أحدهما من البروج، والثاني الذي يدور مع بنات نعش
والشاعر يقتبس من القرآن الكريم، مشيرا إلى منزلة ممدوحه ومكانته السامقة (الإفصاح ج٢ ص ٩١٠، وللمزيد انظر المرجع نفسه ص ٨٨٨، ٤١، ١٢٥٧، وكذلك انظر (كشف الأسرار للمنذري ج١ طبعة وزارة التراث القومي والثقافة)

٣ـ يقول ان عيون الظباء تنسب إلى جمال عينيها الفاترتين وفي التنزيل ﴿ كذلك زوجناهم بحور عين﴾ الآية ٥٤ من سورة الدخان وعلى هذه الآية اتكأ الشاعر في عجز البيت .

٥ ـ مار : تحرك. يقول: إنهن إذا تحركن خلت الجبال الراسيات تتحرك.

٦ـ وصف جميل لدقةخصر المحبوبة وهي من الصفات المحببة في الشعر .
يقول عمرو بن كلثوم في معلقته:

ومـأكـمـة يضيق الباب عنها ... وكشحاً قد جننت به جنونا

والنطاق والمنطق والمنطقة: كل ما شد به الوسط. =

نفــــر اصطبــارُ الصبَ لما غـــالـه	مـنهنّ هـجـــرٌ باهـرٌ ونـفـــور[٧]
أنـا لا نـظـيــــــر إلـيَ فـي ودٍ وفـي	وجـــد ولا لجــمـــالـهن نظـيــر[٨]
فـــإذا ذكـــرن أكـــاد من ولـهِ ومن	فـــرح لهـن بلا جـنـاح أطيـــر[٩]
غــازلـتُـهُنّ زمــانَ شـيـب صـبـابتي	والسنّ في شـرخ الشـبـاب صـغـيـر[١٠]
فـالآن عـن غــزل الحـسـان بمـعـزل	أصــبـحـت لا بِيدٍ إليـــه أشـيـــر[١١]
ورأيت مــــدحي لا يـنـيــر ســوى إذا	وافـى ثـويـنـي الـنـدب وهـو الـنـور[١٢]
ملـك لعظمـــة شـــأنه صـــغـــر الذي	هو في عـيـون الـعـالمين كـبـيـر[١٣]
دُكّت بهــيــبـتــه جـبـــال عـــداته	وتـذكـــــــــروا أيـام دك الـطـور[١٤]
أضــحـت نـفـوسـهـمُ براحــتــه فــلا	لهُمُ إذا طـلبـوا الـنـصـيـرَ نـصـيـر[١٥]
طـالت يـداه بـالـقـــوى وتـقـلّصـتّ	عنه الخطـوبُ فـبـاعُـهُنّ قـصـيـر[١٦]
وتحـــذَرَ المحـــذورُ منـه ولم يـزلْ	مـــتـــذعـــراً من بأســه المحـــذور[١٧]
مــا ردّدَ الأنـفـاسَ في ســخـط سِـوى	منه أحـــاط علـى الـعـدو سـعـيـر[١٨]
يدهـي الدهورَ سطـاه فــهـو إذا رعى	يومــاً مـحـبــاً لم ترعـــه دهور[١٩]

=والنطاق شبه بإزار كانت المرأة تنتطق به، وهو أن تلبس المرأة ثوبها ثم تشد وسطها بشيء وترفع وسط ثوبها وترسله على الأسفل عند معاناة الأشغال لئلا تعثر في ذيلها (للمزيد انظر لسان العرب لابن منظور م٦ نطق) .

١٤ ـ يبرز الشاعر في البيت صورة هيبة ممدوحه حيث يستند إلى قصة موسى ـ عليه السلام ـ في الآية الكريمة ١٤٣ من سورة الأعراف ﴿ولما جاء موسى لميقاتنا وكلّمه ربه قال رب أرني أنظر إليك قال لن تراني، ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني، فلما تجلى ربه للجبل جعله دكاً، وخر موسى صعقاً﴾

١٥ ـ يراعى اشباع ميم (نفوسهمو) بالضم في الشطر الأول من البيت، وكذلك ميم (لهمُ) في بداية الشط الثاني (لهمو) .

١٧ ـ متذعر : متخوف

وكـأنما مـن سـيـفـه خلُقِ اللظى فـغـراره منه الشـواظ يفـور[٢٠]
وكـأنما يده تجـود بكَوثـر فنوالها بفم الصـديْ نمير[٢١]
إن العلى خطبت وقـالت لـم يكن إلاّ له التـقـديم والتـأخـير[٢٢]
أفـعـاله تـدهي الخطوب إذا سطا بأنامل أوهاج منه ضـمـير[٢٣]
هدرت فحول الخطب قبل زمانه بزمـانه مـا للخطوب هدير[٢٤]
ملكت يداه بما يشـاء وإنَه بعد الاله غدا له التـدبيـر[٢٥]
ترك الحـوادث كالاناث ببأسه وصروفه في الحادثات ذكور[٢٦]
لو ينطق الأمـر المعظم لم يقل إلاّ لطاعـتـه هو المأمور[٢٧]
لجنانه عين بها أضحى يرى من في محل ابعدته شهور[٢٨]
ويخبّر الإنسانَ عن أسراره إن اللبيب الشهم فهو خبير[٢٩]
ويموج إن سلَ الحسامَ دمُ العـدا حتى تراه هو البحور بحور[٣٠]
ويُريشُ بالسخط المزعزع بأسَه فتطير منه للعداة قصور[٣١]
فالخطب منه هارب متذعّر والذعر منه هارب مذعور[٣٢]
حسبُ الأنام حديثُه يُتلى وفي لوح الصدور غدت إليه سطور[٣٣]
وإليه نشرٌ ما خلت منه يدٌ بَيْضاً ولا رِقٌ له منشور[٣٤]

---

٢٠ ـ الشواظ : اللهب لا دخان له .

والغرار من السيف حدّه (الافصاح ح١ ص ٥٩٠)

والغرار أيضا شفرة نصل السهم والسيف وهما غراران (المرجع السابق ص٦٠٦)

وقيل : الغرار المثال الذى يضرب عليه النصل ليصلح .

٢١ ـ النمير: الماء الطيب ـ الصدي : الظمآن

٣١ ـ يريش : يضع الريش على السهم ليجعله أكثر قوة ودقة .

مـدحي له مِـسّكٌ وأعـجـبٌ من فـتى يهـوى مـديحـا حـازه كـافـور[٣٥]
مـنـي لـه المـنـظـوم والمـنـثـــور إذ مـنـه لـيَ المـنـظـومُ والمـنـثـــور[٣٦]
أضـــحى نـداه الجمِّ بحـــراً زاخـــراً أو عنده البـحـرُ الخـضمُّ حـقـيـر[٣٧]
يا مَن لـه المجـد المشـيـــر ومـــاله إلاّ الحـــســـامُ المشـــرفـيُّ وزير[٣٨]
لا تلـزمنّي حــصــرَ حـــمـــدِكَ إنه مـادام ذكرُ الحـمـدِ لا مـحـصـور[٣٩]
انثـر على شـعـري النضـيـرَ فـأنت ذو نثـرٍ لشـعـرٍ جـاء وهو نـضـيـر[٤٠]
فـالروض يهـوى الغـيـثَ وَهْـوَله بـه زهـرٌ إذا أضـــحى هـو المـطـور[٤١]
نصـــرَتْ يداك يدي وفـزت بنـصـرةٍ م البـاري فـأنت الناصـر المنصـور[٤٢]

❀❀❀

---

٣٥ ـ يقول : إن شـعره من عـيون الشـعـر ومدحه هـو المسك الذي يـرضـي ممدوحه، ثم يعـرض بأولئك الذين يقـبلون على أنفسـهم مـدحاً مـبطنا لا يرقـى إلى مـسـتـوى شـعره .

وفي البـيت تعريض واتكاء على مـا قاله المتنـبي في مدح كـافور الأخـشـيـدى وما أطلق عليه المدح المبطن:

وقصة المتنبي مع كافور معروفة ومشـهورة .

٣٦ـ في البـيت طبـاق بين المنثـور والمنظوم. وكـذلك جناس تام بين المنظوم في الصـدر ويقـصـد به الـشـعـر، والمنظوم في العـجـز ويقـصـد به الدر المنظوم وكـذلك بين المنثور في الصدر ويقصد به النثر والمنثور في العجز ويقصد به الدر المنثور .

يقـول إنني أمنحـه مـدحي شـعـراً ونثراً ويمـنحني عطاءه دراً منظومـاً ومنثـوراً ، وفيه مباشرة الطلب .

(١١) وقال أيضاً يمدحه ـ أعزّه الله ونصره ـ ويثني على ولده ويذكر ذهوب ناقته البويضا لما سرت عنه وايابها إليه مع المقتفين أثرها

(حليف الضيا) وهي من البحرالخفيف، وتقع في (٢٢) بيتا

لا تلم ايها الهمام البويضا ... إن سرت في الدجى ووجهك نور[١]
أنت خيّمتَ والمسيرُ يسيرٌ ... وهي لم يُرْضِها المسيرُ اليسير[٢]
قَطَعتْ قيْدَها وقالت إلى البيداءِ (م) طولي فلي مداك قصير[٣]
ثم لما تذكّرَتْكَ بعيداً ... وقفتْ والدموعُ منها غدير[٤]
وإليها إلى لقاك حنينٌ ... عظّمَتْه فأكْبَرَتْه الصدور[٥]
وبها قد أتَوْكَ من يقتفوا الآ ... ثارَ والقلبُ منْهُمْ مسرور[٦]
فأتاحت إليك رقبَتَها شو ... قاً وعُذْراً وسعيُها مشكور[٧]
قلتُ للقوم عِذْرُها واضحٌ وهْيَ (م) بلحظٍ به إليك تشير[٨]
يامليكَ الأنام انِ البويضا ... ناقةٌ فضلُها عظيمٌ كبير[٩]
حسنُها يبهرُ العيونَ وبالفعلِ (م) بها أنت والأنامُ خبير[١٠]
فَهْيَ لو شئتَ ان تطيرَ إلى الأفْقِ (م) إليه بلا جناح تطير[١١]
يسبقُ الريحَ ركضُها فلها في ... كرة الأرض والسحاب مرور[١٢]
قل لها ان أردتَ أن تأسرَ البر ... قَ لتأتيَ بالبرقِ وهو أسير[١٣]
مالها في النياق شبه وهيها ... تَ وهيهاتَ شبهُها والنظير[١٤]
من رآها وأنتَ في ظهرها ما ... شك شمسا في مُزْنةٍ تستطير[١٥]

---

٦ ـ هكذا في الاصل (يقتفوا) بحذف نون الأفعال الخمسة وفي اعتقادى أن ذلك من ضرائر الشعر، ويمكن احلال الفعل الماضي (اقتفوا) وفيه تخلص من الضرورة .

٧ ـ يراعى تسكين القاف في (رقْبتها) ليستقيم الوزن .

١٥ـ يقول : من يراك وأنت تعتلي ناقتك البويضا فإنه لاشك يرى الشمس زاهية تأتلق من خلال الغيوم (المزنة البيضاء) .

بك نالـت فـخـراً وفـخـرك في صـد ر الـعلـى والورى إلـيــه سطـور[١٦]

سـلم الـدهـرُ أمـــرَه لك إذ بـعـــد (م) إلـه الـورى إلـيـك الأمــــور[١٧]

لـيس ثان إلـيك في المجـــد أضـحى يـاثـويـنـي بـراك رب قـــديـر[١٨]

أنت شـــمس العلـى وابنـك شـــمس يا حـليف الضـيـاء وبدر منيـر[١٩]

زاده الله مـن بـهـــائـك نـوراً وضـيـاء به الدجى يـسـتنيـر[٢٠]

عـش عـــزيـزا ولايـزال عـــزيـزا بك يـا من لـه الحـسـام الـوزير[٢١]

فـلـك المجـــد بل لـه ولـك الـتـــا ج علـى رغـم مَن أبى والـسـريـر[٢٢]

***

١٧ ـ تكرر كثير لفظا ومعنى وكذلك البيت رقم ١٨

(١٢) وقال مجاوباً عنه علي بن عبد الله (الشيعي) حين سأله ردع بعض أعدائه **(ليذهب عنك الضيق)** وهي من البحرالطويل، وتقع في (٥) أبيات

ليَذَهبَ عنك الضيق والهم والأذى ... وتحظى ببشر نيّر وسرور[١]
ستسخط من يرضى لك البؤس والعنا ... بمحض سرور يا أخص سجير[٢]
فقل للذي عاداك قد فكّ معضلي ... أمير إليه لاذ كلُّ أمير[٣]
له عادة ارغام من ضلّ عن هدى ... ومَنْ بغْيُه مسترسلُ بهدير[٤]
علا يا عليّ أفق قدرك عندنا ... فليس عليك المعتدي بقدير[٥]

***

١ ـ بداية البيت بلام التعليل يرجح وجود كلام سبق وعليه تم هذا التعليل، ولعلها مبتورة .

السجير : الصديق الوفي

(١٣) وقال يهنئه ـ أعزه الله ونصره ـ بعيد الحج

(العيد يعلم) وهي من البحرالكامل، وتقع في (٣٦) بيتا

العيد يعلم انَ شأنَك أفخرُ فَهُو الكبيرُ ومنه مجْدُكَ أكبر(١)
إنا نهنيه بكل كرامة بك وهو يزهى بالهناء ويزهر(٢)
أصبحتَ أنت الى مراءةِ شمسه شمساً فذدتَ دجاه وهو العثير(٣)
ومشيتَ أنت إلى المصلى مشيَةً كَبُرَت باعظام ولا تَتَكَبّر(٤)
وأمامك السَّمرُ اتَّقدْنَ كواكبا والبيضُ خلفَك بالتألُّق تَبَّهَر(٥)
وإليك وجهُ وهوَ من ضوءِ الظُبا أضوا ومن نورِ الغزالةِ أنور(٦)
والناسُ بين مُهلِّلٍ ومُكَبر لله أعينهُم لنورك تنظر(٧)
هذا يقولُ الشمسُ هذا وَيْحَكمْ ويقول آخر عنه طرفي يَقصُر(٨)
واهتز تيهاً إذ رآك وكاد مِنْ شوقٍ بأن يسعى إليك المنبر(٩)
ووقفتَ أنت إلى الصلاةِ وللهدى نورٌ عليك بكلِّ نورٍ يظهر(١٠)
وتلا الخطيبُ إلى المسامع خُطبَةً تُعزَى إليَ ومُشْبِهي مُتعذِّر(١١)
وأبى يسر بها الخطيب فهزها جهراً ونحن بسر حمدك نجهر(١٢)
وعليَ من جدوى يديك عمامةٌ كعمامةٍ تُطوَى عليَ وتُنْشَر(١٣)
وملابسٌ بهر العيونَ ضياؤُها إذ أنت ما تهديه فهو النيِّر(١٤)
فمددتَ للتقبيل كفَّكَ إذ طوى (م) الخطبَ الخطيبُ وثغرُهُ لك يشكر(١٥)
والناس أفواجاً تقول لنا الهنا بك والعلى والعيد ثم الأعصر(١٦)

٣ـ المراءة : مرأ الطعام يمرؤ مراءة: ساغ فهو مريء أي هني (هنيئاً مريئاً) حميد المغبة.

يقال : هنأ فمي الطعام ومرأني وأمرأني، واستمرأت الطعام (الإفصاح ج١ ص٤١٢) ومرايا ومراء: جمع مراءة .

العثير : الأثر الخفي ، مثال الغيهب وقيل هو ما قلبته بأطراف رجليك من طين وتراب والنقع في وطيس المعارك ونحوه (الإفصاح ج١ ص٤٧٥)وفي لغة (العيثر)

٦ ـ الغزالة : الشمس

لما رجعت فأعلنوا تهليلهم ... لله تعظيماً لديك وكبّروا[17]
فانعم ثويني بالعلى إن العلى ... أضحى بشانك شأنها لا ينكر[18]
فالتاج راضٍ عنك والسُمر القنا ... والبيض إذ فمها بضربك أحمر[19]
أنت الشجاع إذا برزت لجحفلٍ ... فرداً فمفردك العديد الأكثر[20]
وإليك جيش قد يضيق به الفلا ... وتظله يوم العريك الأنسر[21]
ولأنت لو ترمي بشزرك قسوراً ... ذاق الردى بالشزر منك القسور[22]
رُعْتَ الخطوب فمن نظيرك بالسطا ... والخطب عنك إذا تطاول يقصر[23]
وإليك فضل لم ينله بجوده م ... الفضل الكريم ولا أخوه جعفر[24]
تعطي فتحتقر الألوف ولا ترى ... حراً كريماً من لها لا يحقر[25]

---

٢٢ ـ الشزر : النظر بمؤخرة العين في حالة الإعراض والغضب

القسور: الأسد .

٢٤ ـ الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك ولد لسبع بقين من ذي الحجة سنة ١٤٨هـ في خلافة ابي جعفر المنصور قبل الرشيد بن المهدي بسبعة أيام، فأرضعته الخيزران أم الرشيد بلبن ابنهاـ فكان الفضل بن يحيي أخا للرشيد من الرضاعة ولذلك يقول سلم الخاسر :

أصبح الفضل والخليفة هارو ... ن رضيعي لبان خير النساء

وقال أبو الجنوب :

كفى بك فضلاً أن أفضل حرةٍ ... غذتك بثدي والخليفةَ واحد

للمزيد أرجع إلى الكامل في التاريخ لابن الاثير ج٥ ص ٥٨٥، ٥٨٦) .

جعفر : هو جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك، قتله هارون الرشيد في قصة مشهورة. وأسباب اختلفت فيها الروايات، وكان ذلك ليلة السبت مستهل صفر ١٨٧ هـ وكان عمره سبعاً وثلاثين سنة وكانت الوزارة إليهم (البرامكة) سبع=

ما الناس إلاّ أنت باساً أو ندى | إذ كلهم مثلي بهذا يخبر(٢٦)
تهوى القتال ومنك كلّ مخاصم | يهوى القتال جنانه متعذر(٢٧)
ويكاد من وجلٍ إذا ما طرفه | يوماً رآك جنانه يتفطر(٢٨)
ومن المحال إذا غضبت حياته | غضباً شهرت عليه أم لا تشهر(٢٩)
الله اكبر إن بأسك لم يذر | بأساً لمن بأس إليه يذكر(٣٠)
وإليك حمد كل نشر دونه | إذ نشره كل البقاع معطر(٣١)
يا من إليه جوهر الناس اغتدى | عرضاً إذ الإعراض منه الجوهر(٣٢)
أصبحت أنت فريد عصرك في العلى | ومن ائتلاق البرق شأنك أشهر(٣٣)

=عشرة سنة ولما نكبوا قال فيهم الرقاشي، وقيل ـ أبو نواس:

ألآن استرحنا واستراحت ركابنا | وأمسك من يحدو ومن كان يحتدي
فقل للمطايا قد أمنت من السرى | وطي الفيافي فدفداً بعد فدفد
وقل للمنايا قد ظفرت بجعفر | ولن تظفري من بعده بمسوّد
وقل للعطايا بعد فضلٍ تعطلي | وقل للرزايا كل يوم تجددي

(للمزيد انظر الكامل لابن الاثير ج٦ من ص ١٧٥ ـ ص ١٧٩)

٢٨ـ الجَنان ـ بفتح الجيم ـ : القلب لاستتاره في الصدر
وقيل لوعيه الأشياء وحمله لها،
وقيل: روع القلب وذلك أذهب في الخفاء
وربما سمي الروح جناناً لأن الجسم يجنه،
ويقال: ما يستقر جنانه من الفزع (للمزيد أنظر لسان العرب لابن منظور «جنن»).
والوجل : الخوف
ويتفطر : يتشقق خوفا .والفطر : الشق .

٣٢ ـ العَرَض ـ بفتحتين ـ يقال: أصابه سهم عَرَض ـ بفتحتين ـ إذا تعمد للمفعول به غيره فأصابه إصابة عن طريق الخطأ (الإفصاح ج١ ص ٦٠٩)
العَرَض ـ بفتحتين ـ والعارض: من أحداث الدهر، من الموت والمرض ونحو ذلك =

لازلت ملكاً والبريّة كلها	لك والزمان وما حواه عسكر[٣٤]
وإليك قد جعل الإله كرامة	مما تشاء وكل ما تتخير[٣٥]
لازلت منصوراً ومجدك نيّر	والله ينصر كل حزب تنصرُ[٣٦]

***

=قال الأصمعي: العَرَض ـ بفتحتين ـ الأمر يعرض للرجل يبتلى به . =

= وقال اللحياني والعرض ما عرض للإنسان من أمر يحبسه من مرض أو لصوص والعَرَض والعارض: الآفة تعرض في الشيء، وجمعها أعراض

والعَرَض في الفلسفة: ما يوجد في حامله ويزول عنه من غير فساد حامله، ومنه مالا يزول عنه، فالزائل منه فأوله الشحوب وصفرة اللون وحركة المتحرك، وغير الزائل كسواد القار والعزاب وغيرها (للمزيد انظر لسان العرب م٤ عرض) .

الجوهر : مصطلح فلسفي يعني في الفلسفة الإسلامية ما كان يعنيه في الفلسفة اليونانية وهو أن يقوم بذاته ولا يفتقر لغير، ليقوم به

فالجسم جوهر يقوم بذاته واللون عرض لا قيام له الاّ بالجسم (للمزيد انظر: الموسوعة العربية الميسرة، بإشراف محمد شفيق غربال، المجلد الأول دار احياء التراث العربي ص ٦٧٣) .

والبيت شاهد على سعة ثقافة الشاعر واحاطته بالمصطلحات الفلسفيّة المعروفة .

(١٤) وقال أيضاً يمدحه ـ أعزّه الله ونصره ـ أيام مقامه بالروضة

(**هزبر الهياج**) وهى من البحرالخفيف، وتقع في (١٥) بيتا .

حيثما سرت فالهنا المحض سارا ... كان براً تؤمه أو بحارا[١]
أنت شمس ودونك الشمس في الوصـ ... ـف إذا ما أتاحت الأنوارا[٢]
نحن في جنة محبوك طرأ ... والعدى في لظى تشب الشرارا[٣]
كل صبح تراه أعداك ليلاً ... كل ليل نراه منك نهارا[٤]
إنما الروضة اغتدت روضة (م) منك وأضحت بحارها أنهارا[٥]
وضياء الفروض منك ومنهم ... لم يزل يتحف الشعاع الديارا[٦]
وعلى بحرها تعوم سفين ... ظن نوح لها غدا نجارا[٧]
وحديد البنادق البيض والبتر (م) المواضي بومضه يتبارى[٨]
وكجنح الظلام فيها بنوحام (م) بأضواء آل سام حيارى[٩]

٥- الروضة : تطلق على أماكن كثيرة في عُمان منها روضة تنوف بولاية نزوى وكذلك على الروضة بنيابة سمد الشان.

٧- في عجز البيت إشارة إلى نوح النبي ـ عليه السلام ـ وبنائه السفينة وقصة الطوفان .

٨ ـ بخط يد الناظم يقترح بديلا لكلمتى (البنادق البيض) في تعديل واستعاضة على ما يبدو بكلمتى (الذوابل السمر) ليقرأ الشطر هكذا «وحديد الذوابل والبتر» . وهو الأقرب لقاموسه الشعري .

٩ ـ حام وسام من أبناء نوح ـ عليه السلام ـ

قال وهب بن منبه: ان سام بن نوح هو أبو العرب وفارس والروم وان حام بن نوح هو ابو السودان، وأن يافث أبو الترك ويأجوج ومأجوج،

وقيل: أن القبط من ولد قوط بن حام، وقيل : وإنما كان السودان في نسل حام لأن نوحاً، نام فانكشفت سوأته فرآها حام فلم يغطها ورآها سام ويافث فألقيا عليه ثوباً، فلما استيقظ وعلم ما صنع حام وأخوته فدعا عليهم .

(للمزيد انظر الكامل في التاريخ لابن الاثير ص٦٠ ـ ٦٧) .

فـــإذا مـــا دعـــوتـهـم ياثـويـنـي لهـــيـــاج لايـعـــرفـــون الفِرارا[١٠]
أنـت لـيـث الـوغـى ثـبـــــوت مـع (م) الوقع إذا الهام بـالحـسـام استطارا[١١]
وإذا جُدتَ دونـك الـغـــــيـث (م) والبـحـر وجـودك لم يزل مـدرارا[١٢]
عــرفــتك الـرئيسَ خــيـل وعــبس في الأعــادي بـهـا تشِن مــغــارا[١٣]
ياهـزبر الهـيـاج يـا ملك الـعـصـر (م) فـلـم تحلَك الملوك فـــخـــارا[١٤]
عش بمـجـدِ يرى مــحــبـوك مـنه جـنـة والعــــدا تـرى منك نـارا[١٥]

***

(١٥) وقال أيضاً يمدحه ـ أعزه الله ونصره ـ ويذكر فرساً له يسمى عبيان (عبيـــان) وهي من البحر الخفيف، وتقع في (١٨) بيتاً.

في عـبـيـان مـحـض مـدح كـثـيـر مـاله قط في الخـيـول نظيـر[١]
جـيـده والقـوائم البـيض في الركـ ـض جـناح لـه بـهن يـطيـر[٢]
عظَّمـته الـعـيـونُ حـسنـاً وفـعـلاً غـيـرَ خـافٍ وأكـبـرَتـه الـصـدور[٣]
حـيَّر البـرقَ ركـضُه فـهـو لـم يدْ ركـه جـرياً الاَّ الـخـبـيـر الـقـدير[٤]
فهـو في الخيل إن جـرى البحث في (م) الخـيـل نجـيـب مـعظم وأمـيـر[٥]
حـاز اسـمين فـهـو يدعى عـبـيَان (م) ونجـمـاً وفـعـلـه مـشـهـور[٦]
كـيـف لـم يزه بـالثـنـاء ومـولا ه ثويـني لـه الثناء الشـهـيـر[٧]
ملك قـد سـمـا بفـخـر فـأضـحت دونه الـزهر في العـلى والـبـدور[٨]
وإذا جـرد الحـسـام لحـرب سـقتِ الأرضَ بـالدمـاء الـنحـور[٩]
وإذا أسـجم الـندى لعُـفـاة حـارتِ السُّحْبُ مـثلُهُمْ والبـحـور[١٠]
وله هـيـبـة بهـا يتـرك الخـصـ ـمَ رهينـا له المهـاد القـبـور[١١]
فـنـداه إلـى المحـب جِنـان ويداه إلى الـعـدوّ سـعـيـر[١٢]
وبه لـم يزل عـبـيـان في فـخـر (م) كـثـيـر بـه يقل الـفـخـور[١٣]
حسنه مـثل فـعـله حـيـر القلب (م) ومنـه مـا في الـصـدور السطور[١٤]
إنما المدح طـال فـيـه ولـكن كل مـدح يطول فـيـه قـصـيـر[١٥]
حـسـبـه نال منك يابن سـعـيـد مـحض بأس تذوب مـنه الصخـور[١٦]
ولأنـت الذي إلـيـك مـشـيـر في الوغى الطرف والحسـام الوزير[١٧]
فـلك الأمـر والـبـسـالة والملْك (م) وأنت الـسـعـيـد والمنصـور[١٨]

❀❀❀

(١٦) وقال أيضاً يمدحه ـ أعزه الله ونصره ـ ويذكر فرساً له تسمى صورة (قرن شمس) وهي من البحر الطويل، وتقع في (١٩) بيتاً.

أمن قرن شمس (صورة) صاغها البارى ... فأهدى إليها الحسنُ أنواعَ أنوار(١)

نعم إنها لا غيرها الفرس التي ... محاسنها تغشى القلوب بأفكار(٢)

إذا وقفت كانت غمامة بارق ... وإن ركضت كانت شآبيب أمطار(٣)

فطوراً تراها العَيْنُ في السير جهرة ... وآونة تخفى عليها بأسرار(٤)

تحيرت الارياح في وشك سيرها ... وقد أَسَرتٌ في سيرها البارقَ الساري(٥)

تصوغ لها الأفكارُ وصفا كمثل ما ... يصوغُ لأسماعٍ سناها وأبصار(٦)

تطير فتولي الذعر عنقا مغربَ ... وما شخصها في حسنه شخص أطيار(٧)

تملكها بدرُ الهدى وابلُ الندى ... ثويني شهابُ الغارةِ الضَّيْغَمُ الضاري(٨)

امامُ الوغى وَهْوَ الهُمامُ الذي له ... زِنادٌ إذا خاض الوغى بالظُّبا واري(٩)

---

٣ ـ شآبيب : مفردها شؤبوب وهي الدفقة من المطر

٥ ـ وشك : سرعة

٧ ـ عنقا مغرب : عَنَق ـ بفتحتين ـ ضرب من السير وهو السير المنبسط .

والعنقا المغرب : كلمة لا أصل لها .

وقيل : انها طائر عظيم لا ترى الا في الدهور، ثم كثر ذلك حتى سموا الداهية (عنقا مغرب) ومنه قول الفرزوق .

ولولا سليمان الخليفة حلقت ... به من يد الحجاج عنقا مغرب

وقيل : سميت عنقاء لأنه كان في عنقها بياض كالطوق .

وقال كراع النمل: العنقاء فيما يزعمون طائر يكون عند مغرب الشمس .

وقال الزجاج : العنقاء المغرب طائر لم يره أحد ضرب به المثل (طارت بهم العنقاء المغرب) .

وفي هذا المعنى الكثير من الأقوال يرجع اليها في مظانها (لسان العرب لابن منظور م٤ «عنق») .

إذا جــاد كـان الـغــيث دون انســجـامــه وإن شبَّ حـربـاً ليس تطفى بـتـيـار[10]
فكم قــد أطال الحـــرب والموت كـــالح وقــصــر أعــمــار الـعــداة ببــتــار[11]
وكم خـاض غمـر الليل بالخـيل والعلى تخاطبه في راحتيك القضا الجاري[12]
صـــفـا لك عـــذب الملك يا تارك العـــدا بعـذب المعـالـي في شـواظ واكـدار[13]
فـحــسـبك قـد شـرفـتـهـا وهـي لم تـزل شـريفـة أنسـاب اتيـحت لأخـيـار[14]
لـهـا بك يا مـــولى الورى غـــاية الهـنا وحسبك قـد أضحى لها نجح أوطار[15]
لقـد حـزت كل الفـضل فالحـمد واجب علـيَّ بمنثـــور إليـك وأشـــعـــار[16]
فـأنـت الذي اوليـتني الـنصـر خـالـصـاً على كل خصم من لباس الثنا عارِي[17]
لقد أصْـبحَتْ في نار شـجو حـواسـدي واصْـبَحْتُ في جنـات فضل وأنهـار[18]
فــعش في نعــيم منـه عين العــدا ترى جـحـيمـاً وقـاك الله من جـاحم النار[19]

***

١١ ـ كالح : عابس

١٩ ـ جاحم النار : حجم النار، أوقدها .

(١٧) وقال أيضاً يمدحه ـ أعزّه الله ـ عند قدومه من بركا إلى مسقط
(طاب بك الزمان) وهي من البحرالخفيف، وتقع في (٣٦) بيتا

جئت والدار جئتها الأنوار … فدجاها لما أتيت نهار[١]
أنت شمس إذا تجليت لاحظ (م) إليهن عندك الأسحار[٢]
كل دارٍ تحلها بك دارين (م) فطابت بك الدُنا والديار[٣]
أنت لما أتيت أوليتنا الصفو (م) وعنا تولت الأكدار[٤]
فغدونا في أنعم هن في عين (م) الجَنان الجِنان والأنهار[٥]
فلك الحمد سورة ياثويني … نزلَت في آياتها الأسرار[٦]
خاضعات لك الرقاب حلالاً … خاشعات لشأنك الأبصار[٧]
لك لطف هو النسيم وباس … لم يُطِقْهُ الحديدُ والأحجار[٨]
وإذا ما شهرت عضبا شفيت (م) النفس ضرباً به تشف الشفار[٩]
لا لدارٍ عمارة أنت تغزوها (م) ولا أهلها لهم أعمار[١٠]
كيف يخضر أيكها وهو فحم … كيف ينساب ماؤها وهو نار[١١]

٣ـ دارين : قال الجوهري : ودارين اسم فرضة بالبحرين ينسب إليها المسك
يقال: مسك دارين، وقال الشاعر:
سائح فوديْ رأسه مسبغلّةٌ … جرى مسك دارين الاحم خلالها
والنسبة إليها داري (للمزيد انظر لسان العرب لابن منظور م٢ درن)

٥ ـ لاحظ كيف جانس بين كلمتى (الجَنان ـ بفتح الجيم ـ بمعنى القلب أو الروح وبين (الجِنان) ـ بكسر الجيم ـ جمع جنة .

٩ ـ الشفار : حد السيف

١١ ـ الأيك : جماعة النخل (الإفصاح ج٢ ص ١١٤)
والأيكة: جماعة الأراك والغيضة تنبت السدر والأراك
والأيك: الشجر المجتمع
وقيل: الجماعة من كل الشجر حتى من النخل (المرجع السابق ص ١١٨٥) .

وإذا جـــــدت جـــــدت بـالمـاس (م) والدُر وقلن الـبحـار أنت الـبحـار[١٢]
يـرحـــل المحـل إن نـزلـت بـأرض إذ نـداك الـغـــمـــام والأمطـار[١٣]
كل قـــفــر نزلـتــه صـــار روضــاً تـتـــغـنى في أيكـه الأطيـــار[١٤]
للعلى اخـتـارك المهـيـمـن فـاصنع بالـورى أنت كل مــا تخـــتـــار[١٥]
ساعَدَتْ ســاعـديك يـا أسـعـد النا س السـعـود المحَاض والأقـدار[١٦]
إن نفـسـاً بجـسـمـهـا مـا إليـهـا من فـــواقِ إذاعصَتك قـــرار[١٧]
وإذا مـــا المحب وافـــاك وافـــاه (م) نـعـــيم نُضـــارتـاه الـنضــار[١٨]
نـحن نـثـني عـليك حـــتـى ظـننـا فـيك أضـحت لشـعـرنـا أشـعـار[١٩]
قـــد لهـــجنا به إلـيك وهـل يمسَك (م) بـالألـسـن الحـــيــــا المـدرار[٢٠]

١٢ ـ لغـة اكلوني البـراغـيث أو لغـة (يتـعـاقـبـون عليكم مـلائكة في الـليل ومـلائكة في النهار) (جئنها الأنوار)
في الشطر الأول من البيت رقم (١) ثم انظر الشطر الثاني من البيت (١٢) (وقلن البحار) .
١٧ـ الفُواق:ـ بضـم الفاء وفتحها ـ ما بين فتح اليد وقبضها مد الضرع
وما بين الحلبتين من المد والجمع أفوقة،
وفي حـديث علي قـال الأسـيـر يوم صـفبن (أنظِرني فوَاق ناقـة) أي أخـرني مـا بين الحلبتين (الإفصاح ج١ص ٩٤)
(وللمزيد انظر المرجع نفسه ص ١٢٨٤, ١٢٥٠، ٧٢٤ ج٢)
فواق الناقة وفوَاقها: جـرع اللبن في ضرعها بعد حلبها (لـلمزيد انظر لسان العرب م٥«فوق») .
١٨ـ النُضـار :ـ بضـم الـنون ـ الذهب والجـوهـر الخـالص من التـبـر، والخـالص من كل شيء .
وقيل : النضير والنضر والنضار والأنضـر: الذهـب
وقيل: النُضـار ـ بضـم النون ـ: الفضـة، وتجمع على نِضار ـ بكسر النون ـ وأنضُر (الإفصاح ج٢ ص١٠٣٦) .
والنَضارة ـ بفتح النون ـ :الحُسْن والرونق.
ووجه ناضر: حسن مشرق =

صارَ وحيا أمينه جودك الطهر (م) فأنبئنا به الأفكار[٢١]
أنت شمس لك المنازل خيل ترسل الشهب إن توالى المغار[٢٢]
قد أبحت الحديد بحراً فأضحى لك يجريه جحفل جرار[٢٣]
بطوال الرماح آجال أعدائك (م) يا أطول الملوك قصار[٢٤]
وبأسيافك القصار مساعيك (م) طوال لنا بهن انتشار[٢٥]
أنا من جودك المغرد لما طار لي من يمينك الدينار[٢٦]
ورياضي رضاك إذ ليَ منه يا غيوثي الثمار والأزهار[٢٧]
بك طاب الزمان وهو ربيع تجتني ينع بُشره الأوطار[٢٨]
تاجك النجم سيفك البرق فانقا دت إليك النجوم والأقمار[٢٩]
وإليك الزمان جند لقد أو لاك قهر العدا به القهار[٣٠]
وإذا ما جرى النضال بفخر لك قالوا أهل الفخار الفخار[٣١]
إن مَنْ شأنه الجحود مقر لك بالفضل زانه الإقرار[٣٢]
صارت الناس ألسناً لك يزري عنهمُ يافتى العلى أخبار[٣٣]
نشرت صحفها بمدحٍ صريح حبَّرته مثلي لك الأحبار[٣٤]
فاحمد الله إنك الآمر النا هي وطوعاً لأمرك الأمَّار[٣٥]
عش بمجد مهاجر النوم في الملك (م) لك البيض والقنا أنصار[٣٦]

❋❋❋

=وجارية نضيرة: غضة جميلة (المرجع السابق ج١ ص ١٢٣) .

٢٧ ـ تحريك ياء (ليّ) بالفتح في الشطر الأول من البيت .

٣١ ـ لاحظ لغة اكلوني البراغيث في قوله في الشطر الثاني (قالوا أهل الفخار)

٣٣ ـ يراعى اشباع ميم (عنهمو) في الشطر الثاني بالضم .

٣٤ ـ الأحبار : مفردها حبر وهو العالم . وحبرته: كتبته واحسنت الكتابة وهو من التحبير الكتابة بالحبر .

٣٥ ـ يتكىء على بيت البوصيري :

نبينا الآمر الناهي فلا احد ابرَّ في قول «لا» منه ولا «نعم»

والأمّار هنا جمع الآمر .

(١٨) وقال أيضاً يمدحه ـ أعزّه الله ونصره ـ ويذكر ناقته المسماة (بنت الغشيش)

(بنت الغشيش) وهي من البحرالطويل، وتقع في (٢١) بيتا

هي النوق من أسرارها السير والمسرى ... وتطوي المجاري إن بدا الصبح بالمجرى[١]

ألا فامتدحها أنت سراً وجهرة ... فكم مُدِحَتْ سراً وكم مُدِحَتْ جهرا[٢]

إذا ما أثرن النقع أضحى سحائباً ... ثقالاً ولكن لا لها مطر يطرى[٣]

يرين إذا ما لحن في غسق الدجى ... عيون الورى صبحاً وإن لم يروا فجرا[٤]

وكم بالتطام السير براً تركنه ... هو البحر لم ينكره مَنْ ركب البحرا[٥]

ولم أنس بيداً لا يبيد قطعته ... بهنّ فخِلْتُ الأرضَ في أعيني شبرا[٦]

وفيهن مثل البرق لوناً شملّة ... وما تركت للبرق في سيرها ذكرا[٧]

فقلت لأصحابي لمن تعرفونها ... وما اسم هذي الناقة الضخمة الحمرا[٨]

فحنّت وفسّرتُ الحنينَ وقولها ... به أنت بي ممن سألتهم أدرى[٩]

على أنها بنت الغشيش وربُها ... ثويني وقد نالت به الحمد والفخرا[١٠]

هو السيد الحاوي المكارم كلها ... وقد ساد أهل الدهر بالمجد والدهرا[١١]

محبته في البذل والقتل فاجتنت ... أحبته تبرا وأعطى العدا القبرا[١٢]

يُصَعِّدُ مَنْ عاداه أنفاسَه إذا ... رأى في يديه السيف أو صعدة سمرا[١٣]

٧ـ شملّة : الناقة السريعة الخفيفة

٩ ـ حنت الناقة : مدت صوتها شوقاً إلى ولدها

والفرس: صوتها عند الإنباض

وأحنّها صاحبها، جعلها تصوت

واستحنّ الشوق فلانا : استطربه

والحنين : الطرب عن حزن أو فرح (الإفصاح ج٢ ١٢٩٥، للمزيد انظر المرجع نفسه ص ٦٠٤ ج١، وج٢ص ٧٣٨ ، ٨٨٨ ، ٩٣٨)

١١ـ يجانس الشاعر جناساً تاماً بين الدهر (الأولى) ويقصد بها :الغلبة وبين الدهر الثانية) وتعني : الزمان .

١٣ ـ الصَّعْدة ـ بفتح فسكون ـ :القناة تنبت مستقيمة لاتحتاج إلى أن تقوّم، وجمعها=

وان لمس الأقـــلام مـــاتت عـــداته سطوراً وشيكاً قبل أن يكمل السطرا[14]
يخـــال علـى الجنات يمشـي مـحـــبُه ويشكو الذي عاداه في مشيه الجمرا[15]
فـــفي كل برٍ خـــيلـه وركـــابـه بهن بتـقـتـيل العـدا يـطلب الأجـرا[16]
وفي كل بحـــر ســفنه تـارك بهـا دمـاء أعـاديـه على رغـمـهم هدرا[17]
يلـبي يديه الـسيف في كل سـاعـة فـيسمـعه من عنه منـتزح شـهـرا[18]
لقـد فـاز في الدنيـا مـواليـه في الدنا ولا فاز في الدنيا المعادي ولا الأخرى[19]
وكل فـتى يهـدي لـه الشـعـر لا يرى له عـوضـاً عنه ولو يهب الشـعـرى[20]
إليك ثـويني البـاس والناس والـعلُى فعش في العلى شمساً وعش في العلى بدرا[21]

***

= صِعاد ـ بكسر الصاد .
والصَعدة المرأة المستقيمة القامة وكأنها صعدة (الافصاح ج١ ص ٣٢٢ و ص ٦٠٨)
١٨ ـ المبالغة في إسماع صليل سيفه أو شدة وطأته على مسافة مسير شهر تذكرنا بمبالغة مهلل بن ربيعة في قوله :

ولـولا الريح اســمع من بحـــجـــر صـليل البـــيض تـقـــرع بـالدكــــور

وعلى ما علم فإن بينه وبين بحجر مسيرة الفارس لمدة ثلاثة أيام، والبيت كان موضع النقد لدى العديد من النقاد .
منتزح : بعيد .

كشـــاف الأعـــلام والأماكـــن

أولاً : حـرف الألـف

※ آل :

آل بوسعيد : ص١١ س ٢، ص١٢/ ١٩، ص١٤/ ١٣، ص٢٥/ ٣، ص٤١/ ١٩، ص١٠٧/ ٥ و٦ و١٨، ص١٠٨/ ١٢، ص٢٠٧/ ٨ و٩، ص٢٤٠/ ٢، ص٣٤٦/ ١٥، ص٣٥٨/ ٩، ص٣٨٣/ ٤، ص٤٢٩/ ١.

آدم : ص٣٢٠/ ١٥.

آل عباس : ص١١٠/ ٥.

آل عبس : ص١٠٧/ ١٩.

إبراهيم : ص١٩/ ٧.

أبرهــة : ص٤٠٢/ ١٣

※ ابـــن :

ابن الأبار : ص٩٠/ ٤ «هامش».

ابن الأثير : ص٣٢٠/ ٢١، ص٣٢١/ ٧ ، ص٤٤٠/ ١٧، ص٤٥٥/ ٢٢، ص ٤٥٦/ ١٤، ص٤٥٩/ ١٠.

ابن ارتق «الملك المنصور»: ص ٨٥/ ١٢ و ١٤.

ابن اسحاق: ص٣٢٠/ ٢٨.

ابن الاعرابي: ص٣٦٢/ ١٣.

ابن الاندلسية: ص٩٠/ ٣ «هامش».

(※) ص ١١/ ٢ : الرقم المذكور أولاً هو رقم الصفحة، وما يليه هو رقم السطر .. وهكذا.

ابن بكـار: ص٩/ ٢ و ٣ «هامش».

ابن رزيـق :

ص٩/ ١٨ و٢٠ ، ص١٠/ ١ و٤ و٨ ، ص١١/ ٢ و٥ و١٠ و١٩ و٢٢، ص١٢/ ١ و٢ و١٥ و١٦ و١٧ ، ص١٣/ ١ و٤ و٦ و٩ و١١ و١٣ و١٧، ص١٤/ ١ و٥ و ٨ و١٤ و ١٦ و١٩ و٢٠، ص١٥/ ٤ و١٢، ص١٦/ ١٠ و١٩، ص١٧/ ١، ص١٩/ ٩ و١٢، ص٢٠/ ١٥ و١٨ و٢٠ ، ص٢١/ ١ و٣ و٩ ، ص٢٢/ ٤ و٥ و٧ ، ص٢٣/ ٩، ص٢٥/ ١ و٥، ص٢٦/ ١١، ص٣٤/ ٢ و٣ و٩ ، ص٣٥/ ٦ ، ص٤٠/ ٤ ، ص٤١/ ٦ ، ص٤٢/ ١ و١٥ ، ص٤٣/ ١٠ ، ص٤٤/ ١٨ ، ص٤٥/ ١ و٨ ، ص٤٦/ ٧ ، ص٤٩/ ١ و٣ ، ص٥٠/ ٤ ، ص ٥٤/ ٢ و ٥ ، ص٥٦/ ٥ و٧، ص٥٧/ ٤ ، ص٥٨/ ٢ ، ص٥٩/ ١١ و١٤، ص٦١/ ١، ص ٦٢/ ١٣ و١٦ و١٩، ص٦٣/ ٣، ص٦٤/ ١٦، ص٦٥/ ١١، ص٦٦/ ٥ و١٧، ص٦٧/ ٧، ص٦٨/ ٢٠، ص٦٩/ ٥ ، ص٧٠/ ٨ و١٩ ، ص ٧٢/ ٢ و١٠ ، ص٧٣/ ٦ ، ص٧٤/ ٤ ، ص٧٥/ ٢ و١٠، ص٧٨/ ٤ و٥، ص٧٩/ ٢، ص٨٠/ ، ص٨١/ ١١، ص٨٢/ ٣ و١٦، ص٨٥/ ١٥، ص٨٦/ ٧ و٩ ، ص ٨٧/ ٨ ، ص٨٩/ ٤ ، ص٩٠/ ٢ ، ص٩١/ ٥ ، ص٩٧/ ٢ ، ص ١٠١/ ٢، ص ١٠٧/ ٢ و٥ و٨ و١٨، ص١٠٩/ ١ ، ص١١٠/ ١١ ، ص١١٢/ ٢ و١١ ، ص٤٠٥/ ٢.

ابن سـيده : ص٢٨٤/ ٢٧ ، ص٣٢٦/ ٨.

ابن عبد الباري : ص١٦/ ٦.

ابن عويـد : ص١٦/ ٧.

ابن فحويل : ص٣٢٠/ ١٦.

ابن الكلبي : ص١٦/ ٨.

ابن منبه : ص١٦/ ٧.

ابن المنذر : ص٩٦/ ٢.

ابن منظور : ص٣٧٠/ ١٤ و٢٥.

ابن هشام : ص١٠ / ٨.

ابن هانئ الأندلسي : ص٢١ / ١٤، ص٢٢ / ٦ و٧ ، ص٤٩ / ١٢، ص٥٥ / ٣، ص٧٢ / ٧ ، ص٩٠ / ١ و٣ ، ص٩١ / ١ و٥ و١٣، ص٩٣ / ١.

*** أبـــو :**

أبو بكر أحمد بن سعيد الستالي : ص٢١ / ١٨.

أبو تمام : ص١٥ / ١٤ ، ص١٩ / ١٠ ، ص٣٥٢ / ١٥ و١٩ ، ص٣٥٣ / ١٤.

أبو جعفر : ص٤٥٥ / ١٦.

أبو الجنوب : ص٤٥٥ / ٢٠.

أبو زيد الطائي : ص٢٣٥ / ٢٠.

أبـــو الطيب المتنبي : ص١٠ / ١٧ ، ص١٥ / ٤ ، ص٤٤ / ٨ ، ص٧٢ / ٧ ، ٧٨ / ٢ ، ٩٧ / ١ و ١ «هامش» ، ص٩٨ / ٢.

أبو ظبي : ص١١ / ٢٢ و ص٢٠ / ١.

أبو عبيدة : ص٢٣٦ / ٢٠.

أبو العلاء المعري : ص٢٥ / ٥.

أبو الفتح : ص٨٩ / ٣.

أبو الفداء : ص٣٢١ / ٧.

أبو القاسم محمد بن هانيء الأزدي الأندلسي : ص٩٠ / ١ «هامش»، ص٩١ / ٥ «هامش».

أبو المحاسن عبدالعزيز بن سرايا الطائي : ص٨٣ / ٣ و ٤.

أبو منصور : ص٤٢٠ / ١٧.

أبو نواس : ص٤٥٥ / ٩.

أبو هاشم : ص١٥ / ١١.

* أحمـــد :

ص١٢/ ٩ و١٢ ، ص١٣/ ٥ و ١٤ ، ص٧/ ١١ ، ص١٧/ ١١ ، ص١٨/ ١ و١٤ و١٥ و١٩ ، ص٢٣/ ١١ ، ص٤٦/ ١٥، ص١٠٧/ ٢١ ، ص١٠٨/ ٥ ، ص٢١١/ ٩ ، ص٣٥٨/ ١ ، ص٣٧٨/ ١ ، ص٣٨٨/ ٤ ، ص٣٩٤/ ٧.

اخنوخ : ص٣٢٠/ ٥ و١٣ و١٤.

ادريس : ص٣٢٠/ ١٢.

الأزد : ص١٠٧/ ٤ و٦ و٨ و٢٠ ، ص١٠٨/ ١٣ و١٤ و١٧، ص١٠٩/ ١٠، ص٢٠٦/ ٤، ص٢١١/ ٥، ص٢٤١/ ١٢، ص٣٠٥/ ٢، ص٣١١/ ٤، ص٣٣٧/ ٥٤، ص٣٤٥/ ١٤، ص٣٥٨/ ١٠ ، ص٣٦٠/ ٤ ، ص٣٦٧/ ٨ ، ص٣٨٥/ ٧ ، ص٤٣٣/ ٢ و٣ .

ازكـي : ص٣٦١/ ٨٠.

الاسكندر : ص٩٤/ ٥ ، ص١٠٩/ ٤ ، ص١١٠/ ١٠ ، ص٤٢٦/ ٢.

اسـماء : ص١٣٧/ ٢ ، ص١٤٠/ ٣.

اشبيلية : ص٩٠/ ٣ و٤ و٨ «هامش».

امــرؤ القيس : ص٥٠/ ٣، ص٢٤٤/ ١٠، ص٣١٦/ ١٦ ، ص٣٢٨/ ١٥، ص٣٣٢/ ١٢ ، ص٣٩٦/ ١١.

أفريقش : ص٤٠٣/ ١٣.

أفريقية : ص٩٠/ ٢ «هامش».

أميـم : ص٨٠/ ١٢ ، ص ٨١/ ٢.

أميمة : ص ٣٨/ ١٣ ، ص٣٩/ ٧.

أنو شروان : ص٤٦/ ٤.

أويـس : ص٤٩/ ١١ ، ص٩١/ ١٥ «هامش».

اليارد : ص٣٢٠/ ١٥.

ثانياً : حرف البـاء

بـارق : ص١١٠/ ١٧ ، ص٢٠٨/ ٩.

باويـل : ص٣٢٠/ ٢٣.

البحتري : ص٣٥٢/ ١٦.

بحجـر : ص٤٦٧/ ١٣.

البحرين : ص٤٦٣/ ١١.

البحريون : ص١٠/ ٢٣.

البخاري : ص١٦/ ٨.

بخيت : ص١٠/ ٥ ، ص١٧/ ١٠.

بدر بن عمّار : ص٧٨/ ٢.

بديـة : ص٢٠١/ ٤.

البراض بن قيس : ص٩٦/ ٢ «هامش ١».

البرامك : ص١٠٩/ ١٤ ، ص١٦٠/ ٨.

برقـة : ص٩٠/ ١٧ «هامش»، ص٣٧٤/ ٩.

بركـا : ص١١/ ٩ و١١ و١٤ ، ص٣٢٧/ ٧ ، ص٣٦٩/ ١.

برمـك : ص٤٥٥/ ١٥.

بستان : ص١٠/ ٢١.

بشير : ص١٨/ ١١.

البصرة : ص١٣/ ٦.

بصرى : ص٢٤٢/ ١٢.

بغـداد : ص٨٣/ ٥ ، ص ٤١٢/ ٣.

بكـر : ص١٥/ ١١ ، ص٩٥/ ٩.

بيت الغشيش : ص٤٦٦/ ١ و٢ و١٢.

بنو جابر : ص١٠/ ٢٣.
بنو حسن : ص٢٠١/ ٨.
بنو حرّاص : ص١٠/ ٢٢.
بنو حضرمي : ص١٠/ ٢٣.
بنو ريــام : ص١٠/ ٢٣.
بنو سليمة : ص١٠/ ٢٣.
بنو عوف : ص١٠/ ٢٣.
البوصيري : ص٣٤٠/ ١٣ ، ص٤٦٥/ ٢٣.
البويضا : ص٥٢/ ١ ، ص١٨٠/ ١ ، ص١٨١/ ٢ ، ص ٤٥١/ ٢ و٤ و١٢.
البيــرة : ص٩٠/ ٥ هامش.
بيروت : ص٨٧/ ٣ «هامش» ، ص٤٦٥/ ٢٣.

ثالثاً : حــرف التــاء

تُبّع : ص٩٣ «هامش»/ ٧ ، ص١٠٩/ ١٨ و١٩ ، ص٤٠٢/ ٧ ، ص٤٢٦/ ١.
الترك : ص٢٦٩/ ٤.
تيمــا : ص١١٠/ ١٨ ، ص٢٠٩/ ١.

رابعاً : حــرف الثــاء

ثابت : ص١٩/ ١.
ثبيــر : ص٤٣٥/ ١.
ثعلبة : ص١٠/ ١٥.

ثمـود: ص٤٤٠/ ١١ و١٣.
ثنيـان: ص١٧/ ٩، ص١٨/ ١٦.
ثهمـد: ص٣٧٤/ ٣ و٧ و٨.
* **ثوينـــي:**

ص١٩/ ٢٠، ص٢٢/ ٨ و١٠ و١٥، ص٢٤/ ٤ و٦ و١٤، ص٣٤/ ٨، ص٣٦/ ٣، ص٣٧/ ٤ و١٧، ص٣٨/ ٢، ص٤٢/ ١٥، ص٤٤/ ٧، ص٤٥/ ٨ و١٦، ص٥١/ ٥، ص٥٣/ ٤، ص٥٥/ ١٤، ص٥٦/ ٥ و١٠ و١٤، ص٥٧/ ٢ و١٢، ص٥٨/ ١٢ و١٦، ص٥٩/ ٢، ص٦١/ ٨ و١١، ص٦٢/ ٤ و١٤ و١٥، ص٦٣/ ٧، ص٦٥/ ٢٠، ص٦٦/ ٤ ، ص٧٥/ ١٠، ص٧٨/ ٦، ٧٩/ ١٣، ص٨٠/ ١ و١٧، ص٨١/ ٩، ص٨٢/ ١٩، ص٨٦/ ٦ و٨، ص٨٨/ ٥، ص٨٩/ ١٧، ص٩٠/ ٢، ص٩٢/ ٨، ص٩٧/ ٢، ص١٠١/ ٣، ص١٠٧/ ٣، ص١٠٩/ ٢، ص١٠٩/ ١٧، ص١٤٧/ ١ و١٢ و٢٠ و٢٤، ص١٤٨/ ٦ و١٥، ص١٥٠/ ١١، ص١٥٥/ ٣، ص١٥٧/ ٥، ص١٥٩/ ٤، ص١٦٤/ ١١، ص١٦٨/ ٥، ص١٧٠/ ٦، ص١٧٥/ ٣، ص١٨٢/ ٢، ص١٨٣/ ٢، ص١٨٦/ ٤، ص١٨٩/ ٧، ص١٩١/ ١٠، ١٩٣/ ١٤، ص١٩٥/ ٦، ص١٩٩/ ٦، ص٢٠٣/ ١١، ص٢٠٤/ ١٢، ص٢٠٦/ ١، ص٢٠٧/ ١١، ص٢٠٩/ ٧، ص٢١٢/ ١١، ص٢١٤/ ٨، ص٢٢٠/ ١٢، ص٢٢٧/ ١٣، ص٢٣١/ ٤، ص٢٣٢/ ١٠، ص٢٣٤/ ١٢، ص٢٤٠/ ٢، ص٢٤٣/ ٢ و٨، ص٢٤٦/ ٢، ص٢٥١/ ٢، ص٢٥٣/ ٥، ص٢٥٤/ ٣، ص٢٦٠/ ٣، ص٢٦٧/ ٥، ص٢٧٠/ ٦، ص٢٧٤/ ١، ص٢٧٧/ ١٠، ص٢٧٩/ ٤، ص٢٨٠/ ٨، ص٢٨٣/ ١، ص٢٨٩/ ٤، ص٢٩٢/ ١، ص٢٩٤/ ٧، ص٢٩٧/ ١، ص٣٠٠/ ٧، ص٣٠٣/ ٧، ص٣٠٦، ص٣١٠/ ٦، ص٣١٢/ ٤ و١٠، ص٣١٣/ ٧، ص٣١٨/ ١، ص٣٢٥/ ٤، ص٣٢٧/ ٣، ص٣٣٠/ ٣، ص٣٣٣/ ٢، ص٣٣٤/ ١٢، ص٣٣٦/ ١، ص٣٣٧/ ٨ و٩، ص٣٣٨/ ٦، ص٣٤٠/ ٧، ص٣٤٢/ ١، ص٣٤٥/ ٧، ص٣٤٧/ ١١، ص٣٣٩/ ٤، ص٣٥٤/ ٧، ص٣٥٦/ ١، ص٣٥٩/ ٢، ص٣٦٠/ ٦، ص٣٦١/ ١،

ص٣٦٢/ ١٠، ص٣٦٥/ ٧، ص٣٦٩/ ٩، ص٣٧٩/ ١٢، ص٣٨١/ ٤، ص٣٨٢/ ١٢، ص٣٨٧/ ٤، ص٣٩٠/ ٣، ص٣٩٣/ ١٣، ص٣٩٨/ ٤، ص٤٠١/ ١٤، ص٤٣٤/ ٧، ص٤٣٦/ ٩، ص٤٤٠/ ١٢، ص٤٤٣/ ٨، ص٤٤٤/ ١٠، ٤٤٦/ ٢، ص٤٤٨/ ٦، ص٤٥٢/ ٣، ص٤٥٥/ ٣، ص٤٥٩/ ١، ص٤٦١/ ١٠، ص٤٦٢/ ٨، ص٤٦٦/ ١٢، ص٤٦٧/ ٨.

خامساً : حرف الجيم

جاعد : ص١٢/ ١١، ص١٤/ ١٢، ص١٧/ ١٥، ص٢٠/ ١.
الجباجب : ص١٠/ ٢٠.
جبيل : ص١٠/ ٢٢.
جرير : ص٤٠/ ٦، ص٢٨٩/ ١١، ص٤٢٠/ ٥.
جساس : ص١٠/ ٣.
جعفر : ص١٠٩/ ١٥، ص١١٠/ ٥، ص٤٠٠/ ١، ص٤٥٥/ ٩، ص٤٥٦/ ١٢.
جعفر بن علي : ص٩٠/ ١٣ «هامش»، ص٩٢/ ٢ «هامش».
جعلان : ص٤٥٥/ ٨.
جلال الدين : ص١٩/ ٧.
جميل : ص١٧/ ١٧.
الجميمي : ص١٠/ ١٩.
الجناة : ص١٠/ ٢٠.
جوهر الصقلي : ص٩٠/ ١٤.
الجوهري : ص٢٣٥/ ١٣، ص٢٤٢/ ٢٢، ص٣٥٣/ ١١ و١٤، ص٣٦٢/ ١٢، ص٤٦٣/ ١٤.

سادساً : حـرف الحـاء

الحارث الرائش : ص٤٠٢/ ١٣.

الحارث بن عباد : ص٤٠٤/ ٧.

حـام : ص٤٥٨/ ١٢، ص٤٥٩/ ٧.

الحجاج : ص٤٥١/ ٨.

الحجل : ص١٠/ ١٩.

حزوى : ص١١٠/ ١٨، ص٢٠٩/ ١.

الحسا : ص٢١/ ٢١.

حسان : ص٢١٤/ ٢٠.

الحصين بن الحمام المري : ص٢٤٢/ ٢١.

حضين : ص١٠/ ٢٠، ص٨٩/ ١٢، ص١٨٩/ ٤، ص٢٥١/ ١، ص٢٥٨/ ١.

حلـب : ص٢٤٢/ ٢٤، ص٣٥٢/ ١٧.

الحلـة : ص٨٣/ ٤ و٨.

الحلـي : ص٥٥/ ٣، ص٨٢/ ٣، ص٨٣/ ١ و٣، ص٨٤/ ١٢، ص٨٥/ ٣، ص٨٦/ ٩ و١٠ و١١، ص٨٨/ ٦، ص٨٩/ ١ «هامش».

حمـاد : ص١٦/ ١٦، ص١٧/ ٥، ص١٨/ ٤.

الحمـام : ص١٠/ ٢٠.

حمـد : ص١٢/ ٣ و٥، ص١٩/ ١٩.

حمود : ص١١/ ١٤، ص١٨/ ٥.

حميد : ص١٧/ ٦ و٨، ص١٠٩/ ٢٠، ص١٨٤/ ٥.

حميـد بن محمـد بن رزيق : ص١٠/ ٥، ص١٢/ ١٣، ص٢٣/ ٦ و١٢، ص٥٥ «هامش».

حمير: ص٩٣/ ٧ «هامش»، ص٣٥٢/ ١٩، ص٤٠٢/ ١٥ و١٧، ص٤٢٨/ ٨.

سابعاً : حرف الخاء

خاطر : ص١٧/ ٦.
خالد : ص١٩/ ٤، ص٤٥٥/ ١٥.
الخبّة : ص١٠/ ٢١.
خروص : ص١٠/ ٢٢.
خلفان : ص١٧/ ٧ و١٦، ص١٨/ ٧ و٨ و١٥ و١٨ و٢١، ص١٩/ ٥.
خلف : ص١١/ ١٦ و١٨، ص١٠/ ٧، ص١٨/ ١٦.
خميس : ص١٣/ ١١، ص١٤/ ١٣، ص١٧/ ٨ و١٢ و٢٧، ص١٩/ ٢، ص٢٠/ ١.
الخناجرة : ص١٠/ ٢٤.
خولة : ص٣٧٤/ ٩.
الخيزران : ص٤٥٥/ ١٧.

ثامناً : حرف الدال

داود : ص١٨٥/ ٩، ص٣٣٢/ ٧ و١٦.
دعد : ص٣٧٣/ ٢.
الدهمانيون : ص١٠/ ٢٤.
دينار : ص٣٥/ ٧ و٨.

تاسعاً : حـرف الـذال

ذات الرقاع : ص١٠/ ١٦.

ذو الشـان : ص٤٠٢/ ١٢.

ذو القرنين : ص١٠٩/ ٨، ص٢٩٧/ ١٠.

ذو المنـار : ص٤٠٢/ ١٣.

عاشراً : حـرف الـراء

رباب : ص١٨٨/ ١، ص١٩٨/ ٣.

ربيعـة : ص٣٥٣/ ١٠ و١١.

رزيق بن بخيت : ص١٢/ ١٠ و١٣، ص١٧/ ١٠.

الرشـيد : ص٤٠٠/ ١، ص٤٥٥/ ١٦.

رضـوى : ص١٧٤/ ٧.

الرقاشي : ص٤٥٥/ ٩.

روس : ص٢٠/ ١٤و ١٨.

روم : ص١٠٨/ ٢٠.

حادي عشر : حـرف الـزاي

الزَجَاجْ : ص٤٦١/ ٢١.

زحـل : ص١٨٤/ ٦.

الزنزلة : ص٨٠ / ١٩.
زهران : ص١٩ / ٢١.
زهير : ص١٧ / ١٦، ص٤٤٠ / ١٨.
الزوزني : ص٤٤٠ / ٢٣.

ثاني عشر : حـرف السـين

سالف : ص٤٤٠ / ١.
سالم : ص١٢ / ١٤ و١٨. ص١٣ / ١٠ و١٣ و١٨، ص١٦ / ١٧، ص١٧ / ٦ و٨ و٩، ص١٨ / ٩، ص١٩ / ١٩، ص٣٣٦ / ١ و٣ و٨، ص٣٣٧ / ٣ و١٤، ص٣٩٤ / ١٣.
سـام : ص٣٩٠ / ٩، ص٤٥٨ / ٢، ص٤٥٩ / ٨.
سـبأ : ص٢١٦ / ٨، ص٣٥٣ / ١٩.
الستالي : ص٢١ / ٢٢، ص٢٢ / ٦.
سرحان : ص١٨ / ٢.
السرير : ص١٠ / ٢٢.
السريريون : ص١٠ / ٢٤.
سـعيد : ص١٠ / ٩، ص١١ / ١٦، ص١٢ / ٢ و٤ و٧ و١٢، ص١٣ / ١٠ و١٤، ص١٧ / ١١، ١٨ / ٤ و١٠ و١٥ و١٨ و٢٠، ص١٩ / ٨ و١١ و١٩، ص١٩ / ١١ و١٩، ص٢٠ / ١٠ و١٢، ص٢٣ / ٨ و١٠ و١١ و١٥، ص٣٨ / ١٢، ص٥٥ / ١٤، ص٦٥ / ٢٠، ص٨٢ / ١٩، ص١٠٧ / ٢٠، ص١٥٨ / ٣، ص١٥٩ / ٤، ص ١٦٧ / ١، ص١٨٦ / ١٠، ص١٩٧ / ٨، ص٢٠٢ / ٥، ص٢١١ / ٨، ص٢٩٣ / ٨، ص٣٠٨ / ٥، ص٣٢٦ / ٥٤، ص٣٣١ / ٢، ص٣٣٥ / ٥، ص٣٣٦ / ١، ص٣٤٩ / ١٥، ص٣٥٦ / ١، ص٣٦٠ / ٢، ص٣٦١ / ١، ص٣٦٧ / ٩، ص٣٨٨ / ٤، ص٣٩٠ / ١٤، ص٣٩٤ / ٧ ،

ص٤٠٥/٢ ، ص٤١٨/٨ ، ص٤٢٢/ ٤، ٤٢٩/٢ ، ص٤٤٦/٦ ، ص٤٦٠/ ١٨.
سكون : ص٩٠/٣ «هامش».
السلاميون : ص١٠/٢٣.
سلطـان : ص١٢/٨ و١٤ و١٨ ، ص ١٣/٥ و١٠، ص١٨/١٩، ص١٩/ ١٩، ص٢٠/١١، ص٢٣/ ١٠ و١٥، ص٨٢/ ٢٠، ص١٠٧/٢٠، ص٢١١/٨، ص٣٦٠/٢، ص٣٧٨/١، ص٣٨٨/ ٤، ص٣٩٤/٧.
سلم الخاسر : ص٤٥٥/١٨.
سليمان: ص١١/١٨، ص١٠/٧، ص١٦/ ١٤، ص١٨/١٢ و١٣، ص١٩/ ٤.
سمائل : ص١٦/ ١٤.
سمد الشان : ص١٧٥/ ١ و٦ ، ص٢٣٢/ ٢٠، ص٣٦١/١، ص٤٦١/ ١.
السموءل بن عادياء : ص٨٣/٢٣.
سنان : ص١٧/١٣.
سنبس : ص٨٣/ ٤.
السهيلي : ص٣٩٧/ ٤.
السيابيون : ص١٠/ ٢٤.
سيف : ص١٢/٨، ص١٧/١١، ص١٨/١٧ و٢١، ص١٩/١٢ و١٤ و١٧ و٢١، ص١٩/٦.
سيف الدولة الحمداني : ص٤٤/ ٩ و٢ «هامش»، ص٩٧/٣ ، ص٩٨/١٦.

ثالث عشر : حـرف الشـين

شاذون : ص١٠/٦ ، ص١١/١٣.
شـداد : ص٣٩٠/٦.
شـمر: ص٤٠٢/١٢.

رابع عشر : حـرف الصـاد

صالح : ص١٧/ ١٢ ، ص٤٤٠/ ٧.
صبير : ص٤٣٤/ ١٠.
الصفا : ص١٠/ ٢٢.
صفي الـدين : ص٨٣/ ٩ ، ص٨٤/ ١٢ ، ص٨٧/ ٢ «هـامش» ، ص٩٠/ ٣ ، ص٤٠١/ ١.
صفين : ص٤٦٤/ ١٦
صور : ص٢٠٢/ ٢.
صورة : ص٤٦١/ ١ و٣.

خامس عشر : حـرف الضـاد

الضبيعة : ص١٠/ ٢٢.

سادس عشر : حـرف الطـاء

طالب : ص١٨/ ٦.
الطبري : ص١٦/ ٧.
طرفة بن العبد : ص٥٠/ ٣ ، ص٣٧٤/ ٨.
طيء : ص٨٣/ ٤.

سابع عشر : حــرف العيــن

عــاد : ٣٩٠/٦.
عاديا : ص٣٩٠/١٩.
عامر : ص١٧/١٥، ص١٨/٢١، ص٣٦١/١.
عبدالله : ص١١/٢٠، ص١٧/١٣، ص١٨/١٠، ص١٩/٥، ص٢٠/١١، ص٤٥٣/١.
عبدالملك : ص٢٨٩/١١.
العبيداني : ص١١/١.
العبية : ص٥١/٧.
العبريون : ص١٠/٢٤
عبقــر : ص١٠/١٩.
العراق : ص٨٣/٤، ص٣٥٢/١٨.
عــروة : ص٩٦/١ «هامش».
عــزان : ص١٨/٥.
عسيب : ص١٧٠/٤.
العقبة : ص١٠/٢١.
عقر زيد : ص١٠/٢١.
العقيق : ص١١٠/١٧، ص٢٠٨/٩.
علقمة : ص٢٤٢/١٠.
علــي : ص١٧/١٦، ص١٨/١٧، ص١٩/١، ص٤٥٣/١ و٧، ص٤٦٤/١.
عُمان : ص١٠/٥، ص١٣/٢، ص١٤/٢، ص١٦/٥ و١٢، ص٢٠/٨ و١٧، ص٢١/٨، ص١٠٧/١، ص١١٠/١١، ص١١١/١٥ و١٦، ص١١٢/٤، ص٣٧٤/٧، ص٤١٢/٣.

عمـر : ص١٨/ ٢٢.
عمرو : ص١١٠/ ٣ ، ص٤٤٧/ ٢٤.
عـمير : ص١٨/ ١٧.
العنز : ص١٠٧/ ١٩ ، ص٣٢٩/ ١ و٣، ص٤٢٨/ ١٣.
عيسى : ص٤٠٥/ ١ ، ص٤٠٦/ ٥.

ثامن عشر : حـرف الغيـن

الغريض : ص١٠/ ١٩.
غزيــل : ص١٠/ ٢٠.
غســان : ص١٠/ ٥.
غصــن : ص١٨/ ١١.
غطفان : ص١٠/ ١٦.

تاسع عشر : حـرف الفـاء

الفاجة : ص١٠/ ٢٠.
الفرّاء : ص٢٨٤/ ١٠.
الفرات : ص١٩٢/ ٤ ، ص٣٥٢/ ١٧.
فرس : ص١٠٧/ ٢٠ ، ص٢٤٩/ ٤.
الفرزدق : ص٢٤١/ ١٥ ، ص٤٦١/ ١٧.
الفضل : ص١٠٩/ ١٥، ص١١٠/ ٥، ص١١٠/ ٨، ص٤٥٥/ ٩، ص٤٥٦/ ١٣.
الفضيلة : ص١٠/ ٢١.

عشـرون : حـرف القـاف

قابيـل: ص٣٢١/ ٥.

قحطان: ص٣٦٠/ ٥.

قـدار: ص٤٤٠/ ٧.

قرطبة : ص٩٠/ ٤ «هامش».

قصي الحسيني : ص٣١٦/ ٢٢.

قطـن : ص١٠/ ١٩.

قـوط : ص٤٥٩/ ٧.

قـيس : ص١٨/ ٥.

قيصر : ص١٠٩/ ٢ ، ص٤٢٥/ ٨.

قيثان : ص٣٠٠/ ١٤.

حادي وعشرون : حـرف الكـاف

كافور : ص٤٥٠/ ١.

كراع النمل : ص٤٦١/ ٢٠.

كرم البستـاني : ص٨٤/ ١٢ ، ص٨٧/ ٢ «هـامش» ، ص٨٩/ ١ «هـامش» ، ص٩١/ ١ و ١٦ «هامش».

كسرى : ص١٠٩/ ٢٠ ، ص٤٢٥/ ٨.

الكنـود : ص١٠/ ١٢.

كهـلان : ص٣٥٣/ ١٩.

ثاني وعشرون : حـرف الـلام

لبيـد : ص٣٩٥/ ٥ ، ص٤٠٠/ ٤ ، ص٤٢١/ ٢٠.
لسان الدين ابن الخطيب : ص٩١/ ١ «هامش».
اللحياني : ص٣٠٧/ ٢٣ ، ص٣٤٨/ ١٩.
الليث : ص٣٩٠/ ١٩.

ثالث وعشرون : حـرف الميـم

مأجوج : ص٤٥٨/ ٢٣.
مبـارك : ص١٧/ ١٣ ، ص١٨/ ١٩.
المتنبي : ص٥٥/ ٢ ، ص٩١/ ٧ و٩ و١٤ «هامش» ، ص٩٧/ ٢ ، ص١٧٣/ ٢، ص٢٤١/ ١٤ ، ص٣٢٨/ ١١ ، ص٤٥٠/ ١٢.
متوشلح : ص٣٢٠/ ٢٤ و٢٥.
المتوكل : ص٣٥٢/ ١٩.
محسن : ص٧/ ٧ ، ص١٩/ ٢١ ، ص٣٥٢/ ١٣.
المحلـة : ص١٠/ ٢١.
محمـد : ص١٠/ ٩ ، ص١١/ ٩ و٢٠ ، ص١٣ و١٨، ص١٦ و١٤ و١٦ و١٧، ص١٧/ ٨ و٩ و١٠ و١٥ ، ص١٨/ ٣ و٨ و١٣، ص١٩/ ٣ و١٩ و٢١ ، ص٢٠/ ١٢ و١٩ ، ٩٠/ ٣ «هامش».
محويـل : ص٣٢٠/ ١٣.
مرسـي : ص١١/ ٢٠ ، ص٢٠/ ١٩.

مرشد: ص٢٠/ ١١.
مزون: ص١١٠/ ١٥ و١٩ ، ص٢٠٨/ ٦ ، ص٢٠٩/ ٢ ، ص٤١٢/ ٣.
المسارير: ص١٠/ ٢٠ ، ص١١/ ٩.
مسعود: ص١٧/ ١٢ و١٦.
المسعودي: ص١٦/ ٧ و٨.
مسقط: ص١٢/ ٧، ص١٦/ ١١ و١٤ ، ص٢٠/ ١٥ ، ص٢١/ ٦ ، ص١٨١/ ٨ ، ص٢٩٧/ ٥، ص٣٦٩/ ١.
مصر: ص٨٣/ ١٢ و١٣ ، ص٩٠/ ١٦ «هامش» ، ص٤٤٦/ ٤.
مضر: ص٣٥٣/ ١.
معروف: ص١٧/ ٦.
معن: ص١١٠/ ٣ ، ص٤٠٤/ ٧.
المعيدي: ص٢١/ ١١.
المعز لدين الله: ص٩٠/ ١٤ و١٦ «هامش».
المغرب: ص٩٠/ ١٦ «هامش».
منبج: ص٣٥٢/ ١٧ و١٨.
منبه: ص٤٥٨/ ٢٢.
المنذر: ص٤٢٦/ ١.
المنذري: ص٤٤٧/ ١٨.
المنصور: ص٨٢/ ٤ و٩، ص٨٣/ ١، ص٨٤/ ١٣ و١٥ و١٧، ص٨٧/ ٧، ص٤٥٥/ ١٦.
المهدي: ص٤٥٥/ ١٦.
المهدية: ص٩٠/ ٢ «هامش».
مهلائيل: ص٣٢٠/ ١٤.
مهلهل: ص٤٦٧/ ١٢.

مهنا : ص١٧/ ٧ و٦ ، ص١٨/ ١٧.
موسى : ص٤٠٥/ ١ و٥ ، ص٤٠٦/ ٥ ، ص٤٤٨/ ١٧.
مي : ص٢٠٨/ ٣.

رابع وعشرون : حـرف النـون

ناصـر : ص١٦/ ١٣ و١٤ و١٦ ، ص١٧/ ٥ و٦ و٩، ص١٨/ ٣ و١٦ و٢٠ ، ص١٩/ ٢١، ص٢٠/ ١١.
الناصر : ص٨٣/ ١٣ و١٤.
ناصر الدين محمد بن قلاوون : ص٨٣/ ١٤.
نجـد : ص١٠/ ١٦ ، ص٢٠٨/ ٩.
نجم الدين أبو الفتوح : ص٨٤/ ١٣.
نخـل : ص١٠/ ٦ و١٢ و١٣ و١٥ و١٧ و١٨ و٢٠.
نظامي كنجوي : ص٨١/ ١٣.
نعمان : ص١١/ ١٥ ، **النعمان** : ص٤٦/ ٤.
نـوح : ص٣٩٠/ ١٩، ص٤٥٨/ ١٠ ، ص٤٥٩/ ٨.

خامس وعشرون : حـرف الهـاء

هاشـم : ص١١٠/ ٨.
هـانىء : ص٩٠/ ٢ «هامش».
هرقــل : ص٩٤/ ٥.

الهطاطلة : ص١٠/ ٢٤.
هولاكو : ص٨٣/٨.
هند : ص٣٤٤/ ٣ و١٢، ص٣٥٦/ ٣، ص٣٦٦/ ٤، ص٣٧٣/ ٢، ص٣٨٧/ ٩.
هود : ص٢١١/ ٩، ص٣٦٠/ ٥.

سادس وعشرون : حرف الواو

الواقدي : ص٦/ ٧.
وهب : ص٤٥٨/ ٢٢.

سابع وعشرون : حرف الياء

يأجوج : ص٤٥٨/ ٢٣
يافث : ص٤٥٨/ ٢٣.
ياقوت الحموي : ص١٦/ ٧، ص٩١/ ٥ «هامش».
يحيى : ص١٨/ ١٢، ص٤٥٥/ ١٥.
يزيد : ص١٥/ ١٢.
يشجب : ص٢١١/ ٥، ص٢١٦/ ٩.
يرعش : ص٤٠٢/ ١٢.
اليعاربة : ص١٠/ ٢٣، ص١١/ ١ و٣.
يعرب : ص٢١١/ ٩.
اليمن : ص٣٥٢/ ١٣.

***

المراجع و المصادر

(١) ملامح من التاريخ العمانى، تأليف الشيخ سليمان بن خلف الخروصي.

(٢) المنهجية العلمية في مصنفات ابن رزيق، د. محمد مرسي عبدالله، رئيس قسم الدراسات والوثائق بدولة الإمارات العربية المتحدة..

(٣) ابن رزيق، حياته وآثاره العلمية، د. سعيد بن محمد الهاشمي.

(٤) الصحيفة القحطانية، لابن رزيق.

(٥) ابن رزيق، الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين.

(٦) درر النحور في مدائح الملك المنصور المعروفة بالارتقيات، لصفي الدين الحلّي.

(٧) ديوان صفي الدين الحلّي، تحقيق كرم البستانى، دار صادر، بيروت.

(٨) ديوان ابن هانىء الأندلسي، تحقيق كرم البستانى، دار صادر، بيروت.

(٩) الإفصاح في فقه اللغة (ج١ وج٢) تأليف حسين يوسف مرسي وعبدالفتاح الصعيدي، الطبعة الثانية ـ دار الفكر العربي.

(١٠) المعجم الوسيط (ج١ وج٢) الطبعة الثانية.

(١١) مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، دار القلم، بيروت ـ طبعة حديثة منقحة.

(١٢) كشف الأسرار المخفية.

(١٣) شرح الأشمونى.

(١٤) شذور الذهب في معرفة كلام العرب، لابن هشام الأنصاري.

(١٥) العبارة الفنية في شعر امرىء القيس، دراسة تحليلية تركيبية للشعر الجاهلي،

تأليف قصي الحسيني ـ السلسلة الأدبية ــ منشورات المكتبة الحديثة. نقل العبارة عن حاشية موسوعة الشعر العربية.

(١٦) الأنساب، العوتبي، ج١.

(١٧) الكامل، ابن الأثير، ج١، تحقيق : أبي الفداء عبدالله القاضي.

(١٨) الموسوعة العربية الميسرة (م١ وم٢) بإشراف محمد شفيق غربال (صورة طبق الأصل من طبعة ١٩٦٥)، دار إحياء التراث العربي، لبنان.

(١٩) مختصر ابن كثير، للإمام الحافظ ابي الفداء اسماعيل بن كثير، اختصار الشيخ محمد كريم راجح، طبعة ١٩٨٧م ـ دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

(٢٠) الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة السابعة.

(٢١) لسان العرب، ابن منظور، دار المعارف، طبعة جديدة محققة ومشكولة شكلاً كاملاً، ومذيلة بفهارس مفصلة.

خـاتـمــــــــــة

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين وبعد :

فقـد تم بحـول الله ومشيئتـــه الجزء الأول من منظـومـة (سلك الفريـد في مدح السيـد الحميد ثـويني بن سعيد)، نظم العـلامة المحقق والمؤرخ المتألق، والشـاعر المحلّق حميد بـن محمد (ابن رزيق) حيث تـوقفنا فيـه بولـوج قافية الـراء التي سنـدرج ما تبقى منهـا في الجزء الثاني، حيث تختتم هـذه المدحيـة بنهايـة الجزء الثالث.

راجين من الله التوفيق والسداد، وهو نعم المولى ونعم المصير.

فهرست الجزء الأول من منظومة «سلك الفريد» في مدح السيد الحميد «ثويني بن سعيد»

أولاً : تقديم بقلم المحقق :	صفحة ٥
١ ـ من هو ابن رزيق؟	١٠
٢ ـ ثقافته ومؤلفاته	١٤
٣ ـ منهج التحقيق	٢٣
٤ ـ الموسيقى والبحور العروضية في منظومته	٢٧
ثانياً : في رياض ابن رزيق :	٣٤
١ ـ في الغــزل	٣٤
٢ ـ في المــدح	٤١
٣ ـ في وصف الخيل والركاب	٥٠
٤ ـ في وصف السيوف والرماح والظواهر الطبيعية	٥٣
٥ ـ في البلاغــة	٥٤
٦ ـ توظيفه للمصطلحات	٥٨
٧ ـ بناء القصيدة الرزيقية	٧٢
٨ ـ الجوانب الفنية في بناء القصيدة الرزيقية	٧٩
٩ ـ معارضـــاته :	٨٢
* جوهرة التيجان ودرر النحور لصفي الدين الحلي	٨٢
* ابن هانىء الأندلسي	٩٠
* أبو الطيب المتنبي	٩٧
١٠ ـ مبالغـــاته	١٠١
١١ ـ في ذكر أمجاد ممدوحه وبعض مدن وقرى عُمان	١٠٧
١٢ ـ خاتمــة المقدمــة	١١٢

قصائد منظومة «سلك الفريد»
مرتبة حسب الحروف الهجائية

* نماذج من المخطوطة — صفحة ١١٥

* مقدمة بقلم المؤلف (ابن رزيق) — ١٣٤

* القصـائد

أولاً : حرف ألف الهمزة — ١٣٥

رقم مسلسل	رقم الصفحة	البحر العروضي	عدد الأبيات	مطلع القصيدة	عنوانها
١	١٣٧	الطويل	١٩	لأرضك يا اسما سنا وسناء	ممزق ثوب الليل
٢	١٤٠	الرجز	٢٩	أترى السنا اسماءها اسماء	البزاغة البيضاء
٣	١٤٩	الكامل	٣١	هي بدر تم أم هي البيضاء	هكذا الكرماء

ثانياً : حرف البـاء — ١٥٣

رقم مسلسل	رقم الصفحة	البحر العروضي	عدد الأبيات	مطلع القصيدة	عنوانها
١	١٥٥	الطويل	٣١	لعمري ثويني انه بطل ندب	البطل الندب
٢	١٥٩	البسيط	٢٤	اهدي اليك فريد الفكر والأدب	ذو اليد البيضاء
٣	١٦٣	الطويل	٣٤	شموس معال في بروج سلاهب	بدر الزمان
٤	١٦٨	السريع	٤٢	دعا فلباه الحسام القضيب	الفتح الجليل
٥	١٧٣	الطويل	٤٧	صبا الربع في شرخ الصبا ميّلت صبا	الغيث الهتون
٦	١٨٠	البسيط	٣١	قل للبويضا ألا تيهي على النُجبُ	طيب الحسب
٧	١٨٥	الكامل	٣٢	حصل الشفا بشفاك للأحباب	كيف النجاة؟
٨	١٨٨	الخفيف	١٩	يا رباب سقى حماك الرباب	الربـاب
٩	١٩٠	الكامل	٤٠	أترى كواكبّ أم حسان كواعبا	من إليه المجد
١٠	١٩٥	الوافـر	٢٤	عليك الحرب تثني والحراب	ترشاف الثغور
١١	١٩٨	الوافـر	٤٣	رباب دون نعمتك الرباب	أنت المسؤول

رقم مسلسل	رقم الصفحة	البحر العروضي	عدد الأبيات	مطلع القصيدة	عنوانها
١٢	٢٠٣	الطويل	٢٢	ألا قل إذا عنّت لك الفرس الشهبا	الشهبا
١٣	٢٠٥	البسيط	٣٣	لا فضة ليَ أهديها ولا ذهبا	أندى العالمين
١٤	٢٠٨	الطويل	٣٣	سقى الغيث ريّاً دارميّ وزينب	ربوع مزون
١٥	٢١٢	الكامل	١٥	شمس علينا الشمس ردّ غروبا	تزهو به الفرسان
١٦	٢١٤	البسيط	٣٢	يا أفضل الناس جدا فاضلا وأبا	شمس الزمان
١٧	٢١٨	الكامل	١٧	نظرت عيون المجد منك عجائبا	فإليك نصر الله
١٨	٢٢٠	البسيط	٣٣	يا بدر إذ صيغ من تيجانك القطب	شمس العلى
١٩	٢٢٣	الوافر	٣٢	نعم أنت المؤيد بالضراب	كذا أخلاق أهل المجد
٢٠	٢٢٧	الطويل	٣٠	علوتَ فناجى الافق عن مجدك القطب	نجد المجد
٢١	٢٣٠	الطويل	٣٠	بروقك في الضرب السيوف القواضب	مناقب أهل الفضل
٢٢	٢٣٣	الطويل	٥٠	شرفت ففقت العالمين مناسبا	المجد الشريف
٢٣	٢٣٨	البسيط	٤٧	شرفت بالنسب يا سيد العرب	فم الأقلام
٢٤	٢٤٣	البسيط	٢٤	يا بدر دونك بدر التم في الرتب	ذو البأس
٢٥	٢٤٦	الطويل	١٢	فخار ثويني لم ينله نجيب	فخار ثويني
ثالثاً : حرف التاء					**٢٤٩**
١	٢٥٠	الكامل	٢٠	بقضيب قدّك تفخر البانات	السيد السند
٢	٢٥٣	الكامل	١٠	يا من اليه العدا غارات	برهانكم هاتوا
رابعاً : حرف الثاء					**٢٥٥**
١	٢٥٧	البسيط	١٦	يا عاذلي بك إني غير مكترث	لله ليل حضين!
٢	٢٦٠	الطويل	١٤	نوال ثويني للمحب حثيث	نوال ثويني

خامسا : حرف الجيم ٢٦٣

رقم مسلسل	رقم الصفحة	البحر العروضي	عدد الأبيات	مطلع القصيدة	عنوانها
١	٢٦٤	الكامل	٢٠	لمن اللواء المعلم الوهّاج	كفّ الزمان
٢	٢٦٧	البسيط	١٠	ناج الحسام فمنه الخصم لا ناج	ناج الحسام
٣	٢٦٩	البسيط	٢٤	جاءت تجر ذيول الوشي والأرج	لله طلعته
٤	٢٧٣	الوافر	٢٣	خيولك أيها الشمس البروج	الروض البهيج
٥	٢٧٧	الكامل	٢٨	البست دهرك بالفخار التاجا	فيض اليمين
٦	٢٨٠	الكامل	١٦	يا من إليه لا يشك التاج	برء المقل
٧	٢٨٢	الطويل	٢٥	﴿إذا جاء نصر الله والفتح﴾ ﴿أفواجا﴾	شمس الأئمة
٨	٢٨٥	الطويل	٠٨	لك السيف يا مولى الملوك لك التاج	سراج العُلى

سادسا : حرف الحاء ٢٨٧

رقم مسلسل	رقم الصفحة	البحر العروضي	عدد الأبيات	مطلع القصيدة	عنوانها
١	٢٨٩	الخفيف	٩	قسماً بالسيوف والأرماح	نيل الثناء
٢	٢٩١	الكامل	٢٤	قل للسوابح إنما العنز اغتدت	المزنة البيضاء
٣	٢٩٤	البسيط	٢١	المدح فيك إلى الأجسام أرواح	المجد الومّاض
٤	٢٩٦	الكامل	٣٧	العيد حيث أقمت والأفراح	المهذب
٥	٣٠٠	الطويل	٢٠	فخارك لا يحصيه وصف ولا مدح	مدام المديح
٦	٣٠٣	الكامل	٢٥	شمس الفخار لك البروق صفاح	شمس الفخار
٧	٣٠٦	الوافر	٢١	صباح الاسم وجهك كالصباح	سعود المجد
٨	٣٠٩	الطويل	١٨	وسابحة تذري جميع السوابح	تغريد الحسام
٩	٣١٢	الكامل	٠٨	نصر زمانك كله وفتوح	جم اليسر
١٠	٣١٣	الطويل	٠٧	هو الريح أو منه تكونت الريح	برق الحيا

سابعاً : حـرف الخـاء					٣١٥
رقم مسلسل	رقم الصفحة	البحر العروضي	عدد الأبيات	مطلع القصيدة	عنوانها
١	٣١٦	الطويل	٢٤	أتتك فأدنت اليك الفراسخ	مضرب الآمال
٢	٣٢٠	الطويل	٠٦	أسيفك برق أم قناتك مريّخ؟!	أسيفك برق؟
ثامناً : حـرف الـدال					٣٢٣
١	٣٢٤	الطويل	٢٦	على بركات الله سر بسعود	على بركات الله
٢	٣٢٧	الطويل	١٤	بك العيد يهنا يا ثويني وإنما	آية العلياء
٣	٣٢٩	الطويل	١٧	هي العنز اسم حُزْنَ من فعلها؟	مشارب الخير
٤	٣٣٢	البسيط	٣٧	يا من له ينسب الإحسان والجود	بسطة الملك
٥	٣٣٦	الطويل	٢٨	حوى سالم مجدا حوى سالم مجدا	وشي اللجين
٦	٣٣٨	الخفيف	٢٣	سر بنا حيث شئت فالنجم سعد	قطب العلى
٧	٣٤١	الكامل	٣٠	هنوا بك العيد الرضا من عيّدوا	لو ينطق المحراب
٨	٣٤٤	الطويل	٤٠	هواك أرى هند نعم والهوى هند	الهوى هند
٩	٣٤٧	الطويل	٣١	أنارت بك الآفاق يا قمر الأزد	الضرغـام
١٠	٣٥٠	البسيط	٣٠	(ما الشوق مقتنع مني بذا الكمد	الفتى البوسعيدي
١١	٣٥٤	الطويل	٢٠	بحيث مكان منك يزداد تمجيدا	السادة الصيد
١٢	٣٥٦	الطويل	٤١	سلامي على هند سلامي على هند	دوحة أزديـة
١٣	٣٦١	المجتث	١٤	أهديت مدحك نَدا	حُر المعالي
١٤	٣٦٣	الطويل	٢٥	إذا سرت سار بالمجد عندك والجود	نداك الحيا
١٥	٣٦٥	الطويل	٣٧	اليك على الإطلاق قد خلق المجد	آية الإحسان
١٦	٣٦٩	الطويل	٤١	قدومك يا شمس به بزغ المجد	أهلاً ومرحباً
١٧	٣٧٤	الكامل	٤٢	زر ثمهدا فهوى الأحبة ثهمد	ظبا الأماجد
١٨	٣٨٢	الكامل	٣٢	المجد يعلم لا سواك السيد	هيهات الفرار
١٩	٣٨٤	الخفيف	٢١	تهنا بالمجد يا شريف الجدود	شريف الجدود

رقم مسلسل	رقم الصفحة	البحر العروضي	عدد الأبيات	مطلع القصيدة	عنوانها
٢٠	٣٨٤	الطويل	١٠	مقالك فهو الفعل يا صادق الوعد	فريد المعالي
٢١	٣٨٦	الطويل	٣١	لك الجد والمجد المؤيد والجد	خدّ الصوارم
٢٢	٣٨٩	الكامل	٣٣	لك ذا الزمان وأهله منقاد	عيد الكبير
٢٣	٣٩٣	الطويل	٣٩	إليك من النصر المهيب جنود	أفق المعالي
٢٤	٣٩٦	الطويل	٤٢	عليَّ حديث الظبي ليث يعيده	حديث الظبي
٢٥	٤٠١	الخفيف	٤٣	معقل الشوس في ظهور الجياد	معقل الشوس
٢٦	٤٠٥	الكامل	١٢	بدر التمام بضوء لفظك قد بدا	بدر التمام
٢٧	٤٠٧	الطويل	٠٤	ثويني لك العليا ثويني لك المجد	لك العليا
تاسعاً : حرف الذال					**٤٠٩**
١	٤١٠	الكامل	٢٣	جاءت تجرر بالدلال اللاذا	جلّت مفاخره
٢	٤١٤	الطويل	٠٧	يدي من يد المجدي ثويني خذي	المجدي
عاشراً : حرف الراء					**٤١٥**
١	٤١٧	الطويل	٢١	لفتحك يقرأ السيف فاتحة النصر	فاتحة النصر
٢	٤١٩	الطويل	٤١	ألا بابي ربع أزاهيره زهرا!	ألا باني ريع!
٣	٤٢٤	الكامل	٦١	أهدي الجلاد لكم دخان العنبر	كثرت مناقبكم
٤	٤٣٢	الخفيف	١٥	أفل النجم أيها البدر صبرا!	عادة الدهر
٥	٤٣٣	الخفيف	٣٤	قمر الأزد زادك الله نورا	قمر الأزد
٦	٤٣٦	الخفيف	٠٨	فيك يا مجلس الضياء والفخار	روح الجسوم
٧	٤٣٧	الكامل	١٣	وافى بما اهديتموه مسطّرا	ذروا الشكوك
٨	٤٣٨	البسيط	١٩	وافى نظامك وهو الدرّ والدرر	عليك منا سلام
٩	٤٤٠	الخفيف	٢٧	بمسير النياق تدنو الديار	المحبون
١٠	٤٤٤	الطويل	٤١	لك المجد والتوفيق والعز والنصر	ألسُن البيض

عنوانها	مطلع القصيدة	عدد الأبيات	البحر العروضي	رقم الصفحة	رقم مسلسل
المنصور	يا ربع فيك كواكب وبدور	٤٢	الكامل	٤٤٧	١١
حليف الضيا	لا تلم أيها الهمام البويضا	٢٢	الخفيف	٤٥١	١٢
ليذهب عنك الضيق	ليذهبَ عنك الضيق والهم والأذى	٥	الطويل	٤٥٣	١٣
العيد يعلم	العيد يعلم أن شأنك أفخر	٣٧	الكامل	٤٥٤	١٤
هزبر الهياج	حيثما سرت فالهنا المحض سارا	١٦	الخفيف	٤٥٨	١٥
عبيان	في عبيان محض مدح كثير	١٨	الخفيف	٤٦٠	١٦
قرن شمس	أمن قرن شمس «صورة» صاغها الباري؟!	١٩	الطويل	٤٦١	١٧
طاب بك الزمان	جئت والدار جئتها الأنوار	٣٦	الخفيف	٤٦٣	١٨
بنت الغشيش	هي النوق من أسرارها السير والمسرى	٢١	الطويل	٤٦٦	١٩

	صفحة
كشاف الأعلام والأماكن	٤٦٩
المراجع والمصادر	٤٩٠
خاتمة	٤٩٢
الفهرست	٤٩٣

رقم الإيداع

١٧٩ / ١٩٩٦م

سلطنة عمان
وزارة التراث القومي والثقافة
المكتبة
٢٠٧١